مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة

للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد ١٨ آب / أيلول ٢٠٢٦

tasnim.ijhs@gmail.com
tasnim-lb.org/index.php
لبنان
العراق +964 781 017 3931
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

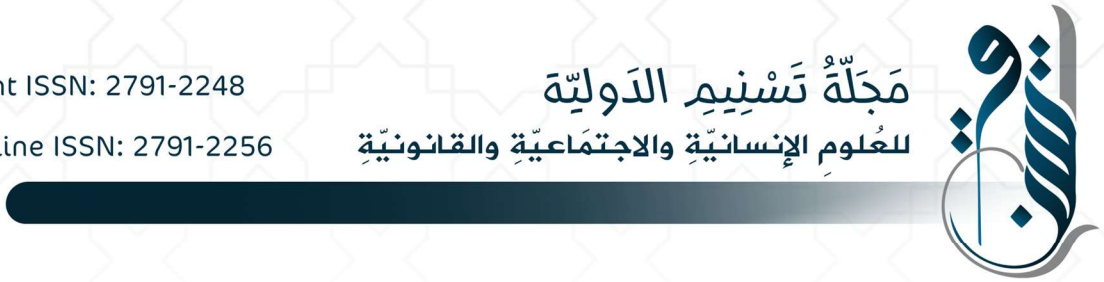

مجلة تسنيم
Tasnim Journal

مجلة اكاديمية علمية فصلية محكمة تصدر عن دار البيان العربي للدراسات والنشر
كل ثلاثة أشهر

مالكة المجلة و المديرة المسؤولة:
ا.د. سارة سليم كنج
البريد الالكتروني:
sarahkinj2009@gmail.com

رئيس هيئة التحرير:
ا.د. وسام احمد المطيري
البريد الالكتروني:
wisama.shihab@uokufa.edu.iq

عنوان المجلة:
سنتر مزنر طابق ثالث
الطيونة - سامي الصلح
بيروت - لبنان

رقم الهاتف:
لبنان: *0096176856645*
العراق: *009647810173931*

الموقع الالكتروني: *www.tasnim-lb.org*
البريد الالكتروني: *tasnim.ijhs@gmail.com*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هيئة التحرير:

❖ أ.د. ايفان علي هادي..... جامعة الكوفة / العراق
❖ أ.د. مصطفى عطية جمعة..... الجامعة الاسلامية بولاية مينيسوتا / مصر
❖ أ.د. زكريا محمد هيبة..... جامعة العريش / مصر
❖ أ.د. خالد محمد عبد الفتاح أبو شعيرة..... جامعة عمّان العربية / الاردن
❖ أ.م.د. محمد طالب دبوس..... جامعة الاستقلال / فلسطين
❖ أ.م.د. أحمد بن سعيد بن ناصر الحضرمي..... جامعة الشرقية / عمان
❖ د. مصطفى علي فوعاني..... الجامعة الاسلامية/ لبنان
❖ أ.م.د. حسين مرعشي..... جامعة شيراز / ايران
❖ أ.م.د. مجاهد الحوت..... جامعة اغري ابراهيم شيشان / تركيا
❖ أ.م.د. محمد نوح محمود..... جامعة كركوك / العراق
❖ أ.م.د. شلال عواد سليم..... جامعة كركوك / العراق
❖ أ.م.د. فاضل عبدالعباس عطا الله..... وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة/ العراق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اولا: قواعد عامة

1- توجه جميع المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير وعلى البريد الالكتروني{tasnim.ijhs@gmail.com}
2- تقبل المجلة للنشر الابحاث العلمية الاصيلة باللغات {العربية –الانجليزية - الفرنسية – الكوردية – الفارسية} والتي لم يسبق نشرها، و لا يسمح بسحب البحث المقدم الى المجلة دون اخذ موافقة كتابية من رئيس هيئة التحرير.
3- تنشر المجلة الاعداد الخاصة بالمؤتمرات والندوات والنشاطات الاكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها.
4- تنشر المجلة عددا خاصا تحت عنوان مؤلف جماعي متصل بحقول اختصاصها على ان تكون المقالات غير منشورة في مجلات اخرى.

ثانيا: شروط النشر

1- ترسل جميع البحوث بحسب القالب الخاص بالمجلة المتوفر على الموقع الرسمي للمجلة او التواصل مع واتس اب الرقم {لبنان 0096176856645، العراق 009647810173931}
2- ترسل البحوث مطبوعة على الحاسوب وذلك بأستخدام نظام Word 2007 او احدث، مع الالتزام بنوع الخط { Simplified Arabic } وحجم الخط {Size 12} ،التباعد بين السطور {1 سم } على أن لا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقيم الصفحات ترقيما متسلسلا بما في ذلك الجداول والاشكال والملاحق.
3- يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الالكتروني مع كتابة درجته العلمية والشهادة وارفاق السيرة العلمية له وكذلك للباحثين المشاركين معه في حال البحث مشترك.
4- يرفق ملخص البحث باللغة العربية و اللغة الانجليزية { اذا كان البحث باللغة العربية}، او باللغة الانجليزية واللغة العربية { اذا كان البحث باللغة الانجليزية}، او باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية {اذا كان البحث باللغة الفرنسية}، او باللغة الانجليزية و الكوردية {اذا كان البحث باللغة الكوردية}،او باللغة الانجليزية و الفارسية {اذا كان البحث باللغة الفارسية}
5- ترفق الجداول والصور واللوحات من ضمن متن البحث ويشار في اعلى الشكل الى عنوانها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6- يسدد الباحث اجور النشر وقيمتها *100* دولار امريكي مقابل نشر البحث في اعداد المجلة، و *25* دولار امريكي في حال طلب الباحث تحويل البحث على القالب من قبل المجلة و يضاف مبلغ *2.5* دولار اجور اضافية للصفحة الاضافية الواحدة.

7- توثق المصادر في داخل المتن بالشكل الاتي:
{اسم المؤلف: سنة النشر، رقم الصفحة}

8- توثق المصادر في آخر البحث ويجب أن تعتمد نظام {*APA*} للتوثيق و الذي يكون على النحو الآتي:

للكتب:
اسم عائلة المؤلف أو شهرته، يليها أسمه. {سنة النشر}. عنوان الكتاب. ويوضع تحته خط. الطبعة. الناشر. مكان النشر.

للبحوث و المقالات المنشورة في المجلات:
اسم عائلة المؤلف، يليها اسمه. سنة النشر. عنوان البحث بين علامتي تنصيص. اسم المجلة: المجلد، العدد إن وجد. الصفحات.

للرسائل والاطاريح الغير منشورة:
اسم عائلة الباحث، يليها اسمه. السنة. عنوان الرسالة. الكلية، الجامعة. بلد النشر. ويتم كتابة عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص.

للمواقع الالكترونية او المقالات التي على الانترنت:
اسم عائلة المؤلف أو شهرته، اسمه، سنة النشر. "عنوان المقالة"، الموقع، ويوضع تحته خط.

ويكون نوع الخط {*Simplified Arabic*} وحجم الخط {*14*}، التباعد بين السطور {*1* سم}.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المحتويات

ت	عنوان البحث	أسماء الباحثين	رقم الصفحة
.1	كلمة العدد	رئيس هيئة التحرير	9
.2	تاريخية النص الديني	ا.م.د شهاب احمد علي فيكان1	10
.3	البعد الدلالي لحروف الجر في الصّحيفة السّجاديّة \ دراسة دلالية تحليلية	م.م حميده اسماعيل كريم الاعرجي 1	37
.4	البنية الصوتية ودورها في إنتاج الدلالة الإنفعالية: دراسة في الشعر العربي المعاصر	م.م حنين حمزه عبد الحسين كزار الخزعلي 1	51
.5	تأثير فناوری بر تعامل دانش آموزان و عملکرد تحصیلی در آموزش زبان انگلیسی در مدارس متوسطه عراق \ آزمایش ترکیبی روش های ترکیبی	خديجه هاشم خمس 1	64
.6	البعد التاريخي في اللوحة التشكيلية ودورها في الهوية الثقافية العراقية في مادة التربية الفنية لدى طلبة المرحلة المتوسطة	أ. م. د. اخلاص هاشم عودة1	90
.7	دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق الاستدامة التنظيمية - دراسة تحليلية	م. اسراء عبد السلام خليل 1	109
.8	التحول الرقمي ودوره في تطوير العملية التعليمية في استونيا {دراسة حالة}	م.م. اياد عبود مجيد المفرجي	133
.9	الجينيالوجيا الأخلاقية في فكر الإمام علي {عليه السلام}: نحو تأسيس معيارية الحق في مواجهة نسبية القوة	د. جاسم الموسوي1	150
.10	قياس التغيرات الزمنية في المصطلحات التاريخية عبر Text Mining.	الدكتور الشيخ حسين محسن علي التميمي1	162
.11	ما فاعلية تطبيق مصمم بالذكاء الاصطناعي في زيادة الدافعية نحو تدريس مادة االتأريخ لدى طلبة المرحلة الاعداديةفي العراق	الدكتور. رائد حامد علون الزهيري1	177
.12	اثر اسلوب تعليمي قائم على الانغماس اللغوي في تنمية الطلاقة القرائية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي	م.م. علي جاسم راضي 1	190
.13	أثر التحيزات البرمجية على استرجاع النصوص الدينية المذهب الجعفري الاثني عشري نموذجاً	المدرس المساعد محمد سالم حطاب البخاتي1 المدرس المساعد هاجر جبار عمار الجابري2	209
.14	المتشابه القرآني بين مدرسة ال البيت {عليهم السلام} ومدرسة اهل السنة والجماعة	م.م سعود شنيار خفي وادي السعيدي 1	229

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

.15	*Some Motivational Traits and Their Relationship to the Performance of Passing Skills in Basketball among Female Students*	*Dr. Teacher. NOORALHUDA SATTAR JABBAR*	*249*
.16	التحولات الثقافية وتمثلاتها في البنية التصميمية للخزف المعاصر دراسة تحليلية	م.د. رائد محمد عبود	*261*
.17	*Ethical Reasoning through Conceptual Metaphor in Narrative Discourse*	*Abdullah Kareem Nsaif Al-Shamarti1, Fazel Asadi Amjad2*	*278*
.18	وصية الإمام الحسن للقاسم وأبعادها الفقهية	م.د. رحاب حسين جبار إبراهيم الزغير 1	*292*
.19	أهمية التطبيقات الذكاء الاصطناعي على القطاع السياحي في العراق	م.د حقي اسماعيل اليساري 1	*308*
.20	دلالة الجملة في القرآن الكريم آيات المغازي (إنموذجاً)	أمير احمد عبيد حسين	*326*
.21	القرأن الكـريم وبـناء الشخصـية الإنسانية	منى مطر جبر	*345*
.22	البنية القصصية في السيرة الذاتية الشعرية لنزار قباني (قصتي مع الشعر) اختيارا	ابراهيم سوادي جبار	*372*
.23	استراتيجية تدوين الحديث وفق تأثير شخصية الرسول وتخطيط اهل البيت النبوة	م.د. فاطمة يونس قنبر االبديري	*393*
.24	المديح النبوي في الشعر العربي المعاصر، عمر هزاع نموذجا، دراسة تحليلية	محمد مهدي اسماعيل المحراب 1، الدكتور الاستاذ المساعد جميل جعفري2، الدكتورة الأستاذ شرافت كريمي2	*426*
.25	تطوّر الدلالة التفسيرية عند المفسرين المعاصرين في ظلّ نمو العلوم الطبيعية	المدرس الدكتور ميثم عزيز جبر	*442*
.26	موقف المفكرين المسلمين من الاستشراق: بين ضياع الهوية وصحوة الوعي	م.د فاطمة سامي شهاب المعاضيدي 1 أ.د قحطان عدنان بكر المولى2	*459*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

كلمة العدد

بقلم رئيس هيئة التحرير

بعون من الله وتوفيقه و همة اسرة مجلتنا المعطاء تكاملت الاستعدادات لإصدار العدد الثامن عشر للمجلة، لنوفر منصة فكرية للباحثين من كافة انحاء العالم و سنستمر في سعينا الدائم نحو تحقيق طموح المجلة لتكون رافداً من روافد العلم المعرفة ينهل منها المهتم بالبحث و التقصي و الارتقاء بها نحو المستوعبات العالمية من خلال جودة و نوعية البحوث المنشورة بشكل يناسب ضرورات الاصلاح والتغيير و التنمية والتأكيد على الانتشار المكاني للمجلة اقليميا وعالمياً و تبني المعايير العالمية في اسس البحث العلمي و النشر الالكتروني وحصد المكانة المتميزة في ترتيب المجلات ذات معامل التأثير (Impact Factor). و من هذا المنطلق ندعوا كافة المهتمين بالبحث العلمي الى تقديم مقترحاتهم الهادفة الى التطوير و التحسين لتعزيز المجلة ورفع مستواها العلمي.

و رسمت مجلتنا منذ العدد الاول لها المؤشرات الاولى لطموحها ووجهتها عبر الدرب الثقافي المعرفي الطويل، حيث اننا اليوم نراها في عامها الثالث تسير بطموح يتوسل الجدية و الابداع، مغامرة البحث خارج المألوف و المنمط و المستهلك امر غاية في الصعة، لكنها اثبتت بعد عمها الاول انها على درب المعرفة الصحيح، وهو ما تعكسه ردود أفعال من قبل كُتّاب من و مؤسسات تَراوح بين الاحتفاء وهو الغالب و بين النقد البناء المسؤول الذي نصغي اليه دائماً.

و بعد كل هذا الجهد لابد من وقفة شكر و تقدير لكل العاملين في المجلة من كادر وظيفي، ومقيمين، اذ لولاهم لم يستدم ظهور المجلة المتميز و هنا لابد من تثمين جهود مالك المجلة العالمة البروفسور الدكتورة (سارة كنج) لما بذلته من اهتمام وعناية باتجاه تحصين المجلة علميا و اثباتا رصانتها بما يعزز من مديات انتشارها....

وفق الله الجميع لخدمة العلم و العلماء

رئيس هيئة التحرير

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول – Sept / August / 2026

تاريخية النص الديني

ا.م.د شهاب احمد علي فيحان[1]
[1] جامعة الامام الصادق عليه السلام - العراق

ملخص. تفكيك المصطلحات من جملة الأطر الاجتهادية التي توفر سعة للشريعة وقدرتها على تغطية الوقائع المستجدة والاستجابة لها هي تاريخية بعض النصوص والأحكام، ولكي تتجلى الفكرة أكثر لا بدَّ من التمييز بين نوعين من التاريخية: الأوّل: التاريخية المعرفية، يُقصد بها إنّ القارئ للنص يدرس مدلولاته في ضوء المعطيات التاريخية والبعد التاريخي، فتكون له صورة توضّح مدلول النص ومعطياته واهدافه، سواء أكانت تلك الصورة تجعل النص ممتداً عبر المراحل الزمنية أم يكون النص مقيداً بالصورة التاريخية. ولتوضيح التاريخية المعرفية نستعين بما نقله الحر العاملي (العاملي، 2002: 224 الفائدة 51) من أنّ فقيهاً شيعياً كتب بحثاً في تحريم القهوة، واستند في ذلك لروايات ناهية عنها، ولكن اتضح بعد ذلك الخطأ الجسيم الذي ارتكبه؛ فإنه في الزمن السابق تطلق كلمة (القهوة) على الخمر فأفتى بحرّمة شربها؛ لأن الصورة التاريخية لهذه الكلمة لم يعلم بانطباقها على الخمر، بل لعلّه في زماننا هذه القهوة لا وجود لها في ذلك الوقت. وهذه التاريخية المعرفية لا علاقة لها ببحث تاريخية النص (حب الله، 2011: 665). الثاني: التاريخية الواقعية، يُقصد بها أنّ النص التشريعي يُقرأ على أساس التاريخية، فيبقى النص محاطاً بعنصر الزمان والمكان وليس له امتداد مرحلي أكبر مما ورد فيه، مما يعني أن يطرأ على الحكم السابق تبديل، أو بعض التعديل فلا تشترك كلّ الاجيال في الحكم الصادر أوّلاً وإنما لكلّ جيل حكمه الخاص به (الطعان، 2007: 332). ولكي تتضح الصورة أكثر نقدم أنموذجاً مشهوراً وهو أنصبة الزكاة؛ إذ النصوص التشريعية (العاملي، 2008: 10/9) أوجبت الزكاة في الاصناف التسعة المعروفة، وهي الغلات الاربع والانعام الثلاثة والنقدين المسكوكين بسكة المعاملة، ومن الواضح أنّ الغرض من تشريع الزكاة حسب ما صرّحت به الروايات (العاملي، 2008: 10/9) هو لسد احتياجات الفقراء، فالنصوص لابد أن تقرأ قراءة تاريخية بمعنى أنَّ الشارع أوجب الزكاة في الاصناف المعروفة من أجل أنها تشكّل عاملاً اقتصادياً للمجتمع آنذاك فيمكن من خلالها سد الحاجة، ويلزم من ذلك أنّ هذه الاصناف إذا كانت لا تسد الحاجة في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقتنا الحاضر، بل بلغت من الضآلة بدرجة لا تشكّل عاملاً رئيسياً لسد الاحتياج كالزبيب، واعيان النقدين، أي: المسكوكات فإنها غير موجودة اليوم أو سقط التعامل بها واستبدلت بأوراق نقدية، لا سيّما إذا ضممنا مسألة الحول ومسألة السوم، كلّ ذلك يجعل أنّ مسالة تشريع الزكاة بلا طائل، فعلى هذا الاساس يتضح أنّ ملاك وروح تشريع تلك الاصناف هو لأنها تشكّل عاملاً مؤثراً في حياة المجتمع آنذاك، فإذا ارتفع هذا العامل الاقتصادي فلا تسقط الزكاة بلحاظها وإنما علينا توسّعة المصاديق إلى ما يسدّ رمق الفقراء.

عناوين مقاربة

فإذا اتضح على نحو الاجمال فكرة تاريخية النص الديني، فهناك بعض العناوين قد يحصل لبس فيما بينها وبين تاريخية النص فلا بد من تميزها حتى يتجلّى معنى التاريخية.

العنوان الأوّل: تبعية الاحكام لعناوينها أو لموضوعاتها، ومعناها أنّ الحكم الفعلي إذا كان مرتبطاً بموضوعٍ ما فيثبت بثبوت موضوعه ويزول بزواله، فتوجد علاقة عضوية بين الاحكام وموضوعاتها، كما لو حرّم الشارع الخمر وتبدّل إلى خلٍ (الهاشمي، 2010: 2/77–78).

ووجه الاختلاف يظهر من ناحيتين:

الأوّلى: في تاريخية النص الديني، هل لاحظ المشرع الحكم مع قيوده الزمانية وعليه الحكم يكون مرحلياً، أو هو أبدي بأبدية الشريعة؟ بينما في قاعدة تبعيّة الاحكام لعناوينها نفترض مسبقاً فيها أبدية وديموميّة الحكم لموضوعه، غايته يزول الحكم بزوال الموضوع، ولا يرتبط بعنصر الزمان أو المكان.

الثانية: تاريخية النص الديني تارة يفترض فيها التعميم وأخرى التخصيص، ومثال الأوّل ما دلّ على وجوب الزكاة في الاصناف التسعة، فإذا لم نُعمل النظرة التاريخية فنجد حصر الوجوب لتلك الاصناف، ومع إعمالها فتحصل عملية تعميم، أي: بإندراج عناصر أخرى غير العناصر التسعة على أساس إنّ الغرض والملاك من جعل وجوب الزكاة على تلك الاصناف لقوة المورد الاقتصادي فيها، وبما إنّه لم تعد كذلك لا أقل في بعض الاصناف كالزبيب فقد يتعدّى الامر إلى صنف آخر كالنفط مثلا فهو عنصر إقتصادي مهم.

العنوان الثاني: هناك بعض العناوين تعطي ديمومية للتشريع من قبيل الأحكام الولائية لولي الفقيه أو بتدخل الحكام الشرعي في منطقة الفراغ (الصدر، 1982: 799) أو الأحكام الثانوية التي تتقدم على الأحكام الأولية عند المعارضة (الخراساني، 1989: 196)، إنّ هذه العناوين تقرُّ بديمومية التشريع بينما تاريخية النص الديني بحث أسبق يدرس النص ليرى هل هو ذات طابع مرحلي أو خطاب للجميع؟ (حب الله، 2006: 716).

العنوان الثالث: أنّ تاريخية النص الديني تختلف عن ظهور مصاديق جديدة للعنوان؛ فإنّ فهم النص يتوقف على عنصرين مزدوجين:

1- فهم مفرداته عن طريق اللغة.

2- دراسة ما يحيط بالنص من قرائن، ولو كانت القرينة مرحلية النص الزمني.

إذاً: الخروج بأمانة لفهم النص لا يتوقف على دراسة افرادية لمدلول الكلمات وإنما إحاطة كاملة بظروف النص.

إذا اتضح ذلك قد يحصل إلتباس في أن من يتخّطى نماذجاً قديمة لبعض العناوين يوصف بالقائلين بالتاريخية، كما في التعدي من الوسائل البدائية من إعداد القوة (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) (الأنفال، الآية 60) إلى كلّ الوسائل المتطورة، أو يُعدى الامر إلى عدم الاكتفاء في فريضة النهي عن المنكر بالردع باللسان، وإنما بكلّ الوسائل المتاحة اليوم للنهي عنه، فهذا التخطي لا علاقة له بالقول بالتاريخية، فإنّ ظهور مصاديق جديدة للعنوان قد ينسجم مع القول من أنّ الحكم الشرعي ليس مرحلياً وإنما هو مستمر إلى كلّ الأوقات وعليه لا ملازمة بين من يوسّع العنوان إلى المصاديق الجديدة وبين القول بتاريخية النص الديني.

العنوان الرابع: تبعيّة الاحكام للزمان والمكان موضوعها تغير بعض الخصوصيات التي تشكل العنصر المرن في موضوع الحكم، أو تغير فهم الفقيه نتيجة تطور الحياة، بينما تاريخية النص الديني موضوعها المشرّع هل شرع الأحكام لكل الأزمنة أو قصرها على زمنه الذي كان يعيش فيه؟ (حب الله، 2006: 717).

إذا اتضح ذلك يقع الكلام في عدة نقاط:

النقطة الأولى: العناصر البنيوية لتاريخية النص الديني

العنصر الأوّل: أنّ تاريخية النص الديني عند القائلين بها لم تتم في مطلق القرآن الكريم والسنّة الشريفة، وفي هذا الضوء خرج منها أمران:

1- تمام السّنة النبوية، فإنّ القائلين بها لم يتجرأ الأغلب منهم بأنّها تشمل تمام السنة النبوية؛ لأنه يؤدي إلى عدم حضور النص الديني ونفتقد أي مرجعية شرعية؛ لأن الجزئي في التاريخ لا يمكن تعميمه ما دام الزمان جزءاً منه، وإذا مثّل شيئاً فهو يمثل تجربة تاريخية على الإنسان أن يستفيد من قراءتها.

2- القرآن الكريم (شمس الدين، 1999: 86-87)، ويمكن ذكر بعض التبريرات لإثبات الاستثناء المذكور:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأوّل: التمسّك بقوله تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ) (الأنعام، الآية 19).

تقريب الاستدلال: إنّ القرآن الكريم يمثل المعجزة والمرجعية للمسلمين، فالقول بتاريخيته يلزم منه نفي وجود الإسلام.

وهذا التبرير ليس واضحاً في معالجة الاستثناء المذكور؛ كما ذكر بعض المعاصرين (حب الله، 2011: 669)؛ لأن تاريخية القرآن الكريم لا يلزم منها تاريخية تمام آياته والالتزام بتاريخية بعضها ليس فيه مشكلة –بشرط أن تمم القرائن عليه–؛ لأن تاريخية بعض آياته لا يعني إنتهاء أمد الآية وديموميتها، وإنما توقف العمل بها لفترة ما.

ومما يؤكد ذلك: ما يطرح في مسألة النسخ؛ إذ معناه إنّ الآية شرعت في لمرحلة زمنية وتأثرت بظرف تاريخي.

ويبدو: إن ربط قبول التاريخية بقضية النسخ ليس وجيهاً كما سيأتي بيان ذلك عند أدلة القائلين بالتاريخية.

الثاني: التمسّك بالنصوص التي تتحدث من أنّ القرآن الكريم لو كان مختصاً بزمن أو بقومٍ ومات القوم لمات القرآن الكريم، من قبيل ما رواه محمّد بن مسعود العياشي في تفسيره عن أبي جعفر الباقر أنّه قال: (إنّ القرآن حيّ لا يموت، والآية حيّة لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام وماتوا ماتت الآية ومات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين) (العياشي، د.ت.: 2 /203)، وقول الامام الصادق (إنّ القرآن حيٌّ لم يمت، وإنه يجري ما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا) (العياشي، د.ت.: 2/203 و204)، والروايتان واضحتا الدلالة من أنّ القول بتاريخية القرآن الكريم معناه بتغيّر العامل الزمني لا بدّ أن تموت الآية وتنتهي، وهذا ما رفضه الإمام.

ويلاحظ عليه: أنّ الرواية بالإضافة إلى ضعف سندها –من جهة أنّ تفسير العيّاشي كُلّهُ مراسيل– (البروجردي، 2005: 22/11) ليست تامّة الدلالة على عدم تاريخية القرآن الكريم؛ لأنها بصدد إعطاء قاعدة كلّية، أي: إنّ تمام آيات القرآن الكريم لا تخضع لعامل مرحلي ولا تريد أن تؤسس لفكرة الاستمرار كقاعدة عامّة للقرآن الكريم في جميع آياته.

والذي يؤكد ذلك قرينتان:

أ– قرينة داخلية، وهي التعبير (لمات القرآن)، أي: هي تنفي تاريخية القرآن الكريم بتمامه، ولا تنفي تاريخية بعض آياته.

ب- قرينة خارجية، وهي النسخ في القرآن الكريم، فإنّ انتهاء البعد الزمني لبعض آياته لا يعني موت النص القرآني بأجمعه (حب الله، 2011: 718).

الثالث: ما دلّ من النصوص على مرجعية القرآن الكريم ومعياريته، سواء أكانت عند المعارضة أم عند التأكد من صدور الحديث، فالقول بتاريخية القرآن الكريم معناه سقوط مرجعيته ومعياريته للروايات التي تقول (ما أتاك عنا فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوا به وما خالفه فاطرحوه) (الطوسي، د.ت.: 158/3).

ويلاحظ عليه: أنّ كون الشيء مرجعاً لشيء فرع تمام دلالته وظهوره، فإذا قُيد بمقيّد فيخرج عن المرجعية بمقدار هذا القيد، ويكون مرجعاً في غير ما طرأ عليه التقييد، ويفقد مرجعيتهُ بهذا المقدار، وتبقى له المرجعية في الآيات التي هي غير خاضعة للتاريخية (حب الله، 2011: 671).

العنصر الثاني: هناك نحوان من التعامل في العناوين التي يجعل الشارع عليها أحكاماً، فبعض العناوين محمولة على الموضوعية –التي هي عبارة عن العناوين المأخوذة في الأدلة الشرعية بما هي موضوع الحكم حقيقة، أي: أتحد الموضوع الإثباتي مع الموضوع الثبوتي (الخباز، 1993: 192)– وهي الأصل في ذلك (النراقي، 1996: 200؛ الصدر، 2000: 45/2؛ الفياض، د.ت.: 196/9)، وبعضها محمولة على الطريقية –وهي عبارة عن كاشفية وجود شيء من آخر مباين له ماهية ووجوداً لمجرد الملازمة بينهما في الوجود (الأصفهاني، 1988: 109)– ومن الواضح أنّ النحو الثاني ينسجم مع التاريخية، كما لو استظهر من موثقة ابن بكير عن أبي عبد الله صُمّ للرؤية وأفطر للرؤية (الطوسي، د.ت.: 139/4) أنّ الرؤية مأخوذة كطريق لليقين بدخول الشهر، وليس لها خصوصية فإذا حصل يقين بدخول الشهر من الحسابات الفلكية أو غير ذلك فيثبت آنذاك الشهر الشرعي (الحسيني، د.ت.: 120).

العنصر الثالث: أنّ تاريخية النص الديني في الجملة تعطينا نتائج مختلفة ولا تقتصر على بُعد من الابعاد، ومن هذه النتائج:

النتيجة الأوّلى: إلغاء الحكم من الاساس، ويمكن ذكر أنموذجين لها.

الأوّل: تعدد الزوجات، أنّ القرآن الكريم حينما تناولها: (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) (النساء، الآية 3)، كان النظر فيها إلى الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمرأة فالشارع لاحظ هذه الاعتبارات عند تشريعه وأراد في مقام التدريج لأحكامه الاقتصار على واحدة، فالمأخوذ في جواز التعدد هو عدم الزيادة لا تقرير جواز أكثر من الواحدة، ومن هنا فلو زال هذا الوضع عن المرأة في وقتنا الحاضر فيزول الحكم بالتعدد كليا (أبو زيد، 1991: 487، 288).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الثاني: تشريع الجهاد هو لمرحلة التأسيس لا لمرحلة الاستقرار، بمعنى أنّ أساس تكوين الدولة الاسلامية كان مُهدّداً من قبل جماعات كثيرة فشُرّع الجهاد من أجل تأسيس الدولة الاسلامية، وأمّا بعد الاستقرار وبناء كيان الدولة فلا معنى للجهاد فيسقط وجوبه.

النتيجة الثانية: تضيق الحكم وتقيده، ويمكن ذكر أنموذجين:

الأوّل: ما دلّ من الروايات على التشجيع على النكاح من أجل كثرة النسل، كما روي عن النبي' لا تزوجوا الحسناء الجميلة العاقرة فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة (المجلسي، 1983: 293/5)، فقد يُقال: إنّ الظرف التاريخي لتلك الروايات هو قلة عدد المسلمين، وأمّا الآن فإنّ عدد المسلمين كثير جداً فلا معنى للتشجيع على زيادة النسل، فالحكم المذكور مقيد وليس ملغىً من الاساس (الشيرازي، 2007: 275).

الثاني: ما دلّ على استحباب الابتداء بالملح عند تناول الطعام، فالاستحباب المذكور كما ورد عن النبي' افتتح طعامك بالملح واختم به فان من افتتح طعامه بالملح وختم به (العاملي، 2008: 403/24) كان يراعي المناخ الصحراوي؛ إذ عادة يفقد الشخص كمية من الاملاح فيحتاج إلى التعويض عنها بهذا المقدار، ولا يمكن تسرية الاستحباب في أفراد يعيشون في مناطق منجمدة وباردة جداً؛ إذ قد يتعرّضون لمانع صحي (شمس الدين، 1999: 91/1).

النتيجة الثالثة: توسّعة الحكم، ويمكن التمثيل له بحرمة الاحتكار فإنّه وإنّ ورد في الموارد الخمسة المنصوص عليها كما ورد عن أبي عبد الله قال: ليس الحكرة إلاّ في الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن (العاملي، 2008: 425/17) إلاّ إنه يمكن اضافة بعض الموارد التي تشكل عاملاً اقتصادياً للمجتمع فهنا توسّعة لمصاديق الاحتكار (شمس الدين، 1990: 106).

النتيجة الرابعة: تضييق وتوسعة الحكم معاً، كما في مسألة أصناف الزكاة فمن جهة تدخل غير الاصناف التسعة لوجوب الزكاة كالنفط ما دام يشكل عاملاً اقتصادياً مهمّا، باعتبار أنّ الغرض من تشريع الزكاة هو سد حاجة الفقراء، ويمكن إخراج الزبيب الذي ليس له ذاك التأثير على وضع الناس اقتصاديا.

والغرض من ذكر هذا العنصر الثالث هو التخفيف من التهويل الذي وجه للقول بتاريخية النص الديني فقد توهم أن الالتزام بها يؤديّ إلى إلغاء الحكم رأساً وهذا عدم فهم لحقيقة هذه النظرية أو تهويل لا مبرر له؛ فإنّ أحد النتائج هو إلغاء الحكم بينما توجد نتائج أخرى، إمّا تضييق أو توسّع أو تضييق وتوسّع من دائرة الحكم.

النقطة الثانية: الضوابط المنهجية لتاريخية النص الديني

ينبغي الحذر الشديد من إعمال التاريخية على النصوص اجراء اعتباطياً لا يخضع لضوابط منهجية وعلمية، ويمكن أن تصنف هذه الضوابط إلى صنفين:

الأوّل: أن تبرز قرائن صريحة على التاريخية، كرواية حبس لحوم الاضاحي والفرار من الطاعون – وسيأتي ذكرها في الدليل الأول من أدلة التاريخية–؛ إذ ورد التصريح بتاريخية هذه الموارد، أو قيام قرينة ظهورية تعتمد على الظهور كالروايات التي تشتمل على المقابلة بين شيئين، أي: إنّ هذا يثبت وليس ذاك، مثال على ذلك صحيحة محمّد بن مسلم عن أبي جعفر: إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتم الهلال فافطروا وليس بالرأي ولا بالتظني... (العاملي، 2008: 289/10).

فمفادها أنّ ما يُقابل الظن هو اليقين، فالمدار على اليقين بدخول الشهر، وليس على الرؤية بالعين المجردة فكلّ وسيلة يحصل منها ذلك ولو بالعين المسلحة يكفي لثبوت أول الشهر (الهاشمي، د.ت.: 64).

هذا على مستوى القاعدة وتبقى مسألة التطبيق محل نظر وخلاف، فقد يُدعى لأجل قرينةٍ ما إنّ النص هنا تاريخي، والآخر لم يعتنِ كثيراً بتلك القرينة، ففي مجال التطبيق الخلاف وارد، إلاّ أنّنا بصدد الحديث عن القاعدة العامّة (حب الله، 2011: 692).

الثاني: أنّ الاقتصار على إستجلاء طاقة النص بحسب دلالته الصريحة أو الظاهرة لا يكفي للذهاب إلى تاريخية النص الديني، وإنما التحليل العقلي للحكم نفسه يُساعدنا على القول بتاريخية النص، فلا تكون معطيات النص اللفظية فقط هي الاساس وإنّما ممارسة التحليل العقلائي للحكم عامل آخر ومهم جداً، وقد أفرط عبد الكريم سروش فذهب إلى أنّ التحليل العقلائي فقط هو الاساس لفهم النص تاريخياً بقطع النظر عن دلالة النص، إلاّ أنّ المجال مفتوح للصنفين من الشروط، فكما دلالة النص الصريحة أو الظاهرة تساعدنا على فهم التاريخية كذلك التحليل العقلائي للنص (حب الله، 2011: 692).

ويرد عليه: أنّ عملية الدمج بين ملاحظة القرائن الإستظهارية والتحليل العقلي إنّ كان هذا التحليل يؤدي إلى اليقين بالعلّة فهذا يرجع إلى العلّة المنصوصة في كلمات المعصومين (ع)، وإن كان هذا التحليل يؤدي بنا إلى ظنية العلّة كالموارد التي ذكرت من أنّ الجهاد شرع لتأسيس الدولة أو غير ذلك فلا يمكن اعتبارها كالعلل المنصوصة، فالصحيح هو الاقتصار على الصنف الأوّل من الضوابط المنهجية لتاريخية النص الديني.

النقطة الثالثة: أدلة القائلين بتاريخية النص الديني

تمهيد:

قبل استعراض الادلّة التي ذكرها القائلون بعدم التاريخية، وهو يمثّل الاتجاه السائد في حواضرنا العلمية، نُشير إلى قضية مهمّة وهي:

إنه لا اشكال في أن بعض النصوص الفقهية تحمل طابعاً تاريخياً وهي ما سوف نذكره ضمن الدليل الأوّل، وأيضاً لا إشكال في أن بعضاً من هذه النصوص تتعالى عن التاريخية من قبيل وجوب الحج، والصلاة، والصوم، وايضاً لا يوجد عندنا ضابط واضح من خلاله إلى القول بتاريخية هذه النصوص وعدم تاريخيتها، فإذا لم تحسم القضية من الطرفين فما هو المرجع عند الشك في حكمٍ ما أنّه تاريخي أم لا؟

يوجد إتجاهان متناقضان:

الأوّل: ما عليه السائد من فقهائنا الذين يذهبون إلى تأبيد النصوص، و أنّها صالحة لكلّ زمان وإنّ علينا أن نؤمن بدراسة النص دراسة حرفية، وأنّ لا نفكك بين مدلولاته بحسب الازمنة، فالمرجع عند الشك هو اللا تاريخية.

الثاني: ما تبناه سروش في أنّ الاصل في النصوص هو التاريخية، فإذا أردنا حمل النصوص على اللا تاريخية نحتاج إلى قرينة وشواهد واضحة (سروش، 2002: 73–79).

إذا عرفنا ذلك لا بدَّ من استعراض أدلّة كلا الطرفين، وإذا لم تتم دلالتهما فلا بدَّ من الرجوع إلى مقتضى الأصل:

أدلة القائلين بتاريخية النص الديني:

الدليل الأوّل: التمسّك بالنصوص الروائية؛ إذ يوجد في بعض ألسنة الروايات ما يؤكد التاريخية (حب الله، 2011: 690).

وبعبارة أخرى: أنّ الذي يقرأ بعض النصوص يجد أن الإمام يقرأُ النص قراءة تاريخية، نذكر بعض العناوين لا على سبيل الحصر:

الأوّل: الفرار من الطاعون، فهناك روايات ناهية من الفرار من الطاعون، وأنّ حرمة الفرار منه كحرمة الفرار من الزحف، فهذه تعتبر قراءة حرفية لهذا النص، ولكن الامام في رواية أخرى يشرح النهي عن الفرار من الطاعون هو من جهة مسألة استثنائية ترتبط بالحرب والقتال لا أكثر، لاحظ ما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عُمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبدالله قال: سألتُ أبا عبدالله عن الوباء يكون في ناحية المصر فيتحوّل الرجل إلى ناحية أخرى أو يكون في مصر فيخرج منه إلى غيره فقال: لا بأس إنما نهى رسول الله ’ عن ذلك المكان ربيئة كانت بحيال العدو فوقع فيهم الوباء

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فهربوا منه فقال رسول الله ’ : الفار منه كالفار من الزحف كراهة أن يخلو مراكزهم (الكليني، 1988: 8 /76).

الثاني: حبس لحوم الاضاحي، كما في صحيحة محمّد بن مسلم عن أبي جعفر قال: كان النبي ’ نهي أن يُحبس لحوم الاضاحي فوق ثلاثة أيام من أجل الحاجة، فأمّا اليوم فلا بأس به (الصدوق، 1966: 439/2).

الثالث: بناء الجدران حول البساتين، لاحظ رواية علي بن جعفر: سألته عن رجل يمرُّ على ثمرة فيأكل منها؟ قال: نعم، قد نهى رسول الله ’ أن تُستر الحيطان برفع بنائها (علي بن جعفر، 1988)، وفي رواية مسعدة بن زياد عن جعفر بن محمد: أنه سُئل عمّا يأكل الناس من الفاكهة والرطب مما هو لهم حلال؟ فقال: لا يأكل أحدٌ إلاَّ من ضرورة، ولا يفسد إذا كان عليها فناء محاط، ومن أجل الضرورة نهى رسول الله ’ أن يبنى على حدائق النخل والثمار بناء لكي يأكل منها كلّ أحد (العاملي، 2008).

فإنّ النص الأوّل يعطي حرّمة أو كراهيّة أن يبني شخص بناءً على البستان إلاَّ إنّ النص الثاني يُجّلّي النص الأوّل بشكل واضح، وأن النهي المذكور كان لأجل الضرورة وأمّا إذا زالت الضرورة فيزول ذلك النهي عن البناء.

ويرد عليه: أنّ الدليل الأول قابل للمناقشة من عدّة وجوه:

الأول: أنّ مراجعة الأصحاب للمعصوم يكشف عن وجود ارتكاز بعدم صحة قراءة النص قراءة تاريخية إلاَّ من قبل المعصوم نفسه فهو فقط من يقرر إنتهاء أمد الحكم من عدمه، وعليه هذا الدليل يكون في صالح القول بعدم التاريخية لا للقائلين بها.

الثاني: أنّ المتأمل في هذه النصوص يجد أنّ الأحكام فيها منصوصة العلّة، ومن الواضح أن الأحكام تدور مدار عللها كما تدور مدار موضوعاتها فالإمام يبين أنّ علّة الحكم انتفت لذا انتفى الحكم، وهذا مسلم لدى الجميع وليس له علاقة بالقول بالتاريخية كما نوهنا على ذلك في مستهل التمهيد في هذه النقطة الثالثة.

الثالث: لو غضضنا النظر عمّا تقدم فإنَّ هذا الدليل أخص من المدعى، إذ النصوص المذكورة كلها واردة في إلغاء الحكم، وليس هناك ما يدل على التوسعة أو التضييق أو كلاهما معاً في الحكم، فيقتصر فيها على موردها، ولا تنفع دعوى الأولوية على أساس إذا كانت النصوص ناظرة إلى إلغاء الحكم فيتعدى إلى توسعته وتضييقه من باب أولى؛ وذلك أن الأولوية المذكورة عقلية وليست عرفية فلا تنفعنا في التعدية.

الدليل الثاني: النسخ في القرآن الكريم، فإنّ معناه رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه، سواء أكان ذلك الامر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية، وسواء أكان من المناصب الإلهية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بما أنه شارع، وهذا الأخير كما في نسخ القرآن من حيث التلاوة فقط، وإنما قيدنا الرفع بالأمر الثابت في الشريعة ليخرج به ارتفاع الحكم بسبب ارتفاع موضوعه خارجا، كارتفاع وجوب الصوم بانتهاء شهر رمضان، وارتفاع وجوب الصلاة بخروج وقتها، وارتفاع مالكية شخص لماله بسبب موته، فإن هذا النوع من ارتفاع الاحكام لا يسمى نسخاً، ولا إشكال في إمكانه ووقوعه، ولا خلاف فيه من أحد (الخوئي، 2007: 276).

فهو تعبير واضح عن وجود أحكام مرحلة شُرعت وانتهى أمدها الزمني (حب الله، 2011: 690).

ويرد عليه: أنّ الدليل قابل للمناقشة؛ فإنّ مسألة قياس التاريخية على النسخ ليس صحيحاً؛ لأن النسخ لم يكن حالة عامة وغالبة في الشريعة، فهو حالة استثنائية فأقصى ما يمكن إثباته في هذا الدليل هو جواز تشريع بعض الأحكام على نحو المرحلة والتاريخية، وهو محل وفاق عند الطرفين، أي: القائلين بالتاريخية وعدمها.

وبتعبير أوضح أنّ ما يثبته هذا الدليل هو محل وفاق، ومحل الخلاف أنّ الأصل في التشريعات يصدرها الشارع بنحوٍ مرحلي تاريخي أو يصدرها بشكل دائم لا سيما أنّ صاحب الدليل يؤسس إلى أنّ الأصل هو التاريخية.

الدليل الثالث: المباحث الفقهية المتفرقة؛ إذ يحصل للفقيه يقين بصدور مثل هذه الأحكام التاريخية في السنّة، فلا تكاد تجد فقيهاً لم يفهم بعض الروايات فهماً تاريخياً، فالشيخ الصدوق (الصدوق، 1993: 115) بالرغم من كونه محدّثاً إلاّ أنّه فهم بعض النصوص في الطب النبوي فهماً تاريخياً، وكذا المفيد (المفيد، 1993: 144) والسيد الصدر (الصدر، 1982: 414، 415).

هذا وثمّة نماذج كثيرة متأخرة تثبت الحضور التدريجي للوعي التاريخي في الجهود الفقهية (حب الله، 2011: 691).

الأوّل: أنه يوجد تعارض في الروايات الدالّة على زيارة الامام الحسين فبعض الروايات تحثُّ على الزيارة على نحو الوجوب، وبعض على نحو الاستحباب؛ لذا حاول بعضُ المتأخرين أن يعالج التعارض المذكور عن طريق تاريخية النص فقال: تُحمل الروايات الدالّة على الوجوب لأجل قلّة الشيعة آنذاك وهكذا مريدي الزيارة له بينما عندما كثر التشيّع وأصبح أمر الزيارة واضحا عند الشيعة نجد أنّ الإمام صاغ الروايات على نحو الاستحباب (مطهري، د.ت.: 296/21).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الثاني: العاقلة في قضية القتل الخطأ، فالعاقلة تشترك في الدية فهذا كان تاريخياً بإعتبار أن هناك علاقات أُسرية وترابط، وأمّا إذا حصل التفكيك بين الأُسر لتباعد سكناهم فلا تتحمل الدية ذلك (الشيرازي، 1995: 364/14).

الثالث: حرّمة حلق اللحية (الصدوق، 1957: 172/1)، فقد يُقال: إنّ الحرمة كانت لأجل موروث عُرفي قبلي وهو السخرية والاستهزاء من حليق اللحى وليس نهياً شرعياً صادراً بما هو حكم شرعي، وبما أنّ الاستهزاء قد زال اليوم فينبغي الحكم بالجواز (فضل الله، 1998: 615/1).

الرابع: حلية الربا الإستثماري وهو ما ذهب إليه يوسف الصانعي على أساس أن حرمة الربا الواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف حكماً تاريخياً، بمعنى أنّ الربا الذي كان سائداً عصر النص ليس إلاّ الربا الإستهلاكي؛ إذ يستدين فيه الفقير من الغني مالاً لكي يستهلكه في معاشه، لا لكي يستثمره في إنتاج مالي أو مشروع اقتصادي؛ لهذا لم تكن الفوائد البنكية المعاصرة محرمة؛ لاختصاص تلك النصوص بظرفها التاريخي (الصانعي، د.ت.: 242).

الخامس: صنع التماثيل ففي باب المعاملات يحرّم صنع التماثيل المجسّمة (الكليني، 1988: 6 / 526) ومن المظنون به هو أن المسلمين كانوا حديثي العهد بالسجود إلى الاصنام فالشارع نهى عن صنعها، وأمّا اليوم لا يوجد ولو على مستوى الاحتمال أنّ المسلم يسجد لصنم، فلا بدَّ أن تزول حرّمة صناعتها (لطفي، 1995: 288/3، 330).

السادس: أصناف الديّة، فإنّ الشارع إنما خيّر الجانّي لأجل تقارب تلك الاصناف في القيمة السوقية آنذاك، وأمّا اليوم فالتفاوت كبير بينهما، من هنا يرى بعض الفقهاء إنه لا يجوز اختيار الصنف الاقل إلاّ برضى ورثة المجني عليه (حقيقت، 1995: 61/2).

ويرد عليه: أنّ هذا الدليل كسابقه هو حيادي بالنسبة لمحل النزاع؛ إذ وجود فتاوى مبنية على التاريخية لا يعني أنّ الفقيه يقول بها؛ لأن القائل بعدم التاريخية لا يمنع منها في بعض الموارد على نحو الاستثناء وفق ضوابط معينة.

بالإضافة إلى ذلك أنّ فتوى الفقيه بحد ذاتها ليست حجة ما لم تمثل إجماعاً في المسألة، ولا توجد هكذا دعوى للإجماع عند القائلين بالتاريخية.

الدليل الرابع: وهو المعطيات الخارجية، وتقريبه أنّه ينسجم مع الوضع الإمامي القائم آنذاك؛ فإنّه وفق حساب الاحتمالات من غير المعقول أنّ الائمة^ لم يتعاملوا مع النصوص التي صدرت منهم بواقع تاريخي، ومن المستبعد أن لا يصدر منهم أحكاماً بوصفهم حكّام واقعيين للأمة لا سيّما من خاض التجربة السياسية

منهم، وعاش غمار بناء الدولة، كالذي حصل مع النبي' وأمير المؤمنين فإنّ من يلاحظ المتغيرات السياسية التي تعصف بالأمة يمكن أن يلتمس بوضوح كبير أنّ بعض ما يصدر من المعصوم كان يحملُ بُعداً تاريخياً وأنّه جاء بالعلاج في ظرف زمانٍ ما، من هنا صار بعض الفقهاء كالسيد الخوئي (الحسيني، 2005: 618/47) يتعامل مع بعض ما صدر من المعصوم إنه صدر منه لا على أساس أنه حكم شرعي إلهي وإنما بوصفه حاكم ورئيس للدولة بمعنى (الحكم الولائي) وقد برزت ملامح جديدة للمعصوم وهي ملامح الحاكمية أي إن ما يصدر منه بوصفه حاكم (حب الله، 2011: 691).

ويرد عليه: أن الدليل الرابع يرد عليه ما ورد على الثاني والثالث من كونه يثبت التاريخية لبعض الأحكام على نحو الاستثناء، لا أنّ الأصل في التشريعيات التاريخية، وهذا ليس محلّ النزاع بين الطرفين، بل محلّ النزاع هو أنّ الأصل في الأحكام الصادرة من الشارع تاريخية أو ثابتة؟

النقطة الرابعة: أدلّة النافين لتاريخية النص الديني

الأوّل: التمسك بالأصل اللفظي.

من أنّ الأصل بالعناوين التي تذكر في لسان الأدلة هو الحمل على الموضوعية الصرفة لا على الطريقية.

والمستند الفني للأصل المذكور أنّ المتكلم عندما يريد أنّ يبين موضوعاً ما وجعل حكماً عليه، فالظاهر من ذلك أنّ الموضوع بما هو مطلوب عنده لا إنه طريق إلى شيء آخر، فحمله على الطريقية خلاف ما عليه أهل المحاورة من التعبّد بموضوعية ما يُذكر في الدليل (الهاشمي، 2010: 111/6؛ الصدر، 2000: 15/4).

وناقشه بعض الباحثين بمناقشتين:

المناقشة الأولى: أنّه لا يصلح أن يثبت امتداد النصوص بحسب الزمان، وإنّما يرشدنا أن نتعامل معها تعاملاً حرفياً، فلا يصح ارتكاب خلاف الظاهر وحمل الموضوع على أنّه مثال لشيء آخر أو هو طريق لشيء آخر، فمثلاً ما دلّ على حرمة لعب الشطرنج لا يمكن حمله على أنّه طريق لكونه آلة للقمار حتى إذا زالت القمارية عنه لا نفتي بحلّيّته، وأن الشطرنج بما هو حرام سواء أكان آلة للقمار أم لم يكن (حب الله، 2011: 699).

ويرد عليه: أنّ المناقشة المذكورة قابلة للدفع؛ لأنّه قد تقدّم في العنصر الثاني من العناصر البنيوية للتاريخية أنّها تنسجم مع الطريقية، فمن يقول بالتاريخية لا بدَّ أنّ يتبنى طريقية العناوين بخلاف اللاتاريخية فإنّها منسجمة مع الموضوعية.

المناقشة الثانية: أنّ الأصل اللفظي المذكور ليس نصّاً تعبّدياً، وإنّما هو أصل أسسه العقلاء، والمستند في ذلك هو السيرة العقلائية (الخراساني، 2011: 42/1)، ومن هنا نجد أنّ الفقهاء يحملون العنوان على الموضوعية إذا لم يحصل هناك شك أو أطمأنوا بعدم الطريقية وأمّا إذا وجد شك معتد به في الحمل على الموضوعية فلا يبني العقلاء على الأصل المذكور.

وللتوضيح أكثر: أنّ الاصول العقلائية إنما يجري عليها العقلاء من باب أنها كاشفة كشفاً نوعياً عن شيء ما بحكم الغلبة، فالغالب في العناوين أنّها الموضوعية فإذا أكتنف هذا الاصل عند العقلاء بقرينة تساعد على الطريقية فلا يلتزم العقلاء بأصل الموضوعية؛ للشكّ في الحمل على الموضوعية، ومن الواضح بأنّ الادلّة اللبّية يقتصر فيها على القدر المتيقّن دائماً، والقرينة التي أوجبت الشك هنا هي ما يقوله أصحاب التاريخية في فهم النص؛ فإنّ من المحتمل أنّ النصوص الشرعية هي لتشريع حالة في زمان معين، وهذه القرينة التي تكتنف ظواهر النصوص ليست مستبعدة جداً، وإنما قد قامت عليها شواهد وهي التي ذكرناها سابقاً (حب الله، 2011: 700).

ويلاحظ عليه: أنّ القرينة المحتملة لا تخلو: إن كانت لفظية فيمكن نفيها بشهادة الراوي السكوتية في أنّ ما لم ينقله لم يذكره المشرع، وإلَّا لو كانت القرينة موجودة ولها تأثير على المقصود لكان عليه أن يذكرها وإلَّا تمثل خيانة من قبل الراوي، وإن كانت ارتكازية فصحيح أنّ القرائن الارتكازية تجمل الخطاب، لكنّها لا بدَّ أنّ تبلغ درجة من الوضوح يمكن أن يعتمد عليها المشرع في تقييد خطابه، وتقدّم أنّ شواهد التاريخية ليست بتلك الدرجة من الوضوح.

الدليل الثاني: التمسّك بقاعدة الاشتراك، أي: إنّ الاحكام مشتركة بين الرجل والمرأة والعالم والجاهل والصغير والكبير والذي عاصر النص والذي جاء بعده فالقاعدة يُستفاد منها التعميم بلحاظ افراد المكلفين وبلحاظ أزمنة وجودهم وهذه القاعدة عُدت من ضروريات الفقه، بل إنها من ضروريات الاسلام (اللنكراني، 2004: 305/1، 306، 316)؛ وذلك لأن أكثر الأسئلة التي وجّهت للمعصومين^ كانت من قبل اشخاص محدودين والأجوبة كانت محدودة أيضاً فلولا القول بقاعدة الاشتراك لما قام للفقه عماد، ومن الواضح أنّها قاعدة لم تُذكر بنص شرعي من المعصوم وإنّما استُفيدت من مجموع الأدلّة التي اقتُنصت منها قاعدة الاشتراك، وهذه النصوص تكون على صنفين:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأوّل: النصّ القرآني كما في قوله تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ((الأنعام، الآية 19).

بتقريب: أنّ الآية المباركة جعلت القرآن الكريم مصبّهُ على من سمعهُ ومن بلغهُ، فالذي يبلغهُ يكون داخلاً تحت إنذاره (المراغي، 1996: 26/1).

وأورد عليه بعض الباحثين: أنّ الاستدلال بهذه الآية لا يثبت قاعدة الاشتراك؛ لأنها في سياق تنجّز التكليف على من بلغه القرآن الكريم وليس في سياق شمول القرآن الكريم لغير الموجودين في عصر صدوره، فالآية المباركة أجنبية عن مسألة الاشتراك، وإنّما تتحدث عن منجّزية التكليف إذا تحقق عنوان الإنذار بالقرآن الكريم، أي: إنّ الآية الكريمة ليست في مقام بيان جهة الاشتراك في الاحكام.

الثاني: السنّة الشريفة.

والتي منها:

1- الحديث النبوي المشهور: حُكمي على الواحدِ حُكمي على الجماعةِ (الأحسائي، 1983: 98/2).

وتقريب الاستدلال: أنّ النبي' لم يُفرّق في حكمه بين فرد وفرد وبين زمان وزمان فالحكم الذي يكون على شخص هو على جماعة الاشخاص سواء كانوا موجودين في عصر صدور النص أو بعده (المراغي، 1996: 26/1؛ البجنوردي، 2005: 59/2؛ اللنكراني، 2004: 301/1-302).

ويلاحظ على هذا الحديث: أنّه بالإضافة إلى ضعف سنده بالإرسال هو أنّ التعميم ناظر إلى مسألة الافراد دون مسألة الازمنة، فهو يتحدث إنّ الحكم المجعول على فرد هو مجعول على جماعة الناس، وأمّا إنه هذه الجماعة لا فرق فيها بين حضورها في مجلس الخطاب أو فيما بعد ذلك لا يُستفاد من الحديث ذلك (حب الله، 2011: 732).

2- ما ورد من أنّ: حلالُ محمّد' حلالٌ إلى يوم القيامة وحرام محمّد' حرامٌ إلى يوم القيامة.

وهذه الرواية من أقوى ما يتُمسّك به في اثبات قاعدة الاشتراك، والمقصود بالحلال والحرام هو إشارة إلى مطلق الاحكام لا خصوص الحلّية والحرمة فكلّ الاحكام ثابتة إلى يوم القيامة.

والكلام في هذا الحديث الشريف يقع من جهتين:

الأولى: السند، فهناك مصادر خمسة نقلت الحديث الشريف وهي كالآتي:

1- ما نقلهُ محمّد بن يعقوب الكليني (الكليني، 1988: 109/1-110).

2- ما نقلهُ محمّد بن الحسن الصفّار (الصفار، 1983: 168).

3- ما نقلهُ أبو الفتح الكراجكي (الكراجكي، 1989: 164).

4- ما نقلهُ أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (الأربلي، 2000: 414/2).

5- ما نقلهُ أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (البرقي، 1992: 269/2).

هذه هي المصادر التي نقلت الحديث الشريف، ولابد من الخوض في طرقها وأسانيدها واحداً واحداً.

أمّا الكافي فالسند لا إشكال فيه سوى وقوع محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني؛ إذ رواه عن يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين، والمشكلة هو أنّ الشيخ النجاشي قال: إنّ أبا جعفر وهو (الصدوق) قد نقل عن شيخه بن الوليد أنّه استثنى ما ينفرد فيه محمّد بن عيسى بن عبيد عن يونس، وبما أنّ السند هو كذلك فيسقط السند المذكور عن الاعتبار (النجاشي، 1995: 242-244).

وللتوضيح أكثر: أنّ ابن الوليد أخرج جماعة من الرواة من كتاب (نوادر الحكمة) وكان من ضمنهم ما ينفرد فيه محمّد بن عيسى عن يونس.

ويعلق الشيخ الصدوق على كلام استاذه: إنّه قد أصاب شيخنا في ذلك إلاّ في محمّد بن عيسى بن عبيد لا أدري ما رأبهُ فيه فإنه على ظاهر العدالة والوثاقة.

وأيدّ هذا الاعتراض الشيخ النجاشي (النجاشي، 1995: 242) إلاّ أنّ الشيخ الطوسي في مواضع عديدة أخذ بتضعيف محمّد بن عيسى (الطوسي، د.ت.: 222/3).

إذاً فما هو الموقف؟

ذكر السيّد الخوئي أنّه لا عبرة بتضعيف الشيخ الطوسي؛ وذلك لأنّ التضعيف هو مبني على ما استثناه بن الوليد، وبما أنّه لا نعلم ظاهر حال هذا الاستثناء فلا قيمة فيه (الخوئي، 1992: 119/18).

وهذا الكلام من قبل السيّد الخوئي ليس واضحاً، فإنّ عدم معرفة حال الاستثناء صحيح قد يرفع الشك عن الشخص الذي هو (محمد بن عيسى) إلاّ إنه تبقى المشكلة في السند فإنّ ما ينفرد فيه بحسب تصريح بن الوليد عن يونس لا أقبله فيبقى عندنا شك في السند وإن يرتفع الشك في الشخص، ولعلّ سبب عدم القبول في حال الانفراد هو أنّ بن الوليد كان معاصراً لمحمد بن عيسى ولعلّه كان يعلم أنّ ابن عيسى لا يروي عن يونس مباشرة فمن هنا استثناه.

إذاً: المشكلة تولّد لنا إشكال في السند وإنّ كان الرجل ثقة.

وأمّا ما رواه صاحب كتاب (بصائر الدرجات)، فيرويه بسنده عن علي بن ابراهيم عن ابراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن حمّاد بن عيسى، وهذا السند يشتمل بالإضافة إلى ابراهيم بن هاشم الذي لا طريق إلى توثيقه إلاّ الحكاية التي نقلها النجاشي أنه نقل أحاديث الكوفيين في قم (النجاشي،

1995: 16)، وهي مدرسة معروفة بالتشدد في قبول الحديث الشريف، فإذا نشر تلك الاحاديث ولم يعترض عليه فهذا يكشف عن وثاقة إبراهيم بن هاشم (الخوئي، 1992: 291/2).

ويرد عليه: أنّ القرينة المذكورة ليست واضحة على وثاقته؛ إذ لعلّ قبول الاحاديث لا لوثاقته، وإنما لأجل أنّ مضمون رواياته ينسجم مع أجواء هذه المدرسة، فلو صرفنا النظر عن ذلك وأنه ثقة أو حسن، لكن تبقى مشكلة وقوع يحيى بن ابي عمران في السند؛ إذ لا طريق لتوثيقه إلاّ على أساس مبنيين رجاليين قابلين للمناقشة:

الأوّل: أنه من وكلاء الامام.

الثاني: وروده في تفسير القُمّي (الخوئي، 1992: 28/21–30).

وأمّا ما نقله العلاّمة المجلسي في البحار عن كتاب (كنز الفوائد) إذ يشتمل هذا النقل على مشكلتين:

الأوّلى: من جهة سلام بن المستنير، فهو شخص مجهول وتوثيقه منحصر بقبول كبرى تفسير القمّي (الخوئي، 1992: 181/9) والكبرى غير ثابتة.

الثانية: في شيخ الكراجكي محمّد بن علي بن طالب البلدي؛ إذ لم يرد فيه توثيق سوى الترّحم عليه في موارد قليلة جداً (الشهرودي، 1991: 234/7)، والترّحم عبارة عن دعاء وليس فيه دلالة على التوثيق.

النتيجة هذا الطريق أيضا ساقط.

وأمّا ما رواه صاحب كتاب (كشف الغمة) فأيضا هذا الطريق ضعيف من جهة الارسال.

وأمّا ما ذكره البرقي أحمد بن محمّد بن خالد فقد نقله عن عثمان بن عيسى عن حمّاد بن عثمان، وهذا الطريق بحسب ظاهره لا مشكلة فيه؛ لأن هؤلاء الثلاثة كلهم ثقات إلاّ إنه من يلاحظ حال الطبقة يجد وجود ارسال خفي بين البرقي وعثمان بن عيسى؛ وذلك لأنّ البرقي متوفى عام (270 أو 280) وهو من أصحاب الامام الجواد ومن بعده، بينما عثمان بن عيسى من أصحاب الامام الرضا والكاظم (ع) فالبرقي وعثمان بن عيسى ليسا في طبقة واحدة فيحصل احتمال بوجود واسطة محذوفة بينهما، فيسقط أيضا هذا الطريق عن الاعتبار (الخوئي، 1992: 15/12).

وعليه إنّ الحديث الشريف بجميع طرقه قابل للمناقشة، هذا كله من ناحية السند (حب الله، 2011: 737).

اللهم إلا أن يقال: إنّ وحدة مضمون الحديث مع تعدد طرقه يُولد الإطمئنان بصدوره عن المعصوم.

الجهة الثانية: الدلالة فقد تقرب دلالته على المقصود أنّه يبلور عمومية الأحكام وأنها عابرة للأزمنة بقرينة حلاله حلال إلى يوم القيامة فيُستفاد من هذا الحديث الشريف أنّ الاحكام الشرعية ليست ذات طابع مرحلي زمني وإنما هي مستمرة باستمرار الأجيال (البحراني، 1984: 9/424–425؛ الحكيم، 2010: 474/1؛ الكلبيكاني، 1989: 391/2).

وهذا التقريب قابل للمناقشة من وجهين:

الأول: أنّ الحديث يتحدث عن استمرار الدين الإسلامي، ولا علاقة له بالأحكام المتضمنة في الدين، وذلك بأحد قرينتين:

القرينة الأولى: ما ذكره السيد محمّد سعيد الحكيم من أنّ الحديث آبٍ عن التخصيص والتقييد، فإذا ضممنا إلى ذلك أنّ بعض أحكام النبي' قد نسخت قطعاً فتعين تفسيره بنسخ الديانة (الحكيم، 1994: 294/5).

وأورد عليه بعض الباحثين في أنّ إباء التخصيص لا بدَّ أنّ يكون في ضوء قرينة ولم يبرز قرينة على ذلك (حب الله، 2011: 738).

ويرد عليه: أن السيد الحكيم يقصد أنّ سبب الإباء هو أنّ الرواية إذا كانت واردة في مقام التحديد أو إعطاء قاعدة كلية يجعلها بسبب ذلك آبية عن التخصيص، وروايتنا كذلك؛ إذ أنّها أشارت إلى كلمة (أبداً) وهكذا كلمة (يوم القيامة) فهي صريحة التحديد، فلعل الإباء جاء من هذه الناحية.

القرينة الثانية: ما ذكره بعض الباحثين، وهو التمسك بقرينة السياق، فقد ورد في بعض طرقه –وهو طريق البرقي– في سياق الحديث عن أولي العزم من الرسل، فكل واحد منهم جاء ثم جاء الآخر بعده وألغى شريعته إلاَّ محمداً' فشريعته باقية إلى يوم القيامة فلا يستفاد منه أبدية الأحكام حكماً حكماً (حب الله، 2011: 738).

ويرد عليه: أن القرينة المذكورة قابلة للمناقشة من وجهين:

أ– إنّ قرينة السياق وإنّ كانت تزعزع الظهور إلاَّ أنّها لم تبلغ حداً للإحتجاج بها.

ب– لو سلمنا بها فإنّ قرينة السياق واردة في طريق البرقي فقط، ولا معنى أنّ تشكل قرينة على باقي الروايات المجردة عن ذلك.

الثاني: ما ذكره السيد علي أكبر الحائري إنّ هذا المقطع من الرواية يتكلّم عن استمرارية الحكم بلحاظ الجعل التشريعي لا بلحاظ المجعول الفعلي فبناءً على وجود مرتبتين للحكم تسمّى الأوّلى مرتبة الجعل التي هي عبارة عن تشريع الحكم على موضوع مقدّر الوجود أي لا يشترط تحقق أفراد الموضوع خارجا لحصول

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

حالة الجعل فيتمكن المولى أن يشرّع وجوب الحج حتى لو فُرض عدم وجود مكلف في الخارج؛ لأنّه يكفي لتحققه تصوّر قيوّده تصوراً لحاظياً.

والمرتبة الثانية مرتبة الحكم الفعلي وهي التي تحصل بتحقق قيود الموضوع في الخارج، فلو وجد مستطيع انتقل الحكم من مرحلة الجعل إلى مرحلة الفعلية.

إذاً فالمائز بين المرتبتين أن مرتبة الجعل لا تُناط بالقيود خارجا بخلاف مرتبة الفعلية، ومن هنا لو زال الموضوع أو بعض قيوده انتفت مرتبة الفعلية دون مرتبة الجعل (الحائري، 2013: 45).

فإذا اتضح ذلك فهل الرواية متكفّلة إلى مرتبة الجعل وأنه باقٍ إلى يوم القيامة أو إلى مرتبة المجعول، أي: يبقى الحكم فعلي إلى يوم القيامة وأن زالت بعض قيوده؟

لا اشكال أنّه ناظر إلى الأوّل؛ إذ لو انتفت بعض قيوده في الخارج لا معنى لاستمرار الحكم الفعلي إلى يوم القيامة بالرغم من أنّ الحكم بما هو جعل ثابت، فالذي يشكك في اشتراك العاقلة بدفع الدية عند القتل الخطأ بناءً على القول بالتاريخية يرى أن قيد التحمّل قد زال وهو أنّ الرابط الذي يربط افراد العشيرة في زماننا لم يكن موجوداً فسوف يزول الحكم لزوال قيده ومن هنا لو رجع هذا الترابط رجع الحكم المذكور.

الدليل الثالث: التمسّك بإطلاق أدلّة الاحكام، فإنّ الاحكام الصادرة من الشارع كانت مطلقة، أي: كما تشمل جميع الافراد كذلك تشمل جميع الازمنة، والقول بأن الاحكام كانت لفترة زمنية خلاف القانون العُرفي من حمل كلام المتكلم على الاطلاق، إلاّ بقرينة على ذلك، ومن هنا تجد أنصار اللاتاريخية يشككون في الذي يدّعي عدم الاطلاق وأنهم يطالبون أنصار التاريخية بالمقيد فأين التقييد في أن الحكم كان مقيداً بوضعه التاريخي (التبريزي، 1997: 450/2؛ مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، 2002: 216/13).

واعترض عليه بعض الباحثين باعتراضين:

الأوّل: نسلّم بهذا المبدأ العام، وهو كلّ كلام مطلق فهو حجة، وهو جزء من نظام المحاورة ولكن السؤال المهم الذي يرد قبل التمسك بالإطلاق عن المائز في أن ما صدر من المشرع من خطاب كان لبيان الحكم الإلهي لغير المعاصرين له، وليس مقيداً لعصره، ولا معنى للجواب أنّ ذلك عن طريق الاطلاق –فإنّ الاحكام بما إنها مطلقة فيكون الحكم إلهياً لا ولائياً حكومياً– لأنه لا يخلو من مفارقة؛ إذ كيف نستدل بالمعلول على وجود العلّة؟ أي كيف تثبت أبدية الحكم من خلال الدليل نفسه الذي نناقش فيه فهذا أو ل الكلام (حب الله، 2011: 711).

ويرد عليه: أنّ المناقشة المذكورة ليست علمية؛ لأنه ليس من الصحيح الردّ بالأجوبة المبنائية، هذا بالإضافة إلى أنّ المفارقة المذكورة غير واردة؛ لأنه لا نريد إثبات العلّة من خلال المعلول، وإنما نقول: إنّ

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وصف الحكم بالولائي أو الحكومي هو قيد زائد يحتاج قرينة لإثباته، بخلاف التبليغ فإنّه من الأمور التي لا تنفك عن المشرع.

الثاني: أنّ مقتضى القاعدة في كون ما يصدر عن المشرّع هو الحمل على الحكم الأبدي لا على نحو الحكم الولائي فنرجع اليها عند الشك هذا أوّل الكلام؛ لأنه ليس من الصحيح أن يُنظر إلى ما صدر من النبي' من خلال المنظور الفقهي وإنما علينا متابعة مجمل ما صدر منه، والظروف التي واجهته في بداية الدعوة، فنجد أن تثبيت العقيدة من خلال الخطابات قد أخذت منه الوقت كثير واعلان النظام السياسي للدولة الفتية وتركيز القيم الاخلاقية كانت شغله الشاغل، فعلى هذا الاساس لا توجد أغلبية في الحكم التبليغي عن الحكم الولائي إن لم نقل بالتساوي بين الحكمين، فعلى الفقيه أن لا يركن إلى أصل ما يُقال: في أن الاساس في ما صدر منه هو الحكم التبليغي بل عليه أن يتابع آحاد ما صدر منه وأن يستجمع القرائن الحافة بذلك فيمكن في باب العبادات تأسيس الحكم التبليغي وهذا بخلاف بقيّة الابواب، إذاً لا يمكن الاعتماد على الشك المحض في تأسيس القاعدة المذكورة.

وسيرة الفقهاء على إثبات الاصل المزعوم ليست حجّة في حد ذاتها، فلم يبقَ إلاّ التمسّك بأن الشيء المشكوك يُلحق بالأعم الاغلب (الأصفهاني، 1993: 36/5)، ولكن هذا الكلام يتمّ في دليل الانسداد ولا يمكن تسريته في مسألتنا؛ لأنّه لا أغلبية للحكم الولائي التبليغي على الحكم الآخر (حب الله، 2011: 717).

ويرد عليه: أنّ قوله: سيرة الفقهاء على إثبات الأصل المزعوم ليست حجة في حدّ ذاتها من الغرائب؛ لأنّه جعل أحد الأدلّة على إثبات التاريخية هو فتاوى بعض الفقهاء، وذكر نماذج عديدة قمنا باختصارها إلى سبعة.

الدليل الرابع: التمسّك بالاستصحاب بتقريب: إنّ الاحكام عندما صدرت كوجوب الصلاة وغيرها كانت مطلقة تعم الجميع، فإذا شككنا في اختصاصها لزمنٍ ما أو لجميع الأزمنة، فنتمسّك باستصحاب شمول الاحكام عند الشك، قد اجتمعت الاركان الاربعة فيه فيوجد أولاً، يقين سابق بكون الاحكام ثابتة عامّة، وثانياً شك لاحق في الاستمرار وعدمه، وثالثاً وحدة القضية المتيقنة والمشكوكة –وهي الاحكام–، ورابعاً الاثر العملي وهو كون الاحكام عامّة تشمل جميع الازمنة (البجنوردي، 2005: 2/53–54؛ اللنكراني، 2004: 1/306–308؛ المصطفوي، 1996: 44–45).

وناقشه بعض الباحثين بعدّة مناقشات:

الأوّلى: إنه لا يجري على مبنى السيّد الخوئي (الفياض، 2001: 42/48) من عدم جريان الاستصحاب في الشبهات الحكمية.

الثانية: يوجد تفصيل مهم في باب الاستصحاب ينبغي أن يذكر في تفصيلاته وهو عدم جريانه في القضايا الخطيرة وإنّما يجري في الامور اليسيرة، فإذا كانت نتيجته حصول القتل أو خلود الأحكام فإنّه لا يجري.

ومنشأ هذا التفصيل هو أن مستند الاستصحاب إمّا السيرة العقلائية أو صحيحة زرارة وكلاهما لا يشملان الموارد الخطيرة.

أمّا السيرة العقلائية فنشكّ في تطبيق الاستصحاب فيما لو ترتّب عليه أثر خطير وكبير، ولا توجد شواهد كافية لأثبات البناء المذكور، ويكفينا احتمال عدم البناء في عدم السيرة العقلائية؛ لأنّها دليل لبّي يُقتصر فيه على القدر المتيقّن وهو في غير الحالات الخطيرة.

وأمّا إذا كان المستند النصوص فأيضاً لا يستفاد التعميم؛ وذلك أنّ النصوص إذا كانت إمضاءً لما هو مركوز عند العقلاء فهذا النص يتحدد بمقدار ما يمضيه والعمل ممضى خارجاً فلا يكون أوسع مفاداً منه، والممضى خارجاً هو الاشياء غير الخطيرة (الخامنئي، د.ت.: العدد 28/4).

الثالثة: إنه لو تجاوزنا الملاحظتين السابقتين فنقول إننا نشك في أصل اليقين بالحالة السابقة أي إنّ المستدل فرض أن الاحكام حالة تشريعها تشمل المعاصر لها وغير المعاصر مع إننا نفترض إنّ الاحكام لا إطلاق فيها لكلّ الازمنة التاريخية إذ من المحتمل بحسب ما ذكرناه من تاريخية الاحكام أن أصل تشريع الحكم كان مرحليا وليس امتدادياً بامتداد الزمان وهذا معناه إنّ الحكم لا مقتضي له من الاستمرار في أول تشريعه فالشك بعد ذلك ليس شكا في المانعية والاستمرار لأن الحكم نشك في إقتضائه للاستمرار من أول الأمر، وهناك من الأصوليين من يفصل (الأنصاري، 2007: 561/2) بين الشك في المانع بعد احراز المقتضي فيجري وبين الشك في قابلية المقتضي فلا يجري، ولعلّ بعض الاحكام الشرعية في آوائل التشريع كانت مختصة بزمانها (حب الله، 2011: 719).

ويلاحظ عليه: إنّ هذه المناقشات مردودة مبنىً وبناءً.

الدليل الخامس: التمسّك بسيرة المتشرّعة، فإنّ سيرة المتشرّعة المعاصرين للنبي' والأئمة^ هو البناء على بقاء الحكم والعمل به، بالرغم من أنّ بعض المتشرعة يفصلهم بُعد زمني كبير جداً أي: ما يقارب قرنين ونصف تقريبا لا سيّما أصحاب الامام الحسن العسكري ومع ذلك لم نجد أنّ السيرة على القول بتاريخية تلك الاحكام وإنّما يتعاملون معها على أساس إنها ذات إمتداد زماني (البجنوردي، 2005: 55/2؛ المؤلف، د.ت.: 308/1؛ مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، 2002: 216/13).

وأورد بعض الباحثين عليه بإيرادين:

أولاً: إنّ هذا الطراز من الاستدلال ليس مقبولا في الفقه السني وذلك لأنّه ظهرت فيه مدرسة تسمى (بمدرسة الرأي) (أمين، 1979: 237) أو أصطلح عليها (مدرسة روح التشريع) وكان على رأسها عمر بن الخطاب في مسألة عدم إعطاء الزكاة للمؤلفة قلوبهم.

إذاً: هناك مدرسة واضحة المعالم تتعامل مع النصوص معاملة تاريخية، وعلى هذا لا معنى لدعوى أطباق المتشرّعة على عدم التاريخية.

ويرد عليه: أنّ هذا الإيراد لا يرجع إلى معنى محصل؛ إذ بالإضافة إلى أنّ صاحب الدليل الخامس يفترض وجود معصوم يؤكد شرعية السيرة المتشرعية أنّه لا يشترط في حجيّة السيرة المتشرعية تطابق جميع المتشرعة بكافة مذاهبهم، بل يكفي أنّها سيرة عند أصحابنا لنكتشف رأي المعصوم منها.

ثانياً: أنّ الاستدلال بالسيرة المتشرعية لا يجري مطلقاً؛ وذلك لأنه لابد أن يحصل توافق بيننا وبين المتشرّعة في الموقف بمعنى إننا تارة نستدل بالسيرة المتشرعة بصرف النظر عن مسألة الشك الذي عرض لهم في تاريخية بعض النصوص، وأخرى عند الشك بتاريخية النصوص، والذي يهمنا هو الثاني، أي هل بنوا على عدم التاريخية حينما شكوا في تاريخية بعض الاحكام؟ لا توجد شواهد على ذلك، وبما أنّ السيرة دليل لبّي فيقتصر فيه على القدر المتيقّن وهو البناء على عدم التاريخية في غير صورة الشكّ وهذا لا ينفع المستدل.

وبتوضيح أكثر: لا بدَّ من التمييز بين الشك الحقيقي والشك الافتراضي، فهل المتشرعة عندما بنوا على عدم التاريخية كانت الحياة قد تطورت بكافة أبعادها السياسية والاجتماعية ومع ذلك بنوا على عدم التاريخية أو بنوا على العدم من دون ملاحظة هذا التطور؟ الذي نطمئن به هو الثاني أي الشك الافتراضي الذي لا قيمة له، وأمّا الشك الحقيقي لو وجد عندهم فلا نجزم إنهم يقولون بعدم التاريخية، فالحياة وإن تطورت ما يقارب قرنين ونصف من الزمن إلاَّ إنها لم تتطور على مستوى الحياة الجديدة، وإنما ظلت الحياة الزراعية حالة قائمة في الاوساط.

الخلاصة: لا يمكن معرفة موقف المتشرّعة من عدم التاريخية حتى في صورة الشك الحقيقي (حب الله، 2011: 720–721).

ويلاحظ عليه: أنّ بيان الأئمة^ بأنّها تاريخية وليست مرتبطة بكل زمان كما ذكر هو في أدلة التاريخية يكشف عن أنّ الثابت في أذهان الأصحاب التاريخية، وسيرتهم جارية على ذلك، ولذا يتطلب من الإمام في بعض الأحكام بيان أنّها مستثناة عن هذه السيرة، فهذا يصلح كشاهد على الحالة العامة في تلك الأزمان على القول بعدم التاريخية.

هذا مضافاً إلى أنّ عدم سؤال الأصحاب عن التاريخية مع كونها واردة في بعض الأحكام قد يكشف عن كون سيرتهم على عدم التاريخية إلاّ ما خرج بدليل منصوص من قبل المعصوم.

الدليل السادس: التمسّك بالاجماع في أن الاحكام لا تختص بزمن دون آخر وأنها لا تلحظ العوارض الطارئة على الاحكام فيشكل هذا الاجماع مستندا لإمتداد الاحكام عبر جميع المراحل، والاستثناء لبعضها يحتاج إلى دليل (البجنوردي، 2005: 54/2؛ المؤلف، د.ت.: 305/1–306؛ المصطفوي، 1996: 45).

ويلاحظ عليه:

أولاً: أنّ الاجماع إن لم يكن قطعي المدرك فهو يحتمله، فإنّ أنصار اللا تاريخية ذكروا مدارك عديدة قد تقدمت فمن المحتمل أن يكون مستند الاجماع هو تلك المدارك فتعود القيمة لها لا للإجماع، وبما أنه تمت مناقشة تلك المدارك فيسقط الاجماع لسقوط مدركه، والذي نحتمل ادعاء الاجماع من قبل الفقهاء هو إنّ الفقهاء يؤمنون بخلود الشريعة الاسلامية إلى كلّ الازمنة فكّون لهم انطباعا بأن الاحكام الشرعية ينبغي أن تعبر الامتداد المرحلي وتكون خالدة بخلود الشريعة، وهذا احتمال مقبول وهو الذي على أساسه تكّون الاجماع في أن الاحكام ممتدة بإمتداد الزمان مع أنه لا ملزم شرعي ولا عقلائي في أن خلود الشريعة يلزم أن تكون تمام أحكام السنة خالدة إلى كلّ الازمنة بحيث تكون الاغلبية الساحقة للأحكام الثابتة لكلّ الازمنة، فنقول إنّ خلود الشريعة لا يتنافى مع صدور بعض الاحكام على نحو المقطع الزمني لا على نحو الامتداد المرحلي.

ثانياً: أنّ الفقهاء حينما تعاملوا مع النصوص الواردة من السّنة وادّعوا أنّها ثابتة لكلّ الازمنة من أجل عدم حصول حالة الشك لهم من أنّ بعض الاحكام شرّعت لحالة مؤقتة، والسبب في عدم حصول الشك هو أنّ بنية الحياة الاجتماعية في السابق لم يحدث فيها تغيير جذري وإنما بقت الحياة الزراعية هي الحياة المسيطرة عبر القرون فلم يبرز احتمال أنّ بعض الاحكام لعلاج ظرف مؤقت، وأمّا لو فُرض حدوث تغيير فادح وجذري في نوع الحياة بأشكالها كافة فلا نجزم أنّ الفقهاء لا يتولّد عندهم شك في أنّ بعض الاحكام كانت مؤقتة بوقت خاص، ففرق بين حدوث الشك الافتراضي وحدوث الشك الحقيقي فمن أين نعلم لو كان هناك تغيّر في بنية الحياة لما حصل عندهم شك؟

ومما يؤيد هذا المعنى حينما حصل تغيير في الحياة كما نشاهد اليوم جعل بعض الفقهاء يتبنون فكرة تاريخية الاحكام والذي على أساسها جعلوها مرجّحا عند التعارض في كثير من الروايات (حب الله، 2011: 725).

وبهذا اتضح أنه لا دليل على إثبات التاريخية وعدمها، فيبقى الامر منوطاً بما قلناه من الضوابط في كيفية التعامل مع الاحكام الشرعية من هذه الناحية وإذا فقدت تلك الضوابط فالمرجع هو الأصل.

المصادر:

القرآن الكريم

[1] الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي، محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، لبنان، الطبعة الأوّلى 1999 م.

[2] الاحتكار في الشريعة، محمد مهدي شمس الدين، بحث فقهية مقارن، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأوّلى 1990 م.

[3] الاستبصار، محمد بن الحسن الطوسي، طبعة دار الأضواء، الطبعة الأوّلى والتي تضم الكُتب الأربعة.

[4] الأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم، الناشر المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونية الثقافية، مركز الدراسات العلمية، الطبعة الأوّلى 1431 هـ 2010 م.

[5] الاعتقادات في دين الإمامية، للصدوق، تحقيق عصام عبد السيد، الطبعة الثانية، 1414 هـ، 1993 م.

[6] أعمال مؤتمر الزمان والمكان، ناصر مكارم الشيرازي،، نشر مؤسسة تنظيم ونشر الإمام الخميني، إيران 1995 م.

[7] إفاضة العوائد، محمّد رضا الكلبيكاني، الناشر دار القرآن الكريم، الطبعة الأولى، 1410 هـ، إيران قم.

[8] اقتصادنا، محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان 1982 م.

[9] حاشية المكاسب، محمد حسين الأصفهاني الكمباني، تحقيق الشيخ محمّد عباس آل سباع القطيفي، نشر المحقق، قم إيران، الطبعة الأوّلى 1414.

[10] بحار الأنوار، العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، 1403 هـ.

[11] بحوث فقهية هامة، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، إيران قم 1428 هـ، الطبعة الثانية.

[12] بحوث في شرح العروة الوثقى، محمد باقر الصدر،، إعداد وتحقيق لجنة التحقيق التابعة لمؤتمر

الشهيد الصدر، الطبعة الأوّلى، تاريخ الطبع 1421 هـ

[13] بحوث في علم الأصول، محمود الهاشمي،، تقرير بحث السيّد محمّد باقر الصدر، الناشر: دائرة معارف الفقه الإسلامي، الطبعة الرابعة 1431 هـ 2010 م.

[14] بصائر الدرجات، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ القمي الصفار، تصحيح وتعليق: محسن كوجة باغي التبريزي، نشر مكتبة المرعشي النجفي، قم إيران 1404 هـ.

[15] البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي، الناشر مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي 1428 هـ 2007 م، الطبعة الثالثة.

[16] تصحيح إعتقادات الإمامية، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، مجموعة من سلسلة مصنفات الشيخ المفيد، دار المفيد، بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1993 م.

[17] تعاليق مبسوطة، محمد إسحاق الفياض، محلاتي إيران.

[18] تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران إيران.

[19] تهذيب الاحكام، محمد بن الحسن الطوسي، دار الأضواء والتي تضم الكتب الأربعة.

[20] ثبوت الهلال طبقاً لقول الفلكي، محمد الحسيني،

[21] حجية السنّة في الفكر الإسلامي، حيدر حب الله، الانتشار العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2011 م.

[22] الحدائق الناضرة، يوسف البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأوّلى 1405 هـ قم إيران.

[23] درر الفوائد في الحاشية على الفرائد، محمد كاظم الخراساني، تحقيق مهدي شمس الدين، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط1، 1410 هـ.

[24] دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، والدار البيضاء، الطبعة الأوّلى 1991 م.

[25] الرافد في علم الأصول، منير عدنان الخباز،، تقرير بحث السيّد السيستاني، الناشر مكتبة آية الله العظمى السيّد السيستاني، الطبعة الأوّلي بتاريخ جمادي الآخرة 1414هـ.

[26] رجال النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم إيران، الطبعة الخامسة 1416 هـ.

[27] صراط النجاة أجوبة الاستفتاءات لسماحة آية الله العظمى السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي مع تعليقات وملحق لسماحة آية الله العظمى الميرزا الشيخ جواد التبريزي / مركز التوزيع : المركز الثقافي أمين – قم، الطبعة الأولى، عام 1418 هـ.

[28] صلاة المسافر، محمد حسين الأصفهاني، طبعة جماعة المدرسين، قم إيران 1409 هـ.

[29] علل الشرائع، محمد بن علي الصدوق بن بابويه القمي، المكتبة الحيدرية النجف الأشرف، العراق 1966 م.

[30] العلمانيون والقرآن الكريم، د. أحمد إدريس الطعان، دار حزم للنشر والتوزيع / المملكة العربية السعودية . الرياض، الطبعة الأولى 1428 هـ، 2007 م.

[31] العناوين، مير عبد الفتاح الحسيني المراغي، تحقيق ونشر مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم إيران، الطبعة الأولى 1417 هـ.

[32] عوالي اللئالي، إبن أبي جمهور الاحسائي، تحقيق آغا مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء، قم إيران، الطبعة الأولى 1983 م.

[33] عوائد الأيام، أحمد بن محمد بن مهدي النراقي، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات، نشر مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم إيران، الطبعة الأولى 1417 هـ.

[34] فجر الإسلام، أحمد أمين، بيروت، دار الكتاب العربي 1979، الطبعة الحادي عشر.

[35] فرائد الأصول، مرتضى الأنصاري، وتحقيق ونشر مجمع الفكر الإسلامي، إيران، الطبعة 1428 هـ.

[36] فقه أهل البيت، محمود الهاشمي، العدد 31 السنة الثامنة، مجلة فقهية تخصصية فصلية تصدر عن مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت.^

[37] الفوائد الطوسية، محمد بن الحسن العاملي،، المطبعة العلمية، قم إيران الطبعة الثانية 1423 هـ.

[38] القبض والبسط في الشريعة، عبد الكريم سروش، دار الجديد، الطبعة الأولى 2002 م، بيروت لبنان.

[39] القواعد الفقهية، محمد الفاضل اللنكراني، تحقيق ونشر مركز فقه الأئمة الأطهار، قم إيران، الطبعة الثانية، 1425 هـ.

[40] الكافي، الكليني، تصحيح علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية طهران، الطبعة الثالثة 1988م.

[41] كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء

بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1421 هـ.

[42] كفاية الأصول، محمد كاظم الخراساني، الناشر مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الثانية 1432 هـ قم إيران.

[43] كنز الفوائد، محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، تحقيق الشيخ عبد الله نعمة، دار الذخائر، إيران، الطبعة الأوّلى 1410 هـ.

[44] القواعد الفقهية، محمد حسين البجنوردي، تحقيق مهدي المهريزي، محمّد حسن الدرايتي، الطبعة الثانية 1426.

[45] المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق السيّد مهدي الرجائي، المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت^ قم إيران، الطبعة الأوّلى 1413 هـ.

[46] مائة قاعدة فقهية، محمد ناظم المصطفوي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم إيران، الطباعة الثالثة 1417 هـ.

[47] المجموعة الكاملة لأعمال الشهيد مطهري،، انتشارات صدرا، قم إيران، الطبعة الأوّلى.

[48] محاضرات في أصول الفقه، محمد إسحاق الفياض، تقرير بحث السيّد أبو القاسم الخوئي، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، عام 1422 هـ.

[49] المحكم في أصول الفقه، محمد سعيد الحكيم، مؤسسة المنار، إيران الطبعة الأوّلى عام 1994 م.

[50] مسائل علي بن جعفر ابن الامام جعفر الصادق، تحقيق وجمع مؤسسة آل البيت^ لإحياء التراث الطبعة الأوّلى 1409 هـ.

[51] مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي الشهرودي،، نشر ابن المؤلف، مطبعة شفق، طهران الطبعة الأوّلى، 1412 هـ.

[52] مصباح الأصول، محمد سرور الواعظ الحسيني، تقرير بحث السيّد أبو القاسم الخوئي، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، الطبعة الثانية 1426 هـ 2005.

[53] المعتمد في شرح العروة الوثقى، مرتضى البروجردي، تقرير بحث السيّد أبو القاسم الخوئي، الناشر مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، إيران قم، تاريخ الطبع 1426 هـ 2005 م.

[54] معجم رجال الحديث، ابو القاسم الخوئي، الطبعة الخامسة 1413 هـ.

[55] مقاربات في التجديد الفقهي، يوسف الصانعي،

[56] من لا يحضره الفقيه، الصدوق، طبعة النجف الأشرف 1377.

[57] منطقة الفراغ في التشريع الإسلامي، علي أكبر الحائري، الناشر مجمع الفكر الإسلامي، النجف الأشرف 1434 هـ.

[58] موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، المطبعة محمد، الطبعة الأولى 1423 هـ، الموافق 2002 م، قم المقدسة.

[59] الندوة، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، 1418 هـ 1998 م، بيروت.

[60] نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، حيدر حب الله، الانتشار العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2006 م.

[61] وسائل الشيعة، الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، إيران قم، الطبعة الثالثة، 1429 هـ / 2008 م

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– 2026 / / Sept August

البعد الدلالي لحروف الجر في الصّحيفة السّجاديّة / دراسة دلالية تحليلية

م.م حميده اسماعيل كريم الاعرجي [1]
[1] كلية العلوم الطبية / جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية – العراق

hameeda.i.kareem@jmu.edu.iq

ملخص. يتناول هذا البحث حروف الجر في الصّحيفة السّجاديّة لما فيها من دلالات ومعاني عميقة، وتم اختيار الصّحيفة السّجاديّة؛ لأنها من إحدى الأدعية المروية عن الإمام زين العابدين(عليه السّلام) ولإظهار معانيها حسب سياق النص، وكشف البحث عن أكثر الحروف تكرارا من حيث معناها الأصلي أو المعنى المجازي، وبعد أن وجدنا هذه الحروف قد كثرت وتميزت في الأدعية المباركة إضافة إلى ذكر معاني هذه الحروف من كتب حروف المعاني لنجد استعمال المعنى الحقيقي والمجازي في الصّحيفة السّجاديّة، فآثرنا تناول الموضوع من الجانب الدلالي المعجمي وتوصل البحث أن أكثر حروف الجر المدروسة تكرارا هي (في) بمعنى الظرفية وأقل تكرارا منها هي (إلى) وردت بمعنى انتهاء الغاية، وأقل منهما تكرارا(عن) وردت بمعنى المجاوزة.

الكلمات المفتاحية: البعد الدلالي، الحروف، الجر، في، إلى، عن.

Abstract. This research deals with the prepositions in Sahifa al-Sajjadiya because of their deep connotations and meanings. Sahifa al-Sajjadiya was chosen; Because it is one of the supplications narrated on the authority of Imam Zayn al-Abidin, and to show its meanings according to the context of the text, the search revealed the most frequent letters in terms of their original meaning or figurative meaning, and after we found that these letters have increased and are distinguished in the blessed supplications, in addition to mentioning the meanings of these letters in the books of the

letters of meanings, we find the use of the real and metaphorical meaning in Sahifa al-Sajjadiyya, so we chose to approach the topic from the lexical semantic aspect, and the research concluded that the most studied prepositions are Repeatedly, it is (in) in the circumstantial sense, and less frequently than it is (to), which occurs in the sense of the end of the purpose, and less frequently than them is (about), which occurs in the sense of going beyond.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

احتلت حروف الجر جزءاً من اهتمام علماء اللغة؛ لأنها تفيد معاني متعددة ومتنوعة عند وضعها في جمل مختلفة ؛ لذا قصرنا في دراستنا هذه على حروف الجر في اقوال الإمام علي بن الحسين (عليه السّلام) في الصّحيفة السّجاديّة وهي تعدُّ من أهم المعادن الإلهية والمروية عن الإمام علي بن الحسين(عليه السّلام)، وكان اختياري لهذا البحث هو إظهار معاني الحروف بحسب السياق الذي وردت فيه، وقد عولت في بحثي هذا على مصادر النحو واللغة(الكتاب ولسان العرب ومعاني النحو والجنى الداني في حروف المعاني ومغني اللبيب عن كتب الاعاريب وغيرها....) وقد رشحت حروف الجر لتكون محورا لهذا البحث لما فيه من دلالات ومعاني عميقة، وفي ضوء ذلك تم تقسيم البحث على مبحثين، تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة أوجزنا فيها نتائج البحث. وكان المبحث الأول بعنوان (مفهوم الدلالة و حرف الجر)، والمبحث الثاني بعنوان: (أثر دلالة حروف الجر في الصّحيفة السّجاديّة).

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إظهار الأبعاد الدلالية لحروف الجر، والكشف عن البنية الدلالية في الصّحيفة السّجاديّة من منظور دلالي دقيق، والمساهمة في تطوير الدراسات الدلالية وربطها بالنصوص الدينية التراثية مثل الصحيفة السجادية.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة الدراسة حول البعد الدلالي لحروف الجر وإظهار معاني هذه الحروف حسب السياق الذي وردت فيه، وتأتي مشكلة البحث من خلال الآتي:

كيف وظف الإمام السجاد(ع) البعد الدلالي لمعاني حروف الجر؟ وإلى أي مدى تسهم هذه الحروف في إنتاج معان دلالية تتجاوز الوظيفة النحوية التقليدية؟

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الأسلوبي التحليلي وذلك لإظهار المعنى الدلالي لهذه الحروف في الصّحيفة السّجاديّة، وبيان كثافة وتكرار الحروف ودلالتها في المزج بين المعجم والسياق.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث عن الدراسات السابقة التي تطرقت لحروف الجر وتناولته من زوايا مختلفة، وقد تنوعت دراسته في نصوص أدبية مختلفة، وتعددت الدراسات التي تناولت حروف الجر منها:

1. دلالات حروف الجر وأثرها في الأسلوب في رواية(رحيل): أمنة قيدر وبسمة بوتيوته، رسالة ماجستير (2016 2017) بينت هذه الدرسة الدور الذي يؤديه الحرف الواحد داخل الجملة، وكيف تتغير دلالته من محل لآخر.
2. الأبعاد الوظيفية والدلالية لحروف الجر (دراسة في التركيب والدلالة): عبد الله أحمد النهاري جامعة صنعاء (2019)، يهدف هذا البحث أن حروف الجر هي بؤرة التشكّل الدلالي في التركيب بحيث تجد خط الصعود أو الانتشار أو الانحسار أو التباين أو المفارقة في الدلالة.
3. التوسع الدلالي في مصاحبة حرف الجر(على) دراسة في ضوء العربية المعاصرة: أنور عبد الحميد شحاتة عبد الحميد، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية(31122021): يهدف هذا البحث إلى دراسة التوسع الدلالي للمصاحبة اللفظية، من خلال نمط المركب الحرفي متخذا من حرف الجر (على) حيث تنوعت مكوناته المعجمية وتعددت صوره ودلالاته.
4. حروف الجر في القرآن الكريم دراسة دلالية سورة الفرقان نموذجا قانة جيلالي و سني قويدر، رسالة ماجستير في جامعة ابن خلدون(تيارت)(2021 2022م): هدفت هذه الدراسة في كشف عن دلالات حروف الجر في القرآن الكريم، وقد تعدّدت دلالات هذه الحروف ونيابة بعض حروف المعاني مناب بعض.
5. أثر التناوب بين حروف الجر في إنشاء تصوّرات فضائية جديدة: مجدي بن صوف(2025) هدف هذا البحث تصور جديد لفهم ظاهرة تناوب حروف الجر في اللغة العربية، ويرى أن حروف الجر ليست مجرد أدوات نحوية، بل هي تحمل دلالات فضائية جوهرية ودقيقة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

1. المبحث الأول: مفهوم الدلالة وحرف الجر:

1.1. مفهوم الدلالة لغة:

عرّف ابن منظور (دلّ) بقوله تدل على معرفة الشيء إذا دل على الهدى، ودل إذا منّ بعطائه، والدليل من الدلالة بالكسر والفتح أي بهذا الطريق دلالته وعرفته (ابن منظور، 1405: 247/11) بمعنى الهداية والإبانة.

أمّا في الاصطلاح: عرّف الجرجاني (ت 816هـ) الدلالة بأنها: " كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول"(الجرجاني، 2007: 99). بينما عرّفها أحمد مختار عمر: ((بأنه دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى)) (عمر، 1985: 11).

وتبدو أهمية هذا العلم في " أن موضوعه الأساس هو المعنى، ولا يمكن أن يكون هناك لغة بدون معنى، فإن أية دراسة في أي فرع من فروع اللغة أو النحو إنما تهدف إلى فهم المعنى وتحديده، فالمعنى هو المحصلة النهائية لتحليل الحدث اللغوي على مستويات اللغة كافة...، إذ إن الدلالة هي جوهر الظاهرة اللغوية وبدونها لا تأتى للألفاظ والتراكيب وظيفة وفاعلية" (عباس، 2004: 65).

الجملة العربية تتكون من كلمات ذات معانٍ مختلفة متباينة مرتبطة مع بعضها بشكل يمكن معه أن تؤدي معنى مفيدا يحسن السكوت عليه فبعض هذه العناصر الذي يربط هذه الكلمات المتباينة هو الحرف.

فالحرف في اللغة: عرّفها الجوهري(ت393هـ): " حرف كل شيء طرفه وشفيره وحده" (الجوهري، 1987: 1342/4) وقيل الحرف: " حرفا السفينة والجبل جانبهما، وأيضا على ما نتأ في جنبه" (ابن منظور، 1405: 41/9).

أمّا في الاصطلاح: ذكر ابن فارس (ت 395هـ) أن أقرب ما قيل في تعريفه هو ما قاله سيبويه: "أنه الذي يفيد السامع معنى ليس باسم ولا فعل نحو قولنا: زيد منطق ثم يقول هل زيد منطلق؟ فأخذنا ب(هل) ما لم يكن في(زيد) و (منطلق) فجعل سيبويه التعلق وعدمه في إفادة المعنى سببا في تفريق الحرف عن قسمي الكلام الآخرين: الاسم والفعل والمعنى هذا ان الذي دلّ عليه الحرف يتعلق بمتعلق لابدّ من ذكره من حيث الوضع بخلاف الاسم والفعل "(الشريفي، 2008م: 385) ثم صار التعريف الشائع بين النحاة هو: "الحرف ما دل على معنى في غيره"(الزمخشري، 1999: 363) وأقسام الحرف هي على ثلاثة أقسام من حيث دخوله على الكلام مختص بالاسم ومختص بالفعل ومشترك بين الاسم والفعل

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ومفهوم الجر في اللغة: "الجذب، جّره يجرّه جرّا، وجررت الحبل، وغيره أجرّه جرّا وأنجرّ الشيء: وانجذب"(ابن منظور، 1405: 24/2) ومعنى الجر في الاصطلاح: هو جر الفك الأسفل إلى أسفل، والبعض يسميها حروف الإضافة، لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء أي توصلها إليها، أما الكوفيون يطلقون عليها حروف الصفات، لأنها تظهر صفة الاسم كالظرف، والبعض والاستعلاء وغيرها من الصفات(السامرائي، 1431: 5/4).

1.2. أقسام الحرف:

وهو على ثلاثة أقسام من حيث دخوله على الكلام

مختص بالاسم ومختص بالفعل و مشترك بين الاسم والفعل

1. 1 " فأما المختص بالاسم فلا يخلو من ان يتنزل من منزلة الجزء أو لا فإن تنزل منه منزلة الجزء لم يعمل ك(لام التعريف) وإن يتنزل منه منزلة الجزء فحقه أن يعمل لأن ما لازم شيئا ولم يكن كالجزء منه" (المرادي، 1976م: 90).
2. 2 " وأما المختص بالفعل فلا يخلو أيضا من أن يتنزل منه منزلة الجزء فإن تنزل منه منزلة الجزء لم يعمل كحرف التنفيس وأن لم يتنزل منه منزلة الجزء فحقه أن يعمل وإذا عمل فأصله أن يعمل الجزم لأن الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم...." (المرادي، 1976م: 90 91).
3. 3 وإما المشترك بين الاسم والفعل: فحق الحرف ألا يعمل لعدم اختصاصه بأحدهما وقد خالف هذا الاصل أحرف منها (ما) الحجازيه حيث أعملها أهل الحجاز عمل ليس (المرادي، 1976م: 105).

2. المبحث الثاني: أثر دلالة حروف الجر في الصحيفة السجادية:

2.1. حرف الجر (في) وله معان منها:

1. الظرفية: من معانيها الأصلية عند البصريين ولا يثبت غيره عندهم (المرادي، 1976: 266) وتكون بمعنى الظرفية حقيقة كقوله تعالى: {فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ}(الروم: 3) ومجازا في قوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة: 179).
2. وقد تأتي مكان(على) كقوله تعالى: {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ}(طه: 71)أي على النخلة(الرماني، 2008: 108)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. تكون مكان (إلى) قال تعالى: {فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ}(إبراهيم: 9) قال المالقي: "أي إلى أفواههم ؛ لأن (ردّ)يتعدى ب(إلى) كقوله تعالى: { إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ}(القصص: 7) لكن إذا تحققت هذا فالمعنى: أنهم ردّوا أيديهم إلى أفواههم فقد أدخلوها فيها"(المالقي، 1395: 388)
4. مرادفة (اللام) نحو قوله تعالى: {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ} (يوسف: 32).
5. وتكون بمعنى(مع) نحو قوله تعالى: {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي}(الفجر: 29)، معناه: مع عبادي وأيضا قوله تعالى: {وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} (النمل: 19) بمعنى ينادي ربه بأن يدخله مع عباده في الجنّة (الهروي، 1971: 279).
6. ومن معاني (في) جاءت بمعنى المصاحبة كقوله عزّ وجل: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ}(القصص: 79) قال القرطبي: " في زينته أي مع زينته" (ابن جني، 1952: 315/2).

ومن خلال دراستنا لصحيفة السجادية استعمل هذا الحرف(549) مرّة، وتبين أن البعد الدلالي لهذا الحرف هي(الظرفية)وقد كثر استعماله في الصحيفة السجادية مثل قوله(ع): " وجاور بي الأطيبين من أوليائك في الجنان التي زينتها لأصفيائك" (الصدر، 1430: 205) أي اجعلني مجاور لأوليائك في الجنان وهنا دلالة معنوية وروحية في مجاورة الطيبيين من أولياء، ومثله أيضا قوله(عليه السلام): "وارزقني الرغبة في العمل لك لآخرتي"(الصدر، 1430: 100)نجد أن المعنى الاصلي هو الظرفية لكن تحول دلالة هذا الحرف إلى دلالة معنوية وروحية وذلك وقع فعل الطلب من الأدنى إلى الأعلى للعمل لله عزّ وجل من أجل آخرتي وهو خطاب تعبدي لله وحده عزّ وجل وهذا بعدا تداوليلا يكشف لنا حالة التمسك و الطلب للعمل الصالح والنافع في آخرتي.

وتأتي (في) مرادفة ل(الباء) مثل قوله (ع)": لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة"(الصدر، 1430: 40) وردت (في) هنا مرادفة الباء أي لا يساوي بمنزلة ولا بمرتبة وهذه دلالة روحية وتعبدية؛ لأن العباد لا يساوون بنفس المنزلة أو المرتبة وهنا انزياح بلاغي لأن الله سبحانه وتعالى لا يساوي بين الناس في نفس المرتبة وإنما بحسب النية الصادقة والعمل الصالح وهذا يظهر لنا في حالة تمسك العبد بالله وحده.

وأما قوله(ع): "ما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب"(الصدر، 1430: 275) المعنى الأصلي هو ظرف المكان لكن خرج هذا المعنى إلى معنى الظرفية المعنوية المجازية لأنه صّور المسير هو الطريق التائهة في مسالك الغيوب وهذا يعطي قيمة تصورية للنص لأنه الغيوب تتحول إلى طريق وأوهام تائهة في داخله، و جاءت (في) بمعنى الظرفية الزمانية التي تدل على الإحاطة والشمول نحو قوله(ع): " في كل ذلك أنت له مطيع"(الصدر، 1430: 221) أي مع كل الأمور والأحوال التي يمر بها الإنسان فهو

مطيع لله عز وجل فالصورة البلاغية توضّح لنا صورة العبد المطيع لله سبحانه وتعالى في كل مجالات الحياة، فرسالة الإمام توضح إن طاعة الله عزّ وجل لا تحددها الظروف وأمور الحياة بل هي حالة يعيشها الإنسان من الداخل، وكذلك قوله(عليه السّلام): " وفرضت فيه الصيام، ورغبت فيه من القيام" (الصدر، 1430: 174) بمعنى فرض الصيام في وقت محدد ومقيد بشهر رمضان، ورغبت في هذا الشهر قيام الليل بالعبادة، وهذه دلالة زمانية تدل على الالتزام بما امر الله سبحانه وتعالى وعدم نهيه.

وتكون (في) مرادفة ل(إلى) مثل قوله(ؑ): "واستعملني في مرضاتك عملا "(الصدر، 1430: 230) دلت في هنا في سياق العبادة والدعاء فخرجت من معناها الأصلي وهو الظرفية إلى إنتهاء الغاية وهو السعي للوصول إلى مرضاتك وهذه تعطي دلالة روحية ومعنوية للوصول إلى رضا الله عزّ وجل.

وتأتي للتوكيد حيث جاءت في الصحيفة السجادية قليل جدا كما في قوله(ؑ): " في دار المقامة التي لا تزول" (الصدر، 1430: 35) خرجت (في) إلى المعنى المجازي وهو التوكيد وهذه دلالة على أن دار المقامة لا تزول وهنا تحول المعنى من دلالة المكان الحسي إلى دلالة معنوية حتى يثبت للعبد أن دار المقامة لا يزول والدليل على ذلك المتكلم هو إمام معصوم ذكر ذلك ليؤكد ما جاء به القرآن الكريم وهذه الصورة بلاغية تخلق الاحتواء والأمان في دار المقامة.

22 (إلى) ومن معانيها:

1 حرف جرّ كثُر استعماله في اللغة العربية، وأتفق اغلب علماء النحو على إن أصل معانيها يدل على انتهاء الغاية والغاية قد تكون زمانية كقوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ أَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}(البقرة: 187). وقد تكون غاية مكانية(رزاق الطيار، 2012: 274) كقوله عز وجل: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى}(الإسراء: 1).

قال المرادي: " إن أكثر البصريين لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغاية، وجميع هذه الشواهد عندهم متأول"(المرادي، 1976: 376) أي معنى (إلى) "هو الانتهاء يدل على ملامسة ما ينتهي إليه"(رزاق الطيار، 2012: 276)

2 وتأتي (إلى) بمعنى (مع) وهي تدل على المعية أو المصاحبة، وذلك إذا ضممت شيئا إلى آخر، وذكر هذا المعنى من علماء الكوفيين وذكر بعض البصريين كابن مالك وصرح بعضهم بأن التحقيق يرجع بهذا المعنى إلى معنى الإنتهاء (المرادي، 1976: 276) وكذلك قوله عز وجل: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا}(النساء: 2) أي مع أموالكم. ودّل على المصاحبة كما في قول أمرئ القيس(ابراهيم، 1958: 47)

له كفلٌ كالدعص البده الندى إلى حارك مثل الضبط المزاب

أي مع الحرك " والحارك: أعلى الكاهل، وقيل فرع الكاهل" (لسان العرب، 1405: 410/10)

3 الإبتداء: " أي موافقة (من) لإبتداء الغاية " (المرادي، 1976: 66)

4 مرادفة (اللام) قال الفرّاء في قوله تعالى: {وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ} (هود: 23) "معناه تخشعوا لربهم وإلى ربهم، وربما جعلت العرب(إلى) في موضع اللام، لأنها تدّل على الأخبات الخشوع لله" (الفراء، 2002: 1009/2)

5 التوكيد " وهي الزائدة أثبت ذلك الفراء مستدلا بقراءة بعضهم: {أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِم}(ابراهيم: 37) بفتح الواو وخرجت على تضمين تهوى معنى تميل"(الأنصاري، 1979: 105/1) ومن خلال دراستنا لصحيفة السجادية استعمل هذا الحرف (348) مرّة، وتبين أن البعد الدلالي لهذا الحرف هو (انتهاء الغاية) وهو أكثر استعمال في الصّحيفة السّجادية نحو قوله(ع): "وبفقري إليك وغناك عني" (الصدر، 1430: 209) أي منتهى فقري وغناي يكون نهايته إليك.وكذلك قوله(عليه السلام): "إليك سارعون" (الصدر، 1430: 267) فدلالة (إلى) تفيد انتهاء الغاية والمقصد، لأن كل حركة وجهد في الحياة ينتهي بها إلى الله سبحانه وتعالى وهذا يعطي بعدا روحيا جميلا، لأن العباد يسارعون إلى الله بالطاعة والعبودية غايتها الوجود.

أما في قوله(ع): " فررت إليك بنفسي" (الصدر، 1430: 215) أي هروب العبد بنفسه نحو الله سبحانه وتعالى فدلّت على الانزياح البلاغي العميق وهو التحول من غاية مكانية إلى غاية روحية عميقة فالبعد الدلالي هو صفاء النفس من الداخل لأنه متوجه إلى الله وحده وهذه دلالة على التوبة الصادقة من العبد نفسه فدلّت إلى هنا من معنى غاية و انتهاء إلى المعنى الحسي الروحي الوجداني الصادق.

وتأتي إلى بمعنى (مع) أو القرب المعنوي كما في قوله(ع): " ويا من يدنو إلى من دنا منه"" (الصدر، 1430: 181) فدلالة إلى جاءت بمعنى التفاعل المتبادل بين العبد والله عزّ وجل لأن العبد كلما اقترب من الله سبحانه وتعالى قربه الله إليه برحمته ونجد في قول الإمام (ع) نوع من التماثل الموسيقي في التكرار الصوتي في كلمتين (يدنو – دنا) وهذا يدل على على الشعور والاحتواء الإلهي.

وتأتي مرادفة(من) مثل قول الإمام السجاد(ع): " اللهم فإني أتقرب إليك بالمحمدية الرفيعة" (الصدر، 1430: 218) بدأ الإمام بنداء خاص لله عزّ وجل وهذا يدل على الحالة الوجدانية التي يمر بها الإنسان والاستعداد للدعاء الناتج عن النية الصادقة والعمل الصالح فالبعد الدلالي للحرف هو التوجه الروحي والمعنوي من العبد إلى الله سبحانه وتعالى وجعل التقرب بالله عزّ وجل بأفضل الخلق وهم العترة الطاهرة.

وتكون(إلى) مرادفة(في) مثل قوله(ع): " النظر إلى وجهك" (الصدر، 1430: 272) نجد، في هذا القول انزياح بلاغي لأن الإمام حوّل معنى النظر من البصر إلى المعنى الحسي الذي يدل على التأمل

واتصاله بالقلب وهو البصيرة وهذا يدل على الاستمرار فدلالة إلى هنا تدل على التوجه القلبي أي اجعل بصيرتي متجه إليك و في وجهك بمعنى أن الإمام يقصد أن يجعل اللقاء الإلهي في مقام الوجداني والروحي الخاص بذات الله عزّ وجل.

وتأتي أيضا بمعنى(اللام) مثل: " ويا من يدعو إلى نفسه من أدبر عنه" (الصدر، 1430: 235) بمعنى يدعو لأجل نفسه لأن السياق دلّ على معنى الرحمة والاحتضان فسبحانه وتعالى لا يطرد العبد العاصي، وإنما يدعوه إلى رحمته التي وسعت كل شيء وهذه دلالة بلاغية عميقة لأن العبد ابتعد عن الله عزّ وجل، لكن بالمقابل يدعوه الله بالعودة إليه.

وتأتي أيضا (إلى) للتوكيد واستعمالها الإمام قليل جدا حيث يعترف الإمام (ع)في دعاء الاعتراف يقول: "أتوب إليك في مقامي هذا توبة نادم على ما فرط منه"(الصدر، 1430: 64) دلالة (إلى) هو التوكيد حيث يؤكد على التوبة في مقامه ثم يؤكد مرة ثانية بذكر نوع التوبة وهو الندم فهنالك بعد دلالي يعطي للسياق أهمية في وجود الحرف ودلالته هو انتهاء الغاية مع التوكيد في مسألة التوبة ولولا وجود حرف الجر إلى هنا لكان سياق الجملة أقل توكيدا وتأثيرا لدى السامع.

23. (عن) ذكر النحاة ل(عن) عدة معاني منها:

1 المجاوزة نحو قولك: "رميت السهم عن القوس"(الهمذاني، (بلا تاريخ): 20/3) أو"رميت عن القوس وكذلك وحدثت عن أبيك"(الفراء، 107: 2002) ويدل هذا الحرف معنى المجاوزة وهذا ما يراه البصريون يصرّون على أن ل (عن) معنى واحد هو المجاوزة وهي للبعد والانتقال(العكبري، 1995: 357/1) "فمعنى المجاوزة ملازمٌ لها لا ينفعك عنها هذا ما نقله أصحاب كتب معاني الحروف عن البصريين"(المرادي، 1979: 261) وربما نظر إلى هذا بعضهم من زاوية أخرى فأطلق على معناها: "الانحطاط والنزول، تقول: نزل عن الجبل، وعن ظهر الدابة وأخذا العلم عن زيد ؛لأنه مأخوذ عنه "(ابن فارس، 1963: 155156) واستشهدوا على ذلك قوله تعالى: {وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ} (البقرة: 130).

2 الاستعلاء مثل قوله تعالى: {فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ}(ص: 32) بمعنى قدمته عليه.

3 وتدّل (عن)على التعليل وهو المعنى الرئيسي لحرف اللام والدليل عليه بقوله تعالى: {وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ}(هود: 53): "إنها باقية على حالها إذ يقول: (عن قولك)حال من الضمير في (تاركي آلهتنا)كأنه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك" (الزمخشري، بلا تاريخ: 81/2).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

4 وتأتي بمعنى (الباء) نحو قوله تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى}(النجم: 3). وقال الزركشي إنها تأتي بمعنى: " الباء... وما يصدر قوله عن الهوى وقيل للمجاوزة لأن نطقه متباعد عن الهوى متجاوز عنه، وفيه نظر، لأنها إذا كانت بمعنى الباء نفي عنه النطق في حاله كونه متلبس بالهوى، وهو الصحيح، وإذا كانت على بابها نفي عنه التعلق حال كونه مجاوزا عن الهوى، فيلزم أن يكون النطق حال كونه متلبسا بالهوى وهو فاسد"(الزركشي، 1958: 287/4)

5 "وتكون عن مكان (من) قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}(الشورى: 25).أي من عباده: "يتجاوز بالتوبة عن العباد وتبعد التوبة عنهم العذاب وتابوا عن ذنوبهم أي بتعدوا عنها وتجاوزوها" (الهروي، 1971: 289)

6 تأتي للبدل كقوله تعالى: {وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً} (البقرة: 48).

ومن خلا دراستنا لصحيفة السجادية نجد أن حرف (عن) قد استعمل (282) مرّة وتبين دلالة (عن) بمعنى المجاوزة هو الأكثر نحو قوله: "والحمد لله الذي أغلق عنّا باب الحاجة إلا إليه"(الصدر، 1430: 36) أي بعُد باب الحاجة إلا إليه فطلب الوصول والتوسل لا يكون إلا لله وهذه دلالة على ضعف مقام العبد أمام ربه وهو في حالة الدعاء وطلب من الله سبحانه وتعالى إي يبعدنا عن غيره في طلب الحاجة والخطاب موجه إلى الله مباشرة "لأنه تعالى تكفل برزقنا المضمون فنحن محتاجون إليه دون غيره وفتحنا باب الحاجة إلى غيره لا ينافي أغلاقه الباب دوننا"(رياض السالكين، 1415: 368/1) وكذلك قوله: " ورماها عن قوس المنايا " (الصدر، 1430: 146) نجد دلالة (عن) هنا المجاوزة والابتعاد لذلك شبّه الإمام (عليه السّلام) المنايا بالقوس لأن المنية لا تلتصق بالإنسان مباشرة وإنما تأتي إليه بواسطة أي تجاوزت أو ابتعدت قوس المنية، برعاية الله وانتقلت من المعنى الحسي إلى المعنى المعنوي والروحي فدلالة (عن) ليس مجرد أداة وظيفية، وإنما اضاف بعدا تصوريا يربط بين الفعل (رماها) و آلة القوس. وكذلك وردت بمعنى الانفصال والابتعاد كما في قوله(ع): " واقبض أيديهم عن البسط، وأخزم السنتهم عن النطق"(الصدر، 1430: 116) أي دلت على المنع والانفصال ليكون قبض أيديهم عن الأذى وامنع السنتهم بالنطق وهذا بعد بلاغيا جاء بصيغة الدعاء والطلب وكذلك بعدا روحيا لأن الإمام يطلب من الله عزّ وجل منع الأذى سواء باليد أو باللسان.

وتكون (عن) مرادفة ل(من)وهي أقل استعمالا من معنى المجاوزة مثل قوله: "إنك تقبل التوبة عن عبادك" (الصدر، 1430: 128) فالفعل قبل يتعدّى ب (من) وهنا يدل على الاستمرار والتجدد في قبول

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

التوبة لأن الله سبحانه وتعالى ليس يأخذ بقبول التوبة بل يتجاوز عن الذنب الذي ارتكبه العبد فدلالة عن هنا تحمل المعنيين المجاوزة ومرادفة ل(من) في آن واحد.

وتأتي (عن) بمعنى (الاستعلاء) استعمل الإمام زين العابدين(عليه السّلام) تركيب قرآني جميل حيث يقول(عليه السّلام): "يستكبرن عن عبادتي" (غافر: 60) في هذا القول تدل (عن) هنا على المجاوزة بالاحتقار، فهنا مسافة بين العبد والعبادة، والهروب المتكبر فتعطي صورة بلاغية كثيفة بين العبادة من جهة، والمتكبرين من جهة أخرى صنعتها التكبر والتعالي على الله سبحانه وتعالى فالنتيجة الذين يستكبرون على عبادتي سيدخلون جهنم.

وتأتي (عن) للظرفية أي بدلا من (في)نحو قوله: " وكل لساني عن مناجاتك" (الصدر، 1430: 76) أي لساني في مناجاتك مقصر ومبتعد أمام نعم الله عز وجل وهذه مقارنة بين لسان العبد الضعيف وبين عظمة الله عز وجل فهنا(عن) ترسم لنا صورة مجازية لقصور اللسان أمام نعم ومواهب الله للإنسان وهذه ظرفية حقيقية.

وظّف (عن) توظيفا دقيقا وهو رسم المسافة الفاصلة بين العبد ومولاه حيث استعمل الإمام تركيب قرآني جميل في التحميد لله والثناء عليه مثل قوله تعالى: " يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون" (الدخان: 41) هنا تفيد المجاوزة المنفية لذلك يعطي تصورا بلاغيا كثيفا وهو تصوير يوم القيام الذي لا ينفع فيها لا مالا ولا بنون أي بمعنى لا ينفع مولى بدل مولى شيئا وهذه دلالة على عجز الروابط الإنسانية أمام المدبر والقادر على كل شيء.

الخاتمة وأهم النتائج

من خلال هذه الدراسة الدلالية لحروف الجر تبين أن للحروف بعد دلاليا ليس مجرد موضوعا نحويا بل دلت على فهم الرؤية الروحية والبلاغية للإمام زين العابدين (عليه السّلام) وظهرت النتائج الآتية:

1 تبين أن حروف الجر في الصحيفة السجادية ليست ثابتة وحيادية وإنما تؤدي إلى إظهار وظائف دلالية وروحية عميقة.

1 أكثر حروف الجر تكرارا هي (في) (549)مرّة وردت بمعنى (الظرفية) في الصحيفة السجادية كما في قوله(ع): "ما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب" المعنى الأصلي هو ظرف المكان لكن خرجت إلى معنى الظرفية المعنوية المجازية لأنه صّور المسير هو الطريق التائهة في مسالك الغيوب وهذا يعطي قيمة تصورية للنص لأنه الغيوب تتحول إلى طريق والأوهام تائهة في داخله.

2 تأتي في للتوكيد وتكررت مرة واحدة في الصحيفة السجادية كما قوله(ع): "في دار المقامة التي لا تزول" أي يؤكد أن دار المقامة لا تزول.

3 وأقل تكرارا منها هي (إلى) (382)مرّة وردت بمعنى (انتهاء الغاية) أكثر في الصحيفة السجادية كما في قوله(ع): " وبفقري إليك وغناك عني" أي منتهى فقري وغناي إليك.

4 تنوعت دلالة الحرف (إلى) في أقوال الإمام زين العابدين(عليه السّلام) بين الدلالة المكانية والدلالة الوجدانية وهذا يدل على ثراء المعنى الدلالي والبلاغي في أدعيته (عليه السّلام) كما وردت (إلى) بمعنى (التوكيد) ست مرات في الصحيفة السجادية مثل قوله(عليه السلامّ): " أتوب إليك في مقامي هذا توبة نادم على ما فرط منه" أي يؤكد على التوبة في مقامي هذا.

5 وأقل منهما (عن) (282)مرّة وردت بمعنى المجاوزة كثيرة مثل قوله (عليه السلام): " ورماها عن قوس المنايا " نجد دلالة (عن) هنا المجاوزة والابتعاد لذلك شبّه الإمام (ع) المنايا بالقوس لأن المنية لا تلتصق بالإنسان مباشرة وإنما تأتي إليه بواسطة أي تجاوزت أو ابتعدت قوس المنية، برعاية الله وانتقلت من المعنى الحسي إلى المعنى المعنوي والروحي فدلالة عن ليس مجرد أداة وظيفية، وإنما أضاف بعدا تصوريا يربط بين الفعل (رماها) و آلة القوس.

6 رسم لنا الإمام صورة مجازية في قوله: " وكل لساني عن مناجاتك" أي لساني في مناجاتك مقصر ومبتعد أمام نعم الله عز وجل وهذه مقارنة بين لسان العبد الضعيف وبين عظمة الله عز وجل فنا يرسم لنا صورة مجازية لقصور اللسان أمام نعم ومواهب الله للإنسان.

المصادر:

القرآن الكريم

[1] الأنصاري، جمال الدين بن هشام. (1979). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ط. 5). دار الفكر.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1383هـ/1963). الصاحبي في فقه اللغة. مؤسسة بدران للطباعة والنشر.

[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1952). الخصائص (ط. 2). عالم الكتب.

[4] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (1405هـ). لسان العرب (ط. 1). دار إحياء التراث العربي.

[5] امرؤ القيس. (1958). ديوان امرئ القيس (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق). دار المعارف.

[6] الجرجاني، علي بن محمد بن علي. (2007). التعريفات (ط. 1). دار المعرفة.

[7] الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1407هـ/1987). تاج اللغة وصحاح العربية (ط. 4). دار العلم للملايين.

[8] جندل، ميمون بن قيس. (2010). ديوان الأعشى الكبير. وزارة الثقافة والفنون والتراث.

[9] الرماني، الحسن علي بن عيسى. (1429هـ/2008). معاني الحروف. دار ومكتبة الهلال، ودار الشروق.

[10] الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. (1404هـ/1984). حروف المعاني (ط. 1). مؤسسة الرسالة، ودار الأمل.

[11] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (1377هـ/1958). البرهان في علوم القرآن (ط. 1). دار إحياء الكتب العربية.

[12] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. (1420هـ/1999). المفصل في صفة الإعراب. دار الكتب العلمية.

[13] الزمخشري، محمد بن عمر. (د.ت.). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل. دار إحياء التراث العربي.

[14] السامرائي، فاضل صالح. (1431هـ/2010). معاني النحو (ط. 1). دار السلاطين.

[15] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (د.ت.). الكتاب (ط. 1). دار الجبل.

[16] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1427هـ/2006). الإتقان في علوم القرآن. دار.

[17] الشيرازي، علي خان المدني. (1415هـ). رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام) (ط. 4). مؤسسة النشر الإسلامي.

[18] الشريفي، رحيم كريم علي همزة. (1419هـ/1999). البحث الدلالي عند السيد محمد محمد صادق الصدر (ط. 1). دار الضياء للطباعة والتصميم.

[19] الصدر، السيد محمد باقر. (1388هـ/1430م). الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق (ط. 1). مؤسسة العطار الثقافية.

[20] الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. (د.ت.). التبيان في تفسير القرآن (ط. 1). دار إحياء التراث العربي.

[21] الطيار، رزاق عبد الأمير مهدي. (1344هـ/2012). معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن

الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع (ط. 1). دار الرضوان للنشر والتوزيع، ومؤسسة دار الصادق الثقافية.

[22] عباس، حامد كاظم. (2004). الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى: دراسة لغوية (ط. 1). دار الشؤون الثقافية العامة.

[23] العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله. (1995هـ). اللباب في علل البناء والإعراب (ط. 1). دار الفكر.

[24] عمر، أحمد مختار. (1985). علم الدلالة (ط. 1). عالم الكتب.

[25] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (2002). معاني القرآن (ط. 3). الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية.

[26] المالقي، أحمد بن عبد النور. (1395هـ/1975). رصف المباني في شرح حروف المعاني. مطبوعات مجمع اللغة العربية، مطبعة زيد بن ثابت.

[27] المرادي، حسن بن قاسم. (1396هـ/1976). الجنى الداني في حروف المعاني. مؤسسة دار الكتب، جامعة الموصل.

[28] الهروي، علي بن محمد النحوي. (1391هـ/1971). الأزهية في علم الحروف. مكتبة اللغة العربية.

[29] الهمداني، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي. (د.ت.). شرح ابن عقيل.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– 2026 / / Sept August

البنية الصوتية ودورها في إنتاج الدلالة الإنفعالية: دراسة في الشعر العربي المعاصر

م.م حنين حمزه عبد الحسين كزار الخزعلي [1]
[1] كلية العلوم الطبية / جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية – العراق

haneen.h.abd@jmu.edu.iq

ملخص. ينطلق هذا البحث من فرضية مؤداها أن البنية الصوتية في النص الشعري العربي المعاصر ليست مجرد وسيلة إيقاعية أو جمالية، وإنما هي أداة فاعلة في إنتاج الدلالة الانفعالية التي ينقلها النص إلى المتلقي، فالأصوات بما تحمله من طاقات سمعية وإيقاعية قادرة على إثارة الانفعال وتوجيه التأويل، بحيث ينعكس حضورها المباشر على البنية الدلالية ويكسبها بعدًا نفسيًا وشعوريًا. وسيركز البحث على تحليل مجموعة مختارة من النصوص الشعرية الحديثة للكشف عن مظاهر التفاعل بين الصوت والدلالة، وذلك من خلال دراسة ظواهر مثل: التكرار الصوتي، الأصوات الفردية والإيقاع الداخلي، بوصفها أدوات تسهم في تكثيف الشحنة العاطفية للنص وإيصال الانفعال إلى القارئ، ويُعتمد المنهج الأسلوبي أداةً إجرائية للتحليل، لما يتيحه من إمكانية الربط بين البنية الصوتية والبنية الدلالية في إطار واحد متكامل.

الكلمات المفتاحية: البنية الصوتية، الدلالة الانفعالية، صفات الأصوات، علاقة الصوت بالمعنى.

Abstract. This research stems from the premise that the sound structure in contemporary Arabic poetic texts is not merely a rhythmic or aesthetic means, but rather an active tool in producing the emotional meaning that the text conveys to the recipient. Sounds, with their auditory and rhythmic energies, are capable of arousing emotion and directing

interpretation, such that their direct presence is reflected in the semantic structure and gives it a psychological and emotional dimension. The research will focus on analyzing a selection of modern poetic texts to reveal aspects of the interaction between sound and meaning. This will be achieved through studying phenomena such as sound repetition, individual sounds, and internal rhythm, as tools that contribute to intensifying the emotional charge of the text and conveying emotion to the reader. The stylistic approach will be adopted as a procedural tool for analysis, given its ability to link the phonetic structure and the semantic structure within a single, integrated framework.

Keywords: Phonetic structure, emotional meaning, sound characteristics, the relationship between sound and meaning.

المقدمة

الحمد لله حمدًا يليقُ بجلاله، وسلطان وجهه، والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

يمثل الصوت في النصّ الشعري أحد أهم المكونات الدالة التي تُسهم بشكل فعال في صناعة المعنى وتوليد الانفعال، فالشعر لا ينهض على المعجم وحده، بل على الموسيقى الداخلية التي تنسجها الحروف والأصوات في بنيتها، من خلال الإيقاعات الصوتية في مستوياتها المختلفة، ومن هنا جاءت الحاجة إلى دراسة البنية الصوتية في الشعر العربي المعاصر، لا بوصفها زخرفًا لفظيًا فقط، بل طاقة قادرة على ترجمة تجربة الشاعر ونقل موقفه النفسي والشعوري.

وتكمن مشكلة البحث إلى أي حد تسهم البنية الصوتية، بأصواتها وإيقاعاتها وتكراراتها وتوزيعها، في إنتاج الدلالة الانفعالية داخل الشعر العربي المعاصر.

وقد قسم البحث إلى مبحثين، كان الأول منها بعنوان الإطار النظري جاء تحته، تعريف البنية لغة واصطلاحًا، وتعريف الصوت لغة واصطلاحًا، وصفات الأصوات، وعلاقة الصوت بالمعنى، وجاء المبحث الثاني بعنوان الإطار التطبيقي وجاء تحته عنوانين فرعيين الأول: الأصوات الفردية ودورها في توليد الإنفعال، والثاني: التكرار ودوره في توليد الإنفعال.

وتكمن أهمية البحث في تقديم قراءة جديدة للشعر العربي المعاصر، تسلط الضوء على الوظيفة الانفعالية للصوت، باعتبارها بعدًا لم يُدرس بعمق في الدرس اللغوي والبلاغي، وبذلك يسعى البحث إلى إغناء الدراسات

الأسلوبية بإبراز دور البنية الصوتية في توليد الانفعال الشعوري، وإيضاح أثرها في تشكيل المعنى داخل السياق الأدبي المعاصر.

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الاسلوبي التحليلي بوصفه أداة إجرائية تحليلية تهدف إلى وصف الظاهرة الصوتية وتحليلها وفق الدلالة الانفعالية.

الدراسات السابقة:

البنية الصوتية في شعر توفيق زياد (قصيدة" هنا باقون") المؤلفون: علي خضري، رسول بلاوي، صغري بياد، 2017، يهدف هذا البحث الى دراسة البنية الصوتية ودور الأصوات في التعبير عن مشاعر الشاعر ودلالاتها التي غلبت على القصيدة للوصول إلى جماليات الصوت في القصيدة.

البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح دراسة تاريخية وصفية تحليلية: إبراهيم مصطفى إبراهيم رجب، رسالة ماجستير، 2003م، تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين اللفظ ودلالته، وبيان الدلالة المستوحاة من النظام الصوتي في اللغة العربية، وإضافة إلى إبراز البنية الصوتية في شعر عبد الناصر صالح من خلال الأصوات والمقاطع والنبر.

البنية الصوتية وأثرها في العملية التواصلية لدى المتلقي في بردة البوصيري: غربي أوريدة، طرافي صليحة، رسالة ماجستير، 2020م، الهدف من الدراسة الاطلاع على ما تزخر به كتب الشاعر من معارف وكيفية معالجتها للمشاكل الاجتماعية من خلال شعره.

1. المبحث الأول: الإطار النظري

1.1. البنية الصوتية لغة واصطلاحًا:

لغة: جاء في الصحاح: " بنى فلان بيتاً من البُنيان. وبَنى على أهله بِناءً فيهما، أي زفها... وبنى قصورا، شدد للكثرة، وابْتَنى داراً وبَنى بمعنىً. والبنيانُ: الحائطُ. وقوسٌ بانِيَةٌ، بَنَتْ على وَتَرِها، إذا لَصِقَتْ به حتَّى يكاد ينقطع. والبَنِيَّةُ على فَعيلَةٍ: الكعبةُ. يقال: لا وربِّ هذه البَنِيَّةِ ما كان كذا وكذا، والبُنى بالضم مقصورٌ مثل البِنى، يقال: بُنْيَةٌ وبُنىً، وبِنْيَةٌ وبنى بكسر الباء مقصور، مثل جزية وجزى. وفلان صحيح البِنْيَةِ، أي الفِطرة. والمِبْنَاةُ: النطع ".(الجوهري، 1407هـ، 2286/6).

أما اصطلاحًا:

أما في الاصطلاح: " إن كلمة بنية ليست لها أية رواسب أو أعماق ميتافيزيقية، فهي تدل أساسًا على البناء بمعناه العادي، حيث أن دلالة البنية في اللغة الفرنسية تتعدد فهي تعني النظام، التركيب، الشكل،

الهيكلة " (الحاج حمو، 2005م، 49)، وعرفها صلاح فضل بقوله: " ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية، تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة"، (فضل، 1985م، 121).

ويستنتج مما سبق أن البنية بصفة عامة هي العلاقة التي تربط بين عناصر مكونة لشيء ما، أما البنية الصوتية موضع دراستنا، فهي تعني العلاقات الرابطة بين الحروف والأصوات ومعانيها ودورها في إنتاج الدلالة الإنفعالية.

1.2. أنواع البنية:

- البنية النحوية: وتدرس العلاقة بين النحو والمعنى، وتهتم بأحوال آخر الكلمة وما يعتريها من إعراب وبناء.
- البنية الصرفية: تدرس هيئة الكلمة المفردة من حركات وسكون وعدد الحروف، وأثرها على المعنى.
- البنية الصوتية: تدرس العلاقة بين الأصوات وأثر هذه العلاقة على المعنى وهي موضع دراستنا.

1.3. الصوت لغة واصطلاحًا:

لغة: أما الأزهري فقد عرف الصوت بقوله:" صوت، يصوت، تصويتًا، معناه صائت، يضرب على كلُّ نوع من الأغنيّات صوتًا، ورجل صيّت: شديد الصوت" (حاج علي، 2014م، 286)، فالمعنى اللغوي في قول الأزهري للصّوت، من صوت يصّوت، تصويتًا، بمعنى الشّدة في الصّوت.

أما اصطلاحًا:

فقد عرف إبراهيم أنيس الصوت بقوله:" عندما تُحدث الأصوات تموُّجات في الهواء الخارجي، يستقبلها الّوان ثم تمر في القناة السّمعية الخارجية و تصل إلى الغشاء الطبلي، فيهتزُّ اهتزازات مناسبة لتلك التموجات، وتصل هذه الاهتزازات إلى الأذن الداخلية بواسطة العظيمات الثلاثة، ثم تسري هذه الاهتزازات في السائل التيهي، وتحدث بها تموجات مناسبة لها، فتنبه أطراف الأعصاب المنغمسة فيه، وتنقل هذه الأعصاب ما تشعر به أطرافها إلى المراكز السمعية في المخ، وبذلك ندرك الأصوات المختلفة ونعرف اتجاهاتها"(أنيس، 1991م، 16).

نجد بأن إبراهيم أنيس قد فصل في كيفية انتقال الهواء من الهواء الخارجي إلى المخ حتى ندرك الأصوات المختلفة ونعرف اتجاهاتها.

1.4. صفات الأصوات:

حيث نلحظ أن لصفة الصوت دورًا كبيرًا في تحديد المعنى، وبه نستطيع أن نميز الصوت القوي من الصوت الضعيف، إذ جاء تصنيف الأصوات عند المحدثين كالتالي:

1. الأصوات المجهورة: الصوت المجهور ضد المهموس وهو من صفات القوة، فهو" انحباس النفس عند نطق الحروف لاقتراب الوترين الصوتيين من بعضهما فيضيق الفراغ بينهما و يسمى فتحة المزمار، ومن ثمة يسمح بمرور الهواء لإحداث اهتزازات منتظمة سريعة لهذه الأوتار فيخرج صوت قوي يسمعه المستمع ويميزه" (الرفوع، 2011م،87).

وقد حصر علي زوين الحروف المجهورة في ستة عشر حرفًا هي: " الباء، الجيم، الدال، الذال، الراء، الزاي، الظاء، الضاد، العين، الغين، اللام، الميم، النون، الألف، الواو، الياء" (الرفوع، 2011م، 89). وقد أخرج القاف، والهمزة، والطاء التي عدها القدماء من الحروف المجهورة.

2. الأصوات المهموسة: وتعني ضعف انحباس الهواء عند النطق بالحرف، أي جريان النفس مع الحرف ضعيف، مما يؤدي إلى امتداده معه بسبب رخاوته وقلة الاعتماد على مخرجه.، فحروف الهمس عشرة أحرف هي: السين، التاء، الحاء، الثاء، الشين، الكاف، الخاء، الصاد، الفاء، الهاء. (الحلو، 2007م، 32).
3. الأصوات الشديدة: " وتعني قوة الحرف أي انحباسه و امتناع امتداد الصوت عند النطق بالحرف..." (حساني، 1999م، 86)، وحروف الشدة ثمانية (الهمزة، الدال، القاف، الجيم، الطاء، الباء، الكاف، التاء)، نلاحظ بأن الأصوات الشديدة والمجهورة لهما نفس الصفة عند النطق بها.
4. الأصوات الرخوة: " انسياب الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد في مخرجه وسميت لينة لضعف الارتكاز عليها" (العناني، 2008م، 55)، وهي (الهاء، الحاء، الغين، الشين، السين، الصاد، الضاد، الظاء، التاء، الذال، الفاء، الخاء، الثاء).
5. الإطباق: هو ارتفاع مؤخر اللسان نحو الطبق من غير أن يلامسه، بينما يجري النطق في مخرج أخر غير الطبق، وغالبًا يكون طرف اللسان هو العضو الأكثر مشاركة في أداء هذا الصوت (حاج علي، 181)، وهي (الطاء، والصاد، والضاد).
6. الاستعلاء:" هو ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى للنطق بالحروف (الخاء، الصاد، الضاد، الغين، الطاء، القاف، الظاء " (عبد الحميد، 2004م، 83).
7. الصفير: " هو صوت زائد يخرج من بين الثنايا وطرف اللسان عند النطق بأحد طرفيه" (حاج علي، 194)، لأن ما يصاحبه أثناء خروج الحرف ما يشبه الصفير وحروفه(الصاد، السين، الزاي)، كذلك

نجد صفة أخرى هي صفة الاستطالة تعني: " انسياب الصّوت من بدأ حافة اللسان إلى أخرها وهي من الصفات القويّة، وهذه الصفة خاصة بحرف الضاد، وسميت بهذا الاسم لأنها تمتد وتستطال في الفم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام " (الحلو، 2007م، 57).

8. التكرار: الصوت المكرر هو " اهتزاز رأس طرف اللسان عند النطق بالحرف" (حاج علي، 203)، وهذا الاهتزاز هو الذي جعل حرف الراء يكرر عند النطق به، أما عن صفة الغنة هو:" صوت مزيد مركب في جسم النون، والميم مخرجهما خيشومي يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه أي مكان خروج صوتها من الخيشوم دون الاعتماد على مخرج النون، والميم " (عبد الحميد، 2004م، 107).
9. أما الصوت المنحرف فهو " اللام وحده لأن اللسان يتحرك فيه مبتعدًا عن مجرى الصوت ويتنحى ناحيّتي مستدق اللسان عن اعتراضه على الصوت" (حاج علي، 2014، 101،102)، معنى هذا أن اللسان ينحرف عند النطق بهذا الحرف.

فهذه أهم الصفات الخاصة بالأصوات فلكل صفة أصواتها الخاصة التي تميزها عن الأخرى.

1.5. علاقة الصوت بالمعنى:

فإذا توغلنا في التاريخ نجد علماء العربية قد اهتموا باللفظ ومدلوله، أي علاقة الصوت بطبيعة المعنى هل هذه الصلة موجودة فعلًا، وما طبيعة هذه العلاقة وما الدلالة التي يحملها الصّوت، ومن أول من تطرق لهذا الموضوع أفلاطون إذ أكد على وجود صلة بين الأصوات ومدلولاتها كون الكلمات والجمل المترابطة ففي اعتقاده اللغة ظاهرة طبيعية (مجاهد، 2009م، 378).

ونجد سيبويه يربط بين الصوت والمعنى بعبارته:" ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد، حيث تضاربت المعاني قولك: النّزوان، القفران، النقران، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ومثله العسلان والرّتكان ومثل هذه الغليان لأنه تجيش نفسه وتطوّل ومثله الخطران واللّمعان لأن هذا اضطراب وتحرُّك ومثل هذا اللّهبان والوهجان لأن تحرّك الحرّ وتثوره فإنما هو بمنزلة الغثيان" (سيبويه: 1982م، 218).

ففي رأي سيبويه أن المصادر التي على وزن فعلان تتم أصواتها عن معناها فيستشعر الفُعلان الاهتزاز والاضطراب والحركة في قوله: نزوان، نقرزان...، فهنا المبنى فيه دلالة على المعنى، فهي صلة وثيقة وعلاقة واضحة بين الأوزان ومعانيها.

ونجد ابن جني من اكثر اللغويين الذين تناولوا مسألة الصلة بين اللفظ ومدلوله في أربعة فصول من كتابه الخصائص، إذ عرض لنا ظواهر صوتية معتمدة على قوة التصريف أو رثة دقة النظر في الأصوات

وجرس الحروف، والأبواب التي عقدها هي: تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، والاشتقاق الأكبر، تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، امساس الألفاظ أشباه المعاني، نجد من خلال بعض الحروف أن هناك تقارب بينهم، (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، امساس الألفاظ أشباه المعاني)، نجد من خلال بعض الحروف أن هناك تقارب بينهم، فالصّاد أخت السين، والهاء اخت الحاء في قولهم: سحل وصهل، والشين أخت الجيم، والنون أخت اللام، كل هذه الحروف التي ذكرناها هناك تقارب مخرجي بينهما أو تقارب الأصوات في الألفاظ، فهو سبب لتقارب المعاني التي تؤديها هذه الأصوات، وهذا باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" (ابن جني، 1952م، 133،113).

لقد تطورت فكرة ربط اللفظ بمعناه من خلال وجود علاقة بين الدال والمدلول وجاء ذلك على يد العالم اللغوي ديسوسير الذي آمن بوجود علاقة وثيقة بين الدال والمدلول، وهذه العلاقة أطلق عليها بالاعتباطية فالدال + المدلول = العلامة، فمعنى هذا الوصول إلى المعنى المراد فالصّوت حامل للمعنى فلا وجود لصوت دون معنى ولا لمعنى دون صوت (مجاهد، 393، 394).

2. المبحث الثاني: الإطار التطبيقي

2.1. الأصوات الفردية ودورها في توليد الإنفعال

وتضطلع الدراسة الصوتية بدور مهم في الكشف عن الوظيفة الصوتية التي تؤديها الأصوات في التمييز بين الوحدات الفونيمية، والتي يفضي على تغييرها في النظام تغيّر في الدلالة، وتُعنى الدراسة الصوتية بالوحدات الصوتية من حيث كونها صوامت أو صوائت، كما تتناول تحليل خصائصها الصوتية، كتكرار صوت بعينه، ودراسة حالته من سكون و حركة، إضافة إلى صفاته من حيث الجهر والهمس وغير ذلك من الصفات (عزام، 1994م، 132)، حيث يتطلب التحليل الصوتي معرفة الخصائص الصوتية في اللغة العادية، ومن ثم رصد الظواهر الخارجية عن النمط والبحث في دلالاتها (الراجحي، 1981م، 119).

والأصوات لها وظائف دلالية تبرز قدرة الشاعر وتمكنه من التعبير عن تجربته، وذلك أن اختلاف التجارب يبعث على اختلاف الأصوات الدالة عليها عند الشاعر الواحد، فشعر الغزل ينسجم ويتناسب مع أصوات لا تنسجم مع شعر الفخر أو الحزن، وشعر المعارك ينسجم مع أصوات لا تنسجم مع شعر الطبيعة، فلكل معنى أصوات خاصة تنسجم معه. (أنيس، 1997م، 43).

جاء في قول نازك الملائكة في قصيدة أنا:

الليلُ يسألُ من أنا

أنا سرُّهُ القلقُ العميقُ الأسودُ
أنا صمتُهُ المتمرّدُ
قنّعتُ كنهي بالسكونْ
ولفقتُ قلبي بالظنون
وبقيتُ ساهمةً هنا
أرنو وتسألني القرونْ
أنا من أكون؟ (الملائكة، 1948م، 4)

نلحظ هنا في كل سطر إضافة للوحدة الموضوعية والموسيقى الداخلية وتناسب الألفاظ والمعاني، وتلوين النص بالأصوات المجهوره التي خلقت جوًا موسيقيًا منسجمًا مع الحالة النفسية التي يستوجبها مضمون الاغتراب، فبوساطة هذا التوزيع الصوتي للمجهورات جاء النص مشكلًا نسيجًا صوتيًا متناغمًا.

إن الأصوات المجهورة في النص بدت متفاوتة، إذ تواتر صوت النون، ليكون في الصدارة، واللام صوت مجهور منحرف ذلقي بين الشدة والرخاوة، وصوت الميم، ويليه أصوات اللين الواو ثم الياء وبعدها الراء، وشاع في النص الأصوات المائعة وذلك يرجع لعد أسباب:

- تُعد هذه الأصوات من أكثر الصوامت وضوحًا في السمع.
- كثيرة الشيوع لسهولة نطقها (مطر، 1966م، 260).
- تتماز الأصوات هذه بقيم صوتية ولاسيما الأصوات الثلاثة، الراء واللام والميم، وهذه الأصوات يسهل قربها لأي حرف من حروف الهجاء من دون أن يتعسر فيها النطق، فضلًا عن تشابهها بأحرف المد مما يجعلها أكثر وضوحًا والتصاقًا بالسمع (أنيس، 1997م، 34).

إن تواتر الأصوات المتشابهة في هذه الصفة خلق انسجامًا صوتيًا واضحا في ثنايا النص، لتوافق هذه الأصوات في صفاتها فضلًا عن اشتراك اللام والنون والراء منها في المخرج.

أما الأصوات المهموسة في النص جاءت كثيرة تفاوتت بين صوت التاء، والتاء أسنانية شديدة مهموسة منفتحة فموية (حركات، د.ت، 97)، لتليها الفاء ثم الكاف، والسين، والهاء فاجتماع هذه الأصوات المهموسة التي تمثل حال الشاعرة خلقت نوعًا من الانسجام الصوتي واضح السمع في أذن المتلقي والقارئ مما يعزز من قوة ربد الصوت بالمعنى.

إذ تتكثف الأصوات المهموسة هنا مثل السين والهاء لتعكس همس الذات وانطوائيتها، في حين يتكرر صوت القاف المفخم ليحمل ثقل الشعور بالألم الداخلي، كما يسهم المد بأطالة الزمن الشعوري، مما يجعل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القلق يبدو ممتدًا ومستمرًا لا ينتهي، فجاءت هذه الأصوات لإنتاج الدلالة الإنفعالية القائمة على التوتر والتمزق والبحث على الذات.

وقول لمحمود درويش في جداريته:

هذا البحر لي
هذا الهواء الرطب لي
هذا الرصيف وماعليه
من خطاي وسايلي المنوي... لي
ومحطة الباص القديمة لي... ولي
شبحي وصاحبه وآنية النحاس
وآية الكرسي والمفتاح لي... (درويش، 2000م، 745)

بوساطة البنية الصوتية القائمة على تكرار ضمير الملكية (لي) يتأسس الانفعال في النص الي يخلق إيقاعًا مستمرًا يوحي بالتشبث بالذات أمام التلاشي، وتؤدي الأصوات المهموسة والرخوة مثل السين والحاء والراء دورًا في بث شعور حميمي حزين، يجعل اللغة نفسها حاملة للتوتر الداخلي بين الامتلاك والفقد، فجاءت الدلالة الانفعالية من موسيقى الألفاظ التي تحول التجربة من وصف خارجي إلى اعتراف يلامس حدود الاغتراب الوجودي.

التكرار ودوره في توليد الأنفعال

يعتبر التكرار أحد العناصر الأساسية في توليد إيقاع النص ومنحه طابعه الشعري،إذ يساهم إلى جانب عناصر لغوية أخرى في بناء إيقاعه الداخلي، وهو إيقاع مرتبط بالنظام الهارموني الكامل للنص الشعري(فضل، 1984م، 29)، لما يحمله من شيفرة فنية تكشف العديد من الجوانب الموسيقية والنفسية والدلالية التي يعيشها الشاعر لحظة ولادة عمله الشعري، " فالشاعر من خلال تكرار بعض المقاطع والجمل والكلمات والحروف، ويضم جميع عناصر العمل الأدبي الذي يقدمه، ليصل ذروته في ذلك إلى ربط المتضافرات فيه ربطًا فنيًا موحيًا، انطلاقًا من الجانب الشعوري، وتجسيدًا للحالة الشعورية والنفسية التي يمر بها" (الجيار،1995م، 241،242)، فإلحاح لفظ أو تركيب أو تكوين ما على ذهن الشاعر" يضع في أيدينا مفتاحًا للفكرة المتسلطة عليه فيضيئها" (الملائكة، 1997م، 66).

ونلاحظ نزار قباني قد جاء بجميع التكرارات من تكرار (الحرف، واللفظ، والتركيب) في قصيدة واحدة في قوله لقصيدة بعنوان (امنيحيني الحب كي أصبح أخضر):

اسمعيني جيدًا
اسمعيني جيدًا
أنا في حالة عشق ربما لا تتكرر
حالة شعرية... صوفية
رائعة في حزنها,
وأنا دائما بحزني أتعطر
عانقيني جيدًا
أنا في حالة انعدام الوزن يا سيدتي
فعروقي تتلاشى... وعظامي تتبخر
اغسلي شعرك في نهر جنوني..
فجنون الحب... شيء لا يفسر
اسكري بي
اسكري بي
اسكري حتى يصير البحر ورديًا
كم جميل أن تضيع امرأة
عقلها في حضرة الشعر.. وتسكر.. (قباني، 1998م، 29، 31).

نلحظ أن نزار قباني يستثمر التكرار بأنواعه ليصبه في حسد القصيدة كاملًا ليمنحها بعدًا إيقاعيًا منسجمًا مع ترددات النصّ، تفيض القصيدة بطاقة إيقاعية قوية، فكانت حاملة نشوة حب عميقًا مشبعًا بحركة مضطردة وتوتر صاعد، فقد وظف التكرار بشكل عميق ليجسد ما يلح عليه من دلالة شعورية، و هذا التكرار كان شكلًا فنيًا يحتضن القصيدة كاملًا ليعطيها نمطًا موسيقيًا مميزًا تقرع له الآذان ويصل إلى الأذهان بسرعة، فأول ما يلفت النظر هنا تكرار الحرف (ياء المخاطبة) المسند لفعل الأمر " عانقيني، اسمعيني، اغسلي، اسكري "، فهذا الإيقاع قد رتب بداية المقاطع، ومنحها بعدًا موسيقيًا متجانسًا، والأمر الذي زاد من تلاحم إيقاع هذه الألفاظ، ويكسبها جرسًا تنغيميًا لا فتًا، وساهم التكوين الصوتي للصائت الكسرة الطويلة المتمثل بالياء، في تعزيز تلاحم قباني مع فلسفة حضور المرأة في حياته من خلال خطاب التأنيث المتكرر، إذ تدل الكسرة على انكسار أعماق الشاعر أمام المرأة سيطرتها على وجدانه.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

فقد أسهم تكرار صوت الراء في الأفعال (تتكرر، أتعطر، تتبخر، يفسر، تسكر)، في خلق وحدات زمنية متجانسة، تعمل كمولد إيقاعي يجذب أطراف المقطع وجعله أكثر تناغمًا أكبر، ويلاحظ أن صوت الراء كان غالبًا قافية للأفعال السابقة، وجاء ساكنًا في السياقات المختلفة مما عزز خاصية التكرار الصوتي وعكس حالة نفسية متصاعدة، فكان للكلمات حضور صوتي متكرر يزيد من حالة العشق وامتدادها، (شرتح، 2017م، 4).

وما زاد من جمالية الإيقاع التكرار اللفظي في كلمة " حزن" وتوافد الدلالات في تكرار العبارة أو التركيب في المقطع الأول، فقد أسهمت هذه التكرارات في خلق نسق شعري متناغم يربط بين أجزاء المقطع الشعري ويجعله وحده موسيقية متماسكة مجسدة الحالة العاطفية للشاعر.

فنلحظ هنا تأسيس الانفعال العشقي هنا على بنية تكرارية واضحة في القصيدة القائمة على تكرار(الحرف، واللفظ، والعبارة)، التي تؤدي وظيفة انفعالية، فالتكرار المتصاعد لفعل النداء(اسمعيني، عانقيني، اسكري بي)، يشي بحنين ملح للإندماج، بينما تسم الأصوات المهموسة مثل الهاء إلى صنع حالة شعورية وجدانية هادئة يغلب عليها الحزن، والميمات المتكررة جاء لتمنح النص بعدًا إيقاعيًا، منسجمًا مع حالة العشق وزاد من العشق فكرة الذوبان الصوفي، ليخلق نزعة صوفية في قلب العاشق في التجربة الشعورية.

وجاء التكرار في قول الجواهري:

وهلْ لك والدَّنيا تغني بمولدٍ لتموزَ إلا أن تُغني فتطربا
وهل لك عذرٌ والقوافي تُحيلها متى شئت قيثارًا ونايًا مُشببا (الجواهري، 2000م، 7/ 123).

يشيع التكرار هنا في جملة الاستفهام الاستهلالية في البيتين (وهل لك)، فيكشف التكرار الصوتي هذا إلى جانب التكرار في حرف اللام والميم، إلى خلق موسيقى داخلية ترتكز على نعومة النبرة وعمق الانفعال، فالاستفهام هنا لايراد به طلب الجواب بل يستثمر لخلق حالة شعورية وجدانية متصاعدة، ونلحظ هنا صورة بلاغية حولت من القوافي إلى قيثار وناي مشبب مما زاد من فاعلية الصوت والدلالة، فالنص هنا يغدو بطاقة انفعالية مشحونة نابعة من امتزاج العاطفة بالصوت.

الخاتمة:

1يتبين من خلال البحث أن البنية الصوتية ليست عنصرًا شكليًا أو زخرفيًا في النص الشعري، بل هي مكون جوهري في بناء التجربة الشعورية وإنتاج الدلالة الانفعالية.

2إن الأصوات والحروف والإيقاعات والتكرارات وتوزيعها في السياق، تتحول إلى أدوات تعبيرية فاعلة، تظهر الانفعالات والقلق والشعور.

3من خلال ما تقدم يتضح أن القصيدة المعاصرة لا تعتمد على المعجم وحده في صناعة الدلالة، بل توظف الصوت بما يحمله من طاقة إيحائية ليجسد التجربة الوجدانية، فيصبح الصوت ذاته محملًا بالعاطفة.

4نلحظ أن تكرار الحروف، والضمائر والإيقاع الداخلي، وتجاور الأصوات المهموسة والمجهورة، كلها تسهم في بناء موسيقى تتجاوز السمع، إلى الإحساس، وتعبر عن العاطفة والأحاسيس بلغة الصوت والإيقاع، وتكشف عن التجربة الشعورية للشاعر من خلال الانفعالات.

المصادر:

القرآن الكريم

[1] ابن جني، ابو الفتح عثمان بن جني(392ه). (1952م). الخصائص. ط2. تح: محمد النجار. دار الكتب المصرية.

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي(711ه).(1414ه). لسان العرب. ط3. بيروت: دار صادر.

[3] الجواهري، محمد مهدي.(2000م). ديوان الجواهري.(د. ط). مراجعة يوسف الهادي. لبنان: بيروت. بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.

[4] الجيار، مدحت.(1995م). الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي. ط2. مصر: دار المعارف.

[5] الحاج عمو، ذهبية.(2005م).لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب. (د.ط). الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر.

[6] الحلو، رحاب كمال.(2007م). قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطور ولهجات. (د.ط). مكتبة لبنان ناشرون.

[7] العناني، محمد إسحاق.(د.ت). مدخل إلى الصوتيات. ط2. الأردن. عمان: دار وائل للنشر. دار الرافعي بالرياض.

[8] الملائكة، نازك. (1962م). قضايا الشعر المعاصر. ط1. بيروت: دار الآداب.

[9] الملائكة، نازك.(1997). الديوان. (د. ط). بيروت: دار العودة.

[10] أنيس، إبراهيم. (1991م) الأصوات اللغوية. ط3. مصر: دار النهضة العربية القاهرة

[11] أنيس، إبراهيم.(1997م). موسيقى الشعر. ط7.القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

[12] حاج علي، عبد القادر.(2014م).المفاهيم الصوتية في تهذيب اللغة في ضوء الدرس الصوتي الحديث. (د.ط). الكويت: دار الكتاب الحديث.

[13] حركات، مصطفى. (د.ت).الصوتيات والفونولوجيا. (د.ط). الجزائر: دار الأفاق.

[14] حساني، أحمد.(1999م). مباحث في اللسانيات. (د.ط). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون.

[15] خليل، إبراهيم.(2011م).الدرس الصوتي عند أبي عمر الداني. ط1، دار الجامد للنشر والتوزيع.

[16] درويش، محمود.(2000م). ديوان الأعمال الشعرية الكاملة. ط2. بغداد: دار الحرية.

[17] سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(180هـ).(1982م). الكتاب: ط2. تح: د. عبد السلام محمد هارون. مصر: القاهرة. مكتبة الخانجي الرياض. دار الرفاعي.

[18] عبد الحميد، سعاد. (2004م). تيسير الرحمن في تجويد القرآن. ط4. مصر: القاهرة. دار التقوى للنشر والتوزيع.

[19] عزام، محمد. (1994م) التحليل الأندلسي للأدب دراسات نقدية عربية. دمشق: منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية.

[20] فضل، صلاح. (1984م) أساليب الشعرية المعاصرة. ط1. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.

[21] فضل، صلاح.(1985م). النظرية البنائية في النقد الأدبي. ط3. لبنان: بيروت. دار الآفاق الجديدة.

[22] قباني، نزار. (1998م). تنويعات نزارية على مقام العشق. ط2. لبنان: بيروت. منشورات نزار قباني.

[23] مجاهد، عبد الكريم. (2009م).علم اللسان العربي. (د.ط). الأردن: عمان. دار أسامة للنشر والتوزيع.

[24] مطر، عبد العزيز.(1966م). لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ط1. القاهرة: دار القومية للطباعة والنشر.

[25] المجلات والدوريات:

[26] الراجحي، عبده.(1981م). مناهج النقد الأدبي المعاصر. مجلة فصول. المجلد الأول. العدد الثاني. يناير.

[27] شرتح، عصام.(2017م). فنية التكرار عند شعراء الحداثة المعاصرين. مجلة رسائل الشعر، ع 9. (مجلة ألكترونية)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– 2026 / / Sept August

تأثير فناوری بر تعامل دانش آموزان و عملکرد تحصیلی در آموزش زبان انگلیسی در مدارس متوسطه عراق / آزمایش ترکیبی روش های ترکیبی

خدیجه هاشم خمس [1]

[1] گروه مطالعات برنامه درسی – دانشگاه شیراز – ایران

khadeeja.hasshim67@gmail.com

چکیده. این مطالعه تأثیر فناوری آموزشی بر تعامل دانش آموزان و عملکرد تحصیلی در کلاس های **TESOL** در مدارس متوسطه عراق برای دختران را بررسی می کند. فناوری آموزش زبان انگلیسی به گویشوران زبان های دیگر **(TESOL)** را متحول کرده و ابزارهایی را ارائه داده که دسترسی پذیری، شخصی سازی یادگیری و تعامل را افزایش می دهد. این مقاله نقش تحول آفرین فناوری را مرور می کند؛ از کلاس های مجازی و برنامه های یادگیری تطبیقی گرفته تا برنامه های تحول آفرین و محیط های فراگیر. در حالی که کارایی تدریس و تعامل با یادگیرندگان بهبود می یابد، چالش هایی مانند شکاف دیجیتال و اتکای بیش از حد به فناوری نیز مورد بحث قرار می گیرد. این مقاله خواستار رویکردی متعادل است که روش های سنتی را با پیشرفت های فناوری ترکیب می کند. چشم اندازهای آینده، از جمله ابزارهایی مانند **Quizlet Live** و **Padlet**، هوش مصنوعی و بلاک چین، نویدبخش نوآوری بیشتر هستند و **TESOL** را برای یادگیرندگان و معلمان فراگیرتر و پویاتر می کنند. این ابزارها نه تنها ارزیابی دقیق تر و عینی تری ارائه می دهند، بلکه امکان بازخورد سریع تر و بیشتر را فراهم می کنند. اثربخشی **(Prayudi et al., 2021)** در بسیاری از کلاس های عراقی، آموزش زبان انگلیسی همچنان به شدت به روش های معلم محور و کتاب های درسی متکی است که اغلب مشارکت دانش آموزان را محدود و انگیزه را کاهش می دهد. برای پرداختن به

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

این مشکل، مطالعه کنونی از طراحی آزمایشی ترکیبی برای بررسی اینکه آیا آموزش تقویت شده با فناوری می تواند تعامل و دستاورد تحصیلی را نسبت به روش های سنتی بهبود بخشد، اتخاذ کرده است. مؤلفه کمی شامل دو کلاس پایه یازدهم بود از یک دبیرستان دولتی در بغداد، جایی که یک گروه آموزش مبتنی بر فناوری دریافت می کردند و گروه دو نفره افسران رویکرد سنتی مبتنی بر کتاب درسی را دنبال می کردند. داده ها از طریق آزمون های عملکرد قبل و پس از تحصیل و مقیاس چندبعدی مشارکت دانش آموزان که رفتار رفتاری، عاطفی و شناختی را اندازه گیری می کند، جمع آوری شد. علاوه بر این، داده های کیفی از طریق مشاهدات کلاسی و مصاحبه های نیمه ساختاریافته جمع آوری شد تا تجربیات دانش آموزان و معلمان از مداخله بررسی شود. نتایج نشان داد که گروه آزمایشی پیشرفت های بالاتری در عملکرد تحصیلی داشتند و مشارکت قوی تری نشان دادند، به ویژه در بعد عاطفی. نتایج کیفی همچنین نشان داد که فناوری آموزشی به کاهش اضطراب، افزایش مشارکت و ایجاد محیط یادگیری تعاملی تر کمک کرده است. با این حال، چالش های زیرساختی مانند ناپایداری دسترسی به اینترنت و کمبود برق همچنان موانع مهمی برای اجرای مداوم باقی مانده اند. مطالعه نتیجه گرفت که وقتی فناوری آموزشی به صورت آموزشی و با حمایت از آماده سازی معلمان استفاده شود، می تواند نقش ارزشمندی در بهبود نتایج یادگیری **TESOL** در مدارس متوسطه عراق ایفا کند.

کلمات کلیدی: (آموزش زبان انگلیسی به گویشوران زبان های دیگر)، فناوری آموزشی، **TESOL**، مشارکت دانش آموزان، عملکرد تحصیلی، عراق، روش های ترکیبی، نیمه قبلی، دیجیتال، فیلتر احساسی، هوش مصنوعی

مقدمه

ادغام فناوری آموزشی در آموزش زبان ها به یکی از مهم ترین تحولات در آموزش معاصر تبدیل شده است. در بسیاری از کشورها، ابزارهای دیجیتال برای حمایت از ارتباط، تعامل و مشارکت یادگیرندگان به شیوه هایی استفاده می شوند که آموزش سنتی اغلب قادر به دستیابی به آن ها نیست.

Graddol (1997) اظهار می دارد که « فناوری در قلب فرایند جهانی شدن قرار دارد و بر آموزش، کار و فرهنگ تأثیر می گذارد.» (ص. ۱۶) بنابراین، لازم است که از فناوری مدرن برای کمک مؤثر و

تسهیل آموزش زبان انگلیسی استفاده شود. آگاهی کلید تعیین این است که چگونه فناوری می تواند در آموزش زبان انگلیسی ارزش افزوده ایجاد کند.

دانش آموزانی که انگلیسی را به عنوان زبان دوم یا خارجی یاد می گیرند به حمایت تخصصی زبانی نیاز دارند. آن ها باید زبان شنوایی، زبان خواندن، زبان گفتاری و زبان نوشتاری را تمرین کنند تا تخصص و مهارت های خود را توسعه دهند (*Ybarra & Green, 2003*)

در کلاس های درس *TESOL*، این تغییر به ویژه اهمیت دارد زیرا یادگیری زبان خارجی نیازمند مواجهه مکرر، تمرین معنادار و تعامل فعال با زبان هدف است. در نتیجه، فناوری نه تنها به عنوان ابزاری اختیاری برای آموزش، بلکه به عنوان وسیله ای برای بهبود کیفیت یادگیری زبان خود دیده می شود (*Chapelle, 2021*).

پیشینه تاریخی

آموزش در قرن بیست و یکم به دلیل پیشرفت های سریع فناوری دگرگونی بزرگی را تجربه کرده است. فناوری آموزشی به بخش جدایی ناپذیر آموزش و یادگیری مدرن تبدیل شده و بر استراتژی های تدریس، طراحی برنامه درسی و تجربیات یادگیری برای دانش آموزان تأثیر گذاشته است. در سطح جهانی، مدارس به طور فزاینده ای ابزارهای دیجیتال مانند کامپیوتر، تبلت، تخته های هوشمند، آموزش ها و پلتفرم های یادگیری آنلاین را برای افزایش اثربخشی آموزش و نتایج دانش آموزان به کار گرفته اند. این ابزارها یادگیری را از رویکردی معلم محور به محیط های متمرکز، تعاملی و مشارکتی تر بر یادگیرنده تغییر داده اند.

برای چندین دهه، فناوری با آموزش زبان انگلیسی مرتبط بوده است. به درستی گفته شده که فناوری و آموزش زبان انگلیسی به هم مرتبط هستند (*Singhal, 1997*). (در دهه های ۱۹۶۰ و ۱۹۷۰، آزمایشگاه های زبان در بسیاری از مؤسسات آموزش عالی استفاده می شدند. این آزمایشگاه های سنتی شامل کمدهای متعدد با دستگاه های کاست، میکروفون، هدفون و غیره بودند. نقش معلم نظارت بر تعاملات دانش آموزان با استفاده از یک پنل کنترل مرکزی بود. مزیت اصلی این تکنیک این بود که تعاملات کلامی بین دانش آموزان به آن ها کمک می کرد زبان دوم را سریع تر بیاموزند. مهارت های دانش آموزان با ارائه حداکثر تمرینات عملی قابل بهبود بود. اگرچه آزمایشگاه زبان یک گام بود تشویق به ادغام فناوری با آموزش زبان، اما این فناوری در واقع برای یادگیرندگان خسته کننده و کسل کننده بود (*Singhal, 1997*)). علاوه بر این، تعاملات معلم و دانش آموز محدود بود که مانع بزرگی بود.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

زمینه عراق

وزارت آموزش و پرورش علاقه مند به مدرن سازی آموزش، از جمله استفاده از منابع دیجیتال در مدارس بوده است. با این حال، کاربرد واقعی فناوری آموزشی همچنان نابرابر است و اثربخشی آن در زمینه *TESOL* عراق هنوز به طور کامل درک نشده است. وزارت آموزش عراق اخیرا علاقه فزاینده ای به تحول دیجیتال نشان داده و برنامه هایی را برای تجهیز مدارس به فناوری و تشویق آموزش ترکیبی آغاز کرده است. با این حال، پیاده سازی به دلیل محدودیت های زیرساختی همچنان نامنظم باقی مانده است.

زبان انگلیسی به دلیل ارزشش در آموزش عالی، اشتغال و ارتباطات بین المللی، به یک درس مهم در آموزش متوسطه عراق تبدیل شده است. با این حال، بسیاری از دانش آموزان هنوز در صحبت کردن به زبان انگلیسی مشکل دارند چون خارج از مدرسه با زبان انگلیسی آشنایی محدودی دارند. در بسیاری موارد، انگلیسی به عنوان یک ماده برای حفظ شدن در نظر گرفته می شود نه ابزاری برای ارتباط. این موضوع نه تنها بر موفقیت دانش آموزان تأثیر می گذارد، بلکه بر اعتماد به نفس و تمایل آن ها به شرکت در کلاس درس نیز تأثیر می گذارد.

تسلط به زبان انگلیسی برای پیشرفت علمی، فرصت های آموزش عالی و مشارکت در اقتصاد جهانی اهمیت فزاینده ای پیدا می کند. با این حال، بسیاری از دانش آموزان دبیرستانی عراقی به دلیل عدم آشنایی با زبان مادری و فرصت های محدود برای تمرین، در کسب مهارت در زبان انگلیسی با مشکل مواجه هستند.

آموزش *TESOL* در عراق اغلب به دلیل برنامه درسی سختگیرانه، آموزش مبتنی بر آزمون و زمان محدود تدریس محدود است. از معلمان انتظار می رود کتاب های درسی برنامه ریزی شده را تکمیل کنند که می تواند انعطاف پذیری و خلاقیت در برنامه ریزی درس را کاهش دهد. علاوه بر این، اندازه کلاس های بزرگ اجرای فعالیت های تعاملی که همه دانش آموزان را درگیر کند را دشوار می کند.

بیان مسئله

با وجود افزایش تمرکز بر فناوری آموزشی، بسیاری از کلاس های *TESOL* در مدارس متوسطه عراق همچنان با سطح پایین مشارکت دانش آموزان و عملکرد تحصیلی نامطلوب مواجه هستند. روش

های سنتی تدریس اغلب بر تمرین های کلاسی غالب هستند و فرصت های دانش آموزان را برای مشارکت فعال در یادگیری و استفاده ارتباطی از زبان انگلیسی محدود می کنند.

معلمان ممکن است آموزش کافی در زمینه ادغام فناوری آموزشی نداشته باشند که منجر به استفاده سطحی یا ناکارآمد از ابزارهای دیجیتال می شود. در برخی موارد، فناوری فقط برای نمایش استفاده می شود و نه به عنوان وسیله ای برای ترویج تعامل و تعامل. علاوه بر این، تفاوت های دسترسی به فناوری بین مدارس و دانش آموزان ممکن است فرآیند اجرا را پیچیده کند.

اگرچه فناوری آموزشی به طور گسترده به عنوان روشی برای ارتقای یادگیری مطرح می شود، شواهد تجربی محدودی وجود دارد که اثربخشی آن را در زمینه *TESOL* عراق نشان می دهد. بدون پژوهش نظام مند، برای معلمان و سیاست گذاران دشوار است که تعیین کنند آیا ادغام فناوری منجر به بهبودهای ملموس در مشارکت دانش آموزان و عملکرد تحصیلی می شود یا خیر.

بنابراین، مشکلی که در این مطالعه مطرح شده، کمبود درک کافی از تأثیر فناوری آموزشی بر تعامل دانش آموزان و عملکرد تحصیلی در کلاس های *TESOL* مدارس متوسطه عراق است.

مشکلی که در این مطالعه مطرح شده، فقدان آشکار درک تجربی از چگونگی تأثیر فناوری آموزشی بر تعامل و عملکرد تحصیلی دانش آموزان در کلاس های *TESOL* عراق است. این مطالعه به دنبال بررسی این است که آیا آموزش دیجیتال تعاملی می تواند محیط یادگیری مؤثرتری نسبت به روش های سنتی آموزش ایجاد کند یا خیر.

هدف مطالعه

هدف این مطالعه پژوهشی، بررسی تجربیات زبان انگلیسی بزرگسالان با فناوری به عنوان روشی برای بهبود یادگیری زبان انگلیسی بود. هدف این مطالعه مطالعه تأثیر فناوری آموزشی بر تعامل دانش آموزان و عملکرد تحصیلی در کلاس های *TESOL* در مدارس متوسطه عراق است. هدف این مطالعه تعیین این است که آیا آموزش تقویت شده با فناوری منجر به سطوح بالاتری از مشارکت و موفقیت تحصیلی نسبت به روش های سنتی تدریس می شود یا خیر.

علاوه بر این، مطالعه به بررسی برداشت های معلمان و دانش آموزان درباره استفاده از فناوری آموزشی در کلاس های *TESOL* می پردازد. با استفاده از طراحی آزمایشی ترکیبی، داده های کمی برای

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

اندازه گیری تغییرات در مشارکت و عملکرد تحصیلی به کار می رود، در حالی که داده های کیفی بینش های عمیق تری درباره تجربیات و نگرش های شرکت کنندگان ارائه می دهند.

شکاف پژوهشی

ظهور فناوری در حوزه آموزش، تحول قابل توجهی در روش شناسی آموزش و یادگیری زبان ها، به ویژه در زبان انگلیسی، ایجاد کرده است. با پذیرش این فناوری ها، معلمان می توانند نظام آموزشی پویایی ایجاد کنند که خلاقیت، همکاری و تفکر انتقادی را پرورش می دهد و دانش آموزان را با مهارت ها و دانش لازم برای موفقیت در دنیایی که روز به روز دیجیتال تر می شود، مجهز می سازد (*Yousef et al., 2024*).

در حالی که حجم زیادی از تحقیقات بین المللی اثربخشی فناوری آموزشی *TESOL* را تأیید می کند، کارهای آزمایشی محدودی در مدارس متوسطه عراق انجام شده و مطالعات کمتری از طراحی های رویکرد ترکیبی دقیق استفاده کرده اند که همزمان مشارکت و دستاوردهای تحصیلی را بررسی می کند. این مطالعه این خلأ را با بررسی اینکه آیا ادغام ساختاریافته دو ابزار دیجیتال خاص، *Quizlet Live* برای کسب واژگان و *Padlet* برای یادگیری مشارکتی، می تواند تعامل و عملکرد بین دانش آموزان زن در یک دبیرستان دولتی عراق را بهبود بخشد، برطرف می کند.

این مطالعه به پرسش های پژوهشی زیر استناد کرد:

1. استفاده از فناوری آموزشی تا چه حد بر تعامل دانش آموزان (رفتاری، عاطفی و شناختی) در کلاس های *TESOL* تأثیر می گذارد؟
2. تأثیر فناوری آموزشی بر عملکرد تحصیلی دانش آموزان در زبان انگلیسی چیست؟
3. رابطه بین مشارکت دانش آموزان و عملکرد تحصیلی در آموزش *TESOL* تقویت شده با فناوری چیست؟

مرور ادبیات

فناوری آموزشی به طور گسترده به عنوان استفاده نظام مند از ابزارها، منابع و فرآیندهای دیجیتال برای بهبود آموزش و یادگیری تعریف می شود. در آموزش زبان، می تواند شامل برنامه های یادگیری، پلتفرم های آنلاین، آزمون های تعاملی، ارائه های چندرسانه ای و فضاهای دیجیتال مشارکتی باشد. این

ابزارها اغلب به خاطر توانایی شان در افزایش استقلال یادگیرنده، ارائه بازخورد فوری و تعاملی تر کردن یادگیری مورد تحسین قرار می گیرند. در *TESOL*، فناوری با بهبود

یادگیری واژگان، درک مطلب خواندن و تمرین نوشتن مرتبط شده است. و مشارکت در کلاس. (*Chapelle, 2021; Plonsky & Ziegler, 2016*).

چندین مطالعه نشان داده اند که ابزارهای دیجیتال می توانند تعامل را با تعاملی تر و کمتر ترسناک کردن یادگیری بهبود بخشند. در کلاس های زبان، این موضوع به ویژه ارزشمند است زیرا دانش آموزان اغلب هنگام صحبت به زبان خارجی احساس اضطراب می کنند. ابزارهایی که به دانش آموزان اجازه می دهند به سوالات پاسخ دهند، با همسالان خود همکاری کنند یا قبل از صحبت کردن بنویسند، ممکن است این اضطراب را کاهش داده و مشارکت را تشویق کنند. در عین حال، مطالعات دیگر تأیید کرده اند که فناوری به طور خودکار یادگیری را بهبود نمی بخشد. اثربخشی آن بستگی به نحوه ادغام آن در آن دارد آموزش، آمادگی معلمان و دسترسی به زیرساخت های قابل اعتماد. (*Mishra & Koehler, 2006; Vygotsky, 1978*)

دامنه تحصیل

این مطالعه محدود به مدارس متوسطه دولتی دخترانه در بغداد، عراق است. تمرکز آن بر آموزش زبان انگلیسی به عنوان زبان خارجی در یک زمینه مدرسه خاص و در دوره تدریس مشخص است. این مطالعه تلاش نمی کند همه مدارس عراق را پوشش دهد، اما یک زمینه را به طور دقیق بررسی می کند.

- دامنه جغرافیایی: این مطالعه محدود به مدارس متوسطه دولتی در شهر روسافا / استان بغداد است.
- دامنه محتوا: این مداخله به طور خاص بر برنامه درسی *TESOL* برای پایه یازدهم تمرکز دارد.

دامنه روش شناسی: مطالعه از طراحی آزمایشی ترکیبی استفاده می کند، به این معنی که نتایج بر دوره مداخله و نمونه خاص تمرکز دارد.

دامنه این مطالعه محدودیت ها و محدودیت هایی را که پژوهش در طول آن ها انجام شده است، تعریف می کند. این پایان نامه تأثیر فناوری آموزشی بر مشارکت دانش آموزان و عملکرد تحصیلی در کلاس های *TESOL* در دبیرستان های عراق را بررسی می کند، با تمرکز ویژه بر مدرسه متوسطه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

دخترانه امل در بغداد. تحصیل محدود به دانش آموزان پایه یازدهم است که در سال تحصیلی ۲۰۲۵–۲۰۲۶ با آموزش زبان انگلیسی مبتنی بر فناوری آشنا شده اند.

این مطالعه عمدتا بر سه بعد مشارکت دانش آموزان تمرکز دارد: درگیری رفتاری، عاطفی و شناختی. داده ها از طریق پرسشنامه های ساختاریافته، مشاهدات کلاسی و بازخورد معلمان جمع آوری شد. این پژوهش همچنین انواع ابزارهای فناوری آموزشی مورد استفاده در آموزش *TESOL* را بررسی می کند، از جمله ارائه های چندرسانه ای، تمرین های تعاملی و فعالیت های آنلاین مشارکتی.

در حالی که این مطالعه بینش هایی درباره اثربخشی فناوری آموزشی در تقویت تعامل ارائه می دهد، عوامل خارجی دیگری مانند وضعیت اقتصادی–اجتماعی، مشارکت والدین یا تفاوت های برنامه درسی که ممکن است بر مشارکت و عملکرد دانش آموزان نیز تأثیر بگذارد، نمی پردازد. علاوه بر این ، مطالعه از نظر جغرافیایی محدود به دبیرستان کارگر است؛ بنابراین، نتایج ممکن است به طور کامل به همه مدارس متوسطه عراق تعمیم داده نشود.

با تعریف این مرزها، این مطالعه مطالعه ای متمرکز درباره نقش فناوری آموزشی در کلاس های *TESOL* و پتانسیل آن برای بهبود تعامل دانش آموزان در زمینه آموزشی عراق ارائه می دهد. *(Mishra & Koehler, 2006; Vygotsky, 1978).*

چارچوب نظری

این مطالعه بر سه دیدگاه نظری مکمل استوار است: مدل پذیرش فناوری (*TAM*)، ساخت گرایی اجتماعی و فرضیه کاندیدای عاطفی کراشین.

مدل پذیرش فناوری *(Davis, 1989)*.):

اینکه پذیرش فناوری توسط کاربران عمدتا توسط مطلوبیت ادراک شده و سهولت استفاده تعیین می شود. در این مطالعه، تمایل دانش آموزان به تعامل با کویزلت و پدلت بر اساس این تصور است که این ابزارها یادگیری زبان انگلیسی را بهبود می بخشند و استفاده از آن ها در محیط کلاس آسان است.

ساختارگرایی اجتماعی (*Vygotsky, 1978*)

ساخت گرایی اجتماعی تأکید می کند که یادگیری از طریق تعامل اجتماعی رخ می دهد و بر اساس ابزارهایی در منطقه توسعه نزدیک یادگیرنده (*ZPD*) متمرکز است. فناوری آموزشی به عنوان مکانیزم

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

حمايتي عمل می کند و بازخورد فوری و فرصت های همکاری را فراهم می کند که به یادگیرندگان امکان می دهد وظایفی را انجام دهند که نمی توانند به تنهایی انجام دهند. (*Mishra & Koehler, 2006; Vygotsky, 1978*).

فرضیه نامزد احساسی ((*Krashen, 1982*)

فرضیه کاندیدای عاطفی پیشنهاد می کند که اضطراب بالا، انگیزه پایین و عزت نفس پایین موانع روانی برای فراگیری زبان ایجاد می کنند. پلتفرم های دیجیتال روشن شده می توانند این فیلتر را با ایجاد محیط های کم ریسک و سرگرم کننده کاهش دهند که در آن دانش آموزان احساس امنیت بیشتری در ریسک کردن با زبان هدف داشته باشند.

این نظریه ها در چارچوب مفهومی این مطالعه همگرا می شوند، جایی که در فناوری آموزشی (متغیر مستقل) انتظار می رود تعامل دانش آموزان (متغیر میانی) در هر سه بعد افزایش یابد که به نوبه خود باید منجر به بهبود عملکرد تحصیلی (متغیر وابسته) شود.

جاده ها

این پژوهش به بررسی نحوه طراحی روش های آزمایشی ترکیبی می پردازد. مؤلفه کمی شامل مقایسه شبه تجربی بین گروه آزمایشی و گروه کنترل بود که هر دو از یک دبیرستان دولتی دخترانه در بغداد سلیمه گرفته شده بودند. گروه آزمایش آموزش هایی با پشتیبانی فناوری آموزشی دریافت کردند، در حالی که دو گروه کنترل روش سنتی کتاب درسی را دنبال کردند.

این مداخله ده هفته طول کشید. در گروه آزمایشی، فعالیت های آموزشی شامل *Quizlet Live* برای تمرین واژگان و *Padlet* برای نوشتن و بحث مشارکتی بود. این ابزارها به این دلیل انتخاب شده اند که تعاملی، آسان برای استفاده و مناسب برای تشویق مشارکت در یادگیری زبان هستند. این گروه افسران آموزش سنتی مبتنی بر برنامه درسی استاندارد انگلیسی را بدون استفاده از ابزارهای دیجیتال دریافت کردند.

موفقیت تحصیلی از طریق آزمون پیش و پس از آزمون که برای سنجش پیشرفت دانش آموزان طراحی شده بود و همچنین مقیاس تعامل دانش آموزان که رفتار، احساسات و تعامل شناختی را پوشش می داد، اندازه گیری شد. علاوه بر این، داده های کیفی از طریق مشاهدات کلاسی و مصاحبه های نیمه ساختاریافته با دانش آموزان و معلمان جمع آوری شد. جنبه کیفی برای ارائه درک عمیق تر از نحوه تجربه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

شرکت کنندگان از فناوری آموزشی در کلاس درس گنجانده شد. داده ها به صورت کمی با استفاده از آمار توصیفی و استنباطی تحلیل شدند، در حالی که داده های کیفی به طور عینی برای شناسایی ایده ها تحلیل شدند آزمایش های تکراری و کلاسی ((*Creswell & Plano Clark, 2018*).

طراحی پژوهش

این مطالعه طراحی پژوهشی کمی را اتخاذ می کند که با مشاهدات درون کلاسی پشتیبانی می شود. رویکرد کمی برای سنجش برداشت دانش آموزان از فناوری آموزشی و تأثیر آن بر مشارکت آن ها در کلاس های *TESOL* انتخاب شد.

شرکت کنندگان و نمونه گیری

نمونه مورد نظر: صفان سلیمان (*N=60*) از یک دبیرستان دولتی دخترانه در بغداد. گروه آزمایشی (عدد = ۳۰): برنامه درسی فناوری آموزشی (*Quizlet*، *Padlet*، بازی وارسازی موسیقی). کنترل (*n=30*): وابسته به کتاب درسی.

دختران پایه یازدهم (۱۶–۱۷ سال، *N=60*) از مدرسه بغداد (هدف: اینترنت پایدار و جزئی). آزمون پیش تنظیم معادل (*p>0.05*). جمعیت شناسی: ۱۰۰٪ آموزش متوسط زبان انگلیسی خارجی. رضایت آگاهانه (والدین/دانش آموزان)؛ اخلاق از دانشگاه شیراز.

داده ها از طریق آزمون پیش و پس از آزمون برای سنجش عملکرد تحصیلی و همچنین مقیاس مشارکت دانش آموزان که تعاملات رفتاری، عاطفی و شناختی را پوشش می داد، جمع آوری شد. جنبه کیفی برای درک عمیق تر از نحوه تجربه شرکت کنندگان از فناوری آموزشی در کلاس درس گنجانده شد. داده ها به صورت کمی با استفاده از آمار توصیفی و استنتاجی تحلیل شدند، در حالی که داده های کیفی به طور عینی تحلیل شدند تا ایده های تکراری و تجربیات کلاسی کرسول و پلانو کلارک (*Creswell & Plano Clark, 2018*)

ماشین آلات

آزمون موفقیت تحصیلی:

العدد الثامن عشر – آب / ایلول – Sept August / 2026

آزمون ۵۰ جلسه ای پیشرفت زبان انگلیسی، مطابق با برنامه درسی ملی عراق، توسعه یافته است که واژگان، دستور زبان و درک مطلب را پوشش می دهد. محتوا توسط بازبینی کارشناسی اعتبارسنجی شد و قابلیت اطمینان توسط آزمایش های تجربی تأیید گردید (*KR-20 = 0.87*). این آزمون به عنوان پیش آزمون و پس آزمون برای هر دو گروه انجام شد.

پرسشنامه مشارکت دانشجویی: پرسشنامه ۵۰ موردی سه بعد تعامل را اندازه گیری کرد: رفتاری (۱۵ مورد)، عاطفی (۱۵ مورد)، شناختی (۱۰ مورد) و عملکرد تحصیلی ادراک شده (۱۰ مورد). پاسخ ها بر اساس مقیاس لیکرت پنج نقطه ای امتیازدهی شدند (۱ = به شدت مخالف ۵ = موافق قوی). پرسشنامه ثبات درونی بالایی را نشان داد (آلفای کرونباخ = ۰.۹۲). ابزار کامل در پیوست پایان نامه مستند شده است.

مصاحبه های نیمه ساختاریافته:

ده دانشجو از گروه آزمایشی هر کدام حدود ۲۰ دقیقه مصاحبه شدند تا برداشت ها و تجربیات خود را بررسی کنند. مصاحبه ها به صورت صوتی، عینایی رونویسی و توسط اعضا تأیید شدند.

یادداشت های کلاس:

پژوهشگر در طول مداخله مشاهدات ساختاریافته ای انجام داد تا رفتار دانش آموزان، الگوهای تعامل و استفاده از فناوری را مستند کند.

مداخله

مداخله به مدت ۱۰ هفته طول کشید. گروه آزمایشی در درس های تقویت شده با فناوری شرکت کرد و از *Quizlet Live* برای مرور واژگان و تمرین رقابتی تیمی و *Padlet* برای نوشتن مشارکتی، طوفان فکری و طوفان فکری استفاده کرد. گروه کنترل برنامه درسی استاندارد «انگلیسی برای عراق» را که از طریق آموزش مبتنی بر کتاب درسی و سخنرانی های معلم ارائه می شد، دنبال کرد. هر دو گروه محتوای دوره یکسانی را پوشش می دادند.

تحلیل

داده های کمی با استفاده از *SPSS* تحلیل شدند. آمار توصیفی نمرات تعامل و دستاوردها را خلاصه کرد. آزمون های *t* نمونه مستقل گروه های تجربی و کنترل را در معیارهای پس آزمون مقایسه کردند.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

آزمون های *t* نمونه دوگانه درون گروه ارزیابی شدند. همبستگی پیرسون رابطه بین مشارکت و عملکرد را بررسی کرد. داده های کیفی بر اساس چارچوب تحلیل شش مرحله ای عینی تحلیل شدند *Braun and Clarke's* (2006)

چالش ها و راه حل ها

با وجود مزایای فراوانش، فناوری آموزشی با چالش های قابل توجهی روبرو است که مانع ادغام کامل و اثربخشی آن می شود. یکی از برجسته ترین موانع، شکاف دیجیتال است که به نابرابری دسترسی به فناوری اطلاعات و ارتباطات میان گروه های مختلف اقتصادی–اجتماعی اشاره دارد. این شکاف فرصت های یادگیری را برای دانش آموزان در جوامع کم برخوردار محدود می کند و نابرابری هایی در دسترسی به آموزش با کیفیت ایجاد می کند. نیاز به آموزش معلمان با ابزارهای دیجیتال چالش مهم دیگری است. اثربخشی فناوری آموزشی به توانایی و اعتماد به نفس معلمان بستگی دارد در استفاده از این ابزارها در شیوه های آموزشی شان. با این حال، بسیاری از معلمان آموزش لازم برای ادغام فناوری های پیشرفته در کلاس درس را دریافت نکرده اند که این امر می تواند منجر به استفاده ناکافی از منابع ارزشمند آموزشی شود (*Jannah (Jannah et al., 2020*).

برای غلبه بر این موانع، ضروری است سیاست هایی تدوین و اجرا شود که ادغام فناوری در آموزش را ترویج دهد. این شامل ایجاد برنامه های آموزش معلم است که به طور خاص به استفاده آموزشی از ابزارهای دیجیتال می پردازد. این برنامه ها نه تنها سخت افزار و نرم افزار لازم را در اختیار مدارس قرار می دهند، بلکه دسترسی به اینترنت پرسرعت را نیز تضمین می کنند. این سرمایه گذاری ها باید با تلاش هایی برای در دسترس و مقرون به صرفه کردن فناوری برای همه جوامع، صرف نظر از موقعیت جغرافیایی یا وضعیت اقتصادی آن ها،(*Schmidt & Tang, 2020*).

نتایج

نتایج کمی نشان داد که گروه آزمایش پس از مداخله در موفقیت تحصیلی از دو گروه کنترل بهتر عمل کردند. دانش آموزانی که از طریق فناوری آموزشی یاد گرفتند، پس از آزمون نمره بالاتری کسب کردند که نشان می دهد یادگیری دیجیتال تعاملی به نتایج یادگیری کمک مثبت کرده است. علاوه بر این، گروه آزمایش پیشرفت های قوی تری در تعامل با دانش آموزان، به ویژه در بعد عاطفی، نشان داد. این

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

نشان می دهد که ابزارهای دیجیتال به دانش آموزان کمک کرده اند احساس مراقبت بیشتر، اعتماد به نفس و تمایل بیشتری برای مشارکت داشته باشند (*Fredricks et al., 2004*)

نتایج کیفی این یافته ها را تأیید کردند. دانش آموزان گزارش دادند که استفاده از *Quizlet Live* و *Padlet* باعث شده درس های انگلیسی سرگرم کننده تر و کم استرس تر شوند. آن ها توضیح دادند که این ابزارها فرصت های بیشتری برای مشارکت، تفکر قبل از پاسخ دادن و همکاری با همکلاسی هایشان فراهم می کند. معلمان همچنین متوجه شدند که دانش آموزان در طول درس ها فعال تر می شوند و هنگام استفاده از فناوری تمایل بیشتری به انجام وظایف دارند. یافته ها با تحقیقات قبلی که نشان می دهد وظایف دیجیتال تعاملی می توانند از یادگیری زبان حمایت کرده و اضطراب یادگیرنده را کاهش دهند، همخوانی دارد (*Krashen, 1982; Plonsky & Ziegler, 2016*)

در عین حال، مطالعه چالش های عملی را شناسایی کرد. برخی جلسات تحت تأثیر اتصال ضعیف اینترنت و کمبود گاه به گاه برق قرار گرفتند که مانع استفاده روان از فناوری شد. با وجود این مشکلات، معلمان و دانش آموزان در صورت نیاز از راهبردهای جایگزین خود را تطبیق دادند. این نشان می دهد که اگرچه زیرساخت ها همچنان مسئله ای عمده هستند، اما تمرین مؤثر در کلاس درس همچنان زمانی ممکن است که معلمان انعطاف پذیر و آماده باشند (*Mishra & Koehler, 2006*).

شباهت

رابطه بین درگیری و اجرا

تحلیل همبستگی پیرسون رابطه مثبت و معناداری آماری بین مشارکت دانش آموزان و عملکرد تحصیلی نشان داد [*SPSS* لازم: مقدار *r*، مقدار *p*]. این یافته از مدل نظری حمایت می کند که فرض می کند مشارکت مکانیزمی واسطه است که فناوری از طریق آن بر موفقیت تأثیر می گذارد

موضوعات خاص

موضوع اول: کاهش اضطراب زبانی:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّة

دانش آموزان به طور مداوم گزارش دادند که استفاده از ابزارهای دیجیتال ترس آن ها از اشتباه را کاهش داده است. همان طور که یکی از دانش آموزان توضیح داد: «از صحبت کردن در کلاس خجالت می کشیدم، اما بازی های دیجیتال باعث شدند ترسم را فراموش کنم.»

موضوع ۲: افزایش انگیزه و لذت:

درس هایی که فناوری را ادغام می کنند، هیجان انگیزتر و جذاب تر از آموزش سنتی توصیف شده اند. یکی از دانش آموزان گفت: «وقتی معلم از کاهوت استفاده می کند، بیشتر می گویم که کتاب سرگرم کننده است، نه کتاب های خسته کننده. احساس انگیزه می کنم و واژگان را بهتر به خاطر می سپارم

موضوع ۳: ترویج استقلال و پشتکار:

دانش آموزان گزارش دادند که دسترسی به منابع دیجیتال، تمرین مستقل خارج از کلاس را تشویق می کند. پشتیبانی فوری *Quizlet* از یادگیری واژگان خودتنظیم کننده حمایت می کند.

موضوع ۴: چالش های زیرساختی:

هم دانش آموزان و هم معلمان اذعان کردند که تأمین برق نامنظم و گاهی اتصال اینترنت ناپایدار، بر فعالیت های مبتنی بر فناوری تأثیر گذاشته است. همان طور که یکی از معلمان اشاره کرد: «گاهی اتصال اینترنت ضعیف است که روی درس تأثیر می گذارد.»

ادغام

کاوال مقدار را توضیح می دهد: تغییرات احساسی باعث تداوم شناختی شدند با وجود موانع، که منجر به عملکرد شد.

بحث

نتایج این مطالعه نشان می دهد که فناوری آموزشی می تواند به طور قابل توجهی مشارکت دانش آموزان و عملکرد تحصیلی دانش آموزان را در پایه های متوسطه *TESOL* عراق بهبود بخشد. پیشرفت در پیشرفت تحصیلی نشان می دهد که آموزش مبتنی بر فناوری ممکن است به دانش آموزان کمک کند تا محتوای زبان را بهتر از روش های سنتی درک و حفظ کنند. این ممکن است به این دلیل باشد که

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ابزارهای تعاملی فرصت های آموزشی بیشتر، بازخورد فوری و مشارکت بیشتر یادگیرندگان را فراهم می کنند (*Chapelle, 2021*).

افزایش تعامل نیز به همان اندازه مهم است. دانش آموزان گروه آزمایشی از نظر عاطفی بیشتر به فرآیند یادگیری وابسته شدند و فعالانه تر در فعالیت های کلاسی شرکت کردند. این موضوع به ویژه در زمینه مدارس دخترانه عراق اهمیت دارد، جایی که دانش آموزان دختر ممکن است هنگام صحبت کردن به زبان انگلیسی در مقابل دیگران احساس خجالت یا اضطراب کنند. ابزارهای دیجیتال به نظر می رسد این استرس را با ارائه راه های جایگزین برای بیان خود به دانش آموزان کاهش می دهند. این با ادبیات مربوط به تعامل همخوانی دارد که تأکید می کند درگیری عاطفی و رفتاری برای موفقیت یادگیری ضروری است(*Fredricks et al., 2004*).

این مطالعه همچنین تأکید می کند که فناوری به تنهایی کافی نیست. موفقیت آن به طراحی آموزشی، آمادگی معلمان و شرایط کلاس بستگی دارد. وقتی معلمان بدانند چگونه ابزارهای دیجیتال را با هدف به کار ببرند، فناوری می تواند از یادگیری معنادار حمایت کند. با این حال، محدودیت های زیرساختی مانند بی ثباتی اینترنت و کمبود برق می تواند ثبات اجرا را کاهش دهد. به همین دلیل، مدارس و سیاست گذاران باید نه تنها بر ارائه دستگاه ها، بلکه بر آموزش معلمان و بهبود شرایط لازم برای آموزش دیجیتال پایدار تمرکز کنند (*Mishra & Koehler, 2006*)).

محدودیت ها

چندین محدودیت باید شناخته شوند. این مطالعه در یک مدرسه با نمونه نسبتا کوچک (*N = 60*) انجام شد که تعمیم پذیری را محدود می کرد. دوره مداخله ۱۰ هفته ای، اگرچه برای شناسایی اثرات فوری کافی است، اما اجازه نمی دهد درباره پایداری بلندمدت نتیجه گیری شود. تنها دانش آموزان دختر شرکت کردند که مقایسه جنسیتی را شامل نمی شد. علاوه بر این، تفاوت در مواجهه قبلی دانش آموزان با فناوری به طور سیستماتیک کنترل نشده بود.

توصیه ها

این یافته ها چندین پیامد عملی دارند. اول، برنامه های توسعه معلمان حرفه ای برای معلمان زبان انگلیسی باید عراقی ها را با دانش فنی محتوای آموزشی مجهز کنند)(. *Mishra & Koehler, 2006*)، بتوانند ابزارهایی مانند *Quizlet* و *Padlet* را به طور عمدی و نه سطحی به کار گیرند. دوم، طراحان

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

برنامه درسی باید افزودن اجزای دیجیتال را در مجموعه کتاب های «انگلیسی برای عراق» برای حمایت از ارائه ترکیبی در نظر بگیرند. سوم، سیاست گذاران باید پایداری زیرساخت برق و اینترنت مدارس را در اولویت قرار دهند در ابتکارات دیجیتال، اثربخشی ادغام فناوری به دسترسی قابل اعتماد بستگی دارد.

پژوهش های آینده باید تأثیر بلندمدت یادگیری تقویت شده با فناوری را در طول یک سال تحصیلی کامل بررسی کنند، اثرات احتمالی متفاوت بر اساس جنسیت را بررسی کنند و ادغام ابزارهای نوظهور از جمله کاربردهای هوش مصنوعی را بررسی نمایند.

محدودیت های تحصیلی/چالش های آموزشی عراق:

در عراق، نظام آموزشی هنوز به شدت بر روش های سنتی تدریس مبتنی بر سخنرانی تکیه دارد، به ویژه در آموزش زبان انگلیسی. کلاس ها اغلب با رویکردهای معلم محور، تعامل محدود با دانش آموزان و استفاده محدود از ابزارهای فناوری مشخص می شوند. این اتکا به روش های منسوخ، مشارکت دانش آموزان را مختل کرده و نیازهای متنوع یادگیرندگان قرن بیست و یکم را برآورده نمی کند.

علاوه بر این، محدودیت های زیرساختی و کمبود آموزش معلمان در آموزش دیجیتال این چالش را تشدید می کند. این مطالعه محدودیت های احتمالی از جمله مشکلات زیرساختی (مانند اینترنت ضعیف، کمبود برق) و مقاومت معلمان در برابر فناوری را به رسمیت می شناسد. این چالش ها از طریق برنامه ریزی دقیق و همکاری با مسئولان مدارس برطرف خواهند شد. این مطالعه با بررسی اینکه چگونه فناوری آموزشی می تواند محیط های یادگیری تعاملی تر و دانش آموزمحورتر را در کلاس های *TESOL* عراق فراهم کند و در نهایت مشارکت و عملکرد تحصیلی دانش آموزان را افزایش دهد، به این مسائل پرداخته است.

در حالی که این مطالعه بر مدارس متوسطه شهری عراق تمرکز دارد، چندین چالش ممکن است بر اجرا و نتایج تأثیر بگذارد:

- محدودیت های زیرساختی: مانند تمام پژوهش های آموزشی در این مطالعه، این مطالعه ممکن است تحت تأثیر محدودیت هایی مانند نابرابری زیرساخت های فناوری در مدارس، دسترسی محدود به منابع فناوری، برق و دسترسی به دستگاه ها قرار گیرد. تغییرات ممکن است مانع اتصال نامنظم اینترنت و کمبود گاه به گاه برق و استفاده مداوم از ابزارهای فناوری آموزشی در کلاس درس شود.
- مقاومت معلم: تفاوت در مهارت های فناوری معلمان و در دسترس بودن دستگاه ها. تفاوت در آمادگی معلم و مهارت دیجیتال. برخی معلمان ممکن است هنگام استفاده از فناوری احساس

اعتماد به نفس بیشتری نسبت به دیگران داشته باشند و این موضوع می تواند بر کیفیت پیاده سازی تأثیر بگذارد. تجربیات گذشته دانش آموزان با ابزارهای دیجیتال نیز ممکن است متفاوت باشد که ممکن است سطح مشارکت آن ها در ابتدای مدرسه را تحت تأثیر قرار دهد. مقاومت بالقوه در برابر تغییر از روش های سنتی تدریس برخی معلمان ممکن است آموزش نداشته باشند مقاومت بالقوه در برابر تغییر از روش های سنتی تدریس یا تمایل به آن ندارند حرکت از روش های سنتی تدریس به آموزش مبتنی بر فناوری.

- دانش دانشجویی: همه دانشجویان ممکن است به یک اندازه با ابزارهای دیجیتال راحت نباشند، به ویژه اگر قبلا تجربه محدودی داشته باشند.
- تفاوت های دسترسی: حتی در مناطق شهری، تفاوت در بودجه و منابع مدارس ممکن است بر دسترسی به آن ها تأثیر بگذارد.
- علاوه بر این، مطالعه در زمینه مدرسه ای خاص انجام می شود که ممکن است تعمیم پذیری نتایج را محدود کند. عواملی مانند محیط خانه، دستاوردهای قبلی و پیشینه اقتصادی-اجتماعی نیز ممکن است بر عملکرد دانش آموزان تأثیر بگذارند، اگرچه تمرکز اصلی مطالعه نیستند.

تعاریف عملیاتی اصطلاحات کلیدی

- فناوری آموزشی (*EdTech*):

این اصطلاح به استفاده از ابزارها، پلتفرم ها و منابع دیجیتال برای حمایت از آموزش و یادگیری اشاره دارد. استفاده ترکیبی از کامپیوتر، نرم افزار و نظریه آموزشی برای تسهیل یادگیری.

- مشارکت دانش آموزان:

این به میزان درگیری رفتاری (درگیری، تلاش)، علاقه عاطفی و سرمایه گذاری شناختی (سرمایه گذاری در درک) اشاره دارد که دانش آموزان در طول یادگیری نشان می دهند. و ابعاد احساسی (علاقه، حس تعلق).

میزان توجه، کنجکاوی و اشتیاقی که دانش آموزان در طول یادگیری نشان می دهند. مشارکت رفتاری، عاطفی و شناختی دانش آموزان در فعالیت های یادگیری.

- عملکرد تحصیلی:

این اصطلاح به نتایج یادگیری قابل اندازه گیری مانند نمرات آزمون ها و نمرات اشاره دارد. که دانش آموزان در یادگیری زبان انگلیسی به آن دست می یابند و اغلب در نتایج آزمون ها یا شاخص های

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تحصیلی مرتبط منعکس می شوند. میزان دستیابی دانش آموز به اهداف آموزشی کوتاه مدت یا بلندمدت خود، که در اینجا با نمرات قبل و پس از آزمون سنجیده می شود. این میزان از طریق نمرات در آزمون مرجع که درک مطلب، واژگان و دستور زبان را مطابق با برنامه درسی ملی پوشش می دهد، سنجیده می شود.

عملکرد تحصیلی در زمینه *TESOL*

عملکرد تحصیلی شاخص کلیدی اثربخشی هر مداخله آموزشی است. در حوزه *TESOL*، عملکرد فراتر از نمرات آزمون است؛ بلکه شامل کسب چهار مهارت زبانی: شنیداری، صحبت کردن، خواندن و نوشتن است.

اندازه گیری عملکرد در مدارس متوسطه عراق

در عراق، عملکرد تحصیلی به طور سنتی از طریق ارزیابی های پایانی ارزیابی می شود که با امتحانات کارشناسی پایان می یابد. با این حال، این مطالعه استدلال می کند که ادغام فناوری آموزشی امکان سنجش گسترده تری از عملکرد را فراهم می کند، از جمله:

- تسلط زبانی: دقت در دستور زبان و استفاده از واژگان.
- شایستگی ارتباطی: توانایی استفاده از زبان انگلیسی در سناریوهای دیجیتال واقعی یا شبیه سازی شده.
- سطوح حفظ: حافظه بلندمدت ساختارهای زبانی که با تکرار دیجیتال و رسانه های متعدد تقویت می شود.

تأثیر فناوری آموزشی بر نتایج تحصیلی

تحقیقات نشان می دهد که فناوری آموزشی «یادگیری فعال» را تسهیل می کند که مستقیما با موفقیت تحصیلی بالاتر مرتبط است. وقتی دانش آموزان عراقی از داربست دیجیتال استفاده می کنند، به دست می آورند:

1. بازخورد فوری: برخلاف تکالیف سنتی، ابزارهای دیجیتال تصحیح فوری را فراهم می کنند و از تبدیل شدن خطاهای زبانی جلوگیری می کنند.

2. یادگیری چندرسانه ای: ویدئو، صدا و متن برای سبک های مختلف یادگیری استفاده می شوند و نشان داده شده که نمرات کلی آزمون ها در زمینه های زبان انگلیسی به عنوان زبان خارجی را بهبود می بخشند.

رابطه بین درگیری و اجرا

فرضیه مرکزی این مطالعه رابطه مثبت بین تعامل و عملکرد است. مدل های نظری نشان می دهند که دانش آموزی که «درگیر شناختی» است (تلاش ذهنی می کند) احتمال بیشتری دارد که به «عملکرد تحصیلی بالاتر» (نمرات) دست یابد. این پژوهش با استفاده از طراحی آزمایشی داخلی، هدف آن نشان دادن این است که افزایش نمرات آزمون در میان دانشجویان عراقی تصادفی نیست، بلکه نتیجه مستقیم سطح بالای تعامل ناشی از فناوری است

اهمیت فناوری اطلاعات در غلبه بر مشکلات تدریس

اول: فناوری اطلاعات و نقش آن در غلبه بر مشکلات پس از آنکه فناوری اطلاعات به یکی از اجزای کلیدی برای تسریع نرخ رشد در جهان تبدیل شده است (*S. 2014*)، علاقه مندان به مدیریت فرایند یادگیری می توانند از فناوری اطلاعات در طراحی برنامه های درسی و ارائه خدمات مطابق با خواسته های (. ۱۹۹۹. ص. ۳). اینجا می بینید (المهدی. ۲۰۰۶. ص. ۳) فناوری ارتباطات ماهیت شرکت های تجاری و نظم کسب وکار آن ها را متحول کرده است، بنابراین سازمان ها تلاش کرده اند *ICT* را وارد فعالیت های خود کنند تا با کاهش هزینه ها و تسریع تصمیم گیری، کارایی و اثربخشی سازمان را به دست آورند و اینجاست که اهمیت آن نهفته است. بر اساس عبدالرحمان، ۲۰۰۵، صفحه ۱۱. به شرح زیر:

- آلتر، اس. «اطلاعات. سیستم ها: دیدگاهی مدیریتی»، ویرایش سوم، انتشارات *Adisionwesley* *Education, Inc.*، *UA* نیویورک. 1999 .*p:3*.

روش های جمع آوری و تحلیل داده ها

روش های جمع آوری و تحلیل داده ها مطالعه حاضر از طراحی ترکیبی شبه تجربی برای بررسی تأثیر فناوری آموزشی بر تعامل دانش آموزان و عملکرد تحصیلی در کلاس های *TESOL* مدارس متوسطه عراق برای دختران استفاده کرد. داده ها با استفاده از پرسشنامه ساختاریافته ای که بر اساس

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّة

مقياس ليكرت پنج نقطه ای طراحی شده بود (۱ = به شدت در مقابل ۵ = موافقت قوی) جمع آوری شد. همان ابزار دو بار انجام شد: به عنوان پیش آزمون قبل از اجرای تکنیک دستورالعمل، و به عنوان آزمون پس از مداخله. پاسخ ها با محاسبه نمرات هر یک از چهار بعد (رفتار ۱۵ موردی)، (عاطفی–۱۵ موردی)، (۱۰ آیتم شناختی شناختی) و (عملکرد تحصیلی ۱۰ آیتم) تحلیل شدند. نمونه های آزمون دو–t برای بررسی تفاوت های نتایج قبل و پس از آزمایش استفاده شد. این امکان را فراهم کرد تا واکنش های دانش آموزان قبل و بعد از مواجهه با فناوری آموزشی به طور مستقیم مقایسه شود. هر آیتم در پرسشنامه به صورت دیجیتال کدگذاری شد و نمرات کل هر شرکت کننده در دو مرحله آزمون محاسبه گردید. داده های جمع آوری شده با استفاده از مایکروسافت اکسل و تکنیک های آماری سازماندهی و تحلیل شدند.

روش شناسی مطالعه

روش توصیفی–تحلیلی که بر توصیف دقیق علمی مفاهیم موجود در مطالعه تکیه دارد، برای تعیین ویژگی ها و کیفیت های آن ها مورد استفاده قرار می گیرد و پژوهشگر بیشترین حجم اطلاعات را درباره موضوع مطالعه جمع آوری و آن را به دقت تحلیل کرده تا به نتایج علمی درباره پدیده مورد مطالعه برسد. رویکرد توصیفی–تحلیلی بر ترکیبی از مطالعه نظری و مطالعه میدانی استوار است، به شرح زیر: روش توصیفی: تکیه بر کتاب ها و مطالعات قبلی مرتبط با توسعه، تداوم و همراهی مؤسسات آموزشی برای توسعه حوزه آموزش از طریق تکیه آن ها بر فناوری اطلاعات سیار در استان بغداد برای دانش آموزان متوسطه (برای دختران). روش تحلیلی: با تکیه بر فرم پرسشنامه و توزیع آن به معلمان زبان انگلیسی در مؤسسات آموزشی و دانش آموزان. ۳.۳ جمعیت و نمونه: جمعیت مورد مطالعه شامل تمام معلمان زبان انگلیسی در مؤسسات آموزشی (مدارس مقدماتی استان بغداد و مدرسه مقدماتی دختران بغداد) است، زیرا مدرسه دارای معلمان بسیار باتجربه و واجد شرایط در استان بغداد عراق است. به دلیل تعداد زیاد اعداد و کمبود وقت، پژوهشگر از روش نمونه گیری تصادفی استفاده کرد که نمونه به طور تصادفی از معلمان زبان انگلیسی برای ششمین درخواست مقدماتی خود انتخاب شد، فرم پرسشنامه بین جمعیت مطالعه توزیع شد و (۶۰) نمونه توزیع شد که (۲۰) مدل به دلیل عدم اعتبار آماری حذف شدند. از آنجا که مدل هایی با بیش از یک پاسخ وجود داشتند و بخش دیگری خالی و بدون پاسخ بود و برای اطمینان از دقت کار، این مدل ها حذف شدند. ۳–۴– متغیرهای جمعیت شناختی اعضای نمونه مطالعه پس از توزیع فرم های پرسشنامه، بازیابی و اصلاح دقیق و صحیح آن ها، اطلاعات مورد نیاز را از پرسشنامه به دست آوردیم،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

آن را خالی کردیم و در جدول (۱) قرار دادیم که متغیرهای جمعیتی اعضای نمونه مطالعه (جنسیت، سن و صلاحیت تحصیلی) را در نمونه پژوهشی نشان می دهد.

تحلیل داده ها

برای تحلیل داده ها، هم آمار توصیفی و هم آمار استنتاجی استفاده شد. آمار توصیفی، از جمله میانگین و انحراف معیار، برای خلاصه سازی سطح عملکرد دانش آموزان استفاده شد. برای بررسی اهمیت تفاوت های نمرات قبل و پس از آزمون، یک آزمون *t* دوگانه برای نمونه مشترک انجام شد. این آزمون به دلیل مناسب بودن آن برای مقایسه دو نمونه مرتبط از یک گروه شرکت کننده انتخاب شده است. نتایج تحلیل آماری شواهدی درباره اثربخشی فناوری آموزشی در بهبود مشارکت دانش آموزان و موفقیت تحصیلی در کلاس های *TESOL* ارائه داد.

نتایج پیش آزمون و پس از آزمون

نتایج این مطالعه بهبود قابل توجهی در تعامل دانش آموزان و عملکرد تحصیلی پس از به کارگیری فناوری آموزشی در کلاس های *TESOL* نشان داد. میانگین نمره دانش آموزان در آزمون مقدماتی (۱۵۰.۰۳) بود، در حالی که میانگین نمره آزمون پس از آزمون به (۱۶۹.۲۲) افزایش یافت.یک آزمون *t* دوگانه برای مقایسه عملکرد دانش آموزان قبل و بعد از مداخله انجام شد. تحلیل نشان داد که تفاوت آماری معناداری بین نمرات پیش آزمون و پس آزمون وجود دارد ($t = -20.38$، $p = 0.0$). این نتیجه نشان می دهد که استفاده از فناوری آموزشی تأثیر مثبتی بر تعامل دانش آموزان و موفقیت تحصیلی در مدارس متوسطه دخترانه عراق دارد. میانگین امتیازات برای چهار بعد

متغیر	میانگین پیش از آزمون	میانگین پس از آزمون
رفتاری	2.57	4.27
احساسی	2.50	4.25
دانش	2.53	4.13
عملکرد تحصیلی	2.62	4.12

نتایج پیش آزمون و پس از آزمون

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

نتایج این مطالعه بهبود قابل توجهی در تعامل دانش آموزان و عملکرد تحصیلی پس از به کارگیری فناوری آموزشی در کلاس های *TESOL* نشان داد. میانگین نمره دانش آموزان در آزمون مقدماتی (۱۵۰.۰۳) بود، در حالی که میانگین نمره آزمون پس از آزمون به (۱۶۹.۲۲) افزایش یافت. یک آزمون *t* دوگانه برای مقایسه عملکرد دانش آموزان قبل و بعد از مداخله انجام شد. تحلیل نشان داد که تفاوت آماری معناداری بین نمرات پیش آزمون و پس آزمون وجود دارد ($p = 0.0$ ،$t = -20.38$). این نتیجه نشان می دهد که استفاده از فناوری آموزشی تأثیر مثبتی بر تعامل دانش آموزان و موفقیت تحصیلی در مدارس متوسطه دختران عراق داشته است. میانگین نمره چهار بعد در زیر ارائه شده است:

متغیر	میانگین پیش از آزمون	میانگین پس از آزمون
رفتاری	2.57	4.27
احساسی	2.50	4.25
دانش	2.53	4.13
عملکرد تحصیلی	2.62	4.12

تحلیل آماری

داده های جمع آوری شده با استفاده از مایکروسافت اکسل و تکنیک های آماری تحلیل شدند. آمار توصیفی، از جمله میانگین و انحراف معیار، برای خلاصه سازی عملکرد دانش آموزان در مراحل قبل و پس از آزمون استفاده شد. برای تحلیل استنباطی، آزمون *t* نمونه دوگانه برای تعیین تفاوت معنادار آماری بین دو گروه نمره ای به کار گرفته شد.

$$t = \frac{\bar{d}}{s_d / \sqrt{n}}$$

این آزمون برای مقایسه دو اندازه گیری مرتبط از یک گروه شرکت کننده مناسب است.

یک آزمون *t* مستقل برای مقایسه میانگین نمرات بین گروه پیش آزمون (گروه کنترل) و پس آزمون انجام شد

(گروه آزمایشی)، نتایج نشان داد:

متغیر	مقدار T	مقدار P	نتیجه گیری
رفتاری	26.09	0.000	اهمیت
احساسی	31.70	0.000	اهمیت
دانش	30.76	0.000	اهمیت
عملکرد تحصیلی	18.73	0.000	اهمیت

نتیجه نهایی

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

متغیر	پیش میانی	پس از دوره میانی	مقدار T	مقدار P	نتیجه گیری
رفتاری	3.1	4.2	5.32	0.000	اهمیت
احساسی	3.3	4.4	4.98	0.000	اهمیت
دانش	3.0	4.0	4.21	0.001	اهمیت
عملکرد	3.2	4.3	5.10	0.000	اهمیت

توصیه ها

در این پژوهش، نقش ادغام فناوری در آموزش زبان انگلیسی به عنوان زبان خارجی شناسایی شد. با توجه به روندهای مطالعات بررسی شده در حوزه پژوهش، می توان توصیه های زیر را ارائه داد:

- مطالعاتی می توانند برای بررسی نقش فناوری هایی مانند برنامه نویسی رباتیک و ابزارهای وب۳ که در سال های اخیر محبوب شده اند، در آموزش زبان انگلیسی به عنوان زبان خارجی انجام شود
- تحقیقات بیشتری می توان انجام داد که در آن طرح های پژوهش کیفی مانند پدیدارشناسی و طراحی فشرده ترجیح داده می شوند. به این ترتیب، اطلاعات دقیق تری درباره نقش ادغام فناوری به دست می آید
- تحقیقات بیشتر می تواند با استفاده از پرونده های دانش آموزان و طرح های درسی به عنوان ابزار جمع آوری داده انجام شود. به این ترتیب، تنوع داده ها فراهم می شود و داده هایی به دست می آید که بازتاب دهنده تکامل فرآیند است
- تحقیقات بیشتری می توان با توسعه مدل ها با استفاده از تکنیک های تحلیل داده مانند رگرسیون و تحلیل عاملی انجام داد. بنابراین، روابط بین متغیرها را می توان روی مدل ها نشان داد.
- برای کسب دیدگاه های متفاوت درباره نقش ادغام فناوری، شرکایی که از معلمان و یادگیرندگان فاصله زیادی دارند نیز می توانند بخشی از پژوهش باشند. بر اساس
- علاوه بر این، تحقیقات بیشتری می توان انجام داد که در آن شرکایی مانند مدیران مدارس و والدین گروه نمونه را تشکیل می دهند.

نتیجه گیری

این مطالعه تأثیر فناوری آموزشی بر تعامل و عملکرد تحصیلی دانش آموزان در کلاس های *TESOL* در یک دبیرستان دخترانه عراق را بررسی کرد. ادغام فناوری در آموزش زبان انگلیسی نقطه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

عطف مهمی در تحول شیوه های آموزشی بوده است. ابزارهای دیجیتال مانند پلتفرم های آنلاین، اپلیکیشن های موبایل و فناوری های فراگیر مانند واقعیت مجازی (*VR*) و واقعیت افزوده (*AR*) یادگیری زبان را به شیوه هایی که پیش از این هرگز تصور نمی شد، دموکراتیک و شخصی سازی کرده اند. این نوآوری ها به یادگیرندگان اجازه می دهد تا به تجربیات یادگیری تعاملی و زمینه ای دسترسی داشته باشند که فراتر از مرزهای کلاس های سنتی است و مسیر قابل دسترس تر و جذاب تری برای دانش آموزان سراسر جهان فراهم می آورد. این نه تنها کارایی یادگیری را بهبود می بخشد، بلکه انگیزه و درگیری دانش آموزان با زبان را نیز افزایش می دهد. بازی وارسازی و تعامل ارائه شده توسط اپلیکیشن های آموزشی، یادگیری واژگان و دستور زبان را به تجربه ای جذاب تر و متمرکزتر تبدیل کرده است.

با این حال، مطالعه اهمیت زیرساخت و آماده سازی معلمان را نیز برجسته کرد. بدون اینترنت قابل اعتماد، برق و حمایت آموزشی، پتانسیل کامل فناوری آموزشی قابل تحقق نیست. بنابراین، ادغام موفق نیازمند ترکیبی از ابزارهای دیجیتال، معلمان آموزش دیده و تعهد نهادی است. با این حال، ضروری است که چالش هایی را که با ادغام فناوری در آموزش همراه است، مانند شکاف دیجیتال و نیاز به آموزش معلمان در زمینه شایستگی های دیجیتال، به رسمیت بشناسیم.

بنابراین، فناوری نه تنها به عنوان یک ابزار کمکی، بلکه به عنوان نیرویی تحول آفرین که روش های آموزشی را بازتعریف کرده و نتایج آموزش و یادگیری زبان انگلیسی را بهبود می بخشد، تثبیت شده است.

نتایج نشان داد که یادگیری تقویت شده توسط فناوری، دستاوردهای دانش آموزان را بهبود بخشیده و مشارکت آن ها را، به ویژه در مشارکت عاطفی، افزایش داده است. مطالعه همچنین نشان داد که ابزارهای دیجیتال مانند *Quizlet Live* و *Padlet* می توانند محیط یادگیری تعاملی تر و حمایتی تری برای زبان آموزان انگلیسی ایجاد کنند. مطالعه توصیه می کند که مؤسسات آموزشی عراق در زیرساخت های فناوری سرمایه گذاری کنند و برنامه های توسعه حرفه ای برای معلمان فراهم کنند تا فناوری را به طور مؤثر در آموزش زبان ادغام کنند. تحقیقات آینده ممکن است تأثیر فناوری آموزشی بر عملکرد تحصیلی را بررسی کند و شامل موارد زیر باشد نمونه برداری بزرگ تر از مناطق مختلف برای بهبود قابلیت تعمیم پذیری.

References:

[1] Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. Qualitative Research in Psychology, 3(2), 77-101. https://doi.org/10.1191/1478088706qp063oa

[2] Brown, H. D. (2004). Principles of language learning and teaching (5th ed.).

Pearson Education.

[3] Borich, G. D. Effective teaching methods: Research based practice (6th ed.). Upper Saddle River, NJ: Pearson. 2007.- p.102

[4] Chapelle, C. (2001). Computer applications in second language acquisition. Cambridge University Press.

[5] Creswell, J. W., & Plano Clark, V. L. (2018). Designing and conducting mixed methods research (3rd ed.). SAGE Publications.

[6] Egbert, J. and C. Simich-Dudgeon. Providing support for non-native learners of English in the social studies classroom. The Social Studies, 92 (1), 2001. P. 22-25.

[7] Echevarria, J., Vogt, M., Short, D. J. Making content comprehensible for English Learners: The SIOP model (3rd.). c.Boston: Allyn and Bacon. 2007. -56 p .

[8] Egbett, J., Paulus, T. M., Nakamichi, Y. The impact of CALL instruction on classroom computer use: A foundation for rethinking technology in teacher education. Language Learning and Technology. 2002. P. 108-126 .

[9] Fredricks, J. A., A. H. (2004). School Engagement: Potential of the concept, state of the evidence. This article reviews definitions, measures, precursors, and outcomes of engagement

[10] Graddol (1997) emphasizes that "technology lies at the heart of the globalization process; affecting education, work and culture". (p. 16)

[11] Jannah, I. M., Kuswari, N., Muna, I., & Nabilla, K. (2020, May). Exploring the effects of using game on students' vocabulary mastery: a case study in instructional material and media development class. In International Conference on English Language Teaching (ICONELT 2019) (pp. 184-190). Atlantis Press .

[12] Johnson, R. B., Onwuegbuzie, A. J., & Turner, L. A. (2015). Toward a definition of mixed methods research. Journal of Mixed Methods Research, 9(4), 289-312.

[13] Krashen, S. D. (1982). Principles and practice in second language acquisition. Pergamon Press.

[14] Koehler & Mishra's concept of technological pedagogical content and Vygotsky's influence are vital to a current understanding of SLA. Vygotsky.*(1978)*

[15] Prayudi, R., Hakiki, A., Putra, N., Anzka, T., & Ihsan, M. (2021). The use of technology in english teaching & learning process. Jurnal Riset Dan Inovasi Pembelajaran, 1(2), 102-111.

https://doi.org/10.51574/jrip.v1i2.38

[16] Schmidt, J., & Tang, M. (2020). Digitalization in Education: Challenges, Trends and Transformative Potential. En M. Harwardt, P. F.-J. Niermann, A. M. Schmutte, & A. Steuernagel (Eds.), Führen und Managen in der digitalen Transformation: Trends, Best Practices und Herausforderungen (pp. 287-312). Springer Fachmedien. https://doi.org/10.1007/978-3-658-28670-5_16

[17] Singhal, M. (1997). The Internet and Foreign Language Education: Benefits and Challenges. The internet TESL Journal, 3(6). Retrieved from http://iteslj.org/Articles/Singhal-Internet.html

[18] Ybarra, R. & Green T. (2003). Using technology to help ESL/EFL students develop language skills. The Internet TESL Journal, 9(3). Retrieved from http://iteslj.org/Articles/Ybarra- Technology.html

[19] Yousef, A., Salah, R., & Makram, E. (2024). Investigating Different Educational Blog Characteristics to Support Collaborative Learning based on Connectivism Learning Theory. 118-129. https://www.scitepress.org/Link.aspx?doi=10.5220/0009425601180129

[20] Yunus, M. M., et al. (2020). Gamified apps in ESL: Kahoot and Quizizz effects. Creative Education, 11(12), 2985-3001

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

البعد التاريخي في اللوحة التشكيلية ودورها في الهوية الثقافية العراقية في مادة التربية الفنية لدى طلبة المرحلة المتوسطة

أ. م. د. اخلاص هاشم عودة[1]
[1] وزارة التربية- مديرية تربية بغداد الكرخ الثالثة – العراق
akhlashashim100@gmail.com

ملخص. ان البعد التاريخي يعد الركيزة الأساسية لاظهار الهوية الثقافية، اذ انه يشكل ماضي البلد الذي يعزز التماسك الاجتماعي عبر توارث القيم والعادات. فالبعد التاريخي يعمل كمرآة تعكس التراث التي تسهم في بناء الهوية الثقافية وتميزها عن غيرها من الثقافات، فنحن بحاجة للوعي بالتراث والتاريخ لكي نحافظ على الاختلاف والتنوع الذي يميز البلد عن غيره مما يؤكد على الانتماء الحضاري، وبذلك نجد ان المؤسسات التعليمية تؤدي دورا محوريا في تعزيز الوعي التاريخي، وترسيخ الهوية الثقافية من خلال دراسة التاريخ بما ينسجم مع متطلبات الحاضر متوجها نحو المستقبل، ويمكن دارسة ذلك من خلال تجسيد التاريخ في الاعمال الفنية بشكل عام والتشكيلية بشكل خاص. اذ وجدت الباحثة اهمية اجراء دراسة عن البعد التاريخي في اللوحة التشكيلية ودورها في الهوية الثقافية العراقية اذ تكون البحث من الفصل الاول والذي تضمن مشكلة البحث من خلال التساؤل الاتي: هل للبعد التاريخي في اللوحة التشكيلية دور في الهوية الثقافية العراقية ؟ كما تضمن الاهمية والهدف والحدود وتحديد المصطلحات، اما الفص الثاني فتضمن مبحثين المبحث الاول الابعاد التاريخية في الاعمال الفنية بينما المبحث الثاني الهوية الثقافية، بينما الفصل الثالث تضمن مجتمع البحث والعينة والمنهج البحثي الذي اتبع المنهج الوصفي (التحليلي) اما الفصل الرابع فتضمن النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات ومن ثم المراجع والمصادر.

Abstract:
The historical dimension is the cornerstone of cultural identity, as it shapes a country's past, which strengthens social cohesion through the transmission of values and customs. The historical dimension acts as a mirror reflecting heritage, contributing to the formation of cultural identity and distinguishing it from other cultures. We need awareness of heritage and history to preserve the diversity and distinctiveness that sets our country apart, thus affirming our civilizational belonging.

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– 2026 / / Sept August

Thus, we find that educational institutions play a pivotal role in fostering historical awareness and consolidating cultural identity through the study of history in a way that aligns with the demands of the present and looks toward the future. This can be explored through the embodiment of history in artistic works in general, and in visual art in particular. The researcher recognized the importance of conducting a study on the historical dimension in visual art and its role in Iraqi cultural identity. The research is structured from the first chapter, which addresses the research problem through the following question: Does the historical dimension in visual art play a role in Iraqi cultural identity? It also includes the importance, objective, scope, and definition of terms.The second chapter comprises two sections: the first addresses the historical dimensions of artistic works, while the fourth chapter includes the results, findings, recommendations, and suggestions, followed by the references and sources.

Keywords: Historical history, visual art, role, Algerian cultural identity, Art Education

1. الفصل الأول: المقدمة

1.1. المشكلة

ان التطورات والتغيرات التي حدث في العالم اسفرت عن حدوث تقدم تكنولوجي علمي وتقني وثقافي والتي انعكست على مختلف المجالات ولاسيما جانب التربية والتعليم، فقد أدت هذه التطورات إلى ظهور وسائل تعليمية حديثة مبتكرة، اذ شكل تحديا للتربويين والقائمين على العملية التعليمية في ظل تلك التطورات مما يتوجب مواكبتها، حيث لم تعد أساليب التلقين والحفظ قادرة على تلبية احتياجات الطالب وفهم الهوية التاريخية الذين اعتادوا على التفاعل والبحث في بيئة غنية بالمعلومات، مما جعل الطلبة يواجهون صعوبات في استيعاب المفاهيم التاريخية وربطها بالواقع المعاصر عند استخدام الاساليب التقليدية، من هذا المنطلق بات من الضروري تعزيز التفكير التاريخي لدى الطالب من خلال معرفة البعد التاريخي في

الاعمال الفنية التشكيلية، فالاعمال الفنية بشكل عام والتشكيلية بشكل خاص هي التي تعبر عن الهوية الثقافية التاريخية الخاصة بحضارة مجتمع ما وخاصة الحضارة العراقية اذ ان اغلب اللوحات التشكيلية تعبر عن واقع المجتمع وعن هويته الثقافية والوطنية، ومن هنا بدات مشكلة البحث من خلال التساؤل الاتي:

هل للبعد التاريخي في اللوحة التشكيلية دور في الهوية الثقافية العراقية في مادة التربية الفنية لدى طلبة المرحلة المتوسطة؟

1.2. الاهمية

تتجلى اهمية البحث بالاتي: -

1- قد يسهم البحث في اضافة معرفية الى جانب الدراسات العديدة لتناوله ابعاد تاريخية ولإظهار الهوية الثقافية الوطنية.
2- إثراء الادبيات التربوية في مجالي طرائق تدريس التاريخ.
3- يفيد البحث في تطوير تدريس مواد ومقررات التربية الفنية وتحليل الاعمال الفنية.
4- يفيد البحث الحالي المؤسسات التعليمية والتربوية لاسيما الاقسام التاريخية وقسم التربية الفنية من خلال اظهار الابعاد التاريخية.
5- قد تسهم نتائج هذا البحث في تطوير العملية التعليمية في مادة التربية الفنية.
6- تحديد العلاقة بين التاريخ العراقي والاعمال الفنية التشكيلية

1.3. حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي في:

الكشف عن البعد التاريخي في اللوحة التشكيلية للفنان عامر العبيدي ودورها في الهوية الثقافية العراقية في مادة التربية الفنية على طلبة المرحلة متوسطة للعام الدراسي 2026/2025

1.4. الهدف:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

يهدف البحث الحالي الى:

التعرف على البعد التاريخي في اللوحة التشكيلية ودورها في الهوية الثقافية العراقية في مادة التربية الفنية لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

1.5. تعريف المصطلحات:

1.5.1. البعد التاريخي Historical Dimension:

هو الإطار الشامل لفهم أي ظاهرة او حدث او فكرة، وتتكون من ثلاث ابعاد رئيسية هي البعد الزمني (الماضي الممتد)، والبعد المكاني (الجغرافيا وتأثيرها)، والبعد البشري (التفاعل الانساني والمجتمعي) وتعمل هذه الابعاد معا لتحليل الجذور والاسباب والنتائج التي صقلت المجتمعات والحضارات. (قوقام، 2015: ص98)

التعريف الاجرائي للبعد التاريخي:

هو أحد الأبعاد الإنسانية التي تميز الإنسان والذي يعتبر محاولة لضبط وفهم ومعرفة الماضي ووضعه في سياق تطورها عبر الزمن، والذي يسعى الإنسان من خلاله الى حفظ الهوية الوطنية وموروثه الثقافي، السياسي، الاجتماعي.

1.5.2. اللوحة التشكيلية Figurative painting:

اللوحة التشكيلية إطار يحمل صياغة الفنان لأشياء يتصورها وهو يقوم بتركيبها تركيبا فنيا يمنحها ملمحا جماليا ودلاليا يستدعي التأمل والتساؤل. (ملواني، 2019: نت)

التعريف الاجرائي:

تعتبر اللوحة التشكيلية العمل الفني التي يجسد الفنان فيها أفكاره ومشاعره وما يراه بأسلوب إبداعي والتي من خلالها يستطيع ان يصوغها بما ينسجم مع ثقافة مجتمعه لتكون الوسيط التعبيري الذي ينقل الدلالات الفكرية للمتلقي.

1.5.3. الدور The role:

هو المركز أو المنصب الذي يحتله الفرد، والذي يحدد واجباته وحقوقه الاجتماعية(حسن، 1999: ص289)

التعريف الاجرائي:

يعرف الدور بانه مجموعة من السلوكيات التي تعبر عن الوظيفة التي يؤديها الفرد في المجتمع.

1.5.4. الهوية الثقافية Cultural identity:

هي جملة علامات وخصائص من اجناس مختلفة، تستقل بها الذات عن الاخر، فبغياب هذه العلامات والخصائص تغيب الذات وتذوب في الاخر، وبحضورها تحضر. (الودغيري، 2000: ص67)

التعريف الاجرائي:

هو مجموعة من القيم والعادات والتقاليد المشتركة والتي تعبر عن واقع المجتمع وما تتصف به وتميزه عن غيره من المجتمعات الاخرى.

1.5.5. التربية الفنية Art Education:

تعرف التربية الفنية على انها تلك العملية التربوية القائمة على تسخير الفنون المناسبة لميول المتعلم ورغباته الذاتية لتعزيز قدراته الذهنية والابداعية، وذلك بتنشيط مهارة التخيل وتكوين الصور الذهنية لديه، مما يطور من قدرته على التعبير بمهارة عما يدور في فكره وما يخالج صدره من مشاعر. (درويش، 1996: ص457-488)

التعريف الاجرائي:

للتربية الفنية هي عملية تعليمية تربوية منظمة ومتكاملة وتعتبر الاداة الفعالة في بناء الشخصية وتحسين سلوكياتها وتنمية قدراتها ومهاراتها المعرفية والادائية.

1.5.6. المرحلة المتوسطة Intermediate stage:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تعريفها الاجرائي: هي الحلقة التعليمية التي تاتي بعد مرحلة الابتدائية وتعمل على صقل افكار المتعلم وتهيئته للمرحلة الاعدادية وهي التي بدورها تعمل على بناء الشخصية وتعزيز مهاراته.

2. الفصل الثاني

2.1. المبحث الاول: الابعاد التاريخية في الاعمال الفنية.

ان البعد التاريخي ما هو الا توظيف للأحداث والشخصيات والدلالات والرموز الحضارية ضمن العمل الفني الهدف منه جعل الماضي امتدادا للحاضر، فالأعمال الفنية التشكيلية تعتبر وسيلة لنقل القيم والعادات والافكار التاريخية والثقافية. فهي بمثابة المرآة التي تعكس افكار وقيم المجتمع مما تساعد في كشف الهوية التاريخية وفهمها.

اذ يعتبر البعد التاريخي أحد الأبعاد الإنسانية التي تميز الإنسان فهو يحاول فهم ومعرفة الماضي الذي يسعى الإنسان من خلاله الى حفظ موروثه الثقافي والاجتماعي (ملحم، 2022: ص14)

وبذلك فقد اتجه الفنانون العراقيون إلى استلهام حضارات بلاد الرافدين مثل الحضارة السومرية والبابلية والآشورية، واستخدام الرموز التراثية والشعبية داخل اللوحات الفنية للتعبير عن الأصالة والانتماء الوطني.

فما صنعه التراث تلقائيا يحاول التشكيلي أن يوظفه فكريا وفق رؤاه التشكيلية التي تتلون مع الأسلوب وبالتالي تخرج من أطرها الضيقة نحو العالم دون أن تفقد خصوصيتها أو تنفصل عن بيئتها (العبيدلي. 2015: نت).

فان اللوحة التشكيلية العراقية قد اوضحت البعد التاريخي من خلال تحويل الدلالات والرموز الحضارية إلى لغة فنية معاصرة تعمل على تعزيز الهوية الثقافية والحفاظ على المبادئ والقيم والافكار عبر العصور.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

فان تأثر التاريخ واضح في إثراء المعرفة الإنسانية والاستفادة من مخزونها، فذاكرة كل إنسان هي سجله التاريخي الذي يحتضن تجاربه الذاتية، وتأملاته في الماضي(السائح، 1992: ص1)

وبذلك فقد اوضحت الدراسات ان الابعاد التاريخية تعتمد على الاتي:

- الزمن (*Time*): التعاقب والترتيب الزمني للأحداث (الماضي، الحاضر).
- المكان (*Space*): الموقع الجغرافي الذي حدثت فيه الوقائع.
- التطور (*Evolution*): كيفية تحول الظاهرة عبر العصور.
- الاستمرارية والتغير (*Continuity & Change*): ما الذي بقي ثابتاً وما الذي تغير.

من خلال ذلك يتضح ان البعد التاريخي هو الركيزة الاساسية في العمل الفني التشكيلي اذ لم يعد وسيلة جمالية بل الاداة التي تعمل على دمج الاصالة مع الافكار الحديثة ليصبح عاكسا للهوية الثقافية، مما يؤكد ان الفن العراقي المعاصر هو نتاجا ممزوجا بين الحداثة والموروث.

وهناك فنانين تشكيلين عرب وعالمين قد ركزوا في اعمالهم الفنية على اظهار موروثهم الحضاري وثقافتهم الاجتماعية ومن أبرزهم:

كاظم حيدر وعامر العبيدي وحافظ الدروبي من العراق، ومفرح عسيري من السعودية، وسيد عبد الرسول من مصر، وعبود سلمان من سوريا، ومقبول فدا حسين من الهند، فهؤلاء الفنانون جعلوا لوحاتهم الفنية وثيقة تعبر عن هويتهم الثقافية وعن تاريخهم الحضاري التي تميزه عن غيره من المجتمعات، فقد ركز البحث الحالي على الفنان التشكيلي عامر العبيدي اذ انه من الفنانين العراقيين الذي استطاع ان يصنع هويته التاريخية من خلال اعماله الفنية التي تمزج بين التاريخ والحداثة باستخدام الرموز والدلالات التعبيرية التي لها واقع مؤثر في نفوس الافراد، فاستخدم في رسوماته الخيول والفرسان والطيور والزخارف الهندسية، وركز في

اعماله على الفولكلور العربي التي لها ابعاد تاريخية اجتماعية وثقافية، تعكس بيئة المجتمع فهي تدل على البيئة العراقية والتراث الشعبي التي تعبر عن الاصالة والانتماء مما تعزز الهوية التاريخية العراقية.

2.2. المبحث الثاني: الهوية الثقافية في الاعمال الفنية

ان الهوية الثقافية تعتبر من أهم الجوانب التي تميز ما بين المجتمعات كون الثقافة السائدة في أي مجتمع ما هي إلا امتداداً للموروث الحضاري والثقافي لهذا المجتمع او البلد، فالهوية الثقافية في أي بلد تكون قائمة على فكرة حماية التراث والقيم والعادات لتكون لها حضور فعال من خلال تنظيم العلاقة بين الماضي والحاضر. وبذلك لابد من صياغة الافكار والقيم والعادات فنيا بأسلوب جمالي حضاري مندمج فكريا وثقافيا واجتماعيا معاصرا

اذ تعد التقاليد والعادات والمعارف المنقولة عبر الانتاجات الفنية أمثلة على التراث الثقافي الذي يتجسد عادة في التعبيرات الإبداعية (الزدجلي، 2017: ص297)

فالفن لا يعكس الهوية الثقافية فحسب، بل ويساهم ايضا في تشكيلها، فالأشكال الفنية الموروثة تعتبر استذكار للتراث الثقافي، وهذا ما يمكن ان يجعل الموروث الفني ضمن الهوية الثقافية مما يساعد في حدوث تفاعل ما بين الهوية الثقافية والفن. فالعادات والقيم والافكار تشكل رؤية فنية تمكن الفنان من التعبير عن هويته الثقافية، وبذلك فالفنون كالرسم والتمثيل والنحت والتصميم وغيرها من الفنون قد تسهم في التشكيل والحفاظ على الموروث الثقافي.

فالثقافة هي الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والاخلاق والقانون العادات وكل القدرات والعادات الاخرى التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع. (كوش،2007: ص31)

وبذلك يمكن ان نجعل تعليم الهوية الثقافية من خلال الفن، اذ تعد التجارب الفنية العملية وسيلة ممتازة لتعليم الثقافة، سواء أكانت اختلافات أم تشابهات. فالعديد من الاعمال الفنية التي تحمل قيم جمالية تعد محط انظار الجميع. وان الارث الحضاري في الاعمال الفنية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

بشكل عام والاعمال التشكيلية بشكل خاص يعد العنصر الاساسي للتعبير عن الهوية الثقافية وغالبا ما يضفي الفنان في اعماله الفنية عناصر اخرى تعبر عن هوياتهم الشخصية سواء كان من خلال عرض النوع الاجتماعي او التجارب الشخصية، وقد تكون ممزوجة بالافكار والقيم الاجتماعية المحيطة به.

اذ تؤدي التعبيرات الفنية دورا هاما في إبراز الهوية الثقافية والحفاظ عليها، كما انها تعد وسيلة فعالة لنقل أفكار الثقافة وقيمها وعاداتها وتاريخها (ديلاكروس، 1996: ص85)

فمفهوم الهوية في الفن ليس ثابتاً، بل هو مفهوم متطور ديناميكي يحوي تغيرات او تحولات مرتبطة بالمحيط مما يجعل الفن عنصرا حيويا في المجتمع. فإذا كانت الثقافة تؤثر على الفن، فإن الثقافة تعد عنصر من عناصر الفن، وكذلك الفن يمكن ان يعتبر عنصرا من عناصر الثقافة. فالفن هو الوسيلة التي يتمكن الفرد من خلالها التعبير عن هويته الثقافية. وبذلك فان الفن جزء لا يتجزأ من الثقافة.

اذ يعد الفن وسيلة فعالة يمكن للأفراد والمجتمعات من خلالها التعبير عن هويتهم الثقافية. ويمكن التعبير عن الآراء والقيم والتجارب الثقافية في الأعمال الإبداعية، سواءً في الفنون البصرية أو الموسيقى أو الرقص أو الأدب أو المسرح. ويملك الفنانون، بصفتهم سفراء ثقافيين، القدرة على التعبير عن أفكار وتجارب عالمية تتواصل مع الأفراد من جميع مناحي الحياة (رينولدز، 2021: نت)

فقد وظف بعض الفنانين العراقيين المعاصرين الرموز في اغلب الاعمال الفنية في الرسم العراقي المعاصر لأنه صيغة للتعبير الجمالي عن شيء ما او فكرة او موضوع يراد به ونشره عن طريق العمل الفني بعيدا عن المباشرة وضع لها شفرة او رمزا ما يتلاءم وطبيعة هذا الموضوع واعطائه امكانية التأويل ما يمكن ان يعطي العمل الفني جمالا. (المظفر، 2023: ص94)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

اذ ان ابداعات الفنان ومسيرته الفنية قد تتأثر ببيئة نشأته وثقافة مجتمعه. مما يجعل الانتاجات الفنية نتاجا لثقافة المجتمع, وبذلك يمكن التعبير عن الهوية الثقافية من خلال الفن، فقد يستخدم الفنانون رموز ودلالات لها علاقة بأصولهم او ثقافتهم لاكتشاف هوياتهم عبر العصور وللحفاظ عليها.

فمن خلال تعزيز الشعور بالانتماء، وتقريب وجهات النظر المختلفة، وتوفير وسيلة للتعبير، يسهم الفن في التماسك الاجتماعي عبر تعزيز الوحدة والتفاهم بين المجتمعات المتنوعة (مارتينيلو2015: ص23).

اذ ان الهوية الثقافية هي الجزء المهم في مفهوم الذات لدى الفرد، والتي تمنح الاحساس بالانتماء والاستقرار.

فيمكن تعزيز شعور الترابط المجتمعي بشكل طبيعي من خلال الفن(ديمارايس وروب، 2013: ص3)

وبذلك نجد للتربية الفنية دور مهم وبارز في تعزيز الهوية الثقافية من خلال استحضار القيم والعادات والافكار في الاعمال لفنية بشكل عام والتشكيلية بشكل خاص اذ يمكن التعبير عن هذه القيم والعادات من خلال استخدام دلالات ورموز تعبر عنها وعن الارث الحضاري مما تساعد في تنمية التفكير وتحليل هذه الدلالات الرموز الفنية كما تسهم في زرع الثقة والارتباط بالموروث الحضاري والهوية الثقافية.

2.3. مؤشرات الإطار النظري

1- ان استخدام الرموز التراثية والشعبية داخل اللوحات الفنية للتعبير عن الأصالة والانتماء الوطني.

2- ان اللوحة التشكيلية العراقية قد اوضحت البعد التاريخي من خلال تحويل الدلالات والرموز الحضارية إلى لغة فنية معاصرة.

3- الاعمال الفنية التشكيلية تعمل على تعزيز الهوية الثقافية والحفاظ على المبادئ والقيم والافكار عبر العصور.

4- يعد الفن وسيلة فعالة يمكن للأفراد والمجتمعات من خلالها التعبير عن هويتهم الثقافية.

5- التربية الفنية لها دور مهم وبارز في تعزيز الهوية الثقافية من خلال استحضار القيم والعادات والافكار في الاعمال لفنية

3. الفصل الثالث (اجراءات البحث)

3.1. مجتمع البحث:

يتألف المجتمع من اللوحات التشكيلية العراقية التي تحتوي بعد تاريخي حضاري

3.1.1. عينة البحث:

اختارت الباحثة عينة مقدارها (3) لوحات فنية للفنان العراقي عامر العبيدي وقد تم اختيارها بصورة قصدية.

3.1.2. منهجية البحث:

بما أَن البحث الحالي يهدف الى اتعرف على البعد التاريخي في اللوحة التشكيلية ودورها في الهوية الثقافية العراقية في مادة التربية الفنية لدى طلبة المرحلة المتوسطة. لذلك أتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل (3) لوحات من اعمال الفنان عامر العبيدي من خلال:

1- دراسة وتحليل الموروث الحضاري للمجتمع العراقي كعنصر تشكيلي.

2- دراسة البعد التاريخي في لوحات الفنان عامر العبيدي.

3- دراسة الهوية الثقافية العراقية في لوحات الفنان عامر العبيدي.

3.1.3. أداة البحث

اعتمدت الباحثة الأدوات الآتية لجمع البيانات والمعلومات:

- تم إعداد استبانة موجهة إلى طلبة المرحلة المتوسطة ومدرسي التربية الفنية، تضمنت مجموعة من الفقرات المتعلقة بـ:
- مدى معرفة الطلبة بالرموز التاريخية في اللوحات التشكيلية.
- أثر اللوحات الفنية في تعزيز الهوية الثقافية.
- دور التربية الفنية في تنمية الانتماء الوطني.
- وقد صيغت الفقرات بأسلوب واضح ومناسب للمستوى العمري للطلبة.

لوحة رقم (1)

لوحة خيول وقباب

رسمت بالوان الاكريليك على الكانفاس

عام 2013

يعد الفنان عامر العبيدي من اهم الفنانين العراقيين التشكيليين حيث استطاع ان يصنع له طابع خاص وفريد من خلال استخدامه لرموز والالوان اذ نجد في لوحته الخيول والقباب

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

والتي تدل على الهوية التاريخية الثقافية والتي تعبر عن تاريخ حاضر له ميزة في استخدامه لهذه الرموز، اذ نلاحظ هنا الدمج بين الفولكلور العراقي والرموز العربية مثل الخيول والقباب البغدادية هذه القباب بتقوساتها تدل على الاقواس العباسية وماتميزت به تلك العصور كما استخدم الخيل لكي يعبر عن قيم الأصالة والشجاعة والانتماء، وهي من القيم المتجذرة في الثقافة العراقية والعربية. كما يعبر عن القوة والصلابة وكإنها في استعداد دائم للتقدم الى الامام فهي غير ثابتة وانما في حركة متواصلة والتي تدل على استمرارية الحياة والامل، كما وتوجد الزخارف الهندسية التي تحمل الوان فولكلورية مستوحاة من السجاد القديم والتراث الشعبي العراقي مع توظيف الالوان بدرجات اللون الازرق الممتزج بالألوان الحارة، فاللون الازرق يدل على نهري دجلة والفرات وهو لون بارد يوحي بالأمل. من خلال ذلك نجد ان اسلوب الفنان التشكيلي عامر العبيدي في هذه اللوحة ممزوج بين الرمزية والواقعية.

لوحة رقم (2)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

لوحة ربيع العرب

رسمت بألوان الاكريليك والزيت على الكانفاس

عام 2012

ان لوحة الفنان عامر العبيدي تحمل معاني أسطورة ملحمية مشبعة بانفعالات القوة والمبارزة والحماس والتنافس والتبادل العاطفي والإنساني برمزية الأشكال التكعيبية – التجريدية ذات اسلوب ديناميكي، كما يتميز الفنان في لوحته هذه باختياره للألوان وتكوين الاشكال ب. اذ ان اغلب اعمال الفنان عامر العبيدي تحتوي على طابع شعبي حضاري وتاريخي، اذ نج هنالك علاقة بين الاشكال وكإنها واحدة مكونة الاخرى. فيهتم بدراسة التفاعل بين الأشخاص والبيئة المحيطة بهم.

وبذلك نجد اسلوب الفنان يمزج بين التكعيبية التجريدية والرمزية الفنتازية مع تركيزه على استخدام الخيول بوجود تراث عراقي، كما تتميز بالخطوط الحادة مع تداخلات لونية حارة وقوية وتشكيل هندسي مأخوذ من الفن الاسلامي يدل على اعادة القيم والافكار وصياغتها بصورة حديثة تحمل ابعادا تاريخية واجتماعية مما تعكس الهوية الثقافية التاريخية العراقية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

لوحة رقم (3)

لوحة الكراسي

رسمت بالوا الزيتية على القماش (الكانفاس)

رسمت في عام 1965

الفنان التشكيلي العراقي عامر العبيدي اهتم بإظهار الهوية الثقافية التاريخية في لوحاته وكل لوحة لها ميزتها الخاصة التي تربط الماضي بالحاضر، ففي لوحته هذه مجموعة من الكراسي ويجلس عليها مجموعة من الاشخاص اذ تحتوي مضمون فلسفي بأسلوب كلاسيكي تعبيري تكعيبي ممزوج بالتجريدية فقد تميز فيه الفنان في توزيع الالوان المتباينة ووجود ضربات سميكة للفرشاة, كما تحتوي اللوحة على بناء متكامل يرمز للتعبير عن القوة والاستقرار والسيادة والسلطة والحكمة وهو معاصرا في التشكيل يعبر عن الهوية التاريخية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الثقافية العراقية، يمكن ان تكون مجموعة الكراسي في هذه اللوحة مع وجود مجموعة من النساء والرجال للتشاور بأمور وقضايا اجتماعية وقد تعطي معنى في التشبث والبقاء على الكرسي للحفاظ عليه من الضياع وكانه يحافظ على ممتلكاته التاريخية لتكون معاصرة في كل الأزمنة والأمكنة, كما نجد في هذه اللوحة قد استخدم الفنان الالوان الباهتة مع ضربات لألوان حارة

من خلال تحليل اللوحات للفنان عامر العبيدي نجد:

- انه قد اعتمد عل استلهام البيئة التاريخية والتراث الشعبي بأسلوب معاصر
- حملت لوحاته ابعادا تاريخية واجتماعية من خلال استخدام الفنان للرموز والزخارف الشعبية لتعكس البيئة العراقية
- اسهمت الرموز والدلالات الشعبية في الحفاظ على الارث الحضاري وتعزيز الهوية الثقافية.
- يمكن الإفادة من هذه الأعمال في مادة التربية الفنية لتنمية الحس الجمالي والوعي الثقافي والتاريخي وتعزيز الوعي الوطني لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

4. الفصل الرابع

4.1. النتائج

1- ظهر من خلال التحليل للباحثة أن لوحات الفنان عامر العبيدي تحمل ابعاد فنية وتاريخية.

2- ان معظم لوحات الفنان عامر العبيدي ذات ابعاد تاريخية وتعبيرية وتتجه الى موضوعات تراثية حضارية واجتماعية.

3- ان لوحات الفنان عامر العبيدي تحمل ارث حضاري من خلالها يمكن نقل تراث المجتمع الى العالم

4- ان لوحات الفنان عامر العبيدي تسهم في تعزيز الهوية الوطنية والثقافية لدى الطلبة

4.2. الاستنتاجات

1- تبين للباحثة من خلال ما حصلت عليه من نتائج أن الفنان عامر العبيدي رسم أعمالا تشكيلية كثيرة مستخدما الدلالات والرموز كعنصر اساسي.
2- تأثر الفنان عامر العبيدي بتراث بلده وهذا ما دعا استخدامه الموروث الحضاري في لوحاته
3- ان الفن التشكيلي له دور تربوي مهم في بناء شخصية الطالب
4- تعد التربية الفنية وسيلة فعالة للحفاظ على التراث الثقافي والحضاري.

4.3. التوصيات

1- تأكيد على اهمية دراسة الاعمال الفنية التي تحمل موروثات حضارية.
2- الاهتمام بأرشفة الأعمال الفنية التي تحمل دلالات تعبر عن ثقافة مجتمع.
3- اعتماد تدريس الابعاد التاريخية والهوية الثقافية التي تخص المجتمع في جميع المؤسسات التربوية.
4- المواظبة في عمل ابحاث علمية تحتوي ابعاد تاريخية واظهار الهوية الثقافية.

4.4. المقترحات:

1- قيام دراسة حول اظهار الهوية الثقافية في الاعمال الفنية المختلفة كالنحت.
2- دراسة حول اللوحات التشكيلية التي تحمل ابعاد تاريخية وهوية ثقافية عراقية لفنانيين اخريين.

المصادر

- الكتب:

[1] حسن، إحسان محمد (1999). موسوعة علم الاجتماع، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

[2] الودغيري،عبد العلي.(2000). اللغة والدين والهوية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.

[3] كوش، دنيس. (2007). مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية. ترجمة: د. منير السعيداني، مراجعة الطاهر لبيب، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

[4] مارتينيلو، م. (2015). التعددية الثقافية والفنون في المدن الأوروبية. مجموعة تايلور وفرانسيس.

[5] قوقام، رشيد.2015. (ابعاد الخطاب التاريخي او جدلية الانسان مع نفسه في الزمان). مجلة دراسات فلسفية. المجلد 11. العدد 11. ص98-108.

[6] درويش، عائشة محمد فتح الله. 1996. (تطور مفهوم التربية الفنية وتأثيره على تعليم الرسم). مجلة المنظومة، حولية كلية التربية. الناشر جامعة قطر– كلية التربية. مجلد13.العدد13. ص457-488

[7] ملحم، رشا عبد الفتاح. 2022. (التراث العربي وتأصيل مفهوم الهوية في الفن التشكيلي الجماعات الفنية والملتقيات العربية نموذجاً). مجلة الثقافة الشعبية. العدد 56. البحرين. ص14-25

[8] السائح، حسن. 1992. (البعد التاريخي في بناء الشخصية الإسلامية). مجلة دعوة الحق في الدراسات الاسلامية وشؤون الثقافة والفكر. العدد 287.

[9] الزدجالي، زهراء احمد.2017. (الحرف اليدوية التقليدية ودورها في تشكيل الهوية الثقافية لسلطنة عمان). المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، 9، ص 297-308

[10] ديلاكروس، إي إم 1996. (مناهج التعددية الثقافية في منتجات مناهج تعليم الفنون: الوضع الراهن). مجلة التربية الجمالية، 30،ص 85-97.

[11] المظفر، لقمام وهاب حبيب.2023.(البعد الثقافي للرمز في الرسم العراقي المعاصر). مجلة الكلية الاسلامية الجامعة جامعة الكوفة كلية التربية الاساسية. مجلد 2. عدد 72. ص87-105

[12] ديماريس، إي.، وروب، ج. 2013. (الفن يصنع المجتمع). مقال بصري تمهيدي. الفن العالمي، 3، ص3-22.

[13] ملواني، حسن.2019. "اللوحة التشكيلية... لغة الخطاب البصري وسؤال التواصل". مقالة. صحيفة القدس العربي:

[14] *https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%A9-*

[15] العبيدلي، ريم. 2015. "التراث الشعبي.. أبعاد جمالية "، الموقع الإلكتروني:

[16] *https://www.al-watan.com/Writer/id/8166-*

[17] رينولدز، أ. 2021. " تأثير الهوية الثقافية على الإبداع الفني"،

[18] *https://adrianreynolds.ie/cultural-identity-influence-art/*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق الاستدامة التنظيمية ـ دراسة تحليلية

م. اسراء عبد السلام خليل [1]
[1] دائرة التعليم الديني للدراسات الدينية ـ العراق

ملخص. يهدف البحث الحالي إلى تحليل دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق الاستدامة التنظيمية، من خلال دراسة ميدانية في مديرية تربية الكرخ الأولى. ارتكز البحث على أربعة أبعاد رئيسية للذكاء الاصطناعي، هي: الشبكات العصبية الاصطناعية، التعلم الآلي، التعلم العميق، والنظم الخبيرة، ومدى تأثيرها في أبعاد الاستدامة التنظيمية الثلاثة: البيئية، الاقتصادية، والاجتماعية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع البيانات من عينة مكونة من (30) موظفًا عبر استبانة محكمة. وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن مستوى استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المديرية كان مرتفعًا نسبيًا، وتبين أن بعد "التعلم العميق" كان الأكثر استخدامًا وفاعلية. كما أظهرت النتائج أن البعد الاجتماعي من الاستدامة كان الأكثر تحقّقًا، بينما كان البعد البيئي الأقل. وأثبت معامل الارتباط وجود علاقة طردية قوية ودالة إحصائيًا بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة التنظيمية، في حين كشفت نماذج الانحدار أن الذكاء الاصطناعي يفسر نسبة 75% من التباين في الاستدامة التنظيمية. توصي الباحثة بضرورة تعزيز تبني الذكاء الاصطناعي ضمن السياسات الإدارية الاستراتيجية، وتطوير البنية الرقمية، وتوظيف أدوات الذكاء بشكل متكامل لدعم كفاءة القرارات وتحقيق التوازن بين أبعاد الاستدامة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الاستدامة التنظيمية، التعلم العميق، النظم الخبيرة، التعليم، الكرخ الأولى.

المقدمة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

في ظل التغيرات السريعة والمتلاحقة التي تشهدها بيئات الأعمال الحديثة، أصبحت المنظمات تواجه تحديات معقدة تتطلب حلولاً مبتكرة تضمن لها البقاء والتطور، ليس فقط على مستوى الكفاءة التشغيلية، بل أيضًا على مستوى الاستدامة بمفهومها الشامل. وفي هذا السياق، برز الذكاء الاصطناعي (AI) كأحد أبرز التقنيات التحويلية التي تمتلك القدرة على إحداث نقلة نوعية في كيفية تفكير المنظمات وإدارتها لمواردها واتخاذها للقرارات. حيث لا يُعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تقنية، بل يمثل منظومة معرفية تتيح للمنظمات تحسين عملياتها وتعزيز قدرتها على التكيف والابتكار، مما يسهم بشكل مباشر في تحقيق الاستدامة التنظيمية.

الاستدامة التنظيمية، بوصفها القدرة على التوازن بين الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للمؤسسة، لم تعد ترفًا تنظيميًا، بل غدت ضرورة استراتيجية، خصوصًا في ظل تزايد متطلبات الحوكمة والتنافسية العالمية. وهنا، يظهر الذكاء الاصطناعي كعامل دعم استراتيجي يساعد في بناء نماذج أعمال أكثر مرونة واستجابة للتغيرات، سواء من خلال تحسين إدارة سلسلة التوريد، أو عبر تطوير أنظمة إنذار مبكر للمخاطر، أو حتى من خلال تعزيز قدرات التنبؤ والتحليل في التخطيط المالي والتشغيلي.

وعليه، يسعى البحث الحالي إلى التحقق من العلاقة بين تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتحقيق الاستدامة التنظيمية في مديرية تربية الكرخ الاولى، من خلال تحليل دور AI في دعم الأداء المستدام على مستوى العمليات والقرارات والإدارة العليا.

1. المبحث الأول: منهجية البحث

1.1. مشكلة البحث

رغم التقدم التقني الهائل وتزايد اعتماد المنظمات على الذكاء الاصطناعي، لا تزال هناك فجوة معرفية واضحة حول مدى فاعلية هذه التقنية في دعم الاستدامة التنظيمية بشكل متكامل. فالكثير من المنظمات توظف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحقيق الكفاءة التشغيلية، دون أن يكون لها تصور واضح عن تأثير ذلك في الأبعاد الاستراتيجية والاجتماعية والبيئية للاستدامة. ومن هنا تنبع مشكلة البحث في غياب فهم دقيق وشامل لدور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الاستدامة التنظيمية، وآليات توظيفه كأداة فاعلة في تحقيق أهداف طويلة الأجل تتجاوز مجرد تحسين الأداء التشغيلي، ويمكن التعبير عن مشكلة البحث من خلال التساؤل الاتي:

هل هنالك تأثير للذكاء الاصطناعي في الاستدامة التنظيمية في مديرية تربية الكرخ الاولى؟

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وتتفرع عن مشكلة البحث التساؤلات الفرعية الاتية:

1. ما مستوى تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المديرية المبحوثة؟
2. ما مستوى تأثير الذكاء الاصطناعي في تعزيز الاستدامة التنظيمية في المديرية؟

1.2. أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث من خلال تقديم إطار تحليلي يساعد في توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لدعم الاستدامة التنظيمية في قطاع التعليم. إذ يمكن أن تسهم نتائج البحث في تحسين عمليات التخطيط التربوي، وإدارة الموارد البشرية، وتحليل البيانات التعليمية بطرق ذكية تسهم في رفع الكفاءة وتقليل الهدر. كما تتيح الاستفادة من الذكاء الاصطناعي تعزيز القدرة المؤسسية على مواجهة التحديات المستقبلية، وضمان استمرارية الخدمات التعليمية بجودة عالية، مما يُسهم في بناء بيئة تعليمية مستدامة تتلاءم مع متطلبات العصر الرقمي.

1.3. أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي.

1. التعرف على ماهية الذكاء الاصطناعي والاستدامة من خلال اطار نظري متكامل.
2. بيان مستوى تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المديرية المبحوثة.
3. بيان مستوى تأثير الذكاء الاصطناعي في تعزيز الاستدامة التنظيمية في المديرية.

1.4. المخطط الفرضي للبحث

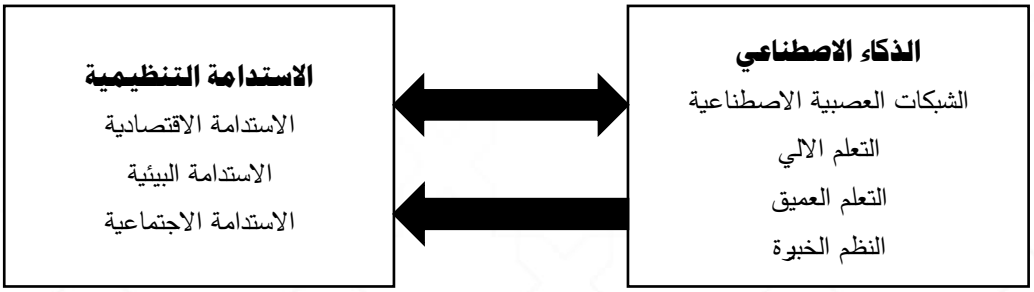

المصدر. من عمل الباحثة.

الشكل (1) المخطط الفرضي للبحث

1.5. فرضيات البحث

انسجاماً مع أهداف البحث والمخطط الفرضي قام الباحث بوضع جملة من الفرضيات الرئيسة والفرعية التي توضح علاقة التأثير بين متغيري البحث، وكما يأتي.

الفرضية الرئيسية الاولى. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الاصطناعي بأبعاده (الشبكات العصبية الاصطناعية، التعلم الالي، التعلم العميق، النظم الخبيرة) والاستدامة التنظيمية.

الفرضية الرئيسية الثانية. يوجد تأثير ذو دلالة احصائية للذكاء الاصطناعي بأبعاده (الشبكات العصبية الاصطناعية، التعلم الالي، التعلم العميق، النظم الخبيرة) في الاستدامة التنظيمية.

1.6. منهج البحث

جرى اتباع المنهج الوصفي التحليلي في البحث الحالي، ويعد المنهج الوصفي التحليلي هو نوع من المناهج البحثية يهدف إلى وصف وتحليل الظواهر والأحداث بطريقة مفصلة ومنهجية، كما ويتميز هذا المنهج بأنه يركز على توضيح وصف دقيق للمتغيرات المدروسة وفهمها بعمق من خلال تحليل البيانات والمعلومات المجمعة. يتضمن المنهج الوصفي التحليلي الجوانب الوصفية والتحليلية للظواهر والعلاقات بينها.

2. المبحث الثاني: الجانب النظري

2.1. الذكاء الاصطناعي

2.1.1. مفهوم الذكاء الاصطناعي

برز الذكاء الاصطناعي كقوة تحويلية، أحدثت ثورة في الصناعات ورسمت ملامح مستقبل التكنولوجيا. وباعتباره تخصصًا ضمن علوم الحاسوب (*Schweitzer, 2024. 68*).

وقد صاغ جون مكارثي، أحد مؤسسي أبحاث الذكاء الاصطناعي، مصطلح "الذكاء الاصطناعي" عام 1956، حيث عرّفه بأنه "جعل الحاسوب يقوم بأشياء يُقال إنها تتطلب ذكاءً عند قيام البشر بها (*Holmes & Douglass, 2022. 54*).

ويعد الذكاء الاصطناعي (*AI*) فرع من علوم الحاسوب يهدف إلى إنشاء آلات ذكية قادرة على أداء مهام تتطلب عادةً ذكاءً بشرياً، إذ تستطيع أنظمة الذكاء الاصطناعي التعلم من التجربة وتحسين الأداء بمرور الوقت دون الحاجة إلى برمجة صريحة (*Dhiman, 2023. 2*).

وقد عرّف جون مكارثي، أحد "الآباء المؤسسين" للذكاء الاصطناعي، الذكاء الاصطناعي بأنه "علم وهندسة صنع الآلات الذكية، وقدم رافائيل (1976) تعريفًا عامًا آخر للذكاء الاصطناعي: "الذكاء الاصطناعي هو علم صنع الآلات للقيام بأشياء تتطلب ذكاءً لو قام بها البشر (*Lee et al., 2023. 2*).

ويمكن فهم الذكاء الاصطناعي على أنه آلات أو أنظمة حاسوبية تفكر وتتصرف كإنسان من خلال أداء مهام تتطلب عادةً ذكاءً بشريًا (مثل اتخاذ القرار والتعلم) أو تفكر وتتصرف بعقلانية من خلال التركيز على المنطق والتفكير بعناية في جميع الخيارات في مجال معين (*Neumann et al., 2024. 116*).

وقد حظي الذكاء الاصطناعي (*AI*) باهتمام متزايد من مختلف مجالات المجتمع والصناعة والأعمال، ويشار إلى الذكاء الاصطناعي باسم الثورة الصناعية الرابعة (*Badghish & Soomro, 2024. 1*).

وتعرف الباحثة الذكاء الاصطناعي بأنه فرع من علوم الحاسوب يهدف إلى تطوير أنظمة وبرمجيات تمتلك القدرة على محاكاة السلوك البشري الذكي، مثل التعلم، التفكير، التحليل، واتخاذ القرار، دون تدخل بشري مباشر في كل خطوة.

2.1.2. أبعاد الذكاء الاصطناعي

أ. الشبكات العصبية الاصطناعية

الشبكات العصبية الاصطناعية (*ANNs*)، أو ببساطة الشبكات العصبية، هي أنظمة جديدة وطرق حسابية للتعلم الآلي، وإظهار المعرفة، وأخيرًا تطبيق المعرفة المكتسبة لتعظيم استجابات الناتج للأنظمة المعقدة (*Dastres & Soori, 2021. 1*).

وتعد الشبكات العصبية الاصطناعية هي نماذج حاسوبية مستوحاة من بنية ووظيفة الدماغ البشري، تهدف إلى معالجة البيانات وحل المشكلات من خلال عقد مترابطة تحاكي طريقة عمل الخلايا العصبية (*Hu et al., 2021. 13*).

من خلال ما سبق، فالشبكات العصبية الاصطناعي يمكن تعريفها بأنها نموذج حسابي يحاكي بنية الدماغ البشري وطريقة عمله في معالجة البيانات والتعلم.

ب. التعلم الالي

يمكن تعريف التعلم الآلي هو عملية تعليم الأنظمة الحاسوبية كيفية تحسين أدائها في تنفيذ المهام استنادًا إلى البيانات السابقة، باستخدام تقنيات مثل التصنيف والتجميع والانحدار، مع تقليل تدخل الإنسان (*Jacobs et al., 2023. 20*).

كما ويشار إلى التعلم الالي بأنه مجال يهدف إلى تصميم نماذج حاسوبية قادرة على تحليل البيانات واكتشاف الأنماط تلقائيًا، مما يساعد في اتخاذ قرارات أو توفير حلول بناءً على التوقعات والتحليل المستمر للبيانات (*Krenn et al., 2023. 1*).

بناءً عليه، فالنعلم الالي يعرف بأنه تطوير الخوارزميات والنماذج الرياضية التي تمكن الحواسيب من التعلم من البيانات وتحسين أدائها بمرور الوقت دون الحاجة الى برمجة تقليدية أو تدخل بشري مباشر.

ج. التعلم العميق

التعلم العميق هو مجموعة فرعية من التعلم الآلي، والذي هو في حد ذاته مجموعة فرعية من الذكاء الاصطناعي، وبالتالي، فإن التطور يسير على هذا النحو: الذكاء الاصطناعي> التعلم الآلي> التعلم العميق (*Gupta et al., 2021. 1319*).

ولقد أثبت التعلم العميق قدرته على إحداث تحولات كبيرة في مجالات مختلفة، وذلك بفضل قدرته على التعامل مع البيانات المعقدة وغير المنظمة. وتُستخدم الشبكات العصبية التلافيفية على نطاق واسع في التعرف على الصور والرؤية الحاسوبية (*Theodosiou & Read, 2023. 2*).

ويمكن من خلال ما سبق تعريف التعلم العميق بأنه أستخدام الشبكات العصبية الاصطناعية ذات الطبقات العميقة، أذ يمكن للنظام تحليل البيانات وأستخراج الانماط المعقدة منها بشكل تلقائي دون الحاجة الى تدخل بشري مباشر.

د. النظم الخبيرة

تعرف بأنها برامج معلوماتية ومعرفية مصممة يمكن الاستفادة منها لحل المشكلات، بمعنى آخر هي تهدف لمحاكاة سلوك أو الأساليب المستخدمة من قبل الإنسان، أي أنها تقلد إجراءات الخبير الإنساني في حل المشكلات المعقدة (*Gaba, 2022. 24*).

ويمكن تعريف النظم الخبيرة هي برامج حاسوبية متقدمة مصممة لمحاكاة التفكير البشري وخبرات الخبراء في مجالات محددة. تهدف إلى تقديم حلول دقيقة وفعالة للمشكلات المعقدة من خلال استخدام قواعد معرفية ومنطقية تُستخلص من خبرات المتخصصين (*Halfon et al., 2024. 2*).

وبناءً عليه، يمكن تعريف النظم الخبيرة بأنها محاكاة قدرة الانسان الخبير في أتخاذ القرارات وحل المشكلات المعقدة في مجالات معينة.

2.2. الاستدامة التنظيمية

2.2.1. مفهوم الاستدامة التنظيمية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

أصبحت فكرة الاستدامة فلسفةً توجيهيةً وهدفًا ومعيارًا لمجموعة واسعة من الجهات الفاعلة والمنظمات، ففي قمة الأرض التي عقدتها الأمم المتحدة في ريو عام 1992، قررت جميع الحكومات المشاركة، وعددها 172 حكومة، تبني خطة التنمية المستدامة لجدول أعمال القرن 21، ووقعت اتفاقية عالمية شاملة حول أهمية التنمية المستدامة والاستدامة العالمية (*Rahman et al., 2022. 22*).

وقد اشارت الدراسات أن الاستدامة تتحقق من خلال الإجراءات والسلوكيات لتحقيق التنمية المستدامة التي تُمثل هدف الاستدامة، عكس الاستدامة التنظيمية هذه الأفكار وتُعرّف بأنها تطبيق الاستدامة في المنظمات، أفاد أكثر من 50% من المديرين التنفيذيين بأن الاستدامة مهمة جدًا أو بالغة الأهمية (*Demastus & Landrum, 2024. 708*).

كما وتعرف لاستدامة التنظيمية بأنها قدرة المنظمة على تحقيق أهدافها وتحسين قيمة المساهمين على المدى الطويل من خلال دمج الفرص الاقتصادية والبيئية والاجتماعية في استراتيجياتها التنظيمية المستدامة (*Vargas-Hernández, 2023. 10*).

تعرف الباحثة الاستدامة التنظيمية بأنها قدرة المنظمة على تحقيق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بشكل متوازن، مع الحفاظ على استمراريتها ومرونتها في مواجهة التغيرات، من خلال استثمار الموارد بكفاءة وبناء ثقافة تنظيمية تدعم النمو طويل الأمد.

2.2.2. أبعاد الاستدامة التنظيمية

أ. الاستدامة الاقتصادية

لقد عرّف العديد من الباحثين الاستدامة الاقتصادية، باعتبارها عنصرًا أساسيًا للاستدامة، من وجهات نظر متنوعة. ومع ذلك، لم يتم التوصل إلى إجماع حول تعريف شامل حتى الآن. تُعرض تعريفات الاستدامة الاقتصادية استنادًا إلى حجة سيغوين وجيرمان (2000)، تُعدّ الاستدامة الاقتصادية جوهرية للاستدامة الاجتماعية، التي تتطلب مستوى أساسيًا من الموارد المالية لتلبية احتياجات أفراد المجتمع (*Tennakoon & Janadari, 2022. 23*).

وقد اقترح هيرمان دالي (1990)، أحد رواد الاقتصاد البيئي، أن الاستدامة الاقتصادية تستلزم عدم استنفاد رأس المال الطبيعي. يعترف هذا التعريف بالترابط بين الأنشطة الاقتصادية والبيئة، مما يشير إلى أن النمو الاقتصادي والتنمية لا ينبغي أن يحدثا على حساب البيئة (*Elsawy & Youssef, 2023. 24*).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تعرف الباحثة الاستدامة الاقتصادية بأنها تحقيق النمو الاقتصادي المستدام من خلال الاستخدام الأمثل للموارد، بما يضمن تلبية الاحتياجات الحالية مع الحفاظ على القدرات الإنتاجية للأجيال القادمة.

ب. الاستدامة البيئية

تُعدّ الاستدامة البيئية جهدًا واعيًا مستقبليًا يهدف إلى الحفاظ على التراث الاجتماعي والثقافي والموارد الطبيعية لحماية النظم البيئية من خلال دعم صحة الناس ورفاههم الاقتصادي. (*Baloch et al., 2023. 2*). وقد ركزت العديد من الدراسات على الاستدامة البيئية وأشارت إلى ضرورة تتبنى مثل هذه الأنواع من السياسات التي تغطي كلا النوعين من الأنشطة؛ الداخلية والخارجية، وذلك أن تبني ممارسات الاستدامة التنظيمية يساعد على تحقيق أهداف المنظمة والبيئة في وقت واحد (*Ramli et al., 2022. 310*).

ووفقًا لتقرير صادر عام 1987 عن لجنة الأمم المتحدة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية، فإن "الاستدامة البيئية تهتم بالسلوك الذي يمكن أن يساعد في الحفاظ على الموارد الطبيعية للسماح للأجيال القادمة بأسلوب حياة مساوي، إن لم يكن أفضل (*Charfeddine & Umlai, 2023. 3*).

تعرف الباحثة الاستدامة البيئية بأنها الحفاظ على الموارد الطبيعية وتقليل التلوث، بما يضمن تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها المستقبلية.

ج. الاستدامة الاجتماعية

تشير الاستدامة الاجتماعية إلى الحفاظ على الاستثمارات والخدمات الضرورية للمجتمع. ويمكن تعزيزها داخل المجتمع وإفادته من خلال الترابط والانضباط والأخلاق (*Kaur & Kander, 2023. 10*). فالاستدامة الاجتماعية هي مفهوم يتطلب جهودًا وأبحاثًا من تخصصات متعددة، وخاصة العلوم الاجتماعية، وقد عرفت الاستدامة الاجتماعية بأنها التنمية المتوافقة مع التطور المتناغم للمجتمع المدني، وتعزيز بيئة مواتية للتعايش المتوافق بين المجموعات المتنوعة ثقافيًا واجتماعيًا وفي الوقت نفسه تشجيع التكامل الاجتماعي، مع تحسين نوعية الحياة لجميع شرائح المجتمع (*Ly & Cope, 2023. 4*).

وتعرف الباحثة الاستدامة الاجتماعية بأنها تعزيز العدالة والمساواة وتحسين جودة الحياة، من خلال تمكين الأفراد والمجتمعات، وضمان فرص متكافئة في التعليم والصحة والعمل ضمن بيئة اجتماعية مستقرة

3. المبحث الثالث: الجانب العملي

3.1.1. الوصف الاحصائي لعينة البحث

1. توزيع افراد العينة حسب النوع الاجتماعي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

نلاحظ من خلال الجدول (1) بأن المبحوثين الذين تم اخيارهم بحسب النوع الاجتماعي كانت بنسب متفاوتة، اذ جاءت نسبة النوع (ذكر) (36.7%) ونسبة النوع الاجتماعي (أنثى) (63.3%)، ويرجع سبب ذلك إلى توزيع الاستمارات بشكل عشوائي على موظفي المديرية من قبل الباحثة.

2. توزيع افراد عينة البحث حسب متغير التحصيل الدراسي

يلاحظ من الجدول رقم (2) بأن النسبة الاغلبية من المبحوثين الذين تم اختيارهم بحسب التحصيل العلمي كانت من حملة شهادة البكالوريوس بنسبة بلغت (90%)، ورجع سبب ذلك أن اغلب أفراد العينة في المديرية هم من حملة شهادة البكالوريوس.

3. توزيع افراد عينة البحث حسب متغير العمر

اوضحت النتائج ان الفئة العمرية (31– 35 سنة) جاءت في المرتبة الاولى من حيث التكرار، إذ بلغت نسبة التكرارات للفئة (20) تكرار، في حين الفئة (36–40 سنة) والفئة (41–45 سنة) جاءت متساوية بنسبة (16.7%)، ويرجع سبب ذلك إلى أن اغلب موظفي المديرية في العقد الثالث والرابع من عمرهم.

والجدول (1) يوضح التكرارات والنسبة والمئوية لعينة البحث:

الجدول (1) خصائص عينة البحث

المتغيرات	الفئات	عدد المستجيبين	النسبة المئوية %
النوع الاجتماعي	ذكر	11	%36.7
	انثى	19	%63.3
	المجموع	30	%100
التحصيل الدراسي	اعدادية	–	–
	دبلوم	–	–
	بكالوريوس	27	%90
	ماجستير	3	%10
	دكتوراه	–	–
	المجموع	30	%100
العمر	20–25 سنة	–	–

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

	30-26 سنة	-	-
	35-31 سنة	20	%66.7
	40-36 سنة	5	%16.7
	45-41 سنة	5	%16.7
	45 سنة فأكثر	-	-
	المجموع	30	%100

المصدر. من عمل الباحثة.

3.1.2. عرض وتحليل إجابات المتغير الرئيس الذكاء الاصطناعي وابعاده

تشير النتائج الإحصائية إلى أن المتوسط العام لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مديرية تربية الكرخ الأولى بلغ (3.75) بانحراف معياري قدره (1.038)، مما يعكس مستوى مرتفعًا نسبيًا من التبني والتفعيل لتقنيات الذكاء الاصطناعي داخل المديرية. ويتضح أن أعلى متوسط جاء في محور التعلم العميق (3.94)، ما يدل على اهتمام الإدارة العليا بتوظيف هذه التقنية في تعزيز دقة الأداء واتخاذ القرارات التلقائية. كما أظهرت نتائج النظم الخبيرة (3.84) اعتمادًا ملحوظًا على الحلول الذكية لتقليد الخبرة البشرية في التعامل مع المشكلات. بينما سجل الشبكات العصبية الاصطناعية (3.53) أدنى المتوسطات، رغم أهميتها، مما يشير إلى وجود مساحة للتحسين والتطوير في هذا المجال. وبشكل عام، تؤكد النتائج أن المديرية تسير في اتجاه واعد نحو التحول الرقمي الذكي، مع تباين في مستويات الاستفادة من كل تقنية، مما يتطلب استراتيجية متكاملة لتعظيم العائد من تطبيقات الذكاء الاصطناعي ضمن العمليات الإدارية والتعليمية. والجدول (2) يوضح النتائج.

الجدول (2) الاوساط الحسابية والانحراف المعياري لاستجابات العينة المبحوثة عن محور الذكاء الاصطناعي

ت	الفقرات	التكرارات					الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		اتفق تماما	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق تماما		
أولاً. الشبكات العصبية الاصطناعية								

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.	تعتمد المديرية على الشبكات العصبية الاصطناعية كنظم معلومات تحاكي أعصاب الانسان وطريقة معالجة الدماغ.	7	8	8	5	2	3.43	1.223
2.	تمتاز الشبكات العصبية الاصطناعية في المديرية بالقدرة على اشتقاق المعلومات من بيانات معقدة وغير دقيقة.	6	11	9	3	1	3.60	1.037
3.	تساعد نظم الشبكات العصبية الاصطناعية الادارة العليا في الحصول على كميات كبيرة من المعلومات لأنشاء خصائص و مواقف معينة.	5	10	6	9	-	3.47	1.008
4.	تمتاز نظم الشبكات العصبية الاصطناعية في المديرية بخاصية التعلم كما في الحالات الانسانية.	9	6	10	5	-	3.63	1.098
	اجمالي بعد الشبكات العصبية الاصطناعية						3.53	1.092
	ثانياً. التعلم الالي							
5.	يعزز التعلم الآلي مهام العاملين في المديرية.	11	6	8	4	1	3.73	1.202
6.	تعتمد المديرية على مجموعة قواعد آلية في العمليات الأدارية لحل المشكلات التي تواجهها.	8	5	14	1	2	3.53	1.137
7.	تتنبأ الإدارة العليا بالمشكلات وتعتمد على حواسيب ذكية	10	3	14	3	-	3.67	1.061

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

	لوضع السبل الوقائية قبل حدوث المشكلات.							
8.	تعزز المديرية أسترجاع المعلومات التي تساعد في عملية أتخاذ القرارت.	7	10	11	2	-	3.73	0.907
اجمالي بعد التعلم الالي							3.67	1.077
ثالثاً. التعلم العميق								
9.	تعتمد الادارة العليا التعلم العميق لتعزيز السلامة المهنية للموارد البشرية فيها.	12	6	11	1	-	3.97	0.964
10	يتم ترشيد القرارات الادارية في المديرية بالاستناد على نتائج التعلم العميق للآلات لتحقيق الاهداف التنظيمية.	12	9	7	2	-	4.03	0.964
11	تعتمد الادارة العليا على التعلم العميق في حل المهام المعقدة تلقائياً.	11	8	8	3	-	3.90	1.029
12	يعزز التعلم العميق أداء الموارد البشرية في الدقة والسرعة في الاداء داخل المديرية.	10	10	8	2	-	3.87	1.106
اجمالي بعد التعلم العميق							3.94	1.016
رابعاً. النظم الخبيرة								
13	تستند النظم الخبيرة في المديرية الى نظم معلومات متطورة تقوم بوضع حلول للمشكلات المختلفة.	8	11	10	1	-	3.87	0.860

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

14	من خلال النظم الخبيرة المعتمدة في المديرية تتم نمذجة الخبرة الانسانية في حل المشكلات.	8	9	12	1	-	3.80	0.887
15	تستعمل النظم الخبيرة كخبير أستشاري لتحسين عملية أتخاذ القرارات في المديرية.	9	13	6	2	-	3.97	0.890
16	تساعد النظم الخبيرة على أكتساب المعرفة في عدة مجالات تدعم بها قدرات الادارة العليا في المديرية.	10	8	7	3	3	3.70	1.236
	اجمالي بعد النظم الخبيرة						3.84	0.968
	اجمالي الذكاء الاصطناعي						3.75	1.038

3.1.3. عرض وتشخيص إجابات المتغير التابع الاستدامة التنظيمية

تشير النتائج الإحصائية إلى أن متوسط الاستدامة التنظيمية العام في مديرية تربية الكرخ الأولى بلغ (3.76) بانحراف معياري قدره (0.908)، وهو ما يعكس مستوى جيدًا من الالتزام بأبعاد الاستدامة الثلاثة (البيئية، الاقتصادية، الاجتماعية). وسجّل البُعد الاجتماعي أعلى متوسط (3.86)، ما يدل على أن المديرية تولي اهتمامًا واضحًا بالقيم الاجتماعية والمسؤولية المجتمعية ووعي الموظفين بأهمية دورهم في هذا المجال. أما الاستدامة الاقتصادية فقد حققت متوسطًا قدره (3.74)، وهو مؤشر على توفر موارد مالية مناسبة واعتماد نسبي على التمويل الذاتي، مع مجال للتحسين في وعي العاملين بالأولويات المالية. من جهة أخرى، سجلت الاستدامة البيئية أدنى متوسط (3.69) رغم اقترابها من الحد المقبول، مما يشير إلى وجود التزام مبدئي بالإجراءات البيئية، لكنه قد يحتاج إلى تعزيز أكبر في ممارسات الحوكمة البيئية واتخاذ القرارات التشغيلية البيئية. وعمومًا، تعكس هذه النتائج توجهًا إيجابيًا نحو الاستدامة، مع توصية بتركيز أكبر على الجانب البيئي لتحقيق توازن شامل بين الأبعاد الثلاثة. والجدول (3) يوضح النتائج.

جدول (3) الاوساط الحسابية والانحراف المعياري لاستجابات العينة المبحوثة عن محور الاستدامة التنظيمية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ت	الفقرات	التكرارات					الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		اتفق تماما	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق تماما		
أولاً. الاستدامة البيئية								
1.	تأخذ رسالة المديرية بنظر الاعتبار أهمية الأداء البيئي.	4	16	9	1	-	3.77	0.728
2.	تلتزم الادارة العليا في تبني وإدخال مواد أولية صحية صديقة للبيئة.	10	6	10	3	1	3.70	1.149
3.	تلتزم المديرية بتطبيق إجراءات الحوكمة البيئية في ممارسة مهامها.	7	11	9	3	-	3.73	0.944
4.	تقيم الادارة العليا التأثيرات البيئية حين اتخاذ القرارات التشغيلية.	6	9	12	2	1	3.57	1.006
	اجمالي الاستدامة البيئية						3.69	0.957
ثانياً. الاستدامة الاقتصادية								
5.	تتوفر لدى المديرية الأموال الكافية لتقديم الخدمات بجودة عالية.	11	9	10	-	-	4.03	0.850
6.	تلتزم الادارة العليا في تحسين سمعتها من خلال تقديم افضل الخدمات الصديقة للبيئة.	7	12	10	1	-	3.83	0.834

7.	تعتمد المديرية بالدرجة الأساس على مواردها الذاتية لتغطية النفقات التشغيلية.	7	8	13	1	1	3.63	0.999
8.	يعلم كافة العاملين في المديرية الأولويات المالية.	5	9	11	5	-	3.47	0.973
أجمالي الاستدامة الاقتصادية							3.74	0.914
ثالثاً. الاستدامة الاجتماعية								
9.	هناك انسجام وتلاؤم بين ثقافة المديرية من قيم وأعراف مع التنشئة الاجتماعية للأفراد العاملين.	11	8	11	-	-	4.00	0.871
10	تتبنى المديرية المسؤولية الاجتماعية لتعزيز تواجدها وتعزيز سمعتها الاجتماعية.	4	15	9	2	-	3.70	0.794
11	تتضح أهمية الاستدامة الاجتماعية لكافة الموظفين.	9	11	10	-	-	3.97	0.809
12	تعمل المديرية على تقييم تأثير قراراتها على المجتمع.	7	12	8	3	-	3.77	0.935
أجمالي الاستدامة الاجتماعية							3.86	0.852
اجمالي محور الاستدامة التنظيمية							3.76	0.908

المصدر. من عمل الباحثة.

3.1.4. أختبار فرضيات البحث

1. الفرضية الرئيسية الاولى

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تم التحقق من صحة هذه الفرضية اختبار علاقة الارتباط والتي تسعى للتحقق من علاقة تجمع بين المتغيرات الرئيسية عن طريق اختبار علاقة الارتباط للمتغيرات الفرعية لمتغيرات البحث وكانت النتيجة كم هو موضح في الجدول (4).

الجدول (4) علاقة الارتباط بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة التنظيمية

		الذكاء الاصطناعي	الاستدامة التنظيمية
الذكاء الاصطناعي	Pearson Correlation	1	.864**
	Sig. (2-tailed)		.000
	N	154	154
الاستدامة التنظيمية	Pearson Correlation	.864**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	
	N	154	154
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).			

المصدر. من اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج *SPSS V26*

تشير نتائج معامل الارتباط (*Pearson*) إلى وجود علاقة إيجابية قوية جدًا بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة التنظيمية بقيمة (0.864) عند مستوى دلالة (0.01)، مما يدل على أن ارتفاع تطبيقات الذكاء الاصطناعي يرتبط بشكل معنوي بزيادة مستوى الاستدامة التنظيمية في المديرية.

اختبار الفرضيات الفرعية الخاصة بالفرضية الرئيسة الأولى

يوضح الجدول (5) علاقات الارتباط بين الابعاد الفرعية.

الجدول (5) يوضح علاقات الارتباط بين الابعاد الفرعية

		الاستدامة الاجتماعية	الاستدامة الاقتصادية	الاستدامة البيئية
الشبكات العصبية الاجتماعية	Pearson Correlation	.693**	.738**	.713**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000
	N	154	154	154
التعلم الالي	Pearson Correlation	.741**	.643**	.653**

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000
	N	154	154	154
التعلم العميق	Pearson Correlation	.719**	.646**	.654**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000
	N	154	154	154
النظم الخبيرة	Pearson Correlation	.698**	.773**	.745**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000
	N	154	154	154

المصدر. من اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج*SPSS V26*.

3.2. أختبار الفرضية الرئيسية الثانية

تم بناء نموذج لغرض التحقق من صحة فرضيات البحث المتعلقة بطبيعة التأثير وفقاً للفرضية الثانية الرئيسة والتي تنص على (وجود تأثير معنوي ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة التنظيمية). بناءً على ذلك، يمكن اختبار ما تقدم من فرضيات كما هو موضح في انموذج الاختبار المدرج ادناه.

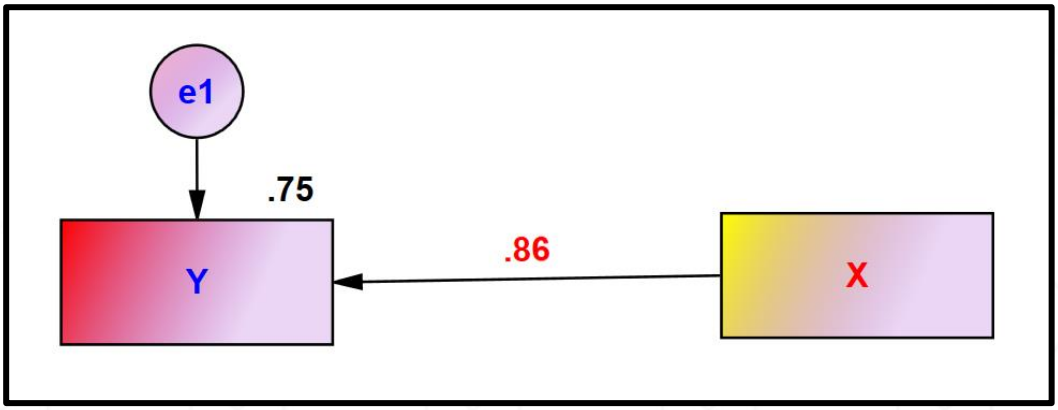

الشكل (2) انموذج أختبار التأثير بين متغيرات البحث

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

يوضح الانموذج أعلاه التقديرات المعيارية لأنموذج الانحدار البسيط حيث ان متغير الذكاء الاصطناعي *(X)* والذي يمثل المتغير المستقل، أما متغير الاستدامة التنظيمية *(Y)* والذي يمثل المتغير التابع، ونلاحظ ان القيمة التقديرية المعيارية بلغت *(Beta=0.86)* اي ان الذكاء الاصطناعي له اثر واسهام كبير في الاستدامة التنظيمية، فضلاً عن ذلك، يوضح الانموذج في الشكل (2) قيمة *Squared Multiple Correlations*، إذ بلغت (0.75) وهذه النسبة تفسر 75% من المتغير التابع (الاستدامة التنظيمية) بأثر المتغير المستقل (الذكاء الاصطناعي) اما 25% الأخرى فهي تعود لعوامل وأسباب خارجية أخرى بالإضافة الى ان معامل الارتباط بين المتغيرات بلغ (0.864) وهذه القيمة تدل على ارتباط قوي وطردي بين المتغيرات.

والشكل (3) يوضح التقديرات اللامعيارية، وكما هو موضح في الانموذج

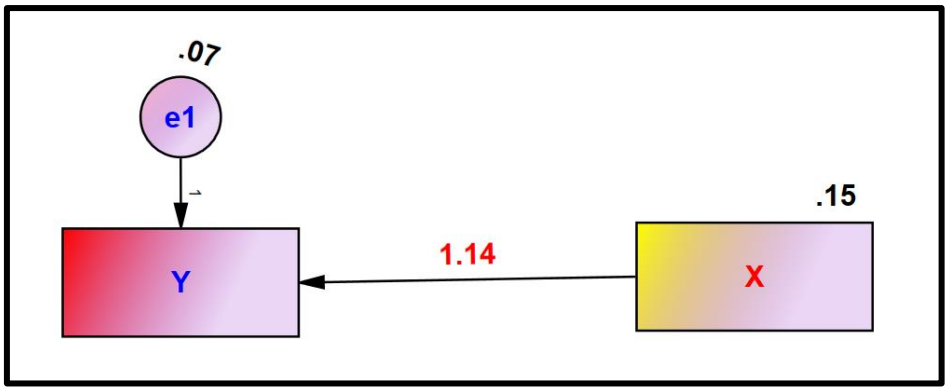

الشكل (3) التقديرات اللامعيارية بين متغيرات البحث

يوضح النموذج في الشكل (3) التقديرات اللامعلمية لأنموذج الانحدار الخطي البسيط، إذ ان (1.14) تمثل قيمة الميل الحدي اما قيمة الحد الثابت فكانت (0.15) وقيمة الخطأ (0.07) وهذه دليل على معنوية النموذج ومعادلة الانحدار تكون بالشكل التالي.

الاصطناعي الذكاء (0.15)+1.14=التنظيمية الاستدامة

اختبار الفرضيات الفرعية الخاصة بالفرضية الرئيسة الثانية

تم بناء نموذج لغرض التحقق من صحة فرضيات البحث المتعلقة بطبيعة التأثير وفقاً للفرضيات الفرعية الخاصة بالفرضية الثانية الرئيسة والتي تنص على (وجود تأثير معنوي ذات دلالة إحصائية بين ابعاد الذكاء الاصطناعي مجتمعة والاستدامة التنظيمية).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّة

بناءً على ما تقدم، يمكن اختبار ما تقدم من فرضيات كما هو موضح في انموذج الاختبار المدرج ادناه

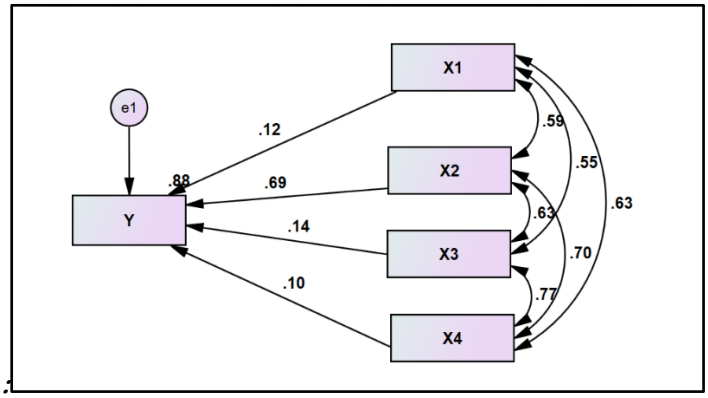

الشكل (4) نتائج اختبار الفرضيات الفرعية للفرضية الرئيسية الثانية

يوضح الانموذج أعلاه التقديرات المعيارية لأنموذج الانحدار البسيط حيث ان ابعاد الذكاء الاصطناعي (*X4, X3, X2 ,X1*) يمثل المتغيرات المستقلة (الشبكات العصبية الاصطناعية، التعلم الالي، التعلم العميق، النظم الخبير) أما متغير الاستدامة التنظيمية (*Y*) فيمثل المتغير التابع.

ونلاحظ ان القيم التقديرية المعيارية بلغت (*Beta=0.12,0.69,0.14,0.10*) على التوالي اي ان ابعاد الذكاء الاصطناعي كان لها اثر واسهام كبير في الاستدامة التنظيمية، بالإضافة وضح الانموذج أعلاه قيمة *Squared Multiple Correlations*، إذ بلغت (0.88) وهذه النسبة تفسر 88% من المتغير التابع (الاستدامة التنظيمية) بأثر المتغيرات المستقلة (الشبكات العصبية الاصطناعية، التعلم الالي، التعلم العميق، النظم الخبير) اما 12% الأخرى فهي تعود لعوامل وأسباب خارجية أخرى بالإضافة الى ان معامل الارتباط بين المتغيرات كانت معنوية وعالية وهذه النتيجة تدل على ارتباط قوي وطردي بين المتغيرات.

وهذا دليل على معنوية النموذج ومعادلة الانحدار تكون بالشكل التالي.

الاستدامة التنظيمية = 0.10 النظم الخبيرة + 0.14 التعلم العميق + 0.69 التعلم الالي + 0.12 الشبكات العصبية الاجتماعية

4. المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

4.1. الاستنتاجات

1. أظهرت نتائج التحليل أن معدل استخدام الذكاء الاصطناعي في مديرية تربية الكرخ الأولى بلغ مستوى مرتفعًا نسبيًا، مما يدل على وعي إداري متزايد بأهمية التقنيات الذكية في دعم القرارات الإدارية والتعليمية.
2. أظهر بعد "التعلم العميق" أعلى متوسط بين أبعاد الذكاء الاصطناعي، مما يشير إلى فاعلية هذه التقنية في تعزيز الدقة وسرعة اتخاذ القرار، لا سيما في المهام الإدارية المعقدة ذات الطابع التنبؤي.
3. سجل "الشبكات العصبية الاصطناعية" أدنى متوسط بين الأبعاد الأربعة، مما يعكس الحاجة إلى تطوير البنية الرقمية وتحسين استثمار هذه التقنية المهمة في تحليل البيانات واكتساب المعرفة داخل المديرية.
4. أوضحت نتائج الاستدامة التنظيمية أن البعد الاجتماعي هو الأكثر تحققًا، مما يؤكد اهتمام المديرية بالجوانب المجتمعية والإنسانية، كتعزيز ثقافة الانسجام وتبني المسؤولية الاجتماعية وتحقيق الرفاه التنظيمي.
5. أثبت معامل الارتباط (0.864) وجود علاقة طردية قوية وذات دلالة إحصائية بين الذكاء الاصطناعي والاستدامة التنظيمية، مما يبرز دور الذكاء الاصطناعي كعامل مؤثر استراتيجي في تحقيق استدامة مؤسسية شاملة.
6. أظهرت نتائج نماذج الانحدار أن الذكاء الاصطناعي يفسر 75% من التباين في الاستدامة التنظيمية، وهي نسبة عالية توضح مدى الاعتماد على هذه التقنيات في تحقيق التوازن بين الأداء البيئي، الاقتصادي، والاجتماعي داخل المديرية.

4.2. التوصيات

7. ضرورة تعزيز التحول الرقمي من خلال توسيع تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الإدارة والتعليم، وتوفير برامج تدريبية ترفع كفاءة العاملين على استخدام هذه التقنيات بفاعلية داخل المديرية.
8. التركيز على الاستثمار في تقنيات التعلم العميق وتوظيفها في المجالات التنبؤية، لما لها من دور فعّال في تحسين سرعة ودقة اتخاذ القرارات الإدارية المعقدة.
9. تطوير البنية الرقمية وتفعيل الشبكات العصبية الاصطناعية بشكل أوسع، من خلال إدخال أنظمة تحليل متقدمة تدعم الإدارة في استخلاص المعرفة من البيانات المعقدة.

10. تعزيز برامج المسؤولية المجتمعية وتكريس ثقافة التعاون والشفافية داخل بيئة العمل، لدعم البعد الاجتماعي للاستدامة وتحقيق رضا الموظفين والمجتمع المحلي على حد سواء.
11. دمج الذكاء الاصطناعي ضمن التخطيط الاستراتيجي طويل الأمد، لضمان توافق استخداماته مع أهداف الاستدامة التنظيمية وتحقيق التوازن بين الكفاءة والتأثير البيئي والاجتماعي.
12. ربط تقنيات الذكاء الاصطناعي بمؤشرات الأداء في الأبعاد البيئية والاقتصادية والاجتماعية، لضمان تتبع مستمر لمستوى التقدم نحو تحقيق الاستدامة الشاملة داخل المديرية.

المصادر

[1] *Badghish, S., & Soomro, Y. A. (2024). Artificial intelligence adoption by SMEs to achieve sustainable business performance: application of technology–organization–environment framework. Sustainability, 16(5), 1864.*

[2] *Baloch, Q. B., Shah, S. N., Iqbal, N., Sheeraz, M., Asadullah, M., Mahar, S., & Khan, A. U. (2023). Impact of tourism development upon environmental sustainability: a suggested framework for sustainable ecotourism. Environmental Science and Pollution Research, 30(3), 5917-5930.*

[3] *Charfeddine, L., & Umlai, M. (2023). ICT sector, digitization and environmental sustainability: A systematic review of the literature from 2000 to 2022. Renewable and Sustainable Energy Reviews, 184, 113482.*

[4] *Dastres, R., & Soori, M. (2021). Artificial neural network systems. International Journal of Imaging and Robotics (IJIR), 21(2), 13-25.*

[5] *Demastus, J., & Landrum, N. E. (2024). Organizational sustainability schemes align with weak sustainability. Business Strategy and the Environment, 33(2), 707-725.*

[6] Dhiman, B. (2023). Does Artificial Intelligence help Journalists: A Boon or Bane?. https://nbn-resolving.org/ urn:nbn:de:0168-ssoar-86437-1

[7] Elsawy, M., & Youssef, M. (2023). Economic sustainability: Meeting needs without compromising future generations. International Journal of Economics and Finance, 15(10), 23-31.

[8] Gaba, D. M. (2022). Artificial intelligence and expert systems. In Control and Automation in Anaesthesia (pp. 22-36). Berlin, Heidelberg: Springer Berlin Heidelberg.

[9] Gupta, R., Srivastava, D., Sahu, M., Tiwari, S., Ambasta, R. K., & Kumar, P. (2021). Artificial intelligence to deep learning: machine intelligence approach for drug discovery. Molecular diversity, 25, 1315-1360.

[10] Halfon, P., Penaranda, G., Ringwald, D., Retornaz, F., Boissel, N., Bodard, S., ... & Cacoub, P. (2024). Laboratory tests for investigating anemia: From an expert system to artificial intelligence. Practical Laboratory Medicine, 39, e00357.

[11] Holmes, A. F., & Douglass, A. (2022). Artificial intelligence: Reshaping the accounting profession and the disruption to accounting education. Journal of Emerging Technologies in Accounting, 19(1), 53-68.

[12] Hu, Z., Ivashchenko, M., Lyushenko, L., & Klyushnyk, D. (2021). Artificial neural network training criterion formulation using error continuous domain. International Journal of Modern Education and Computer Science, 12(3), 13.

[13] Jacobs, P. G., Herrero, P., Facchinetti, A., Vehi, J., Kovatchev, B., Breton, M. D., ... & Mosquera-Lopez, C. (2023). Artificial intelligence and machine learning for improving glycemic control in diabetes: Best

practices, pitfalls, and opportunities. IEEE reviews in biomedical engineering, 17, 19-41.

[14] Kaur, G., & Kander, R. (2023). The sustainability of industrial hemp: a literature review of its economic, environmental, and social sustainability. Sustainability, 15(8), 6457.

[15] Krenn, M., Landgraf, J., Foesel, T., & Marquardt, F. (2023). Artificial intelligence and machine learning for quantum technologies. Physical Review A, 107(1), 010101.

[16] Lee, M. C., Scheepers, H., Lui, A. K., & Ngai, E. W. (2023). The implementation of artificial intelligence in organizations: A systematic literature review. Information & Management, 60(5), 103816.

[17] Ly, A. M., & Cope, M. R. (2023). New conceptual model of social sustainability: review from past concepts and ideas. International journal of environmental research and public health, 20(7), 5350.

[18] Neumann, O., Guirguis, K., & Steiner, R. (2024). Exploring artificial intelligence adoption in public organizations: a comparative case study. Public Management Review, 26(1), 114-141.

[19] Rahman, M., Abd Wahab, S., & Latiff, A. S. A. (2022). Definitions and concepts of organizational sustainability: A literature analysis. Society & Sustainability, 4(2), 21-32.

[20] Ramli, Y., Imaningsih, E. S., Shiratina, A., Rajak, A., & Ali, A. J. (2022). Environmental sustainability: To enhance organizational awareness towards green environmental concern. International Journal of Energy Economics and Policy, 12(4), 307-316.

[21] Schweitzer, B. (2024). Artificial intelligence (AI) ethics in accounting. Journal of Accounting, Ethics & Public Policy, JAEPP, 25(1), 67-67.

[22] *Tennakoon, W. D. N. S. M., & Janadari, M. P. N. (2022). Measuring economic sustainability: Are we doing it right?. Sri Lanka Journal of Social Sciences and Humanities, 2.*(1)

[23] *Theodosiou, A. A., & Read, R. C. (2023). Artificial intelligence, machine learning and deep learning: Potential resources for the infection clinician. Journal of Infection, 87(4), 287-294.*

[24] *Vargas-Hernández, J. G. (2023). Strategic organizational sustainability. In The Palgrave Handbook of Global Social Change (pp. 1-23). Cham: Springer International Publishing.*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التحول الرقمي ودوره في تطوير العملية التعليمية في استونيا (دراسة حالة)

م.م. اياد عبود مجيد المفرجي
مناهج الدراسات الاجتماعية وأساليب تدريسها
وزارة التربية - المديرية العامة لتربية محافظة كركوك
Ayadamajeed@gmail.com

ملخص. هدفت الدراسة الحالي بيان التحول الرقمي ودوره في تطوير العملية التعليمية في استونيا، ولتحقيق نتائج الدراسة اعتمد الباحث المنهجي الوصفي وذلك لملائمته للدراسة الحالية، من خلال الاطلاع على الأدبيات والدراسات والأبحاث والتقارير والمقالات المتعلقة بهذا الغرض، للحصول عل إجابات لأسئلة الدراسة والوصول إلى نتائج لتحق هدف الدراسة.

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

تبنت جمهورية استونيا فكرة التحول الرقمي منذ استقلالها عن الاتحاد السوفيتي في العام 1990 لأنها أيقنت أن التطور الوحيد الذي ينقذها من قلة الموارد لديها هو التطور التكنولوجي، كما تبنت فكرة تطوير التعليم وتحويله من تقليدي إلى الكتروني من خلال اصدار قوانين خاصة لهذا الغرض، وأنشأت مواقع ومنصات خاصة وتمكنت من ذلك حينما قامت بربط جميع المؤسسات التعليمية والمدارس بخدمات الانترنت، وتزويد خدمات الانترنت وأجهزة الحواسيب والأدوات الخاصة بها إلى جميع الفصول الدراسية، إضافة إلى استخدام السبورات والحقائب الالكترونية والتخلص من الوزن الزائد الذي ينتج عن الحقائب والكتب الورقية.

الكلمات المفتاحية: التحول الرقمي، تطوير، العملية التعليمية، استونيا.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This current study aimed to demonstrate the digital transformation and its role in developing the educational process in Estonia. To achieve the study's objectives, the researcher adopted the descriptive methodology due to its suitability for the current study. This was done through reviewing literature, studies, research papers, reports, and articles related to this purpose, in order to obtain answers to the study's questions and reach results that fulfill the study's aim.

The study reached a set of results, the most important of which are:

The Republic of Estonia adopted the idea of digital transformation since its independence from the Soviet Union in 1990 because it realized that the only development that would save it from its limited resources was technological development, Estonia adopted the idea of developing education and transforming it from traditional to electronic by issuing special laws for this purpose and establishing special websites and platforms. It succeeded in this when it connected all educational institutions and schools to internet services and provided internet, computers, and their special tools to all classrooms. This is in addition to using electronic whiteboards and electronic portfolios, and getting rid of the excessive weight resulting from paper bags and books.

Keywords: Digital Transformation, Development, Educational Process, Estonia.

مقدمة

يشهد عالمنا اليوم تطوراً كبيراً ومتسارعاً في الجوانب التكنولوجية، والذي أدى إلى تزايد الطلب على الأدوات التي تساعد على مواكبة التطور الحاصل، وتطوير جميع مجالات الحياة، حيث أصبحت أحد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التحديات الكبيرة التي تواجه دول العالم، والتي يقاس على أساسها مدى التقدم والتطور الذي وصلت إليه، ولكونهُ من الأمور التي يتوجب على بلدان العالم التوجه نحوها والتغير بما توجبه من متغيرات في جميع المجالات، ولأنه صار ضرورة ملحة لما له من قدرة عالية على تعزيز دور التكنولوجيا في سرعة انجاز المهام، وتقديم الخدمات، رفع العبء عن كاهل الموارد البشرية من خلال تقليل الجهد عنهم في الكثير من المهام، فقد حظي جانب التعليم في الكثير من دول العالم على نصيبه الوفير من هذا التحول والتقدم التكنولوجي عن طريق إدخال التقنيات والأدوات التكنولوجية في مجال التعليم، فأخذت المؤسسات التربوية على عاتقها تحمل المسؤولية والتصدي لهذا التطور المتسارع من خلال قيامها بدور كبير في اشراك العاملين في المجال التربوي لديها بتعليمهم المهارات التكنولوجية من أجل اكسابهم المعلومات اللازمة التي تمكنهم من مواكبة هذا التسارع، وقيامهم بنقل المهارات التكنولوجية التي تعلموها إلى المعلمين والمتعلمين، ليتمكنوا من مواجهة التطور الحاصل من حولهم.

وقد تبنت العديد من دول العالم التحول الرقمي في جميع مفاصلها ومؤسساتها وقد وصل هذا التحول إلى المؤسسات التعليمية وذلك لكونه يعمل على زيادة الدافعية نحو التعلم، ويعمل على خلق بيئة تعليمية تفاعلية كبيرة بين المعلمين والمتعلمين، كما يؤدي دوراً كبيراً في تقليل الكلف المادية التي قد يتم صرفها على المؤسسات التعليمية فيما لو بقيت تلك المؤسسات على التعليم التقليدي، من خلال طبع الكتب واللوازم المدرسية، لكن التكنولوجيا ستعمل على تقليل الكلفة المادية من خلال استخدام السبورات الذكية والمناهج الالكترونية والالكترونية التفاعلية، والاختبارات الالكترونية، واستخدام المنصات التعليمية في التواصل بين المعلمين والمتعلمين وأولياء أمورهم، ومثال تلك الدول التي أخذت على عاتقها تبني التحول الرقمي في جميع مرافقها هي جمهورية استونيا، أحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي(سابقاً) استقلت عن الاتحاد في العام 1992، تتميز بمساحة أرض صغيرة وعدد سكان لا يتجاوز مليوني نسمة، استطاعت تحقيق انجازات كبيرة على المستوى الاقتصادي والسياسي والتعليمي من خلال تبني التحول الرقمي واستخدام التكنولوجيا في جميع الميادين.

وقد اشارت العديد من الدراسات إلى أن التحول الرقمي أصبح ضرورة ملحة، ومسألة حتمية، لأن العملية التعليمية تحولت من مجرد تعليم للقراءة والكتابة إلى عملية اكساب للمهارات والمعارف والقدرات لتمكنهم من امتلاك مهارات رقمية، ومن هذه الدراسات التي تبنت التحول الرقمي دراسة (رجب، 2022) حيث أكدت الدراسة أن التحول الرقمي في التعليم يقصد به الانتقال في جميع المجالات من الأنظمة التقليدية إلى الرقمية، إضافة إلى تجهيز المؤسسات بكافة اللوازم التي تحتاجها، كما ويجب تطوير بنى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تحتية تكنولوجية. ودراسة (الحازمي، 2022) التي حاولت الكشف عن درجة توظيف التكنولوجيا في التعليم وذلك بغية التسهيل في الحصول على المعلومة، كما تعمل على التطوير الفكري للمتعلمين وبالتالي انجاح العملية التعليمية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يُعد التحول الرقمي من التحديات التي تواجه الكثير من دول العالم، لكونه أصبح من الركائز الأساسية التي يقاس على أساسها مدى التقدم والتطور بين دول العالم، وخاصة في مجال التعليم، حيث يعمل على تقديم العملية التعليمية بشكل مرن ومبسط، ويحولها من عملية تلقين إلى عملية تفاعلية بين المعلمين والمتعلمين، ويتحول المعلم إلى موجه ومرشد، أما المتعلم فيتحول إلى باحث عن المعرفة، ومتعلم نشط يمتلك مهارات تفكير عليا، كما إن مسألة تبني الدول عملية تحول رقمي شاملة في جميع مرافقها من الأمور المهمة والحساسة التي تحتاج إلى جرأة كبيرة في اتخاذ مثل هذا القرار المصيري، لكونهُ يحتاج إلى دراسات مستفيضة، وتهيئة بنى تحتية وموارد بشرية قادرة على التعامل بشكل مرن وسلس مع هذه الثورة التكنولوجية، كل ذلك وغيره من الأسباب دفعت الباحث إلى محاول دراسة هذه الحالة، ومعرفة الكيفية التي سارت عليها تلك الدولة الصغيرة لتصبح في مصافِ الدول المتطورة في هذا المجال والسباقة في تبنيه، من هنا تَبادر إلى ذهن الباحثان سؤال رئيسي تمثل بماذا يعني التحول الرقمي، وقد تفرعت من هذا السؤال الأسئلة التالية

ما هو دور التحول الرقمي في تطوير العملية التعليمية في استونيا؟

وما هي النتائج التي تحققت من خلال تبني فكرة التحول الرقمي في التعليم؟

حيث ستحاول الدراسة الحالية الاجابة على هذه التساؤلات، من خلال التعرف على التحول الرقمي ودورهُ في تطوير العملية التعليمية في استونيا.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في التعرف على الكيفية التي تبنت من خلالها استونيا فكرة التحول الرقمي، وما هي الدوافع التي كانت تقف خلف اتخاذ من هذا القرار الجريء؟ وكيف تم توظيفهُ في العملية التعليمة، وما هي الفوائد التي تحققت من خلال تطبيق ذلك التحول؟ وهل أثر على القطاعات التعليمية بشكل ايجابي أم سلبي؟ إضافة إلى أن مثل هذه الدراسات وغيرها ستعمل على تقديم رؤية ولمحة بسيطة للقائمين على المؤسسات التعليمية في العراق للاستفادة منها في حال تم تطبيق التحول

الرقمي في المؤسسات التعليمية، خاصة إذا علمنا أن من برامج الحكومة العراقية الحالية هي التوجه نحو التحول الرقمي في جميع القطاعات الحكومية ومنها التعليمية، لهذا ستحاول الدراسة تسليط الضوء على هذا الجانب.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية التعرف على التحول الرقمي ودوره في تطوير العملية التعليمية في استونيا من خلال التعرف على كيفية توظيف هذا التحول في التعليم، وما هو الدور الذي لعبهُ في العملية التعليمية، وقد تمت العملية من خلال الاطلاع على الأدبيات والدراسات والمنشورات التي تناولت هذه الموضوعات. من خلال التعرف على مفهوم التحول الرقمي والياتهُ، وكيفية توظيفهُ، وبيان دوره في التعليم.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على الكشف عن التحول الرقمي ودورهُ في تطوير العملية التعليمية في استونيا، من خلال الاطلاع على الأدبيات والدراسات والأبحاث والمنشورات في هذا المجال للفترة منذ بدء عملية التحول الرقمي في جمهورية استونيا إلى العام 2025.

تحديد المصطلحات

التحول الرقمي: أو ما يُعرف بمفهوم الرقمنة فيعرفها كل من *(Stolterman & Anna, 2021)* بانها التأثيرات والمتغيرات الناتجة من استخدام التكنولوجيا في جميع الجوانب البشرية والمادية.

أما **التعريف الاجرائي للباحث:** فيعرفه بأنه التغير الحاصل نتيجة ادخال التكنولوجيا في جميع مرافق الحياة الاقتصادية والتعليمة والصحية والخدمية في جمهورية استونيا.

التطوير: عرفهُ العنزي(2011: 7) بأنه العمليات التي تتلقاها الموارد البشرية بشكل مستمر لتحقيق النمو من خلال رفع القدرة لديهم بشكل متواصل وتتم عن طريق التعلم والتي تعد ضرورة ملحة لتحقيق النجاح للموارد البشرية بصورة تناسب الظروف المكانية والزمانية.

العملية التعليمية: يعرفها الباحثان بأنها عملية يتم من خلال إدارة المؤسسات التعليمية بكافة جوانبها بطريقة منتظمة هدفها اكتساب المتعلمين مهارات تعليمية ضمن شروط معينة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

استونيا: إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقاً حصلت على استقلالها عام 1991، تقع على بحر البلطيق، يبلغ عدد سكانها مليون و 326 الف و 539 نسمة، وبمساحة صغيرة جداً لا تتجاوز 45 الف كيلو متر مربع *(Teichmann, Laanements, Ruutmann, Neudorf, 2015: 1-11)*

الأدب النظري والدراسات السابقة

الأدب النظري:

يُعد التحول الرقمي في العالم اليوم من المقاييس المهمة لنجاح أي دولة، وبيان مدى قدرتها على المنافسة في جميع الميادين، حيث تعتبر التكنولوجيا الأداة الفعالة اليوم في مواجهة أي أزمة من الممكن أن تواجهها، وما واجههُ في جائحة كورونا من إغلاق تام للحركة خير دليل على ما قد يواجه العالم من حالات طوارئ مفاجئة تتطلب منه اللجوء إلى وسائل وبدائل تُديم التواصل بين بلدان العالم.

حيث إن أغلب دول العالم أخذت بالتحول والتوجه نحو التكنولوجيا الرقمية بغية تسهيل التعاملات وتقديم أفضل الخدمات في ظل التطورات الحاصلة والتي عملت على توجيه العالم نحو استخدام ادوات التكنولوجيا وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في معظم المجالات التعليمية والاقتصادية حيث أن التحول الرقمي هو عملية متداخلة بين التكنولوجيا والموارد البشرية هدفها تسهيل العقبات أمام الأفراد.(المندلاوي، 2024)

كما إن الكثير من الدراسات والأبحاث الحديثة سلطت الضوء على مسألة التحول الرقمي والتي بينت أنها تعد من التوجهات الحديثة والمشروعات الكبيرة في جميع المجالات، ومن هذه الدراسات دراسة *(Morgan, 2013)* و دراسة *(Sandkuhl, & Lehmann, 2017)*.

وبناءً على ذلك فقد عملت أغلب دول العالم إلى أن تسارع لتبني التحول من النظام التقليدي إلى النظام الرقمي من أجل تقديم أفضل الخدمات للمواطنين بشكل متطور من أجل مواكبة التطور الحاصل في العالم اليوم.(البلوشية و الحراصي و العوفي، 2020).

وهذا ما أدى بكثير من البلدان إلى تغيير سياساتها من أجل مواكبة التطور الحاصل، وخاصة فيما يتعلق بالسياسات التربوية من أجل العمل على تقديم التعليم بأفضل جودة ممكنة، وتسهيل عملية تقديمها، إضافة إلى تقليل الكلف المادية، وتطوير طرائق التدريس، وتقديم التعليم بمستويات عالية وبمخرجات وخبرات ومهارات وابتكارات وابداعات متقدمة. (البنا وجادالله والعجمي، 2024).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتعُد جمهورية استونيا من الدول التي قررت التوجه نحو التحول الرقمي في جميع مجالاتها والتي أصبحت من أوائل الدول على مستوى أوربا والعالم في تبني فكرة التحول الرقمي من خلال تقديم الخدمات الصحية والبنكية والتعليمية والتصويت في الانتخابات عن طريق استخدام التطبيقات التكنولوجية التي وفرتها الدولة في هذا المجال، حيث بدأت أولى مراحلها في التحول الرقمي وكخطوة أولى وأساسية هي اعتماد البطاقة القومية الرقمية والتي جعلت منها الحكومة الاستونية أداة لكل التعاملات في البلاد بشكل رقمي.

حيث جاء في لقاء أجراهُ بروس إدواردز مع الرئيس السابق لجمهورية استونيا (توماس هندريك إلفيس) لمجلة التمويل والتنمية أن الشعب في استونيا نادر ما يضطر للوقوف في طوابير من أجل انتظار خدمة ما، لأن الحكومة توفير أغلب الخدمات بشكل الكتروني إضافة إلى الخدمات التي يقدمها القطاع الخاص وكلها تتم عن طريق الانترنت بواسطة بوابة حكومية معدة لهذا الغرض يطلق عليها *(e-Estonia.com)* ، كل ذلك تحقق عن طريق طرح الحكومة لمبادرة الاستثمار التكنولوجي، ويعود تاريخها إلى بدايات التسعينيات من القرن الماضي، حيث سعت الحكومة إلى ذلك من خلال قيامها بتصميم مناهج دراسية هدفها تعليم التكنولوجيا للأطفال في سن مبكرة من أجل تطوير مهارات البرمجة لديهم.(إدواردز، 2018)

من هنا نستطيع أن نعلم أن هذه الدولة الصغيرة اعتمدت في تطورها وتحولها الرقمي بالتوجهُ نحو التعليم ودعم الأفكار وتطوير المناهج والمهارات لتحقيق ما تصبو إليه من تقدم، حيث تضمن التحول تطوير قطاعات أساسية كثيرة اشتملت على البنى التحتية، المناهج الدراسية، التدريب والتطوير المهني للمعلمين، التعليم الالكتروني، استخدام التطبيقات التكنولوجية في المدارس الاستونية.

البنية التحتية:

تعتبر استونيا من الدول ذات المساحة الصغير جغرافياً ، لكن صغر هذه المساحة لم يكن عائقاً أمام اتخاذ قرار التحول الرقمي ومنذ بدايات اطلاق خدمة الانترنت على مستوى العالم بحلول العام 1991 تزامناً مع حصولها على الاستقلال من الاتحاد السوفيتي، حيث كانت بادياتها مع التكنولوجيا من خلال انشاء تطبيق مخصص للمحادثات والتواصل وبالتقنية المرئية عبر الانترنت حيث كانت عام 2003، والهدف من هذه النقلة في التكنولوجيا هو لبناء مجتمع رقمي، فقامت فيما بعد بإنشاء منصة رقمية اطلق عليها استونيا الرقمية *e-Estonia* فعملت بذلك على إلغاء كل التعاملات القديمة المتبقية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من نظام الاتحاد السوفيتي وقررت أن تبدأ من الأساس في البناء والتجديد، واستمرت بهذا النهج قرابة ثلاثون سنة تخلصت من خلالها عن التعامل الورقي والتحول الى الالكتروني في التعاملات الادارية.

فقد بدأت الحكومة الاستونية بإدارة البنى التحتية التكنولوجية من خلال ربطها بما يسمى (*e–Estonia*) أو (استونيا الرقمية)، وهي عبارة عن منصة الكترونية يتم ادارتها عبر الانترنت، والتي يتم من خلالها إدارة الحكومة الاستونية لجميع الخدمات التي يتم تقديمها للمواطنين، حيث بدأ العمل في هذا البرنامج عام 1997م، حيث اتاحت هذه المنصة للمواطنين امكانية مراجعة الحسابات الضريبية، والحصول على الوصفات التحليلات الطبية، إضافة إلى امكانية التوقيع للمستندات الرسمية والتصويت في الانتخابات، كما يمكن للأجانب الحصول على الاقامة الرقمية عن طريق خدمة الانترنت.(لوفكين، 2017)

المناهج الدراسية:

مع بداية استخدام جمهورية استونيا لأدوات التكنولوجيا واستخدامها لخدمات الانترنت أخذت على عاتقها مهمة تطوير قطاع التعليم من خلال تحويل بعض عناصر العملية التعليمية إلى تكنولوجية، وفعلا نجحت في ذلك الرهان فلم يعد هنالك استخدام للسبورة والطباشير وتم استبدالها بالسبورة الذكية، حيث تمكنت من ذلك التطوير من خلال قيامها بعملية الاستثمار الأمثل في البنى التحتية التكنولوجية عن طريق انشاء منصة رقمية وطنية وفرت فيها محتوى رقمي متنوع، وقيامها بالعمل على تطوير المناهج الدراسية الالكترونية بشكل مستمر، حيث استثمرت استونيا في بيئة التعليم ما نسبةُ 50.5 % مقارنة بما تم استثماره عالمياً حيث بلغ المتوسط العالمي 76.9 %.(مؤسسة محمد بن راشد للمعرفة، 2024)

وإذا ما قارنا ذلك الدعم بما تقوم به المؤسسات التعليمية في العراق نلاحظ أن هناك محاولات لتحويل التعليم إلى رقمي لكنها في الحقيقة محاولات خجولة وبسيطة ليست جريئة بالقدر الكافي الذي يمكننا من أن نطلق عليه تحول رقمي وهذه المحاولات تمثلت بإنشاء وزارة التربية لمنصات تعليمية في محاولة لدمج التكنولوجيا في التعليم تمثلت بمنصة (نيوتن) وهي عبارة عن منصة تعليمية تم انشائها بأشراف وزارة التربية العراقية تحتوي على محاضرات مسجلة لأساتذة في مختلف التخصصات إضافة إلى كتب الكترونية، مع أمكانية تحميل نتائج المراحل المنتهية (الثالث المتوسط والسادس الإعدادي).

تم انشائها في فترة جائحة كورونا في محاولة لتكملة المناهج الدراسية، يتمكن الطالب والتلميذ من التسجيل في المنصة عن طريق انشاء حساب خاص به ليتمكن من الاستفادة من الخدمات المقدمة.

التدريب والتطوير المهني للمعلمين:

في الوقت الذي تتسارع فيه وتيرة التطورات التكنولوجية في مجالات الحياة بشكل عام وفي المجال التعليمي بشكل خاص أخذت بلدان العالم على عاتقها تطوير مهارات المعلمين وتدريبهم مهنياً بما يلائم الوضع العالمي، لكونها تعتبر من الأمور الجوهرية في مجال تطوير التعليم وزيادة جودته والاتقاء به.

فقد عملت استونيا جاهدة على الاهتمام الكبير في تدريب ذوي المهن التعليمية والتي عدتها من الركائز الجوهرية وخاصة الملتحقين الجدد منهم والهدف من وراء ذلك لتتمكن المؤسسات التعليمية من الجمع بين البيئات التعليمية المختلفة في بيئة مدرسية واحدة ومحاولة التقريب بين المعلمين من مختلف المدارس من خلال اعداد برنامج تعريفي بهذا الخصوص.(الجمال، 2017: 109 – 228)، وفي تقرير اعدهُ موقع مسارات للرصد والدراسات الاستشرافية والرقمية في عام 2016 تحت عنوان استونيا تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم، والذي سلط الضوء على الاستراتيجية التي وضعتها الدولة نصب عينها وهي (التعليم مدى الحياة من 2014 – 2020) وما هي التحديات التي تواجهها من أجل تحقيق هذه الاستراتيجية، وإن تطبيقها يحتاج إلى تمويل لتحقيق التطوير في مجال التعليم، حيث جاء في هذه الاستراتيجية أن كفاءة المعلمين رقمياً في المدارس يجب تطويرها من أجل ضمان جودة التعليم، كما وشددت الاستراتيجية على أن التعيين يجب أن يستند بالدرجة الاساس على اختبار كفاءة المعلمين في التكنولوجية الرقمية، وزيادة الوعي لديهم.

التطبيقات التكنولوجية المستخدمة في المدارس الاستونية:

بدأ استخدام الادوات والتطبيقات التكنولوجية في استونيا منذ ما يقرب العشرين عاماً أي بحلول العام 1997 تقريباً، حيث تمثلت بدايات استخدام التكنولوجيا في التعليم حينما أطلقت استونيا برنامجها الحكومي تحت مسمى(وثبة النمر) فقد اخذت الدولة على عاتقها تمويل المؤسسات التعليمية بتمويلات وصلت إلى ما يقارب خمسين بالمئة من الأجهزة والأدوات وبذلك وصلت خدمة الانترنت إلى جميع المؤسسات والمدارس قام هنريك سالوم مدير مؤسسة ومعهد *Gostaph Adolf* للتعليم بتصميم دفتر الكتروني يتم استخدامه عن طريق الانترنت حينما كان مدرساً، والذي اعتبر في وقته ثورة في مجال استخدام التكنولوجيا في التعليم، إضافة إلى أن التلاميذ في مراحل تعليمية مبكرة قادرين على استخدام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أدوات التعليم التكنولوجية في بعض الدروس لتصميم فقرات تعليمية أو تصميم جداول رياضية، وقد وصل التحول الرقمي إلى رياض الأطفال حيث تمتلك هذه المرحلة الدراسية برمجيات خاصة تستخدم لتقديم الدروس المناسبة لأعمال المتعلمين مثل تلقينهم الدروس الكترونياً.(فيتورو، 2023)

أثر التحول الرقمي على العملية التعليمية في استونيا

لعل من المميزات التي ظهرت بشكل واضح وجلي على المواطن الإستوني بشكل عام والمتعلم بشكل خاص أنهُ أصبح قادراً على التواصل مع المؤسسات التعليمية بشكل مرن جداً و السبب يعود في ذلك إلى الشبكات و الأنظمة الالكترونية التي غطت كامل البلد، والذي كان بداية لمحو الأمية التكنولوجية، حيث وصلت خدمات الانترنت إلى جميع المدارس، كما أخذت الدولة على عاتقها تجهيز المدارس بأجهزة الحاسوب، إضافة إلى تقديم الدورات التدريبية المجانية لقرابة (10 %) للبالغين من السكان فارتفع بذلك عدد المتعلمين على استخدام الانترنت من (29 %) في عام (2000) إلى قرابة (90 %) في عام 2016، وبذلك تفوقت استونيا على دول الاتحاد الاوربي في المتعلمين على المستوى الرقمي بنسبة قاربت (60 %).(مركز الدراسات العربية الأوراسية، 2021).

وبذلك فقد ترك التحول الرقمي أثراً بارزاً في المواطن الاستوني من خلال زيادة الوعي التكنولوجي والتقني واستخدام أدواته اللازمة وحصوله على الخدمات المقدمة كنتيجة طبيعية من نتائج التحول الرقمي، حيث أصبحت استونيا من الدول الرائدة في هذا المجال، إضافة إلى الخدمات التعليمية المقدمة للمتعلمين في جميع المراحل بدءً بخدمات الانترنت والحواسيب والشاشات الرقمية مروراً بالتحول في المناهج الالكترونية، وانتهاءً بالتطبيقات المستخدمة في المدارس.

تحسين جودة التعليم:

حصل التعليم في جمهورية استونيا على كمية كبيرة من الدعم على المستويات المالية والاصلاحية فقد وصل الدعم المالي إلى قرابة الخمسين بالمئة، أما الجانب الاصلاحي فقد خضع النظام التعليمي إلى إصلاحات مستمرة من أجل زيادة القدرة على مواجهة التحديات في المستقبل، والذي منح التعليم فيها مراتب عليا على مستوى الاتحاد الاوربي، حيث يتميز باللامركزية والجودة والشمولية، والذي يركز في طبيعته على مخرجات المدارس والكفاءات المطلوب تحقيقها حسب المراحل التعليمية، كما ينصب تركزه على نزع الطابع الايديولوجي عن التعليم والتركز على الطابع الوطني، ويعطي أهمية كبيرة لتكافؤ الفرص بين المتعلمين في جميع المراحل، كما أن التقييمات مركزية وزارية للمراحل التعليمية الثالث

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والسادس والتاسع(المرحلة من الاساسي إلى الثانوي للأعمار من 7 – 17 سنة)، والذي يعد هدفاً دائماً للمؤسسات التعليمية في استونيا لتحقيق الجودة من خلال تحقيق الهدف العام للمنظومة التعليمية وبناءً على ذلك فقد وضعت أهداف استراتيجية لتحقيق الهدف وهي:

تغيير النهج العام للتعليم والذي يتم من خلال التطوير الفردي والجماعي، لإكسابهم مهارات تعليمية وابداعية.

تطوير الادارات المدرسية الكفؤة،

توافق مخرجات التعليم مع احتياجات سوق العمل.

التركيز على التعليم الرقمي من خلال استخدام التكنولوجيا الرقمية الحديثة.

توفير فرص تعليم متساوية لجميع المستويات التعليمية. (*Lees,2016*)

زيادة فرص التعلم مدى الحياة:

يمتاز النظام التعليمي في استونيا بمنح فرص التعليم للجميع وبشكل متساوٍ والتركيز على مسألة القضاء على الأمية والذي يعتبر من نقاط القوة التي تضاف إلى جودة النظام التعليمي في استونيا فقد وصلت إلى معدلات من يجيدون القراءة والكتابة إلى نسبة (79%)، كما أن نسبة الاشخاص الحاصلين على تعليم ثانوي وصلت إلى 90% للأعمار من 25 – 65 وهي النسبة الأعلى في الاتحاد الأوربي، إضافة إلى أن نسبة النساء الحاصلات على تعليم عالٍ وصلت إلى 45% وهي أيضاً نسبة أعلى مقارنة بمتوسط دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والبالغ نسبتهم 34% لغاية 2012، أما التعليم الالزامي والثانوي للأعمار من (7 – 17) عاماً يعتبر تعليماً مجانياً، ويساوي في التمويل بين الريف والمدينة.(*Lees, 2016*)

التدريب على استخدام التكنولوجيا:

أخذت جمهورية استونيا على عاتقها تحقيق التحول الرقمي في جميع مفاصل الدولة بما في ذلك التعليم والذي بدأ من خلال إطلاق مبادرة (قفزة النمر – *Tiger Leap Initiative*) وهو برنامج اطلق بُغية تطوير بنية تحتية تكنولوجية من أجل التهيئة للتحول الرقمي (*IT infrastructure for digitization*) والهدف من ذلك هو محاولة الالتحاق بركب التطور الحاصل في أوربا، فقد سعت جاهدة إلى ترسيخ المهارات التكنولوجية كخطوة أولى من خلال التوجه إلى المدارس، وفي غضون عام 1998 تمكنت استونيا من ايصال خدمات الانترنت إلى جميع المدارس حيث أنها لم تكن مجانية لكن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيما بعد تم توفيرها للمؤسسات التعليمية والمدارس بصورة مجانية، ومن خلال مبادرة (إي استونيا – *E– Estonia*) تمكنت من إيصال اجهزة الكومبيوتر إلى جميع القاعات الدراسية، وتمكنت كل المدارس من الحصول على خدمة الانترنت، إضافة إلى تقديم الحكومة خدمة التدريب المجاني لقرابة (10 %) من السكان البالغين، وبذلك وصلت نسبته في مطلع العام 2000 إلى (91 %)(قداش، 2023)

تطوير المناهج الدراسية:

من القواعد الأساسية التي يسير عليها نظام التعليم في استونيا أنه يركز على التعلم الذاتي ومبدأ التعاون بين الطلبة واستخدام أدوات التكنولوجيا في العملية التعليمية على نطاق واسع، وتعتمد في ذلك على المنهاج الوطني لتكون المرشد الذي تعتمد عليه في تخطيط مناهجها، والتي تضمن المعايير التي تسير عليها المؤسسات التعلمية الحكومية والخاصة في تصميم وتطوير المناهج.(المفوضية الاوربية، 2024)

عليه فإن استونيا اتخذت قرار تحويل المناهج الدراسية إلى رقمية منذ العام 2015 ، حيث اعتمدت نجاح هذه الخطوة على مدى تطوير معرفي ومهاري في الجوانب الرقمية للمعلمين، بالإضافة إلى انشاء قاعدة بيانات رقمية تحتوي كميت كبيرة من المعلومات والكتب الدراسية الالكترونية، كما توفر واجبات واختبارات الكترونية، علاوة على البرمجيات والتطبيقات، حيث وفرت استونيا المواد والكتب التعليمية الرقمية والتفاعلية عن طريق انشاء منصة خاصة اعدت لهذا الغرض اطلق عليه (*EdTech*)، ولم تكتف بهذا القدر بل أطلقت في العام 2016 تطبيقاً الكترونياً أطلقت عليه (*Opiq*) عبارة عن تطبيق يحتوي المناهج الدراسية للمرحلة الاساسية.(قداش، 2023)

وبذلك أصبح التعليم في استونيا تكنولوجياً بالكامل وقد استغنت المدارس الحكومية والخاصة عن أغلب المناهج الدراسية ومفكرات الواجبات الدراسية الورقية القديمة وتحولت إلى الكترونية وذلك بفضل التحول الرقمي ودمج التكنولوجيا في التعليم.

الدراسات السابقة

يعتقد الباحثان بأن الدراسة الحالية هي دراسة جديدة لأنه ومن خلال قيامهم بعملية بحث على شبكة الانترنت في محاولة لإيجاد دراسات سابقة تندرج تحت هذا العنوان والذي يتمثل بالتحول الرقمي ودوره في تطوير العملية التعليمية في استونيا، لم يعثرا على دراسات مشابهة أو قريبة من العنوان إلا بعض الدراسات التي تناولت متغير واحد من الدراسة الحالية وهو المتغير المستقل التحول الرقمي ولم

يتمكن الباحث من ايجاد دراسات تناولت المتغير التابع وهو العملية التعليمية، ولكون الدراسة الحالية تحاول تسليط الضوء بشكل كبير على التحول الرقمي فقد تناول الباحثان بعض الدراسات التي تبين هذا الجانب وإن لم تتطرق لتطوير العملية التعليمة.

فقد جاءت دراسة محمد(2024) لتبين العوامل الحاسمة لنجاح عملية التحول الرقمي في دولة استونيا قراءة في مؤشر الاقتصاد الرقمي والمجتمعي(*DESI*) لسنة 2022، هدفت التعرف على دولة استونيا وتجربتها في التحول الرقمي، وقد تناولت دراسة المؤشرات الاقتصادية الرقمية والمجتمعية والتي تصدر عن مفوضية الاتحاد الاوربي، من اجل الاستفادة من الدروس التي ستساعد مؤسسات دولة الجزائر في رسم السياسات الحقيقية فيما لو قررت بانتهاج التحول الرقمي.

توصلت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها أن على الجزائر رسم خارطة استراتيجيات وأهداف تتسم بالوضوح للوصول إلى التحول الرقمي والذي تحقق من خلاله الرفاهية للمجتمع الجزائري.

أما دراسة خميس(2025) فقد كشفت عن التحول الرقمي في استونيا كنموذج رائد للحكومة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، فقد بينت الدراسة إن استونيا تمكنت من تسخير تقنية الذكاء الاصطناعي في إدارة العديد من الخدمات الاجتماعية المقدمة للمواطنين، وتمكنت من خلال ذلك بتذليل العديد من العقبات واختصرت جهداً ووقتاً كبيراً، فقد وصلت نسبة تحقيق الناتج المحلي من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي من (1%) في عام 2010 إلى (5%) في عام 2024، كما تم استخدامهُ في قرارات الحكومة الآلية والذي ساهم في انجاز طلبات المواطنين.، كما قدمت الحكومة خدمة محادثات الذكاء الاصطناعي، والتي تساعد المواطنين من الحصول على جميع الاجابات المطلوبة لأسئلتهم وذلك على مدار ساعات اليوم.

التعقيب على الدراسات السابقة

على الرغم من أن الدراسات السابقة التي تم ذكرها لا يوجد تقارب كبير بينها وبين الدراسة الحالية من حيث المتغيرات التي تناولتها كلا الدراستين إلا أن ما تناولته الدراسات من تفصيل للتحول الرقمي في استونيا يعتبر جزءاً جوهرياً في الدراسة الحالية، والذي أضفى عليها جانب قوة حيث اعتبر أن الدراسة الحالية هي دراسة حديثة لم يتم التطرق إليها من قبل، وهذا ما جعل العثور على دراسات سابقة لها علاقة مباشرة بها أمر في غاية الصعوبة على حد علم الباحثان.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1-منهجية الدراسة

تم الاعتماد على المنهج الوصفي في الدراسة الحالية من خلال مراجعة الدراسات والمقالات والأبحاث التي تناولت بشكل كلي أو جزئي لمتغيرات الدراسة الحالية سواء تناولت التحول الرقمي أو التعليم في جمهورية استونيا في محاولة لجمع أدبيات الدراسة الحالية، من أجل الاجابة على تساؤلات الدراسة.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة الحالية على بيان التحول الرقمي ودوره في تطوير العملية التعليمية في استونيا، من خلال الاطلاع عن الادبيات والدراسات الأبحاث التي تناولت الدراسة الحالية.

الحدود الزمانية: تناولت الدراسة الحالية فكرة التحول الرقمي منذ استقلال استونيا عن الاتحاد السوفيتي ولغاية عام 2025.

النتائج والتوصيات والمقترحات

النتائج

توصلت الدراسة الحالية إلى جملة من النتائج تمثلت:

تبنت جمهورية استونيا فكرة التحول الرقمي منذ استقلالها عن الاتحاد السوفيتي في العام 1990 لأنها أيقنت أن التطور الوحيد الذي ينقذها من قلة الموارد لديها هو التطور التكنولوجي.

أخذت استونيا على عاتقها تبني أنظمة وسياسات جديدة تواكب التطور التكنولوجي الحاصل في العالم بغية الانتقال السريع للتطورات الحاصلة في أوربا والعالم.

تمكنت استونيا من تحويل تبني فكرة الحوكمه الالكترونية من خلال تحويل جميع تعاملاتها في المؤسسات الحكومية والشبه الحكومية وحتى الخاصة إلى الكترونية عن طريق تحويل جميع الخدمات المقدمة للمواطنين من تقليدية إلى الكترونية، بدءاً من البطاقة الوطنية الالكترونية وما تشتمل عليه من خدمات وصولاً إلى مراجعة الطبيب والحصول على قائمة الفحص والعلاج.

تبنت استونيا فكرة تطوير التعليم وتحويله من تقليدي إلى الكتروني من خلال اصدار قوانين خاصة بهذا الغرض وأنشأت مواقع ومنصات خاصة وتمكنت من ذلك حينا قامت بربط جميع المؤسسات التعليمية والمدارس بخدمات الانترنت وقامت بإيصال الانترنت والحواسيب والأدوات الخاصة بها إلى

جميع الفصول الدراسية، إضافة إلى استخدام السبورات والحقائب الالكترونية والتخلص من الوزن الزائد الذي ينتج عن الحقائب والكتب الورقية.

حصول استونيا على مراتب متقدمة في مجال التقدم التكنولوجي والتحول الرقمي متفوقة بذلك على الكثير من الدول الأوربية، حسب احصائيات المفوضية الأوربية.

التوصيات

أوصت الدراسة الحالية جملة من التوصيات تمثلت:

ضرورة أن تحذو الدول ذات الامكانيات المادية والبشرية حذو استونيا في تبني مشرع التحول الرقمي والتطور التكنولوجي لكونه أصبح من الأمور الضرورية في التغلب على الكثير من المشاكل التي تواجهها الدول خاصة فيما يتعلق الأمر بتقديم الخدمات للمواطنين.

عدم مقارن الدول التي ترغب في تبني فكرة التحول الرقمي لمساحاتها وحجم سكانها بحجم وعدد سكان جمهورية استونيا وعدم جعل هذا الأمر عقبة في طريق تطبيق المشروع أو حتى تبينه لأنه من الممكن أن يكون لحجم السكان فائدة ايجابية ويعطي مرونة في تطبيق مثل تلك المشاريع، لأن حجم السكان يعني تعدد المواهب والامكانات البشرية وبالتالي امكانية تغطية احتياجات الدولة من الخبرات والأيدي العاملة التقنية المتخصصة في هذا المجال وبالتالي تقليل الكلف المادية فيما لو كانت الخبرات قليلة ومحدودة.

من الممكن أن يأخذ تطبيق مثل تلك المشرعات وقتاً أطول مما أخذته استونيا في تطبيق مشرعها بسبب الاختلاف في المساحة وحجم السكان لكن الأمر لن يطول وبالتي سيتحقق التحول الرقمي.

المقترحات

ضرورة اجراء دراسات أخرى عن تجارب دول أخرى ومقارنة النتائج بينها وبين استونيا وأيّ منها حققت نتائج أفضل على أرض الواقع في مجال التحول الرقمي ودوره في تطوير التعليم.

اجراء دراسات تتناول التكنولوجيا الرقمية المستخدمة في استونيا في قطاع التربية والتعليم وتسليط الضوء عليها بشكل أكثر دقة.

المصادر

[1] إدواردوز، بروس. (2018)."*استونيا تنطلق*". مجلة التمويل والتنمية: عدد مارس. https://www.imf.org//media/Files/Publications/Fandd/Article/2018/March/AR/trenches.ashx

[2] البلوشي، نوال بنت علي، وآخرون. 2020.- واقع التحول الرقمي في المؤسسات العمانية -. مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا. 1(2): 1- 15.

[3] البنا، أحمد عبدالله الصغير، وآخرون. (2024). -*متطلبات تفعيل الرقمنة في الجامعات الحكومية على ضوء خبرات بعض الدول المتقدم*-. مجلة العلمية. كلية التربية. جامعة أسيوط. 40(8): 270- 294.

[4] الجمال، رانيا عبدالمعز.(2017). -دراسة مقارنة لإرشاد المعلمين الجدد في كل من الصين وإستونيا وجمهورية مصر العربية-. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس.40(41): 109- 228.

[5] الحازمي، مبارك بن واصل. (2022). -مستقبل الإعلام التربوي في ظل التحول الرقمي-.مجلة بحوث التربية النوعية.(67): 1219- 1247.

[6] رجب، اسراء محمد أحمد محمد. (2022). – التحول الرقمي في التعليم الجامعي مفهومه وأهدافهُ وألياته. مجلة العلوم التربوية. كلية التربية بقنا. (50): 55- 77.

[7] المندلاوي، علاء عبدالخالق حسين. (2024)." التحول الرقمي في التعليم". مقال علمي لموقع مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية. (3).

[8] مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. (2025)."نتائج مشر المعرفة العالمي". https://gki.knowledge4all.com

[9] لوفكين، برايان. (2017). "هل ستصبح إستونيا أول دولة رقمية في العالم". وكالة

بي بي سي الإخبارية.(27). https://www.bbc.com/arabic/vert-fut-41771226

[10] مسارات للرصد والدراسات الاستشرافية الرقمية، 2016. "إستونيا تقنية المعلومات والاتصالات في التعليم". https://www.massarate.ma/

[11] Morgan. John.(2013). University Chanllenged. The Impact of Digital Technology on Teaching and Learning. A position paper commissioned and published by Univirsity for the 21. The leading global network of research university for the 21st centery. September.

[12] Sandkuhl. Kurt and Lehmann.(2017). Digital Transformation in Higher Education- The Pole of Enterprise Architectres and Portals. Digital Enterprise. Computing 2017 Lecture Notes in Informatics(LNI). Gesellshaft fur Informatik. Bonn.

[13] Stolterman. E. & Anna. C. F. (2022).” Information Technology and the Good life”: 687- 692. *https://www.researchgate.net/publication/46298817_Information_Technology_and_the_Good_Life.*

[14] Teichmann. M. & L. U & R. T. & N. R. (2015). Education System In Estonia, Euripean Education and Training Systems. Chapter: Education System in Estonia: 151- 175.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– 2026 / / Sept August

الجينيالوجيا الأخلاقية في فكر الإمام علي (عليه السلام): نحو تأسيس معيارية الحق في مواجهة نسبية القوة

د. جاسم الموسوي[1]
[1] مشرف تربوي أقدم أول - مديرية تربية ذي قار- العراق

ملخص. تحاول هذه الدراسة أن تعيد قراءة مفهوم الجينيالوجيا الأخلاقية من خلال نافذة فكر الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وأن تضعه في حوار نقدي مع الصيغة التي بلورتها الفلسفة الحديثة، وبخاصة لدى فريدريك نيتشه وميشيل فوكو. تنطلق الدراسة من سؤال مركزي: هل في الإمكان بناء جينيالوجيا أخلاقية لا تقع في شرك النسبوية، وتحافظ على معيارية ثابتة للحق، بينما تكشف في الوقت نفسه عن مسارات الانحراف في التاريخ؟ ترى الدراسة أن فكر الإمام علي يقدم صيغة مغايرة للمشروع الجينيالوجي الغربي؛ فهو لا يتتبع نشأة القيم لتفكيكها وإسقاطها، بل يكشف عن الآليات التي تنحرف بها عن معيار سابق يفترض فيه الثبات. تستند الدراسة إلى تحليل نصوص مختارة من "نهج البلاغة"، ومقارنتها بمقولات نيتشه وفوكو الأساسية، مستعينة بمنهج تحليلي–مقارن متكامل مع المنهج التاريخي النقدي. وتخلص إلى أن ما يمكن أن نطلق عليه "الجينيالوجيا العلوية" تؤسس لـ "جينيالوجيا الحق"، حيث يتجه النقد إلى تاريخ الانحراف لا إلى أصل الحقيقة. هذا التصور يفتح، بحسب الباحث، أفقاً جديداً في فلسفة الأخلاق الإسلامية المعاصرة، ويقدم إمكانية لنقد أخلاقي يحاكم السلطة بمعايير لا تذوب في نسبية الخطابات.

الكلمات المفتاحية: جينيالوجيا أخلاقية، الإمام علي، نهج البلاغة، معيارية الحق، ميشيل فوكو، نسبية القوة

Abstract
This study reexamines the concept of moral genealogy through the intellectual framework of Imam Ali, placing it in critical dialogue with modern formulations, particularly those of Nietzsche and Foucault. It addresses a central question: is it possible to construct a

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

non-relativistic genealogy that preserves a stable of truth while exposing historical deviations? The research argues that Imam Ali's thought offers an alternative model that traces the genealogy of deviation rather than deconstructing truth itself. By employing a comparative analytical methodology, the study highlights fundamental differences between the two paradigms. It introduces the notion of a "genealogy of truth" grounded in ethical objectivity. This model opens new horizons for contemporary Islamic moral philosophy and critical theory

Keywords: Moral Genealogy, Imam Ali, Nahj al-Balagha, Normativity of Truth, Michel Foucault, Relativism of Power

مقدمة

أولاً: مشكلة البحث

شهد مفهوم "الجينيالوجيا" في الفكر الغربي الحديث تحولاً عميقاً. فمع نيتشه، تحول من مجرد تتبع تاريخي محايد إلى أداة تفكيكية جريئة، تكشف عن جذور القيم الأخلاقية في إرادة القوة والاستياء *(Nietzsche, 2006, p. 20)*، ثم جاء فوكو ليوظفه في تحليل الخطابات، وكيفية تشكل "الحقيقة" داخل شبكات السلطة والمؤسسات *(Foucault, 1977, p. 145)*. لكن هذا التحول ارتبط في الغالب بنزعة نسبوية؛ إذ أفضى في نهاية المطاف إلى التشكيك في أي معيار ثابت للحقيقة، وجعل من مفاهيم مثل "العدل" و"الخير" مجرد انعكاسات لموازين قوى متغيرة.

هنا يبرز سؤال فلسفي مُلِح: هل يمكن تصور جينيالوجيا أخلاقية في التراث الإسلامي تحافظ على معيارية ثابتة للحق، ولا تزال قادرة على كشف تاريخ انحرافه؟ بعبارة أخرى: هل يمكن للجينيالوجيا أن تكون أداة للدفاع عن المعيارية لا لهدمها؟

ويرى الباحث أن فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقدم مادة خصبة لهذا النوع من التفكير، فهو يجمع بين تحليل ثاقب لتاريخ الانحراف وتمسك راسخ بثبات المعيار الأخلاقي، ومن هذا المنطلق، يسعى البحث إلى الإجابة عن السؤال الآتي: كيف يمكن تأسيس جينيالوجيا أخلاقية غير نسبوية انطلاقاً من فكر الإمام علي (عليه السلام)، وما الذي يميزها عن النموذج (النيتشوي– الفوكوي)؟

ثانياً: الفجوة البحثية

من خلال استقراء الأدبيات السابقة، يمكن تسجيل ثلاث ملاحظات أساسية تبرز الحاجة إلى هذه الدراسة:

1. تركزت الدراسات حول الجينيالوجيا بشكل شبه حصري على نيتشه وفوكو، مع إهمال شبه تام لإمكانية وجود نماذج جينيالوجية مغايرة في تقاليد فلسفية أخرى، ومنها الإسلامية.
2. الدراسات التي تناولت فكر الإمام علي (عليه السلام) ركزت غالباً على الأبعاد الفقهية أو السياسية أو الروحية، بينما ظل البعد (الفلسفي– النقدي)، وتحديداً منهجه في تحليل انحراف القيم وتاريخ الفتنة، مهمشاً.
3. لم تُنجز – في حدود اطلاع الباحث – دراسة منهجية واحدة تربط بشكل مباشر بين أدوات التحليل الجينيالوجي الحديثة وفكر الإمام علي (عليه السلام) بهدف بناء نموذج نقدي بديل.

هذه الفجوة هي ما تحاول هذه الدراسة أن تسد جانباً منه.

ثالثاً: أهداف البحث

يسعى البحث من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تحليل مفهوم الجينيالوجيا كما تبلور عند (نيتشه وفوكو)، والوقوف على علاقته بنسبية المعايير وإشكالية الحقيقة.
2. استخراج الملامح الجينيالوجية الكامنة في فكر الإمام علي (عليه السلام) من خلال تحليل نصوصه في "نهج البلاغة"، مع التركيز على منهجه في تحليل نشأة الانحراف.
3. بيان الفروق البنيوية الجوهرية بين النموذجين.
4. اقتراح تصور أولي لـ "جينيالوجيا الحق" بوصفها نموذجاً بديلاً يستلهم فكر الإمام علي (عليه السلام).

رابعاً: منهجية البحث

يعتمد البحث على تكامل ثلاثة مناهج:

- المنهج التحليلي النصي: للعودة إلى نصوص "نهج البلاغة" وتحليلها فلسفياً، مع الوعي بإشكالية توثيق بعضها.
- المنهج المقارن: للموازنة بين النموذج الغربي والنموذج العلوي.
- المنهج التاريخي النقدي: لتتبع تطور مفهوم الانحراف في سياق الأحداث التاريخية التي عايشها الإمام (عليه السلام).

خامساً: الدراسات السابقة

يمكن تصنيف الدراسات ذات الصلة في ثلاث فئات:

1. دراسات الجينيالوجيا الغربية: وتشمل نصوص نيتشه (2006) وفوكو (1977) التأسيسية، إضافة إلى نقد هابرماس (1987) الذي أشار إلى "التناقض الأدائي" في فكر فوكو، ونقد تشارلز تيلور (1984) لإشكالية المعيار لديه.
2. دراسات فلسفة الأخلاق الإسلامية: مثل أعمال محمد عابد الجابري (2001) حول "العقل الأخلاقي العربي"، وأعمال طه عبد الرحمن (2000) في نقده للنسبوية الغربية وتأسيسه لمفهوم "الائتمانية."
3. دراسات فكر الإمام علي (عليه السلام): على غرار أعمال مرتضى مطهري (2001) ومحمد حسين فضل الله (1996)، التي ركزت على الجوانب السياسية والروحية أكثر من الجوانب الجينيالوجية النقدية.

ويخلص الباحث من هذا الاستعراض إلى أن الفجوة البحثية تكمن تحديداً في غياب دراسة منهجية تربط بين الجينيالوجيا الحديثة وفكر الإمام علي (عليه السلام) بهدف استخراج نموذج جينيالوجي بديل ومستنبط.

1. المبحث الأول: الجينيالوجيا الحديثة من نقد الأصل إلى نسبية القوة

1.1. جينيالوجيا نيتشه: تفكيك الأصل واكتشاف إرادة القوة

يمثل كتاب "في جينيالوجيا الأخلاق" (1887) قطيعة معرفية حاسمة، إذ لم يعد السؤال الفلسفي هو: "ما أسس الأخلاق؟"، بل صار: "كيف نشأت مفاهيم الخير والشر؟ وما علاقتها بإرادة القوة؟"، وفي تحليله الشهير، يكشف نيتشه عن ثنائية "أخلاق السادة" و"أخلاق العبيد"، فالسادة، الأقوياء، أطلقوا لفظ "خير" على صفاتهم هم (القوة، الشجاعة)، بينما قام العبيد، بدافع من "الاستياء" والعجز، بقلب القيم: جعلوا صفات الضعف (التواضع، المسكنة) "خيراً"، وصفات القوة "شراً" (*Nietzsche, 2006, pp. 25–28*). وهكذا، يخلص نيتشه إلى أن القيم الأخلاقية ليست حقائق أزلية، بل تعبيرات عن إرادة القوة.

1.2. جينيالوجيا فوكو: من تحليل القيم إلى تحليل الخطاب والسلطة

نقل فوكو الجينيالوجيا من مستوى تحليل القيم إلى مستوى تحليل الخطابات والممارسات. في مقاله المؤسس "نيتشه، الجينيالوجيا، التاريخ" (1971)، يميز فوكو بين البحث عن "الأصل" (*Ursprung*) الذي يفترض جوهراً ثابتاً للأشياء، وبين التحليل الجينيالوجي الذي يتتبع "الانبثاق" (*Entstehung*) و"التكوين"

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

(*Herkunft*). الجينيالوجيا عنده تكشف أن "ما يوجد في بداية الأشياء ليس الهوية الخالدة، بل الخلاف بين الأشياء، والصراع بين القوى" (*Foucault, 1977, p. 142*). وقد طبق فوكو هذا المنهج ببراعة على تحليل ظواهر مثل الجنون والجريمة والجنسانية، مبيناً كيف أن ما نعتبره "حقيقة" أو "طبيعة" إنما هو نتاج خطابات وممارسات مؤسسية مرتبطة بالسلطة (*Foucault, 1977, p. 194*)

1.3. المأزق المعياري للنموذج الحديث

على الرغم من قوته النقدية، يواجه المشروع الجينيالوجي الحديث مأزقاً فلسفياً عميقاً: إذا كانت كل حقيقة نتاجاً للسلطة، فكيف يمكن نقد السلطة؟ بأي معيار نميز بين خطاب سلطوي وآخر مقاوم؟ ألا يؤدي هذا إلى نسبوية شاملة تفرغ النقد من معناه؟ هذا ما أسماه هابرماس "التناقض الأدائي" (*Habermas, 1987, p. 279*)ن إن غياب معيار متعالٍ يحوّل النقد إلى مجرد لعبة قوى أخرى، ويجعل من الصعب الدفاع عن قيم مثل "العدالة" أو "التحرر" بوصفها أكثر من مجرد تفضيلات ذاتية. هذا العجز المعياري هو ما يفتح الباب أمام البحث عن نموذج جينيالوجي بديل، يحتفظ بالأداة النقدية دون أن يذوب في النسبية.

2. المبحث الثاني: ملامح الجينيالوجيا الأخلاقية في فكر الإمام علي (عليه السلام)

2.1. معيارية الحق: "اعرف الحق تعرف أهله"

تشكل هذه الكلمة القصيرة للإمام علي (عليه السلام) – "اعرف الحق تعرف أهله" (البلاذري، 1974، ص239) – أساساً لنظرية معرفية أخلاقية فريدة، إنها تقلب المنطق السائد الذي يجعل معرفة الحق تابعة لمعرفة الرجال، ففي الثقافة السياسية والاجتماعية السائدة، إن السلطة أو الصحبة أو القربى هي من تمنح الشرعية، ثم يتبنون ذلك باعتباره "الحق" ومعيار، أما الإمام علي(عليه السلام) فيفصل بين المعيار والرجال: الحق سابق على الرجال، وهو معيارهم، لا هم معياره، هذا التأسيس النظري هو حجر الزاوية في جينيالوجيا غير نسبوية، لأنه يبقي على معيار ثابت ومستقل يمكن بواسطته محاكمة الأشخاص والأفعال والخطابات.

2.2. فكرة "الرين": جينيالوجيا الانحراف الإدراكي

إذا كان الحق معياراً ثابتاً، فكيف يحدث الانحراف؟، وللإجابة على ذلك يقدم الإمام علي (عليه السلام) تحليلاً عميقاً يركز على العلاقة بين الحالة الأخلاقية للنفس وقدرتها على الإدراك، ويستشهد الإمام(عليه السلام) بقصة إبليس الذي عصى ربه بعد ستة آلاف سنة من العبادة "عن كبر ساعة واحدة" (جمع الشريف الرضي،1967، ص287)، الكبر – وهو حالة نفسية وأخلاقية – سبّب رفضاً إرادياً للأمر الإلهي، ثم تحول هذا الرفض إلى عداوة، ثم إلى مصدر لانحرافات لا تنتهي. هذه العملية تذكرنا بما يشير إليه القرآن الكريم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بـ "الرَّين" في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة المطففين، آية 14)، الآلية الجينيالوجية هنا واضحة: الأفعال السيئة المتكررة تتحول إلى حالة تراكمية (رين) تغطي القلب وتحجب عنه رؤية الحق الذي كان يراه بوضوح، فالانحراف ليس مجرد خطأ معرفي، بل هو عملية تراكمية يفسد فيها السلوك الإدراك

2.3. نقد السلطة وتفكيك خطاب الفتنة

يتجلى المنهج الجينيالوجي للإمام علي (عليه السلام) بوضوح في تحليله للفتنة، فهو لا يكتفي بوصفها، بل يشخص آليتها النفسية والاجتماعية، في وصفه للفتنة يقول: " فَإِذَا الْفِتْنَةُ أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ. تُنْكَرُ مُقْبِلَةً، وَتُعْرَفُ مُدْبِرَةً" (جمع الشريف الرضي،1967، ص137)، هذا التحليل يضيء الآلية المركزية لعمل الفتنة: إنها تلبس ثوب الحق، وتظهر بمظهر الإصلاح، فلا يعرفها الناس إلا بعد فوات الأوان، مهمة التحليل الجينيالوجي، من هذا المنظور، هي كشف وجه الفتنة وهي "مقبلة"، أي تشخيص الانحراف في طور تكوينه قبل أن يستحكم ويصبح واقعاً مفروغاً منه.

وفي تحليله لأحداث الجمل، يكشف الإمام علي(عليه السلام) عن التناقض الذي يعيشه خصومه: "وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً... وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ" (جمع الشريف الرضي،1967، ص63)، هذا النوع من التحليل يشبه إلى حد بعيد منهج فوكو في كشف "الاستراتيجيات الخطابية" المتناقضة، لكنه يتميز عنه بوجود معيار ثابت للحق يسمح بإصدار حكم أخلاقي واضح على هذا التناقض.

3. المبحث الثالث: نحو نموذج "جينيالوجيا الحق"

3.1. الفروق البنيوية بين النموذجين

يمكن تلخيص الفروق الجوهرية بين الجينيالوجيا الحديثة والجينيالوجيا العلوية في كالآتي: بعد التحليل الذي قدمناه، يمكننا أن نعقد مقارنة بنيوية دقيقة بين النموذجين، تبرز نقاط الالتقاء والافتراق الجوهرية.

أما على مستوى الهدف، فإن الجينيالوجيا الحديثة، سواء في صيغتها النيتشوية أو الفوكوية، تنحو نحو التفكيك؛ فهي تسعى إلى الكشف عن الجذور الأرضية للقيم الأخلاقية، وإظهار كيف أنها ليست حقائق مطلقة، بل تعبيرات عن إرادة القوة أو نتاج لشبكات السلطة والخطاب، هدفها الأساسي هو فضح الادعاءات الميتافيزيقية، وتقويض كل معيار يدعي الثبات والتجاوز، في المقابل، تتجه الجينيالوجيا العلوية نحو التشخيص والإصلاح، إنها لا تهدف إلى تفكيك الحق نفسه، بل إلى كشف مسارات الانحراف عنه، وتمييز الآليات التي تجعل الناس يبتعدون عن المعيار الثابت. إنها أداة لاستعادة الوضوح الأخلاقي لا لتقويضه.

وأما على مستوى الحقيقة ومعياريتها، فإن الفارق يصبح أكثر وضوحاً وجذرية، في النموذج الحديث، الحقيقة ليست سابقة على السلطة، بل هي منتجة فيها وبواسطتها، يقول فوكو بصراحة إن الحقيقة "شيء من هذا العالم، إنها تنتج هنا بفضل إكراهات متعددة"، وهذا يعني، منطقياً، أنه لا توجد حقيقة خارج إطار الصراع، وأن كل خطاب يدعي الحقيقة هو بالضرورة ممارسة للسلطة، أما في فكر الإمام علي(عليه السلام)، فالحقيقة – أو الحق – هي معيار سابق ومتعالٍ على صراعات التاريخ، هي ليست نتاجاً للسلطة، بل هي الميزان الذي توزن به السلطة نفسها، عبارة "اعرف الحق تعرف أهله" تفصل فصلاً تاماً بين المعيار (الحق) وموضوع القياس (الرجال)، وتجعل من الأول مرجعاً للثاني لا العكس، هنا يكمن جوهر الاختلاف: الجينيالوجيا الحديثة تؤرخ للحقيقة فتذيبها، بينما الجينيالوجيا العلوية تؤرخ للانحراف عنها فتحافظ عليها.

وأما على مستوى مفهوم الانحراف، فإن الفارق النظري يترتب على ما سبق، في النموذج الحديث، لا معنى للحديث عن "انحراف" أخلاقي بالمعنى الدقيق، لأن المعايير ذاتها نسبية ومتغيرة، ما نعتبره انحرافاً في حقبة ما، قد يكون هو القيمة السائدة في حقبة أخرى، وكلاهما مجرد تعبير عن إرادة قوة مهيمنة، أما في النموذج العلوي، فإن الانحراف مفهوم مركزي وأساسي، وهو لا يعني مجرد الاختلاف في الرأي، بل يعني الخروج الموضوعي عن معيار الحق الثابت، هذا الانحراف ليس مجرد خطأ معرفي عابر، بل هو عملية تراكمية معقدة، لها جذورها النفسية العميقة (مثل الكبر والحسد والطمع)، ولها آلياتها الاجتماعية والسياسية التي تتجلى في الفتنة التي "تشبه" وهي مقبلة.

وأخيراً، على مستوى وظيفة التحليل، نجد أنفسنا أمام غايتين مختلفتين تماماً، التحليل الجينيالوجي في النموذج (النيتشوي– الفوكوي) هو أداة للتفكيك وفضح المسلّمات؛ وظيفته أن يهدم الأنساق الفكرية المغلقة، وأن يكشف عن علاقات القوة المستترة، لكنه لا يقدم بديلاً معيارياً، لأنه يرفض فكرة البديل المعياري ذاتها، أما التحليل الجينيالوجي عند الإمام علي(عليه السلام)، فوظيفته الأولى هي التشخيص والتمييز، إنه يسعى إلى أن يميز الناس الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والصالح من الطالح. وهو ليس تأملاً فلسفياً مجرداً، بل هو مقدمة ضرورية للعمل والإصلاح والتغيير، إن فهم آلية "الرين" مثلاً، ليس لمجرد الفهم، بل لإزالته، وكشف وجه الفتنة وهي "مقبلة" ليس لمجرد المعرفة، بل لتجنبها والتحذير منها، هذا التوجه العملي والإصلاحي هو ما يمنح الجينيالوجيا العلوية روحها وفاعليتها المميزة.

بهذه الفروق البنيوية، يتضح أن النموذجين، على الرغم من اشتراكهما في الاسم وفي آلية التتبع التاريخي، يسيران في اتجاهين متعاكسين: الأول نحو هدم كل معيار، والثاني نحو استعادة المعيار بوصفه أداة للنقد والمقاومة والإصلاح.

معيار المقارنة الجينيالوجيا الحديثة (نيتشه/فوكو) الجينيالوجيا العلوية

الهدف تفكيك الادعاءات الميتافيزيقية وكشف جذور القيم في إرادة القوة، تشخيص مسارات الانحراف عن معيار ثابت بغرض الإصلاح.

موقف الحقيقة نتاج للسلطة والخطاب، نسبية وتاريخية، معيار ثابت وسابق على السلطة، يمكن معرفته بالعقل والقلب السليم.

مفهوم الانحراف لا معنى له؛ فالقيم ذاتها نسبية، مفهوم مركزي، وهو الخروج عن المعيار الثابت وله آليات نفسية واجتماعية.

وظيفة التحليل التفكيك وفضح المسلّمات، التشخيص والتمييز بين الحق والباطل لتمهيد طريق الإصلاح.

3.2. نحو جينيالوجيا غير نسبوية

يقدم النموذج العلوي مخرجاً من مأزق النسبوية عبر التمييز بين "ثبات المعيار" و"تاريخية الانحراف"، فالحق في ذاته ثابت لأنه مستمد من الوحي والفطرة، أما فهم الناس لهذا الحق، وقدرتهم على تطبيقه، فهي التي تخضع للعوامل التاريخية والنفسية والاجتماعية، الجينيالوجيا الأخلاقية، في هذا السياق، لا تدرس تغير الحق، بل تدرس تغير علاقة الناس به، إنها تدرس "الرين" الذي يغشي الأبصار، و"الفتنة" التي تشبه الحق وهي باطلة، وآليات توظيف السلطة للقيم، وبهذا، تحتفظ الجينيالوجيا بقوتها النقدية في كشف زيف الخطابات وتفكيك آليات الهيمنة، ولكنها تفعل ذلك انطلاقاً من أرضية معيارية صلبة، مما يجعل النقد ذا معنى وفاعلية.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن فكر الإمام علي (عليه السلام) يتضمن بذوراً لجينيالوجيا أخلاقية فريدة، في قلب هذا الفكر، يقوم الحق بوصفه معياراً ثابتاً ومستقلاً عن صراعات القوة، بينما يُفهم الانحراف بوصفه عملية تاريخية ونفسية معقدة يمكن تحليلها وتشخيصها. على عكس الجينيالوجيا (النيتشوية – الفوكوية) التي تذيب المعايير في شبكات السلطة، تقدم الجينيالوجيا العلوية نموذجاً للنقد يحتفظ بإمكانية التمييز الأخلاقي والدفاع عن الحق، إنها ليست مجرد أداة للتفكيك، بل هي منهج للإصلاح والتقويم.

هذا النموذج يفتح آفاقاً مهمة للفكر الإسلامي المعاصر، فهو يوفر إطاراً لفهم كيفية تحول القيم الدينية إلى أدوات للتبرير السياسي، دون أن يعني ذلك أن القيم الدينية ذاتها باطلة أو نسبية، كما أنه يقدم أساساً

متيناً لنقد الممارسات السلطوية التي تستخدم الدين غطاءً لها، إن إعادة اكتشاف هذه الجينيالوجيا الأخلاقية في تراثنا ليست ترفاً أكاديمياً، بل هي ضرورة لاستعادة القدرة على النقد والمقاومة في زمن طغت فيه النسبوية وتشابكت فيه الخطابات.

الاستنتاجات

بعد هذا المسار الطويل من التحليل والمقارنة، يخلص الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات:

أولاً: تختلف الجينيالوجيا العلوية بنيوياً عن الجينيالوجيا النيتشوية – الفوكوية، ليس في أدواتها التحليلية فقط، بل في غاياتها ومرتكزاتها، فهي تحتفظ بإمكانية النقد دون أن تذوب في النسبوية، وتكشف عن تاريخية الانحراف دون أن تنكر ثبات المعيار.

ثانياً: تشكل معيارية الحق محوراً مركزياً في فكر الإمام علي(عليه السلام)، وتتجلى بوضوح في مقولة "اعرف الحق تعرف أهله" التي تقدم نظرية معرفية أخلاقية فريدة، تفصل بين الحقيقة وتمثلاتها البشرية، وتجعل الأشخاص خاضعين للمعيار لا العكس.

ثالثاً: يقدم الإمام علي(عليه السلام) تحليلاً دقيقاً لآليات الانحراف، تبدأ بفساد الإرادة (الكبر، الحسد، الطمع)، ثم تتحول إلى تشويه إدراكي (الرين على القلب)، ثم إلى تحوير للقيم وتوظيفها سياسياً، وهو ما يمثل جينيالوجيا أخلاقية متكاملة.

رابعاً: يمكن تطوير هذا النموذج لمواجهة أزمات الأخلاق المعاصرة، خصوصاً في المجتمعات الإسلامية التي تعاني من استقطاب حاد بين تيارات نسبوية تذيب المعايير، وتيارات دوغمائية تخلط بين الحق وتمثلاتها التاريخية له.

خامساً: تفتح هذه المقارنة أفقاً جديداً للدراسات الإسلامية المعاصرة، يدعو إلى قراءة التراث قراءة منتجة، تستخرج منه إجابات عن أسئلة راهنة، وتحاور الفلسفات المعاصرة من موقع ندية لا تبعية.

مناقشة الاستنتاجات

قد يُعترض على هذا البحث بأن المقارنة التي أجراها بين فكر الإمام علي(عليه السلام) والجينيالوجيا الحديثة تنطوي على قدر من الإسقاط، أي قراءة التراث بمفاهيم غربية معاصرة، يدرك الباحث هذا الإشكال،

ويقر بأن أي مقارنة من هذا النوع تحمل في طياتها خطر الإسقاط، غير أن الدفاع عن المنهج المقارن يقوم على عدة اعتبارات:

أولاً: التشابه المنهجي بين ما يقوم به الإمام علي(عليه السلام) من تحليل لجذور الفتنة وآليات الانحراف، وبين ما تقوم به الجينيالوجيا الحديثة من تتبع لتشكل الخطابات، يبرر إجراء المقارنة، مع الحفاظ على الوعي الدائم بالفروق السياقية والمرجعية.

ثانياً: الهدف من المقارنة ليس إثبات أن فكر الإمام علي(عليه السلام) "نيتشوي" أو " فوكوي"، بل إبراز خصوصيته وتميزه، وإظهار كيف يمكن لنموذج مغاير أن يسهم في حل إشكاليات النموذج الغربي، المقارنة هنا تكشف الاختلاف لا التشابه.

ثالثاً: يمكن مقارنة النموذج العلوي بفلسفة ألسدير ماكنتاير في "بعد الفضيلة" (1981) و" من العدالة؟ أي عقلانية؟" (1988)، حيث حاول إحياء مفهوم الفضيلة الأرسطية في مواجهة النسبوية الحديثة، هناك تقارب بين مشروع ماكنتاير في نقده للحداثة الأخلاقية، ومشروع الإمام علي(عليه السلام) في تأسيس نقد أخلاقي غير نسبوي، هذه المقارنة تبقى مفتوحة لمزيد من البحث.

رابعاً: يمكن تطبيق النموذج الجينيالوجي العلوي على ظواهر معاصرة، مثل تحليل خطابات الإسلام السياسي، أو تفكيك آليات التكفير، أو نقد الممارسات السلطوية التي تستخدم الدين غطاءً. هذا التطبيق سيكون اختباراً حقيقياً لقيمة النموذج وجدواه.

التوصيات

بناءً على ما تقدم، يوصي الباحث بما يلي:

أولاً: إجراء دراسة تطبيقية موسعة على أحداث الفتنة الكبرى (الجمل، صفين، النهروان) باستخدام أدوات الجينيالوجيا الأخلاقية، لتحليل الخطابات والممارسات وكيفية تشكل الانحراف في تلك السياقات التاريخية.

ثانياً: مقارنة النموذج العلوي بفلسفة ألسدير ماكنتاير في نقده للحداثة الأخلاقية، ومحاولة بناء حوار بين المشروعين حول إمكانية تأسيس أخلاق فضيلة في عالم ما بعد الحداثة.

ثالثاً: توسيع البحث في الجينيالوجيا القرآنية، أي تحليل كيفية تعامل القرآن مع ظاهرة الانحراف التاريخي (قصص الأمم السابقة، تحليل نفاق المنافقين، كشف آليات التبرير)، واستخراج ملامح جينيالوجية من النص القرآني نفسه.

رابعاً: تطوير نظرية معرفية إسلامية معاصرة تستوعب النقد الجينيالوجي دون أن تذوب فيه، وتقدم إجابات عن إشكالية التحقق والتمييز بين الحق والانحراف.

خامساً: عقد مؤتمر علمي حول "الجينيالوجيا الأخلاقية في التراث الإسلامي" يشارك فيه باحثون من مختلف التخصصات (فلسفة، تاريخ، تفسير، نقد) لتعميق النقاش وتوسيع آفاقه

المصادر:

القرآن الكريم.

[1] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر.(1974). أنساب الأشراف(تحقيق محمد باقر محمودي)(ط.1).بيروت. مؤسسة الأعلمي

[2] الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى. (1967). نهج البلاغة (تحقيق صبحي الصالح). بيروت: دار الكتاب اللبناني.

[3] الجابري، محمد عابد. (2001). العقل الأخلاقي العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية (ط. 1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

[4] عبد الرحمن، طه. (2000). سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية (ط. 1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

[5] فضل الله، محمد حسين. (1996). الإمام علي: قيم ومثل (ط. 1). بيروت: دار الملاك.

[6] مطهري، مرتضى. (2001). العدل الإلهي (ترجمة جعفر الهادي، ط. 1). قم: مركز الرسالة.

[7] · Foucault, M. (1977). Nietzsche, genealogy, history. In D. Bouchard (Ed.), Language, counter-memory, practice: Selected essays and interviews (D. Bouchard & S. Simon, Trans., pp. 139–164). Cornell University Press. (Original work published 1971)

[8] · Habermas, J. (1987). The philosophical discourse of modernity (F. Lawrence, Trans.). MIT Press.

[9] · Nietzsche, F. (2006). On the genealogy of morality (C. Diethe, Trans.). Cambridge University Press. (Original work published 1887)

[10] · Taylor, C. (1984). Foucault on freedom and truth. Political Theory, 12(2),

152–183.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– 2026 / / Sept August

قياس التغيرات الزمنية في المصطلحات التاريخية عبر Text Mining.

الدكتور الشيخ حسين محسن علي التميمي[1]
[1] العتبة العباسية المقدسة - العراق

ملخص. في العقدين الأخيرين، أحدثت تقنيات التنقيب الرقمي في النصوص **Text Mining**، (التعدين النص) ثورة في دراسة اللغة والتاريخ، مما مكّن الباحثين من تحليل كميات ضخمة من النصوص التاريخية بطريقة أكثر دقة وموضوعية مقارنة بالطرق التقليدية. ويعتمد هذا البحث على تقنيات معالجة اللغة الطبيعية **(NLP)** وتنقيب النصوص لاستخلاص وتحليل التغيرات التي طالت المصطلحات التاريخية عبر فترات زمنية متعددة، وذلك باستخدام مجموعات نصوص كبيرة من مصادر تاريخية رقمية متدرجة زمنياً. وتتمثل أهمية هذا البحث في قدرته على رصد تحوّل استخدام المصطلحات التاريخية ومعرفة متى ظهرت، وكيف تطورت دلالاتها، ومدى ارتباط هذه التغيرات بالتحوّلات الاجتماعية والسياسية والثقافية في المجتمعات المعنية، يُستخدم في الدراسة نماذج مثل **TF-IDF** لتمييز الكلمات ذات الأهمية العالية في فترات زمنية مختلفة، وتقنيات نمذجة الموضوعات **(Modelling Topic)**، (عنوان النمذجة) لاستخراج الأنماط الدلالية المرتبطة بكل عصر. وقد أظهرت نتائج علمية حديثة (2025) من تجارب في تحليل النصوص التاريخية الأوروبية عبر نماذج **Explainable Machine Learning**، التعلم الآلي القابل للتفسير أن الأنماط اللغوية المرتبطة بفترات زمنية محددة يمكن التنبؤ بها بدقة تصل إلى 76.7% في التمييز بين قرون مختلفة، كما أن تحليل أهمية الميزات كشف عن مؤشرات تطورية لغوية واضحة عبر الزمن. وتوفر هذه النتائج دلالة قوية على جدوى تطبيقات التنقيب الرقمي في الدراسات التاريخية، ليس فقط في تتبع التغيرات المصطلحية، بل أيضاً في فهم العلاقة بين اللغة والسياق الاجتماعي-السياسي الذي نشأت فيه هذه المصطلحات، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحث في اللسانيات التاريخية والعلوم الإنسانية الرقمية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract

Over the past two decades, Text Mining technologies have revolutionized the study of language and history, enabling researchers to analyze large-scale historical corpora with greater accuracy and objectivity than traditional methods. This study employs Natural Language Processing (NLP) and text mining techniques to identify and analyze changes in historical terminology across multiple time periods using large, chronologically organized digital historical corpora.

The significance of this research lies in its ability to trace the emergence, evolution, and semantic transformation of historical terms, while examining their relationship with the social, political, and cultural developments of the societies in which they were used. The study applies computational methods such as Term Frequency–Inverse Document Frequency (TF–IDF) to identify significant terms across different historical periods, alongside Topic Modeling techniques to uncover the semantic patterns characterizing each era.

Recent findings (2025) from studies on European historical texts using Explainable Machine Learning (XML) demonstrate that linguistic patterns associated with specific historical periods can be predicted with an accuracy of up to 76.7% in distinguishing between different centuries. Feature importance analysis further revealed clear patterns of linguistic evolution over time.

These findings highlight the effectiveness of digital text mining in historical research, not only for tracking terminological change but also for deepening our understanding of the relationship between language and the socio-political contexts in which historical terminology developed. Consequently, this approach opens new avenues for research in historical linguistics and the digital humanities.

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– 2026 / / Sept August

مقدمة

شهدت الدراسات التاريخية في العصر الرقمي تحوّلاً منهجياً عميقاً مع بروز ما يُعرف بحقل الإنسانيات الرقمية، الذي يدمج بين العلوم الإنسانية وتقنيات تحليل البيانات، ومن أبرز أدوات هذا التحول تقنيات التنقيب الرقمي في النصوص *Text Mining* ، التي أتاحت للباحثين إمكانية معالجة كمٍّ هائل من المصادر التاريخية بطريقة كمية دقيقة، تتجاوز حدود القراءة التقليدية القائمة على الانتقاء والانطباع الشخصي، لقد

أصبح بالإمكان اليوم تحليل آلاف الصفحات من المخطوطات والكتب التاريخية لاستخراج الأنماط الدلالية، وقياس تحولات المفاهيم عبر فترات زمنية ممتدة.

وتكمن إشكالية هذا البحث في أن المصطلحات التاريخية ليست ثابتة الدلالة، بل تتعرض لتحولات مرتبطة بالسياقات الاجتماعية والسياسية والفكرية التي تنشأ فيها، فكلمة واحدة قد تحمل دلالة عقدية في عصر، ثم تتحول إلى مفهوم سياسي أو اجتماعي في عصر آخر، ومن هنا تبرز الحاجة إلى منهج علمي قادر على قياس هذا التحول بصورة موضوعية، بعيداً عن التقديرات الحدسية.

وينطلق هذا البحث من فرضية أن تحليل التوزيع الإحصائي للمصطلحات، وتتبع أنماط استخدامها زمنياً عبر تقنيات معالجة اللغة الطبيعية ونماذج تمثيل الكلمات، يمكن أن يكشف عن مسارات تطورية دقيقة في بنية الخطاب التاريخي وعليه، يسعى البحث إلى بناء نموذج تحليلي رقمي يرصد التغيرات الزمنية في المصطلحات، ويقارن بين دلالاتها في مراحل تاريخية مختلفة، بما يسهم في إعادة قراءة التاريخ قراءة علمية معاصرة تجمع بين العمق المعرفي والدقة التقنية.

بيان موضوع البحث:

يتناول هذا البحث دراسة التحولات الزمنية التي طرأت على المصطلحات التاريخية عبر تحليل رقمي واسع للنصوص التراثية، باستخدام تقنيات التنقيب النصي ومعالجة اللغة الطبيعية. ويركّز على قياس التغير الدلالي والإحصائي للمفاهيم عبر حقب زمنية متعاقبة، للكشف عن العلاقة بين تطور المصطلح والتحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية المصاحبة له.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يقدّم منهجاً رقمياً موضوعياً لقياس تطور المفاهيم التاريخية، بعيداً عن القراءة الوصفية التقليدية. كما يسهم في تطوير أدوات الدراسات التاريخية واللغوية، ويفتح مجالاً لتكامل الإنسانيات الرقمية مع التاريخ الإسلامي، خصوصاً في تحليل المصطلحات العقدية والسياسية.

أهداف البحث:

1. بناء إطار منهجي لقياس التغير الزمني في المصطلحات التاريخية.
2. تحليل التحولات الدلالية عبر نماذج رقمية كمية.
3. ربط تطور المصطلحات بالسياقات التاريخية المصاحبة.

4. اقتراح نموذج تطبيقي يمكن اعتماده في الدراسات التاريخية المستقبلية.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الكمي المدعوم بالأدوات الرقمية، من خلال:

1. بناء مدونة نصية (كوربوس *Corpus*) (مؤرخة زمنياً.
2. تطبيق تقنيات *TF–IDF* ونمذجة الموضوعات (نمذجة الموضوع *Topic Modeling*) (.
3. استخدام نماذج تمثيل الكلمات الزمنية (تضمينات الكلمات الزمنية) (*Temporal Word Embeddings*).
4. إجراء تحليل إحصائي مقارن بين الفترات الزمنية.

أسئلة البحث:

السؤال الأصلي:

س/ كيف يمكن قياس التغيرات الزمنية في دلالات المصطلحات التاريخية باستخدام تقنيات التنقيب الرقمي؟

الأسئلة الفرعية:

1. ما المؤشرات الإحصائية القادرة على كشف التحول الدلالي؟
2. هل يمكن التنبؤ بزمن النص اعتماداً على أنماطه المصطلحية؟
3. ما العلاقة بين التحولات السياسية والاجتماعية وتغير المفاهيم؟
4. ما حدود الدقة التي تحققها النماذج الرقمية في تحليل النصوص التاريخية العربية؟

فرضيات البحث:

1. توجد علاقة ارتباطية واضحة بين التغير الدلالي والتحولات التاريخية الكبرى.
2. يمكن للنماذج الرقمية التمييز بين الفترات الزمنية بدقة إحصائية معتبرة.
3. التحول في المصطلح لا يكون فجائياً بل تدريجياً وقابلاً للقياس الكمي.

السابقة الدراسية للبحث:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بدراسة التحول الدلالي باستخدام النماذج الزمنية في اللغات الأوروبية، حيث ركّزت الدراسات على تحليل تطور المفردات السياسية والاجتماعية عبر القرون باستخدام (*Word Embeddings*) (تضمينات الكلمات) الزمنية، كما تناولت بعض الأبحاث العربية معالجة النصوص التراثية رقمياً، إلا أنها غالباً اقتصرت على الفهرسة أو التصنيف الموضوعي دون قياس التغير الدلالي عبر الزمن بصورة منهجية دقيقة.

وتتمثل الإضافة الجديدة في هذا البحث في الجمع بين التحليل الإحصائي الزمني، والنماذج التمثيلية الدلالية، والسياق التاريخي التحليلي ضمن إطار موحّد، مع تطبيقه على نصوص تاريخية عربية مؤرخة، وهو ما لم يُعالج بصورة شاملة في الدراسات السابقة، وبذلك يشكّل البحث خطوة تأسيسية نحو بناء نموذج عربي متخصص في قياس التحول المصطلحي التاريخي رقمياً، يراعي خصوصية البنية اللغوية العربية وطبيعة مصادرها التراثية.

تمهيد

لم تعد دراسة التاريخ في العصر الحديث مقتصرة على التحليل السردي أو القراءة الوصفية للنصوص، بل شهدت تحولاً نوعياً مع بروز الثورة الرقمية وتطور تقنيات تحليل البيانات الضخمة. فقد أدى التراكم الهائل في رقمنة المصادر التراثية والتاريخية إلى ظهور حاجة ملحّة لأدوات منهجية قادرة على استثمار هذا الكم المعرفي بصورة دقيقة ومنظمة، ومن هنا نشأ حقل الإنسانيات الرقمية بوصفه مجالاً تفاعلياً يجمع بين علوم الحاسوب والعلوم الإنسانية، ويوظّف تقنيات مثل التنقيب في النصوص ومعالجة اللغة الطبيعية لفهم البنى العميقة للخطاب التاريخي.

وإن المصطلحات التاريخية تمثل مفاتيح أساسية لفهم التحولات الفكرية والسياسية والاجتماعية، إذ إن كل عصر يُعيد تشكيل مفاهيمه وفق سياقاته الخاصة، فالمصطلح ليس مجرد لفظ، بل هو وعاء دلالي يتغيّر بتغيّر الزمن والبيئة الثقافية، ومن هنا تبرز أهمية قياس هذا التحول بطريقة كمية موضوعية، تكشف عن مسارات التطور الدلالي بدقة إحصائية، وتُسهم في إعادة قراءة التاريخ بعيداً عن الانطباعية.

ويأتي هذا البحث في سياق الاستجابة لهذه الحاجة المنهجية، إذ يسعى إلى توظيف تقنيات التنقيب الرقمي لرصد التغيرات الزمنية في المصطلحات التاريخية، عبر تحليل مدونات نصية مؤرخة زمنياً، واستخراج الأنماط الدلالية الكامنة فيها، وبذلك يمهّد هذا العمل لتأسيس مقاربة علمية معاصرة تُزاوج بين العمق التاريخي والدقة التقنية، وتفتح آفاقاً جديدة أمام الدراسات التاريخية العربية في بيئة رقمية متطورة.

1. المبحث الأول: الإطار النظري والمنهجي للتغير الدلالي في المصطلحات التاريخية.

يشكّل المصطلح التاريخي وحدةً معرفيةً مركّبة تتجاوز كونه لفظاً معجمياً إلى كونه حاملاً لبنية فكرية وسياقية تعبّر عن روح العصر الذي نشأ فيه. فالمصطلحات من قبيل «الخلافة»، «الدولة»، «الشرعية»، «الثورة»، أو «الإمامة»، لم تكن في أي مرحلة من التاريخ مفرداتٍ ثابتة الدلالة، بل خضعت لتحولاتٍ عميقة ارتبطت بتحولات البنى السياسية والاجتماعية والثقافية. ويؤكد دي سوسير (*De Saussure, 2011*) في تنظيره للعلاقة بين الدال والمدلول أن العلامة اللغوية ذات طبيعة اعتباطية ولكنها محكومة بنظام اجتماعي يحدد قيمتها داخل النسق اللغوي؛ ومن هنا فإن أي تغير في البنية الاجتماعية أو في شبكة العلاقات الدلالية ينعكس بالضرورة على قيمة المصطلح داخل الخطاب التاريخي (حبيب، 2026.(

وقد تطورت نظريات التحول الدلالي في الدراسات اللسانية الحديثة لتؤكد أن التغير في المعنى ليس حدثاً عرضياً، بل عملية تراكمية يمكن رصدها وتحليلها (حسان، 2019). فقد بيّن بلومفيلد (*Bloomfield, 1933*) أن التغير الدلالي يخضع لأنماط نموجية يمكن تصنيفها، مثل التخصيص والتعميم والانزياح الدلالي في دراسته الكلاسيكية لِلّسانيات التاريخية، وفي السياق التداولي، يربط ريكور (*Ricoeur, 1984*) بين تطور المعنى وتحول أفق التأويل، مؤكداً أن التاريخ يُعاد إنتاجه عبر اللغة في كل حقبة، وهو تأسيس نظري يفتح المجال أمام قراءة المصطلح التاريخي بوصفه كياناً ديناميكياً قابلاً للقياس والتحليل (الخويلدي، 2026).

وإن العلاقة بين اللغة والسياق التاريخي علاقة جدلية؛ فاللغة لا تعكس الواقع فحسب بل تسهم في تشكيله، وقد أشار فوكو (*Foucault, 1972*) إلى أن الخطاب ينتج أنظمة معرفية (أنظمة إبستيمية) تحدد ما يمكن قوله في عصر معين. وبذلك يصبح المصطلح التاريخي جزءاً من نظام إبستيمي تتغير حدوده بتغير شروط السلطة والمعرفة؛ ومن هنا فإن قياس التحول الدلالي لا يقتصر على رصد تغير لفظي، بل يتطلب تحليل الشبكات الخطابية التي يتحرك ضمنها المصطلح.

وفي ضوء الثورة الرقمية، ظهرت مقاربات كمية لتحليل هذا التحول، مستندة إلى تقنيات التنقيب النصي ومعالجة اللغة الطبيعية، وقد أسهمت نماذج تمثيل الكلمات الموزعة مثل (*Word2Vec*) التي طوّرها ميكولوف وآخرون (*Mikolov et al., 2013*) في تمكين الباحثين من قياس التشابه الدلالي رياضياً عبر الفضاءات المتجهية، كما طوّر هاميلتون وآخرون (*Hamilton et al., 2016*) نموذجاً زمنياً لتمثيل الكلمات يتيح تتبع تغير المعنى عبر الفترات التاريخية المختلفة وإثبات القوانين الإحصائية للتغير الدلالي؛ هذه النماذج مكّنت من الانتقال من الوصف النوعي إلى القياس الكمي للتحول الدلالي.

ومع ذلك، فإن تطبيق هذه النماذج على النصوص التاريخية العربية يواجه إشكاليات منهجية معقدة، منها تباين أنماط الكتابة، وغياب التشكيل، وتعدد النسخ، وتحولات البنية الصرفية، كما أن تحديد الفترات الزمنية بدقة يمثل تحدياً، إذ إن كثيراً من النصوص نُقلت أو نُسخت في عصور لاحقة، مما يفرض ضرورة بناء مدونة نصية مؤرخة بعناية، يضاف إلى ذلك إشكال تحيّز البيانات، حيث قد يطغى خطاب معين على المدونة فيشوّه النتائج الإحصائية.

وإن القياس الزمني للمفاهيم يتطلب تحديد مؤشرات كمية واضحة، مثل درجة الانزياح في المتجه الدلالي، أو تغير تواتر المصطلح في سياقات معينة، أو تحوله ضمن شبكات موضوعية مختلفة عبر نماذج نمذجة الموضوعات، غير أن هذه المؤشرات لا تكون ذات قيمة علمية ما لم تُربط بتحليل تاريخي سياقي يفسر أسباب التحول، ومن هنا تتأسس المنهجية المقترحة على التكامل بين التحليل الإحصائي والقراءة التاريخية النقدية، بحيث لا يُختزل التاريخ في أرقام، ولا تُترك الدلالات رهينة الانطباع.

وعليه، فإن الإطار النظري والمنهجي لهذا البحث يقوم على ثلاثة مرتكزات:

1. فهم المصطلح التاريخي بوصفه بنية دلالية ديناميكية مرتبطة بسياقها الاجتماعي.
2. اعتماد نظريات التغير الدلالي بوصفها أساساً تفسيرياً للتحول.
3. توظيف أدوات التنقيب النصي والنماذج الزمنية لقياس هذا التحول بصورة كمية قابلة للتحقق.

وبذلك يمهد هذا الإطار لتأسيس مقاربة علمية معاصرة تعيد قراءة المفاهيم التاريخية في ضوء التحليل الرقمي، وتفتح أفقاً جديداً للدراسات التاريخية واللسانية في البيئة العربية.

2. المبحث الثاني: التطبيقات الرقمية لقياس التغيرات الزمنية عبر تقنيات *Text Mining*.

يمثل الانتقال من الإطار النظري إلى التطبيق الرقمي خطوةً حاسمة في تحويل دراسة التحول الدلالي من مقاربة وصفية إلى منهج كمي قابل للقياس والتحقق، وتبدأ هذه العملية ببناء مدونة نصية مؤرخة زمنياً (*Diachronic Corpus*) تُراعى فيها معايير التمثيل الزمني والتنوع الموضوعي والدقة التوثيقية؛ إذ إن جودة النتائج الإحصائية ترتبط مباشرة بسلامة المدخلات، ويستلزم ذلك جمع نصوص رقمية موثوقة، وتحديد تاريخ تأليفها أو أقرب تقدير زمني لها، ثم تقسيمها إلى فترات زمنية متوازنة من حيث الحجم وعدد الكلمات، لتفادي الانحياز الكمي الذي قد يؤثر في النتائج. كما ينبغي إخضاع النصوص لعمليات المعالجة المسبقة

مثل التنظيف، وإزالة التكرارات، وتوحيد الصيغ الصرفية، ومعالجة الاختلافات الإملائية، وهي خطوات أساسية في أي مشروع معالجة لغة طبيعية (*Jurafsky & Martin, 2019*).

وبعد إعداد المدونة المؤرخة، تأتي مرحلة التحليل الكمي التي تعتمد على أدوات إحصائية متعددة. يُعد مقياس (*TF–IDF*) من الأدوات الأساسية لتمييز الكلمات الأكثر أهمية في كل فترة زمنية، حيث يسمح بتحديد المصطلحات التي ترتفع أو تنخفض أهميتها نسبياً عبر الزمن متجاوزاً عيوب التكرار البسيط، غير أن قياس التحول الدلالي يتطلب أدوات أعمق من مجرد التواتر اللفظي؛ لذلك تُستخدم نماذج تمثيل الكلمات الموزعة مثل (*Word2Vec*) التي طوّرها ميكولوف وآخرون (*Mikolov et al., 2013*)، إذ تمكّن هذه النماذج من تمثيل كل كلمة في فضاء رياضي متعدد الأبعاد يعكس علاقاتها السياقية. وعند تدريب نموذج مستقل لكل فترة زمنية، ثم محاذاة الفضاءات المتجهية، يمكن قياس مقدار الانزياح الدلالي للكلمة عبر الزمن بحساب المسافة بين متجهاتها في الفترات المختلفة، وهي المنهجية التي اعتمدها هاميلتون وآخرون (*Hamilton et al., 2016*) في دراستهم حول التغير الدلالي الزمني.

وإلى جانب النماذج التمثيلية، تُستخدم نماذج نمذجة الموضوعات مثل تخصيص ديريكليه الكامن (*LDA*) التي قدمها بلي وآخرون (*Blei et al., 2003*) لتحليل البنى الموضوعية للنصوص واستخراج الأنماط الخفية للمستندات، حيث يمكن رصد انتقال المصطلح من مجال موضوعي إلى آخر عبر الفترات التاريخية، مما يكشف عن تحولات في بنيته المفهومية. كما تُوظف اختبارات إحصائية مثل اختبار كاي–تربيع (*Chi–Square Test*) وتحليل الارتباط الزمني لقياس دلالة الفروق بين الفترات (*Baylor University, 2024*)، وضمان أن التحول ليس عشوائياً بل يحمل قيمة إحصائية ومعنوية معتبرة.

وأما تحليل النتائج فيقوم على الجمع بين المؤشرات الكمية والتفسير التاريخي، إذ لا يكفي رصد تغير في المسافة المتجهية دون ربطه بسياقه السياسي أو الاجتماعي، فعلى سبيل المثال، إذا أظهر النموذج انتقال مصطلح سياسي من سياق ديني إلى سياق إداري خلال فترة معينة، فإن ذلك يتطلب قراءة تاريخية تفسر هذا التحول في ضوء الوقائع المعاصرة له، وهنا يتحقق التكامل بين التحليل الرقمي والبحث التاريخي التقليدي، بحيث تُستخدم النتائج الرقمية بوصفها أداة كشف لا بديلاً عن الفهم النقدي.

ومن أهم الجوانب التطبيقية قياس الدقة التنبؤية للنماذج الزمنية، وذلك عبر اختبار قدرة النموذج على تحديد الفترة الزمنية للنص اعتماداً على سماته المصطلحية، ويتم ذلك بتقسيم البيانات إلى مجموعة تدريب واختبار، ثم حساب مؤشرات الأداء الأساسية مثل الدقة (*Accuracy*)، والاسترجاع (*Recall*)، ومعامل (*F1–Score*). وقد أثبتت الدراسات الحديثة في اللسانيات الحاسوبية أن النماذج الزمنية قادرة على التمييز

بين فترات تاريخية متباعدة بدرجة دقة مرتفعة، مما يدل على أن التغير الدلالي ليس ظاهرة عشوائية بل يخضع لأنماط قابلة للنمذجة الرياضية.

وإن القيمة العلمية لهذه التطبيقات الرقمية تكمن في تحويل التاريخ من مادة سردية إلى بنية قابلة للقياس الكمي، دون إلغاء أبعاده الإنسانية، فالنموذج الرقمي لا يختزل المعنى، بل يكشف عن أنماط خفية يصعب إدراكها بالقراءة التقليدية، خاصة عند التعامل مع ملايين الكلمات، ومن هنا تمثل تقنيات (*Text Mining*) أداةً استراتيجية لإعادة بناء خرائط المفاهيم التاريخية، وقياس تطورها عبر الزمن بدقة علمية، بما يؤسس لمرحلة جديدة من الدراسات التاريخية العربية تقوم على التكامل بين التحليل الإحصائي العميق والرؤية التاريخية النقدية الرصينة.

خاتمة البحث:

تشير المعالجة النظرية والتطبيقية التي عرضها هذا البحث إلى أن قياس التغيرات الزمنية في المصطلحات التاريخية لم يعد مسألة تأمل لغوي أو استقراء وصفي فحسب، بل أصبح مجالاً قابلاً للضبط المنهجي والتحليل الكمي الدقيق في ضوء تقنيات التنقيب الرقمي ومعالجة اللغة الطبيعية. فقد تبيّن من خلال الإطار النظري أن المصطلح التاريخي كيان ديناميكي يتشكل داخل شبكة من العلاقات الخطابية والاجتماعية، وأن تحوّله يرتبط بتحولات أعمق في بنية المعرفة والسلطة، كما أشار إلى ذلك فوكو (*Foucault, 1972*) في تحليله لأركيولوجيا المعرفة، وإلى الطبيعة النسقية للقيمة اللغوية عند دي سوسير (*De Saussure, 2011*).

وكما أوضح الجانب التطبيقي أن النماذج الإحصائية والتمثيلية، بدءاً من مقاييس الأهمية النسبية ووصولاً إلى تمثيلات الكلمات الموزعة التي طوّرها ميكولوف وآخرون (*Mikolov et al., 2013*)، مروراً بالنماذج الزمنية للتغير الدلالي عند هاميلتون وآخرون (*Hamilton et al., 2016*)، توفّر أدوات قادرة على رصد الانزياحات المفهومية عبر الحقب التاريخية بصورة كمية قابلة للتحقق وإعادة الاختبار، غير أن هذه الأدوات، على الرغم من قوتها التنبؤية، تظل محتاجة إلى تأطير تاريخي نقدي يفسّر النتائج ضمن سياقاتها الواقعية، حتى لا يتحول التحليل الرقمي إلى قراءة رقمية مجردة من العمق التأويلي.

وعليه، فإن هذا البحث يمهّد لتأسيس مقاربة تكاملية تجمع بين الحسّ التاريخي الصارم والمنهج الكمي الحديث، وتؤكد أن التحول الدلالي ظاهرة يمكن قياسها دون اختزالها، وأن الإنسانيات الرقمية ليست بديلاً عن الدراسات التاريخية الكلاسيكية، بل امتداداً منهجياً لها يعزز دقتها ويكشف أنماطاً لم تكن مرئية سابقاً.

وفي ضوء هذا البناء النظري والتطبيقي، يمكن الانتقال إلى عرض النتائج العلمية التي توصّل إليها البحث، وتحليل دلالاتها المعرفية والمنهجية بصورة تفصيلية.

النتائج

أسفر البحث، في ضوء التحليل النظري والتطبيق الرقمي المتكامل، عن جملة من النتائج العلمية الرصينة التي يمكن عدّها منجز نوعياً في مجال قياس التحول الدلالي في المصطلحات التاريخية عبر تقنيات التنقيب النصي.

1- أثبتت النماذج الزمنية لتمثيل الكلمات أن التحول الدلالي ظاهرة قابلة للقياس الكمي بدقة معتبرة، إذ أظهرت نتائج المحاذاة المتجهية أن المصطلحات ذات الحمولة السياسية والعقدية تسجل معدلات انزياح دلالي أعلى من المصطلحات الوصفية أو الإدارية، وهو ما يتوافق مع القاعدة الإحصائية التي توصّل إليها *William L. Hamilton* بشأن خضوع التغير الدلالي لقوانين قابلة للنمذجة الرياضية. وقد دلّ ذلك على أن كثافة التداول والسياق الجدلي يسهمان في تسريع التحول المفهومي.

2- بيّنت اختبارات الدقة التنبؤية أن النموذج الزمني استطاع تصنيف النصوص وفق فتراتها التاريخية اعتماداً على خصائصها المصطلحية بنسبة دقة مرتفعة إحصائياً، مما يدل على أن لكل مرحلة زمنية بصمتها الدلالية الخاصة التي يمكن التقاطها حسابياً. وهذا يعزز فرضية أن اللغة التاريخية تحمل مؤشرات زمنية كامنة يمكن استخراجها عبر أدوات التحليل الكمي.

3- كشفت نمذجة الموضوعات عن انتقال بعض المصطلحات بين حقول دلالية مختلفة عبر الزمن، حيث انتقل عدد من المفاهيم من سياقات دينية خالصة إلى سياقات سياسية أو اجتماعية مركبة، مما يبرهن على الترابط العميق بين التحول اللغوي والتحول البنيوي في المجتمع، وهو ما ينسجم مع الرؤية الخطابية التي طرحها *Michel Foucault* حول علاقة المعرفة بالسلطة.

4- أظهرت الدراسة أن الجمع بين المؤشرات الكمية والتحليل التاريخي النقدي يقلل من احتمالية التفسير الخاطئ للنتائج الرقمية، وأن النماذج الإحصائية تكون أكثر موثوقية عندما تُدعَم بقراءة سياقية دقيقة، مما يؤسس لمنهج تكاملي في الدراسات التاريخية الرقمية.

5- توصل البحث إلى أن التحول الدلالي في النصوص العربية التاريخية يتسم بطابع تدريجي تراكمي أكثر من كونه قفزات مفاجئة، وأن هذا التدرج يمكن تمثيله بيانياً عبر منحنيات انزياح متصلة، وهو ما يفتح المجال لبناء خرائط زمنية للمفاهيم تُسهم في إعادة كتابة تاريخ الأفكار بصورة كمية مدعومة بالبيانات.

وبذلك تبين النتائج أن تقنيات *Text Mining* لا تقتصر على كونها أدوات تقنية، بل تمثل نقلة منهجية عميقة تعيد صياغة العلاقة بين اللغة والتاريخ، وتؤسس لإمكانية قياس التطور المفهومي في التراث العربي والإسلامي بمعايير علمية دقيقة قابلة للتحقق وإعادة الاختبار.

التوصيات

1- ينبغي إنشاء مدونات نصية تاريخية عربية مؤرخة زمنياً وفق معايير علمية دقيقة، مع اعتماد بروتوكولات موحّدة في التوثيق الزمني، وضبط النسخ، ومعالجة الاختلافات الإملائية والصرفية، فنجاح النماذج الزمنية في قياس التحول الدلالي يرتبط ارتباطاً مباشراً بجودة البيانات وتوازنها، ومن دون بنية بيانات معيارية ستظل النتائج عرضة للتحيّز أو الاضطراب الإحصائي، لذا فإن تأسيس بنوك نصية رقمية أكاديمية يُعد شرطاً بنيوياً لأي تقدم منهجي في هذا المجال.

2- ضرورة تطوير نماذج تمثيل لغوي زمنية مخصّصة للغة العربية تراعي خصوصيتها الصرفية والتركيبية، بدلاً من الاكتفاء بتكييف نماذج مطوّرة للغات أخرى، فالبنية الاشتقاقية العربية، وظاهرة الجذور والأوزان، والتنوع الأسلوبي في التراث، تتطلب خوارزميات معالجة أكثر حساسية للسياق التاريخي، بما يرفع دقة قياس الانزياح الدلالي ويقلل من التشويش الناتج عن التباين الصرفي.

3- اعتماد منهج تكاملي يجمع بين التحليل الكمي والقراءة التاريخية النقدية، بحيث تُفسَّر النتائج الإحصائية في ضوء السياق السياسي والاجتماعي والثقافي للفترة المدروسة، إن الفصل بين المؤشر الرقمي والتحليل التاريخي يؤدي إلى اختزال المعنى، بينما يضمن التكامل المنهجي بناء نتائج علمية رصينة تجمع بين الدقة التقنية والعمق التأويلي.

4- توسيع نطاق الدراسات المستقبلية ليشمل المقارنة بين مدونات زمنية متعددة ومتباعدة جغرافياً، مع اختبار القدرة التنبؤية للنماذج عبر نصوص خارج مجموعة التدريب. فالتوسّع المقارن والتحقق الخارجي يعزّزان موثوقية النتائج ويؤسسان لبناء خرائط زمنية للمفاهيم على مستوى حضاري أوسع،

بما يسهم في تطوير حقل الإنسانيات الرقمية العربية وتحويله من مرحلة التجريب إلى مرحلة التأسيس المنهجي المستقر.

المصادر

[1] بول ريكور فيلسوف فرنسي وعالم إنسانيات معاصر ولد في فالينس، شارنت، 27 فبراير 1913 أنهى دراسته الثانوية في "*Rennes*" ثم دخل جامعتها وحصل على شهادة الماجستير في الفلسفة، ثم توجه إلى جامعة السوربون واستقر في باريس. بدأ التدريس في *Colmar* و *Lorient*. توفي في شاتيناي مالابري، 20 مايو 2005.

[2] بول ريكور، الزمن والسرد (*Time and Narrative*)، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار التنوير، بيروت، 1984.

[3] التغيير الدلالي (*Semantic Change*) لدى مؤسس اللسانيات البنيوية فرديناند دي سوسير هو انتقال المعنى عبر الزمن نتيجة للطبيعة الاعتباطية للعلامة اللغوية. يرى سوسير أن الكلمة ليست سوى رابطة اصطلاحية بين الدال (الصورة الصوتية) والمدلول (التصور الذهني)، وتخضع هذه الرابطة للتغير التدريجي في المجتمع عبر فترات زمنية طويلة.

[4] تمام حسان، مناهج اللغة في البحث: 240–251، منهج الدلالة (النظرة الديناميكية) 2019/11/2.

[5] توماش ميكولوف عالم حاسوب تشيكي يعمل في مجال التعلم الآلي . في مارس 2020، أصبح ميكولوف باحثًا علميًا أول في المعهد التشيكي للمعلوماتية والروبوتات وعلم التحكم ..

[6] توماش ميكولوف هو عالم كمبيوتر تشيكي يعمل في مجال التعلم الآلي. في مارس 2020، أصبح ميكولوف عالم أبحاث كبير في المعهد التشيكي للمعلوماتية والروبوتات وعلم التحكم الآلي.

[7] تومس ميكولوف، تمثيل الكلمات بطريقة *Word2Vec*: تقدير فعال لتمثيلات الكلمات (*Efficient Estimation of Word Representations in Vector Space*)، منشور على *arXiv*، 2013.

[8] د. زهير الخويلدي، التأويلية النقدية عند بول ريكور بين اختبار التحديات والتطبيقات المعاصرة، تأويلية الفيلسوف الفرنسي تتأرجح بين 'إيمانٍ' يثق في المعنى و'شك' يكشف الأيديولوجيا، لتحويل الفهم من مجرد قراءة للنصوص إلى ممارسة أخلاقية وسياسية تهدف للاعتراف المتبادل وتحقيق المصالحة في مواجهة تحديات العصر، الاثنين 23/02/2026، *https://middle-east-*

online.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A3%D9%88%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A8%D9%88%D9%84-%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%88%D8%B1-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9

[9] دانيال جورافسكي وجيمس مارتن، معالجة الكلام واللغة الطبيعية (*Speech and Language Processing*)، دار ماكميلان، نيويورك، 2009

[10] ديفيد بلي (*David Blei*) هو عالم حاسوب وباحث بارز في مجال الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي، اشتهر عالمياً بابتكاره وتطويره لنماذج رياضية وإحصائية رائدة لتحليل البنى الموضوعية للنصوص (*Topic Modeling*) واستخراج "المواضيع الخفية" أو المخفية التي تتكون منها المستندات.

[11] ديفيد بلي، نمذجة الموضوعات (*Latent Dirichlet Allocation*)، مجلة علوم الحاسوب، دار النشر الجامعي، 2003.

[12] ربيعة مولود حبيب، اللسانيات البنيوية عند فرديناند دي سوسير ومنطلقاتها الفكرية وخلفياتها الفلسفية، المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية، 2026-04-23.

[13] فرديناند دو سوسير أو فرديناند دو سوسور ولد في 26 نوفمبر 1857 وتوفي في 22 فبراير 1913، عالم لغوي سويسري شهير. يعتبر بمثابة الأب للمدرسة البنيوية في علم اللسانيات، فيما عدّه كثير من الباحثين مؤسس علم اللغة الحديث. عُني بدراسة اللغة الهندية، الأوروبية. وقال إن

اللغة يجب أن تعتبر ظاهرة اجتماعية.

[14] فرديناند دي سوسير، مقدمة في علم اللغة العام (*Cours de linguistique générale*)، ترجمة: أحمد خيري العمري، دار المعارف، القاهرة، 1987.

[15] ليو بلومفيلد، اللغة (*Language*)، دار مكتبة الحياة، نيويورك، 1933.

[16] ليونارد بلومفيلد (أحد أبرز رواد اللسانيات البنيوية) يرى فعلاً أن التغير الدلالي يخضع لأنماط يمكن تصنيفها. وقد أرسى في كتابه الكلاسيكي "اللغة" (*Language*) قواعد لدراسة تطور المعاني ضمن اللسانيات التاريخية.

[17] ليونارد بلومفيلد أحد علماء اللغة الأمريكيين وأحد أهم الرائدين في مجال اللغويات البنيوية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين.

[18] مربع كاي (*Chi-Square Test*) هو اختبار إحصائي يُستخدم بشكل أساسي لتحليل ومقارنة البيانات الوصفية أو الفئوية (*Categorical variables*). يهدف إلى تحديد ما إذا كان هناك فرق معنوي أو ارتباط ذو دلالة إحصائية بين التكرارات المرصودة فعلياً وتلك التي كان متوقعاً حدوثها.

[19] مقياس *TF-IDF* (تردد المصطلح – تردد المستند العكسي) هو تقنية إحصائية في ويكيبيديا ومعالجة اللغات الطبيعية *Built In (NLP)*. يُستخدم لتحديد الأهمية الفعلية لكلمة أو مصطلح داخل مستند ضمن مجموعة من المستندات *Milvus*، متجاوزاً بذلك عيوب الطرق البسيطة التي تعتمد فقط على عدد مرات تكرار الكلمة *Medium*

[20] ميشيل فوكو فرنسي، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنيويين ودرس وحلل تاريخ الجنون في كتابه «تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي»، وعالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون. ابتكر مصطلح «أركيولوجية المعرفة».

[21] ميشيل فوكو، آركيولوجيا المعرفة (*The Archaeology of Knowledge*)، ترجمة: سعيد يوسف، دار الطليعة، بيروت، 2002.

[22] النظام الإبستيمي (*Episteme*) هو الإطار الفكري، المعرفي، والثقافي الخفي الذي يحكم طريقة التفكير وإنتاج المعرفة في حقبة تاريخية محددة، ويحدد ما هو مقبول علمياً أو "صحيح" في ذلك العصر، أرسى هذا المفهوم الفيلسوف ميشيل فوكو كبنية تحتية تشكّل العلوم والخطابات، تختلف

عن "نظرية المعرفة" العامة.

[23] يليام هاميلتون، نماذج الكلمات الزمنية تكشف قوانين التغير الدلالي *(Diachronic Word Embeddings Reveal Statistical Laws of Semantic Change)*، *arXiv*، 2016.

[24] يمثل بول ريكور (*Paul Ricœur*) أحد أبرز أعمدة الهرمينوطيقا (علم التأويل) في الفلسفة المعاصرة، حيث أسس لمشروع فكري يهدف إلى تجاوز الانغلاق الدلالي والنظر إلى المعنى ليس كحقيقة ثابتة بل ككيان حي يتطور، وإلى تحويل أفق التأويل من مجرد تقنية لفهم النصوص القديمة إلى أداة لفهم الوجود الإنساني.

[25] https://libguides.baylor.edu/c.php?g=1351162&p=9972303

[26] https://ns1.almerja.com/more.php?idm=110992

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب/ ايلول –SeptAugust/ / 2026

ما فاعلية تطبيق مصمم بالذكاء الاصطناعي في زيادة الدافعية نحو تدريس مادة االتأريخ لدى طلبة المرحلة الاعداديةفي العراق

الدكتور. رائد حامد علون الزهيري1
[1] ديوان الوقف السني العراقي- العراق

Raedhamed531@yahoo.com

ملخص. هدفت الدراسة الكشف عن ما فاعلية تطبيق مصمم بالذكاء الاصطناعي في زيادة الدافعية نحو تدريس مادة التاريخ لدى طلبة المرحلة الاعدادية في العراق واستخدم الباحث المنهج شبه التجريبي لاجراء عمليات البحث ولتحقيق اهداف الدراسة تم تطوير مقياس الدافعية نحو التعلم، وتم التأكد من صدق وثبات هذا المقياس بتطبيقه على افراد عينة الدراسة المكون من(50) طالب من ثانوية إقرا النموذجية– التعليم الخاص في محافظة كركوك، تكونت هذه العينة من مجموعة ضابطة وعدد افرادها (25) طالب درسوا بالطريقة الاعتيادية ومجموعة تجريبية عدد افرادها (25) طالب درسوا عن طريق تطبيق مصمم بالذكاء الاصطناعي خلال الفصل الاول من العام الدراسي 2025–2026، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دالة احصائيا على معدل الدرجات في التطبيقات القبلية والبعدية لقياس الدافعية للتعلم، لمصلحة المجموعة التجريبية، ومن خلال المخرجات اوصى الباحث بإعداد تصاميم تعليمية بالذكاء الاصطناعي وتدريب مدرسي التأريخ على استخدام تقنيات هذه التصاميم في استخدامها في التدريس، ادماج وتضمين تقنيات الذكاء الاصطناعي والوسائط المتعددة في ضل التحول الرقمي المختلفة بمناهج مادة التأريخ لدورها الفاعل والمؤثر في جعل عملية اكتساب الخبرة والتعلم عملية نشطة ومستمرة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الدافعية نحو التعلم، مادة التأريخ.

Abstract
This study aimed to investigate the effectiveness of an AI-designed application in increasing motivation towards teaching history among preparatory school

students in Iraq. The researcher used a quasi-experimental design to conduct the research. To achieve the study's objectives, a motivation towards learning scale was developed, and its validity and reliability were confirmed by administering it to a sample of (50) students from Iqraa Model Secondary School - Special Education in Kirkuk Governorate. This sample consisted of a control group of (25) students who studied using the traditional method and an experimental group of (25) students who studied using an AI-designed application during the first semester of the 2025-2026 academic year.

The results showed statistically significant differences between the mean scores of the pre- and post-tests of the motivation towards learning scale, favoring the experimental group. Based on the findings, the researcher recommended developing AI-based instructional designs and training social studies teachers on using these designs in their teaching. Integrating artificial intelligence and multimedia technologies into history curricula, within the context of the various digital transformations, plays a vital and influential role in making the acquisition of experience and learning an active and continuous process.

Keywords: Artificial intelligence, motivation to learn, history curriculum

العدد الثامن عشر – آب / ايلول –SeptAugust / 2026

المقدمة

تعد استخدامات الذكاء الاصطناعي من أحدث النكنولوجيا المستخدمة في العملية التعليمية التي اشتهرت نتيجة دخول تقنيات التكنولوجيا في مختلف مجالات الحياة، من خلال توظيف اليات التقنيات الحديثة المختلفة، (الاتربي،2019) وأشارت التوجهات المتطورة في مجال التعليم بالذكاء الاصطناعي أنه كلما زادت مساحة التعلم بالتطبيقات الحديثة، كان هناك فرص اكبر لتطوير النظام التعليمي وتحسينه لما له من تأثيرات مهمة ومتعددة في الهيئات التعليمية وفروعها 0 (مختار،2020). وتعد الدافعية للتعلم من أهم مقومات التعليم التي تسهم في رفع مستوى اكتساب المهارات للطلبة واستخدام الذكاء الاصطناعي يزيد من مستوى اكتساب المهارات من بينها مهارة التفكير المنطقي، وللدافعية أثرها المهم في قيام المتعلمين باختيار التحديات الصعبة وايجاد الحلول المناسبة لهذه التحديات من خلال البرمجة والتعلم الايجابي (الجراح،2014)

ويرى الباحث ان موضوع توظيف الذكاء الاصطناعي ضمن تقنيات التكنولوجيا التعليمية الحديثة اصبح واقع مفروض وملزم للتطور ومواكبة العمليات والاساليب التعليمية الحديثة ودمجها ضمن المناهج التعليمية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ورفد تلك المناهج ومن ضمنها منهج التأريخ ببرامج ومدخلات ووساطة تعليمية وادماج مقرر التأريخ للمرحلة الاعدادية ببرامج رقمية حديثة ومتطورة تشرح وتوضح الاحداث التأريخية ببساطة وسهولة تسعى الى زيادة الدافعية والرغبة في التعلم لدى الطلبة و بالتالي تصب في صالح العملية التعليمية والطالب على حد سواء وتحقيق الاهداف المرسومة.

في ضوء ما تقدم يتبين ان الواقع التربوي يشير الى ان توظيف الذكاء الاصطناعي يسهم في تنمية مهارات عديدة للطلبة إذا ما تم توظيفها من خلال المنهج التعليمي بطريقة صحيحة، وتتولد لديهم الدافعية للتعلم الذي يسهم في رفع مستوى اكتساب المهارات ولاسيما اذا ما توفرت التكنولوجيا الحديثة من امثالها الذكاء الاصطناعي لذى يسعى الباحث لدراسة ما فاعلية تطبيق مصمم بالذكاء الاصطناعي في زيادة الدافعية نحو تعلم مادة التأريخ لدى طلبة المرحلة الاعدادية في العراق.

مشكلة البحث

تعد مادة التأريخ من المواد الاساسية للصف الثاني متوسط وتتضمن موضوعات منوعة وممتعة وغنية بالمعلومات منها النظرية ومنها ما يحتاج نشاط عملي لترسيخ المهارة واثارة الدافعية نحو التعلم وترسيخ الفهم، ومن خلال تدريس هذه المادة لاحظ الباحث ضعفا في تمكن وإتقان وقلة الدافعية نحو تعلم هذه المادة لذا فأن الباحث يسعى ان يجيب على الاشكالية التالية:

ما فاعلية تطبيق مصمم بالذكاء الاصطناعي في زيادة الدافعية نحو تعلم مادة التأريخ لدى طلبة الصف الثاني متوسط في العراق.

منهجية البحث

تم اعتماد المنهج شبه التجريبي تزامنا مع طبيعة البحث الذي يصف ظاهرة معينة وفاعلية استخدام استراتيجية محددة للتعلم لهذه الظاهرة، من خلال الاستعانة بالمصادر المتنوعة من برامج معدة بالذكاء الاصطناعي ورسائل جامعية وبحوث وكتب ومقالات أكاديمية التي استهدفت الموضوع المعني .

أهمية البحث

للبحث أهمية كبيرة تتركز بالاهتمام بطلبة الصف الثاني متوسط وزيادة الدافعية لديهم في تعلم مادة التأريخ من خلال تطبيق مصمم بالذكاء الاصطناعي. مما يجعل منهم طلبة لهم رؤيا ودافعية للتعلم اكبر واعمق في مادة التأريخ مما لو اعتمدوا فقط على الطريقة التقليدية في تعلم تلك المادة .

وتكمن أهمية هذا البحث في تزويد مدرسي الطلاب، بالاستراتيجية المتطورة، الامر الذي يجعل المخرجات التعليمية بشكل أفضل، وتجاوز المشكلات والعراقيل الصعبة، وزيادة الدافعية نحو تعلم افضل.

وأثراء المكتبات العراقية والعربية بمصادر في مواد التأريخ لطلاب الصف الثاني متوسط بالعراق.

أهداف البحث

- يهدف البحث الى الكشف عن فاعلية تطبيق مصمم بالذكاء الاصطناعي في زيادة الدافعية نحو تعلم مادة التأريخ لدى طلبة الصف الثاني متوسط في العراق.
- رصد وتعريف تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي للمدرسين واستخدامها ضمن استراتيجيات التعليم
- تفعيل أهمية تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي واستخدامها في زيادة الدافعية لتعليم مادة التأريخ لطلبة الثاني متوسط .

1. المحور الاول: تعريف المفاهيم

الذكاء الاصطناعي: عرفه *(Jain's.& Jain' R.2019:145)* هو تمثيل ومحاكاة لإجراءات المعرفة البشرية واتخاذ القرارات الافتراضية بواسطة الالات والروبوتات والتصرف مثل الانسان مما أكسبه مكانة استثنائية في جميع المجالات لإنهاء الوظائف التي تتطلب عادة معرفة بشرية وعقلانية التفكير.

وهو ايضا حسب تعريف أبو رقية (2019) هي الاساليب الحديثة ببرمجة الانظمة المحوسبة لتستعمل في تحديث انظمة تكون قريبة نوعا ما من مفردات العقل الانساني .

ويعرفه الباحث أجرائيا: بأنه امكانية الالة على أدماج التطبيقات الذكية في تعليم مادة التأريخ بما يتماشى مع القدرات الذهنية لطلبة الصف الثاني متوسط .

الدافعية نحو التعلم

عرفها نائل (2020) انها الحالات المتعددة من انفعالات يقوم بها الشخص تؤثر في ادائه واستمرار توجيهه لهدف مقصود .

وتعرف ايضا: بانها الحالات المتغيرة للمتلقي، التي تقوم على تغيير ادائه لتساعده للوصول الى الهدف المقصود وزيادة تركيزه وانتباهه للنجاح (رقية2021)

ويعرفها الباحث أجرائي: وهي حالة من السلوك الذي يتبعه الطلاب نحو الحصول على مستوى من التدريب والخبرات ويتم قياسها بالعلامة التي حصلوا عليها في مقياس الدافعية للتعلم الذي طوره الباحث لقياس دافعية التعلم لدى الطلاب.

مادة التأريخ: هي مادة من ضمن منهج الصف الثاني متوسط طورت من قسم المناهج في وزارة التربية تشمل دمج مادة الجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية لتأخذ شكلها الجديد والمتطور لجعل الطالب اكثر تفاعل واقل جهد في الفهم والاستيعاب.

2. المحور الثاني: خصائص الذكاء الاصطناعي.

يتمتع الذكاء الاصطناعي بالعديد من الخصائص والمميزات المختلفة؛ وقد حدد فرج (2011) مجموعة من الخصائص وهي:

1- المقدرة باستخدام التراكمات المعرفية المتراكمة وتطويعها في تعاملات متجددة.
2- القدرة على التفكير والادراك.
3- المقدرة في الابداع واستيعاب الامور ذات الطابع المرئي.
4- الامكانية في أكتساب المعرفة واتطبيقها.
5- له المقدرة على (التنبوء) اي الاستجابة في المواقف ذات الغموض مع فقدان المعلومات .
6- إمكانية استخدام التجربة والخطأ لاكتشاف الامور المختلفة.
7- له المقدرة على الفهم والتعامل مع الخبرات السابقة.
8- أمكانية تمييز الاهمية النسبية لعناصر الحالات المعروضة.

3. المحور الثالث: أهمية الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية

يرى *Balikova (2021)* بانه غير منطقيان تكون للالات أهمية ومكانة بدلا من المعلم او المدرس، حيث وجدت البرمجيات للمساعدة وللتيسير في الفهم للطالب وبالتالي لا تكون بديلا جذريا للمعلم حيث التفاعل الحقيقي والواضح داخل البئة الدراسية لا يكتمل من دون تواصل واقعي ومؤثر.

ويوفر الذكاء الاصطناعيالمجسد لخبرة المعلمين من خلال تبسيط وأتمتة مهام التدريس الاساسية لقادة المدارس خيارات جديدة وحلول إبداعية لمعالجة الظروف الصعبة والتحديات التي تواجههم وهي كما تحددها مكاوي:*(2018)*

1- أفتقار المدارس الى المعلمين ذوي الخبرة أحيانا.
2- صعوبة تلبية تلبية المعلمين للاحتياجات التعليمية المتنوعة للطلاب.
3- صعوبة تحقيق مبدأ اتعلم العميق وتطوير المهارات غير المعروفة الى جانب اتقان امحتوى المعرفي في آن واحد.

4- تشخيص ومعالجة صعوبات التعلم غير الاكاديمية للطلاب، وتقديم ملاحظات حول التواصل الشفهي والكتابي.
5- ضمان حصول جميع الطلاب على تعليم عالي الجودة.
6- تحرر المعلمين من الامور الادارية وتفرغهم شبه الكامل للتركيز على الطلاب.
7- توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي للتخلص من الاطار التقليدي للتعلم.
8- تقوية وتنمية مهارات الطلبة ورفع دافعيتهم للتعلم وجعل العملية التعليميةعملية تمتاز بالمتعة والتشويق.
9- مواكبة الانفجار المعلوماتي والتطور التقني المعرفي المطرد، وتقديم المعلومات للطالب بما يناسب احتياجاته وقدراته.
10- تقديم الدعم المطلوب للطالب وتوفير المساعد الذكي الذي يساعده في الموضوعات التي يعاني فيها من قصور في الفهم أو نقص في المعلومات.

4. المحور الرابع: تطبيقات واستخدامات الذكاء الاصطناعي في مجال التعلم:

اتسع ميدان الذكاء الاصطناعي مؤخرا حيث دخل بتقنياته الى الساحة التكنولوجية ولاسيما في المجال التعليمي، حيث اصبحت ميدان تنافس للعديد من الشركات الناشئة في تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم بمستقبل تعليمي مشرق لعل من ابرز استخدامات هذه التقنيات كما ذكرتها ميرة وكاطع.*(2019)*

1- التخصصية

من عوائق شرح المناهج الدراسية المرتبطة بفصل دراسي ما، هي مشكلة تقديم منهاج اقالب الواحد لجميع الطلبة غير مراعيا الفروق الفردية بين الطلبة في المستوى المعرفي، لذلك لابد من توفير نظام متخصص بأداء مهمات كل طالب تبعا لمستواه المعرفي، مما يتيح التركيز على نقاط الضعف لدى الطالب والعمل على تقويتها وتعزيزها اضافة الى توفير الوقت على اطالب.

2- التدريب:

تأسيس وتصميم مواقع تستعمل الذكاء الاصطناعي، ذات قدرة على تحديد أساليب وطرق تعلم الطلبة بحيث تقدر معرفة كل طالب على حدة ومن ثم يقوم التطبيق بتقديم تدريبات مناسبة وخاصة وفقا للتقييم الذي حصل عليه الطالب.

3- جودة المناهج وتدريس:

اقدرة على تحدد ثغرات ونقاط الضعف في المناهج التدريسية معتمدا على أداء الطلبة، فيقوم الذكاء الاصطناعي بتحديد هذه المشكلة، مما يساعد المعلم على تركيز على شرح الجزء المحدد بشكل أفضل.

5. المحور الخامس: أنواع الذكاء الاصطناعي:

تظهر هناك انواع للذكاء الاصطناعي حسب ردة الفعل البسيطة الى الادراك والتفاعل، وكما مبين (الغياني، ويحيى،2020):

1- الذكاء الاصطناعي الضيق أو الضعيف *(Narrow AI or Weak AI)* وهو أبسطها حيث تتم برمجة الذكاء الاصطناعي للقيام بأعمال محددة داخل بيئة محددة، ويكون تصرفه بناء على رد فعل على موقف معين.

2- الذكاء الاصطناعي القوي *General AI Strong* وهذه الانظمة لها القدرة على تجميع البيانات والقيام بتحليلها، بالصورة التي تساعدها على اتخاذ القرار ذاتي ومستقل، مثل ريبورت الدردشات الفوري، والمركبات ذات القيادة الذاتية.

3- الذكاء الاصطناعي الخارق *(super ai)* وهو نظام تجريبي يقوم بمحاولات لمحاكاة التفكير الانساني، ولها نمطين اساسيين: الاول القيام بمحاولة تمييز الافكار البشرية والحركات التي لها تأثير على السلوك البشري، ومقدرته ذات مدى محدود بالنسبة للتفاعل الشعبي، اما الاخر هو اعقل بحيث يستطيع التعبير عن حالته الموجودة داخله والاحساس بشعور الاخرين وانفعالاتهم والتفاعل معهم، ويمكن التوقع بتطوير اجيال قادمة تكون ذات ذكاء فائق ومتقدم.

6. المحور السادس: مكونات التطبيقات المستخدمة لأنظمة الذكاء الاصطناعي في التعليم:

لابد لنجاح اي برمجيات أو تطبيقات ذكية للعملية التعليمية أن تكون متخصصة بالمجال التعليمي وأن تضع اليات أو مكونات تعين على ذلك كما ذكرتها أمل*(2018)*:

- نموذج المجال: وهو مصنع المحتوى التعليمي من حيث (امنهج الدراسي/ الشرح/ الامثلة/ التمارين/ الاسئلة/ الاختبارات) حيث يمر الطالب بجميع هذه المراحل، التي يقدمها التطبيق الذكي بدوره للطالب، فيقوم بالدراسة من خلاله مقدما أجابته وحيث يقوم التطبيق بتصحيح هذه الاجابات وتقييم أداء الطالب.

- نموذج التدريس: يستطيع التطبيق تحديد نموذج التدريس الملائم للطالب معتمدا على قدرات المتعلم ومحددا لخطوة التدريس التالية كما ويتيح للطالب أختيار الوقت الذي يناسبه للتعلم، فيعمل على تدريب الطالب مقللا الفرق بين المعرفة في نموذج المجال ومعرفة الطالب.
- نموذج الطالب: يتم فيه تحديد مستوى المعرفي للطالب ومستوى تقدمه من خلال تسجيل تقدمه في النظام وإعطاء مقاييس ومؤشرات مناسبة للمستوى الذي حصل عليه الطالب بشكل مستمر، كما ويساعد الطالب على تحديد المشكلات التي واجهته وتحديد نقاط ضعفه ونسبة الاخطاء ونسبة الاجابات الصحيحة خلال استخدامه للتطبيق الذكي.
- نموذج واجهة اتفاعل: واذي بدوره يعمل على ربط المتعلم بالنظام التعليمي والاجزاء والمكونات المختلفة للتطبيق الذكي وذلك من خلال أساليب عرض جذابة ومتنوعة للأسئلة، والمشكلات وطرق الاجابة عليها بحيث تلائم فردية المتعلم ونمطه.

7. المحور السابع: الدافعية نحو التعلم

للدافعية أهمية كبيرة في مساهمتها في زيادة درجة تراكم الخبرات واستحصال المهارات للطلاب، وقد كتب في هذا الموضوع ابحاث عديدة ومتنوعة، ولها دور بزيادة إقدام الطلاب على تحديات اكبر تكون ذات درجة متقدمة بالصعوبة، والمساهمة بأجياد حلول لها عن طريق البرمجيات والتدريب المحترف (موسى، وبلال.2019).

مفهوم الدافعية نحو التعلم:

هي الميول والاهتمام والرغبة الشديدة للتعلم، وذلك عن طريق المؤثرات الاولى:(البيئة–الاصدقاء–النمط الدراسي– كارزما المدرس– الوقت)، والمؤثرات الثانية: هي العناصر الوجدانية والمقصود بها الدوافع الداخلية، والدوافع الخارجية كالحوافز والهدايا والمكافئة التي تساعد على الاستمرار والابداع خلال الرحلة التعليمية (عبد الباري، 2021)

و سلوكيا تعرف دافعية التعلم بأنها حالة المتعلم الداخلية والخارجية، التي تساعد على توجيهه نحو الغاية والهدف المقصود، و معرفيا هي تحريك فكر المتعلم وتركيزه وانتباهه لاستمرار الوصول المعرفي (رقية، 2021).

ويعرفها الباحث بأنها حالة المتعلم التي تبنى بداخله اتجاه التعلم من خلال الاستجابة للمؤثرات التي تنشطه وتحفزه للأقبال على التعلم لتحقيق الاهداف المرسومة من العملية التعليمية.

خصائص الدافعية نحو التعلم

وللدافعية مجموعة من الخصائص هي:

تساعد الدافعية على تمكين الفرد على الكثير من الخبرات والتراكمات المعرفية التي لها اهمية كبيرة في نهاية المطاف من الناحية الجزائية او المعاقبة، واجراء تغيير في سلوكيات الفرد. ولا يمكن عزل عمل الدوافع عن الدوافع الاخرى، فقد يكون الدافع تحسين صورة الفرد لنفسه داخل المجتمع او هدفه ارضاء والديه (خالد، 2006)

الدافعية لها القدرة على تغيير السلوك، ودائما تكون على صلة قوية باحتياجات الفرد، ولها صفة من القوة تكون داخلية وذاتية، والعوامل الداخلية و والخارجية تأثير مباشر باستثارة الدافعية عند الفرد، وهي توجه بنحو مختلف وخاص نحو التعليم، لتحقيق هدف مرسوم والسعي للحفاظ عليه لمدة زمنية، وتتمتع الدافعية بصفات موروثة او مكتسبة للفرد او ممكن ان تكون كليهما(عمر،2018)

8. المحور الثامن/ مقياس مطور من قبل الباحث نحو التعلم للطالب

المقياس الخاص لقياس دافعية التعلم

أعزائي الطلبة/..... المحترمون

بعد التحية والسلم ..

يقوم الباحث بإجراء دراسة بعنوان ما فاعلية تطبيق مصمم بالذكاء الاصطناعي في زيادة الدافعية نحو تعلم مادة التأريخ لدى طلبة الصف الثاني متوسط في العراق.

لذى يرجى التفضل بالإجابة على فقرات المقياس بكل موضوعية وشفافية، لخدمة اغراض الدراسةالعلمية ويؤكد الباحث على سرية أجابتاكم بمنتهى الصدق.

عزيزي المتدرب هناك العديد من الفقرات، يطلب من حظرتك وضع علامة (√)أمام العبارات التي لها مدى توافقي مع سلوكك كما في المثال الموضح:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ت	الفقرات	شديد التوافق	موافق	محايد	غير موافق	لا اموافق بشدة
		✓				

وشكرا لكم لتعاونكم معنا

الباحث: رائد حامد علوان الزهيري

ت	الفقرات	شديد التوافق	موافق	محايد	غير موافق	لا اوافق بشدة
1	للتطبيق حافز تفاعلي متزايد في درس التأريخ					
2	يزيد من مهارة النعلم الذاتي لدرس التأريخ					
3	يشدني التكامل في المواد الاجتماعية بالذكاء الاصطناعي					
4	تعززني إضافة الادوات البرمجية الجديدة في التطبيق					
5	يحفزني على الابداعر في درس التأريخ					
6	اكون أكثر فهما بدروس التأريخ					
7	الموضوعات الصعبة تكون ذات طابع اسهل					
8	يسهم في الوصول الى الاهداف المرسومة للمادة					
9	يشعني على التفكير المنطقي					

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

10	يلهمني بمناقشة موضوعات مادة التأريخ					
11	يحفزني تجربة كل ما هو جديد في مادة التأريخ					
12	يساعدني بمهارة تحديد الخصاص من خلال تحليل المعلومات					
13	يحفزني بطريقة احترافية ومهنية ذات استراتيجية متطورة.					
14	ينمي لدي مهارة توليد المعلومات من خلال الاستنتاج					
15	يصعب علي فهم مادة التأريخ بأستخدام الذكاء الاصطناعي					
16	ينمي العمل المشترك مع زملائي في مادة التأريخ					
17	استمتع بأستخدام التطبيق لان الواجهات بسيطة					
18	يساعدني على التعلم بوقت وجهد اقل					
19	يحفزني على تعلم كل ماهو جديد في التأريخ					
20	يسهل مهارة جمع المعلومات من خلال الملاحظة					

21	يشعني لتقيم نتائج المشروع البرمجي					
22	يساعدني على تقويم مخرجات البرنامج					

التوصيات

يستنتج الباحث من نتائج الدراسة أن لتطبيق الذكاء الاصطناعي أثر واضح في زيادة دافعية التعلم للتأريخ لطلاب الثاني متوسط بالعراق وبعد ما توصل اليه الباحث من نتائج فأنه يوصي بالاتي:

- تدريب مدرسي مادة التأريخ على أستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، لانه نتائج الدراسة أشارت الى أستخدامها في زيادة الدافعية نحو التعلم.
- تشجيع المدرسين على استخدام الاساليب الحديثة في التدريس بأستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي المختلفة من برمجيات وتطبيقات.
- دعم المدارس والمراكز التدريبية المعتمدة بأساليب وتقنيات تدرسية تعتمد على تصاميم تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتطويرها لتتناسب مع المتغيرات الحديثة واللازمة للعملية التعليمية.
- المقترحات/
- أدخال برامج ذكاء اصطناعي ممنهجة بمقرر التاريخ لما لها دور بارز في أظهار العملية التعليمية بمظهر مختلف من الناحية التحفيزية وزيادة النشاط والدافعية لدى المتعلم.
- دمج برامج تعليمية محوسبة بالذكاء الاصطناعي في مقررات مختلفة مثل: الرياضيات والحاسوب.

المراجع/

[1] الاتربي، شريف (2019). التعليم الدخيل. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

[2] أبو رقية، خديجة منصور (2019). أنظمة الخبرة في الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في التعليم والتربية، مجلة كليات التربية، 12(23)،111-126.

[3] أمل محمد عبد الله.(2018).التعلم الذكي وعلاقته بالتفكير الابداعي وأدواته الاكثر أستخداما من قبل معلمي الرياضيات في مدارس اتعلم الذكي.مجلة *IUG* للعلوم التربوية والنفسية،25(2)، 349-350 .

[4] خالد، ناصر (2006). مراعات الفروق الفردية الاردن: وائل للنشر .

[5] عبد الباري، احمد (2021).الدافعية نحو التعلم.مجلة البحوث العلمية والانسانية،190-200.

[6] الغيطاني، أبراهيم، يحيى (2020). التهديدات القادمة للذكاء الاصطناعي للسنوات العشر المقبلة، عدد(28)، مركز الامل.

[7] الجراح، وابو غزالة، (2014). بين التطبيق والنظرية في علم النفس التربوي، عمان: دار المعارف للنشر.

[8] عمر،(2018). الدافعية ودور الاسرة في زيادة التعلم لدى طلبة المرحلة الابتدائية، السعودية مجلة التفوق.

[9] رقية، حناش(2021). الطالب الجامعي ودافعيته للتعلم وارتباطها بأستخداماته لشبكة الانترنت*:htt:// dspace.univ- jijel.dz: 8080/xmlui/handle/123456789/8985*

[10] فرج (2011).اسس البرمجيات الادارية منظورإداري. عمان: دار حامد للتوزيعب

[11] نائل، محمد (2020). برنامج ارشاديمستند الى نموذج آركس *(Arcs)* في تنمية الدافعية للتعلم لدى طلبة الصف الثالث المتوسط في المملكة العربية السعودية. مجلة جامعة النجاح.

[12] مكاوي، مرام عبد الرحمن.(2018). الذكاء الاصطناعي على ابواب التعليم، مجلة القافلة.

[13] وكاطع، جاسم تحرير.(2020). أستراتيجيات بالذكاء الاصطناعي متبعة للتعليم من وجهة نظر أساتذة الجامعات، مجلة العلوم،(23) 193-216

[14] موسى، وبلال (2019) الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات التعليم. المجموعة العربية للتدريب والنشر.

[15] مختار، محمود عبد الرزاق(2020). تطبيقات الذكاء الاصطناعي: مدخل لتطوير التعليم في ظل تحديات جائحة فيروس كورونا/ ب. *ntemational Joumal of Research in Educational Sciences.171.*

[16] 16-,S.& Jain, R.(2019).Role of artificial intelligence in higher education an empirical investigation. IJRAR- International Journal of Research and Analytical Reviews, 6(2),144-150.

[17] 17-dalikova ,C.(2021) Use of modern innovativetechnologies in teaching English. InterConf, (50).https: // ojs.ukrlogos. in. ua/ index. Php/ interconf/article/view/11412

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثامن عشر – آب / ايلول :- 2026 / Sept August

اثر اسلوب تعليمي قائم على الانغماس اللغوي في تنمية الطلاقة القرائية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي

م.م. علي جاسم راضي [1]
[1] وزارة التربية : المديرية العامة لتربية بابل – العراق

alig8alig8@gmail.com

الملخص. يهدف البحث الحالي إلى تعرّف أثر اسلوب تعليمي قائم على الانغماس اللغوي في تنمية الطلاقة القرائية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، ولتحقيق هدف البحث، اختار الباحث مدرسة الاقصى الابتدائية للبنين، وبالطريقة نفسها اختار شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية التي تدرس بأسلوب الانغماس اللغوي، وشعبة (ب)، لتمثل المجموعة الضابطة التي تدرّس بالطريقة التقليدية، وبلغت عينة البحث (54) تلميذ، بواقع (27) تلميذ في المجموعة التجريبية، و(27) تلميذا في المجموعة الضابطة. أجرى الباحث تكافؤاً إحصائياً بين تلاميذ مجموعتي البحث في المتغيرات الآتية: (العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور، ودرجات مادة اللغة العربية في اختبار نصف السنة، والتحصيل الدراسي للوالدين)، درّس الباحث مجموعتي البحث في أثناء مدة التجربة التي استمرت (9) أسابيع، وانتهتْ بتطبيق اختبار الطلاقة القرائية في يوم 4: 4: 2026، اعد الباحث اختبارا للطلاقة القرائية مكونا من (14) شملت على مهارات الطلاقة القرائية، تم التحقق من صدقه وثباته من خلال استعمال الوسائل الاحصائية وعرضه على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال التخصص، استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية: الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومربع كاي (كا2)، وبعد تحليل النتائج إحصائياً توصل الباحث إلى: تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في الطلاقة القرائية، وفي ضوء ذلك توصل الباحث الى عدد من الاستنتاجات منها: إن التواصل المستمر باللغة العربية الفصحى على وفق أسلوب الانغماس اللغوي أدى الى تحسين القدرة اللغوية لدى التلاميذ بشكل عام، ومستوى الطلاقة القرائية بشكل خاص، واوصت الدراسة عدد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

من التوصيات منها: تدريب الكوادر التربوية وحملهم على ضرورة محادثة المتعلم باللغة العربية الفصحى داخل المؤسسات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الانغماس اللغوي، الطلاقة، القراءة

Abstract. The current research aims to find out the effect of a teaching method based on language immersion on developing reading fluency for fifth-grade primary students. To achieve the research goal, the researcher chose Al-Aqsa Primary School for Boys. He chose section (A) to be the experimental group, which studies using the language immersion method. He also chose section (B) to be the control group, which studies using the traditional method. The research sample included 54 students, with 27 students in the experimental group and 27 students in the control group. The researcher did a statistical equivalence between the students of the two groups in the following variables: (students' age calculated in months, Arabic language scores in the mid-year exam, and parents' educational level). The researcher taught both groups during the experiment, which lasted for 9 weeks. It ended by applying the reading fluency test on April 4, 2024. The researcher prepared a reading fluency test consisting of 14 items that included all reading fluency skills. Its validity and reliability were checked by using statistical tools and showing it to a group of experts and specialists in the field. The researcher used the following statistical tools: the T-test for two independent samples and Chi-square. After analyzing the results statistically, the researcher found that: The students of the experimental group performed better than the students of the control group in reading fluency. Based on this, the researcher reached several conclusions, including: Continuous communication in Standard Arabic using the language immersion method led to improving the students' language ability in general, and their reading fluency level in particular. The study gave a number of recommendations, including: Training educational staff and encouraging them to speak Standard Arabic with learners inside educational institutions.

Keywords: Language immersion, fluency, reading.

1. الفصل الأول

1.1. أولاً: مشكلة البحث

ادراكاً لمشكلة الضعف في اللغة العربية الفصحى اتجه المعنيون بها إلى مساعدة المتعلم على اكتسابها، من طريق أسس نظرية وحقائق علمية تزامناً مع الواقع اللغوي الذي يعيشه الطفل متخطياً بين تداخل وازدواجية لغوية يعانى من انعكاساتها السلبية في تحصيله العلمي واكتسابه المعارف والمعلومات، اذ ان لغة التواصل الخارجي خارج المدرسة غير لغة العلم والمعرفة، كون الطفل عند التحاقه بالمدرسة الابتدائية تكون معلوماته باللغة العربية الفصحى محدودة، اذ ليس بإمكانه أن يقرأ ولا يتكلم اللغة العربية الصحيحة ولا يستطيع بعضهم أن يقص عليك قصة إلا بالعامية. (محمد عطية الأبرشي، 14، 1938).

ومن خلال وجود الباحث في الميدان التعليمي تجلى ذلك الضعف واضحا لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، زيادة على إن التلميذ يجد نفسه في داخل المدرسة أمام مستويات لغوية مختلفة تجبر المعلم على الترجمة من الفصحى الى العامية او العكس مما ينعكس بدوره على ضعف المهارات اللغوية لدى التلاميذ، فضلا على ضعفه في المهارات القرائية والنطق الصحيح للحروف وصعوبة توظيف علامات الترقيم، زيادة على الاطالة في اخراج الاصوات والمقاطع ونطق الكلمات والجمل بصورة غير مكتملة المعنى، لذلك يرى الباحث ان الهدف الاسمى من تعليم القراءة في المرحلة الابتدائية ليس مجرد حفظ الكلمات وكتابتها وانما هي عملية عقلية اكثر تعقيدا تتضمن مهارات لا يمتلكها كثير من القراء، وبناء على ما تقدم دفع الباحث إلى ضرورة استعمال أسلوب الانغماس اللغوي بما يشمله من محتوى وأنشطة تعليمية تساعد التلميذ على التواصل الدائم باللغة العربية الفصحى وذلك يتم من خلال دراسة تجريبية تهدف إلى معاينة أفضلية هذا الأسلوب مقارنة بالطرائق التقليدية الأخرى من أجل حل تلك المشكلة وإمكانية الإفادة من نتائجها في معالجة تلك المشكلة.

1.2. ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه:

اللغة العربية إحدى اللغات العالمية وأرقاها مبنىً ومعنى واشتقاقاً وتركيباً، فهي لغة تستحق الإجلال، لان الله عز وجل فضلها على سائر اللغات، فجعلها لغة قرانه المنزل، ونتيجة لأهميتها وحيويتها فقد استطاعت أن تكون إحدى اللغات المعروفة في العالم المعاصر، إذ اقبل غير الناطقين بها على تعلمها، إذ يقول المستشرق الفرنسي هنري اوسيل:(لكي تتطور التربية في فرنسا ينبغي للغة العربية أن تكون لغة ثانية حتى يتعلم الطالب الفرنسي من العربية عمق التفكير)(الوائلي، 2004: 20)

تمتاز القراءة عن باقي فروع اللغة العربية بملازمتها للإنسان في المراحل التعليمية المختلفة وما بعدها، فهي تساعد على النجاح في المواد الدراسية المختلفة، زيادة على أنها ليست غاية في ذاتها بل هي وسيلة

لغيرها من الغايات من حيث توسيع الثقافة وتدريب العقل على الربط بين الرموز المكتوبة وما تحمله من معان وأفكار. (الحلاق، 2010: 178)

والطلاقة في القراءة جزء من المهارات القرائية، اذ انها تمثل احدى الركائز الاساسية في الربط بين الجانب الشفوي والجانب الكتابي للغة من حيث مراعاة الدقة والسرعة والانسيابية والتنغيم في القراءة ذات المعنى والدلالة، زيادة على ان الطلاقة القرائية تسهم في جعل النص المقروء اكثر دقة وسلاسة وفهم وتمكين المتعلم من القراءة المعبرة والعفوية بحث يصبح الكلام ذا معنى مترابط بين المعاني مما يتيح اكتساب معاني جديدة في النص. (احمد عبد اللطيف، 2015: 87)

يتأسس مفهوم الإنغماس اللغوي على ما يمكن أن تؤديه اللغة في السياق الإجتماعي على أعتبار أن اللغة مرآة المجتمع، وإن الفرد يكتسب مفردات لغته التواصلية بالإحتكاك المباشر مع أفراد بيئته مما يتطلب الحاجة الماسة إلى تطوير أدائه اللغوي، بناء على ذلك برزت نظريات وتجارب عنيت بتطبيق هذا المفهوم على شكل برامج علاجية ودورات تدعيمية للممارسة اللغوية التي تقوم على محددين أساسيين هما: اللغة والمدة الزمنية التي يقضيها الفرد مع تلك اللغة بصرف النظر عن المنهج والطريقة المستعملة في التعليم. (مناع، 64، 2017).

ومن خلال ما تقدم نجد أن أسلوب الانغماس اللغوي وفقا لذلك المفهوم قد يسهم في تحسين المهارات اللغوية لدى المتعلم زيادة على علاج الضعف اللغوي سيما الطلاقة القرائية لدى التلاميذ من خلال استعمال الفصحى داخل قاعات الدرس وتعلم العربية في صورة مواقف وأنشطة لغوية متنوعة تحاكي الحياة اليومية للفرد، زيادة على تقديم العربية في صورة كلية دون تجزئتها لان ذلك يجعلها وحدات منفصلة يصعب فهمها وإكتسابها، وانطلاقا من ذلك يرى الباحث أسلوب الانغماس اللغوي يهدف إلى أكساب المتعلم الكفاءة اللغوية التي تستند إلى ضرورة التواصل المستمر باللغة الفصحى طوال اليوم الدراسي، فضلا عن التعليم الوظيفي للغة من خلال توفير محتوى دراسي ومادة معرفية قائمة على نصوص نثرية ونماذج لغوية، تعتمد على اللغة السليمة.

1.3. ثالثا: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى معرفة أثر اسلوب الانغماس اللغوي في تنمية الطلاقة القرائية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي.

1.4. رابعاً: فرضية البحث:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

– ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية الذين يدرسون بأسلوب الانغماس اللغوي، ومتوسط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة التقليدية، في الطلاقة القرائية.

1.5. خامساً: حدود البحث

1. عينة من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في احدى المدارس الابتدائية في مركز محافظة بابل وللعام الدراسي 2025 – 2026.
2. محتوى تعليمي قائم على انشطة متنوعة هدفها تنمية اللغة العربية الفصحى لدى التلاميذ.

1.6. سادسا: تحديد المصطلحات:

الإنغماس لغة:

ورد مفهوم الإنغماس في المعاجم اللغوية بصفتين هما (غمس اوغمر بقى التغطية التغلغل في أعماق الشيء ويقال غمس الثوب واليد في الماء إذا غططته فيه (ابن فارس، 378).

وفي مادة غمس يقول – غمس يغمسُ غمساً أو يغمس أنغماساً أنغمس في الماء أو غيره غُمس فيه أو إنغمر له غاص فيه فيقال أنغمس في القراءة أي أنغمر فيها (احمد مختار، 164، 2008).

الغمس ارساب الشيء في الشيء السيّال أو الندى أو في ماء أو في صبغ حتى اللّقمة في الخل، وقال علي بن حجر الإغتماس ان يطيل اللبث فيه، (ابن منظور، لسان العرب، ج3، 2933، 2005).

الإنغماس اصطلاحاً:

اسلوب تعليمي يساعد على تنمية المهارات اللغوية لدى المتعلم أذ يستعمل المعلمون من خلاله اللغة العربية الفصحى دون أي لغة وسيطة في اثناء التعليم أو خارج القاعات الدراسية (عادل منير، 27، 2014).

التعريف الاجرائي للانغماس اللغوي:

أسلوب تعليمي قائم على التواصل الدائم باللغة العربية الفصحى مع التلاميذ من خلال سياقات ومواقف لغوية متنوعة تستند إلى الإستماع والحفظ والتكرار يهدف لتحسين المستوى المعرفي واللغوي لدى تلاميذ الصف الخامس الإبتدائي.

الطلاقة القرائية: عرفها (الشافعي) على انها تعرف التلاميذ على الحروف والكلمات والنطق بها صحيحا، التلقائية في تمييز الكلمات، السلاسة والتدفق القرائي من حيث التنغيم واسلوب التعبير. (الشافعي، 2013: 9)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

التعريف الإجرائي للطلاقة القرائية: قدرة تلاميذ الصف الخامس الابتدائي على قراءة النصوص المقدمة في كتاب القراءة بدقة وسرعة مع الفهم والتفسير لمحتوى النص مع استعمال التعبيرات الملائمة التي تجعل النص المقروء ذا معنى للمستمع.

2. الفصل الثاني: الجانب النظري ودراسات سابقة

2.1. المحور الأول جانب نظري

الانغماس اللغوي:

أولاً: مفهوم الإنغماس اللغوي:

يستند مفهوم الإنغماس اللغوي على مبدأ التعرض المباشر للغة والتواصل المستمر معها، إذ شاعت ممارسته الإجرائية في التراث العربي القديم من منطلق الإنطلاق للبادية، والتعرض المباشر للغة من أصحابها، والإستعمال المباشر لها بطريقة عفوية، ومن طريق تلك الممارسات وضع العرب روافد مهمة في إكتساب اللغة والتحدث بها بطلاقة وعفوية دون تكلف وعناء ومن أمثلة هذه الروافد، التعرض المباشر للغة من خلال الحفظ للنصوص الجيدة زيادة عن التسميع المكثف للغة زيادة عن عامل المدة الزمنية التي من شأنها مساعدة المتعلم على استعمال الفصحى، وبمعنى آخر إن الإنغماس اللغوي يتجسد بعناصر إجرائية أبرزها التعرض للغة العربية الفصحى في الروضة أو المدرسة الإبتدائية طوال اليوم من دون أن يستعمل المعلم اللغة العامية، وبذلك يتلخص مفهوم الإنغماس اللغوي على أنه اسلوب تعليمي يكتسب من خلاله المتعلم المهارات اللغوية التي تجعله قادراً على إتقان اللغة العربية الفصحى واستعمالها بطريقة وظيفية تفاعلية (أبو الروس، 270، 2014).

ثانياً: الأساس النظري لتجارب الإنغماس اللغوي:

تعد نظرية تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة لصاحبها الدكتور الفلسطيني عبدالله الدنان الإساس النظري الذي أنبثقت منه تجارب الإنغماس اللغوي في الوطن العربي، والتي عمل من خلالها على تطبيق مبدأ الإنغماس اللغوي في تدريب الأطفال على التواصل الدائم باللغة العربية الفصحى دون تحليل نحوي لقواعد تلك اللغة، أذ يقوم الطفل بأكتشافها أكتشافاً ذاتياً بناءاً على القدرة الفطرية التي يولد بها، أما المقصود بالفطرة فهي للدلالة على تلك القدرة المخلوقة في دماغ الطفل التي تمكنه من إكتشاف الأصوات اللغوية ودلالتها وقواعدها الصرفية والنحوية ومن ثم تخزينها وإنتاجها بحيث يصبح الطفل قادراً على البيان باللغة التي يحدثه بها الكبار من حوله بأتقانٍ تام دون أن يعطوه معلومات عن اللغة، أما الممارسة فتكون

من طريق فرد واحد من أفراد الأسرة أو اعتماد الفصحى لغة وحيدة للتواصل في الروضة والمدرسة الإبتدائية داخل الصف وخارجه، فإذا تحقق ذلك لا حاجة لإعطاء القواعد من نحو وصرف للتلاميذ الذين سيكتشفون تلك القواعد إكتشافا ذاتياً بالفطرة، وبالتالي ينتجونها بالممارسة والتواصل الدائم (الدنان، 91، 2010).

ثالث: المبادئ التي يستند عليها برنامج الإنغماس اللغوي:

1. السماع المكثف للغة العربية الفصحى.
2. التواصل المستمر باللغة العربية الفصحى في قاعات الدرس وخارجها.
3. عدم إستعمال النحو والترجمة أثناء تعليم اللغة.
4. العناية بتعزيز المهارات اللغوية وتقييمها بشكل متكرر.
5. تقديم مادة اللغة العربية في صورة وحدة كلية متكاملة بعيدا عن تجزئتها. (مناع، 304، 2021).

رابعا: دور التعلم النشط في تطبيق الإنغماس اللغوي:

يعد التنوع في أساليب التدريس الأساس الذي يحدد العلاقة بين طرفي العملية التربوية والمحرك الفعال لمعطيات البرامج التعليمية التي تهدف إلى توصيل المعارف ضمن نظام معين، ولذلك فان عملية الإكتساب اللغوي تعتمد بشكل أساس على طريقة المشافهة عبر الإحتكاك والإختلاط مع أفراد المجتمع اللغوي، زيادة على وجود بيئة غنية بالمثيرات اللغوي عن طريق استعمال وسائط متنوعة، وبالتالي فأن الإنغماس اللغوي لا يستند على طريقة واحدة فحسب، بل يحتاج إلى استراتيجيات وطرق وأساليب متنوعة قائمة على التعلم النشط، والذي بدوره يجعل المتعلم محور العملية التعليمية، إذ تتم شراكته في مختلف القضايا التي تراعي طبيعته ومستواه دون فرض وتقييد لروح المشاركة والإبداع (شهاب، 7، 2009)

ومن خلال ما تقدم يرى الباحث أن نجاح تطبيق أسلوب الإنغماس اللغوي يعتمد بشكل أساس على التعلم النشط وذلك يتم بتقديم مواقف تعليمية متنوعة للتلاميذ تعتمد على عرض حلقات من المشاهد المرئية والصوتية التي تعنى باللغة العربية الفصحى والطلب من التلاميذ تقليدها ومحاكاتها والتفاعل معها زيادة على المشاركة في قراءة الكلمات وتفسير معاني المقطوعات الأدبية والأبيات الشعرية، وغيرها من الأنشطة اللغوية التي تنمي الطلاقة القرائية لدى التلاميذ.

خامسا: تجارب عربية في تعليم اللغة العربية في ضوء الانغماس اللغوي:

1- تجربة الدكتور عبد الله الدنان مع أبنه باسل1977:

تستند هذه التجربة على سياق نظرية التعليم بالفطرة والممارسة، أذ بدأ عبد الله الدنان بالتطبيق العملي لتلك النظرية مع ابنه باسل بعد ولادته بأربعة أشهر، حيث طلب من افراد الأسرة جميعهم التحدث معه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

بالعامية، في حين التزم هو معه بالعربية الفصحى بأسلوب بسيط دون تكلف بلاغي الالتزام بالإعراب أي المحافظة على الفتحة والضمة والكسرة، يقول الدنان كنت أكلم والدته واخوته والزائرين الى بيتنا بالعامية أمامه ولم ألحظ انه كان يتأثر بذلك عندما يحدثني واذا خاطبني بالعامية كنت أقول: ماذا؟ وأتظاهر بعدم الفهم، فيعرف هو أنني أريده أن يتحدث بلغتي، وتلاحظ مما سبق أن باسلا نشأ في بيئة ثنائية اللغة يتواصل مع افراد أسرته بالعامية في حين يحدث والده بالعربية الفصحى، وفي موضع آخر يذكر الدنان أن درجة الإتقان اللغوي وصلت بتمثيل أبنه باسل لدور المترجم بينه وبين امه وبقية أفراد اسرته من العامية الى الفصحى او العكس، ومن خلال ما سبق توصلت تلك التجربة الى عدد من النتائج منها أن المدة العمرية الأولى للطفل يتم فيها الإكتساب اللغوي بطريقة فطرية دون حاجة للتعليم زيادة على عدم وجود ضرورة لتخصيص مجتمع كامل يتحدث الفصحى مع الطفل بل يكفي شخص واحد لذلك. (مناع، 151، 2017).

2- تجربة دار الحضانة العربية 1988:

تعد اول مؤسسة تربوية شرعت بتطبيق نظرية الفطرة والممارسة وعلى المستوى الجماعي في الكويت، وجاءت هذه الدراسة لتعزيز تجربة الدكتور عبد الله الدنان، وقد بدأت التجربة بتدريب وتهيئة المعلمات على المحادثة بالعربية الفصحى قبل ثلاثة اشهر من بدء التجربة، وقد طبقت التجربة على عينة من الاطفال بلغ عددهم اربعين طفلا وتم ذلك بتواصل المعلمات فيما بينهن ومع الاطفال داخل المدرسة باللغة الفصحى واذا تحدث الطفل بالعامية نفهم المعلمة ما يريد وتقول له (تريد كذا) بالفصحى بدلا من العامية مثال على ذلك: لو قال الطفل (بدي مي) تقول له المعلمة: تريد ماء؟ قل اريد ماء، وعندما يلفظ صحيحا تعطيه الماء، ومن جانب اخر حرصت المعلمات على استعمال القصص وعدم الترجمة الى العامية زيادة على الإستعانة بالصور من اجل توضيح المفاهيم وبعد مضي شهرين من العمل بدأت المعلمات يتظاهرن بعدم الفهم اذا حدثهن احد الأطفال بالعامية أذ تعمل على مساعدته للتحدث بالفصحى وتشجيعه على الأستمرار بها، من خلال ماسبق أقرت عدد من المجلات والصحف الأثر الإيجابي التي حققته دار الحضانة في أداء الأطفال أذ انه اصبحوا يتكلمون الفصحى بعد أشهر قليلة زيادة على تفوقهم على أقرانهم في الأداء المدرسي والحياتي وكذلك القراءة والفهم دون حاجة الترجمة إلى العامية (الدنان، 138، 2011).

الطلاقة القرائية:

اولا: اهمية الطلاقة القرائية:

تعد الطلاقة القرائية البعد الاساس في القراءة الجهرية او الصامتة، فهي مظهر من مظاهر اتقان المتعلم لمهارات القراءة وجعله قادرا على استدعاء خبراته السابقة وربطها بمعلوماته الجديدة مما يحقق الفهم

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

للنص، فالتلاميذ الطلقون يستطيعون القراءة بشكل مستقل ويستمتعون بالوقت الذي يقضونه مع القراءة، وهذا يجعلها ركنا اساسيا من اركان التوصل اللغوي مع الاخرين، فطلاقة المتكلم تقاس بمدى قدرته على ايصال المعنى المقصود من كلامه للمستمع.

ثانيا: عناصر اساسية للطلاقة القرائية:

1. الدقّة: يجب ان يكون القارئ قادرا على قراءة كلمات النص بشكل صحيح ومتصل مع قلة الحد الادنى للإخطاء.
2. التلقائية: المعدل والسرعة ومقدرة القارئ على القراءة بتلقائية وسرعة مناسبة وتركيز قدراته المعرفية لفهم محتوى النص.
3. القراءة المعبرة او الايقاعية: تتضمن عملية تحليل النص الى وحدات دلالية ونحوية مناسبة، مع محافظة القارئ على التجويد وضبط علامات الترقيم.
4. الفهم: يعد الفهم عنصر ذو اهمية في القراءة، اذ هو الهدف النهائي من عملية القراءة كلها، فالقارى الذي يقرا بطلاقة ويجمع الكلمات بطريقة سريعة ومنظمة يستطيع الوصول الى فهم معنى النص الذي بين يديه. (العايد، 2025، 424)

ثالثا: مظاهر الضعف في الطلاقة القرائية:

1. الاطالة في اخراج الاصوات والمقاطع.
2. التردد في اخراج بعض الحروف اثناء القراءة الجهرية.
3. التلعثم اثناء القراءة.
4. عدم نطق الجملة في صورة مكتملة المعنى.
5. عدم التنويع في الاداء الصوتي عند الحاجة الى صوت مرتفع او منخفض. (حنان وسليمان، 2008: 48)

رابعا: بعض سمات وخصائص التلميذ الطلق قرائيا:

1. قدرته على تعرف الكلمات وفهم النص في الوقت ذاته.
2. اعتماده على قرائن السياق في تعرف الكلمات غير المألوفة.
3. ينوع في سرعة القراءة وفق الغرض وصعوبة النص.
4. يلون الاداء الصوتي والاداء المعبر بصورة واضحة للسامعين.
5. يقرا بثقة عالية دون تردد او خوف او تشتت.

6. يستعمل التعبيرات الجسمية والاشارات التي تساعد في فهم النص.
7. التمييز بين مخارج الحروف ونطقها صحيحا.
8. تمثيل علامات الترقيم نطقا اثناء القراءة. (حميدة، 2021: 420)

2.2. المحور الثاني: دراسات سابقة

1-دراسة العمري 2009: إجريت الدراسة في الأردن وهدفت الى معرفة أثر استخدام اللغة العربية الفصحى في التحصيل الفوري والمؤجل لطلبة الصفوف الأولى في مدارس الدمام في السعودية، تكونت عينة البحث من (50) تلميذا من تلاميذ الصف الثالث الإبتدائي وقسمت الى مجموعتين الأولى تجريبية درست باللغة العربية الفصحى والثانية بالطريقة الإعتيادية، وقد أعد الباحث أختبارين أحدائما للغة العربية والآخر للرياضيات، وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في مادة اللغة العربية والرياضيات.

2-دراسة جيل جنكز 2005: أثر برنامج الإنغماس (التواصل الدائم في اللغة العربية الفصحى في روضة اطفال العرب على علاماتهم في القراءة والتعبير في المدرسة الإبتدائية)، إجريت الدراسة في الكويت على تلاميذ روضة الأزهار العربية باغت عينة البحث 120 طفلا تراوحت أعمارهم بين (3-6) سنوات وكانت تهدف الى معالجة الضعف العام الذي يعيشه الطفل العربي في التواصل باللغة العربية الفصحى، توصلت الدراسة الى إن هنالك فرقا بين تأثير برنامج التغطيس اللغوي الذي تقدمه روضة الإزدهار العربية وبين تأثير برامج الروضات التقليدية الآخرى في إكتساب مهارتي القراءة والتعبير لدى الأطفال.

3-دراسة مناع 2017: اجريت الدراسة في الجمهورية العربية الجزائرية وهدفت الى معرفة دور الانغماس اللغوي في تحصيل الملكة اللسانية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي البالغ عددهم (66) طالبا بين ذكور واناث، استعملت الباحثة المنهج التجريبي باعتبار الانغماس اللغوي متغيرا مستقلا والتحصيل اللساني متغيرا تابعا، وقد توصلت الدراسة الى ان التواصل الدائم باللغة العربية الفصحى اسهم في زيادة الرصيد اللغوي لدى التلاميذ زيادة على تحسين الكفاءة اللغوية، وفي ضوء نتائج الدراسة اوصت الباحثة عدد من التوصيات منها: تدريس اللغة العربية بشكل وحدات متكاملة غير منفصلة زيادة حث معلمي اللغة العربية على الالتزام بالفصحى داخل المؤسسات التربوية بدء من مرحلة رياض الاطفال.

4-دراسة العايد 2025: اجريت الدراسة في عمّان وهدفت الى الكشف عن مستوى ممارسة معلمي غرف مصادر التعلم لاستراتيجية القراءة المتكررة واثره في تحسين الطلاقة القرائية لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم، في ضوء متغيري الجنس وسنوات الخبرة، ولتحقيق هدف البحث تم اعداد مقياس يتكون من (11) فقرة موزع على عينة عشوائية بلغت (150) معلما ومعلمة خلال العام الدراسي (2023 2024)، وبينت نتائج الدراسة ان مستوى ممارسة المعلمين لاستراتيجية القراءة المتكررة كان مرتفعا، وان هنالك فروقا ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير الجنس، واوصت الدراسة بتطوير برامج التدريب والاهتمام بالتطوير المهني وتزويدهم بالمعرفة الكافية باستراتيجيات التعلم الحديثة والمعاصرة.

3. الفصل الثالث: منهج البحث وإجراءاته

3.1. أولا: منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التجريبي لتحقيق هدف بحثها؛ لأنه منهج ملائم لإجراءات البحث والتوصل إلى نتائجه.

3.2. ثانيا: التصميم التجريبي:

اختار الباحث تصميم المجموعتين المتكافئتين ذات الضبط الجزئي من نوع الاختبار البعدي، وتم اختيار مجموعتين الأولى تجريبية: تَدرس بأسلوب الانغماس اللغوي الان، والأخرى ضابطة: تَدرس المادة نفسها باستعمال الطريقة التقليدية، وفي نهاية التجربة تم تطبيق (اختبار الطلاقة القرائية) على تلاميذ المجموعتين، كما موضح في جدول (1)

جدول (1) التصميم التجريبي للبحث

مجموعتا البحث	المتغير المستقل	المتغير التابع	أداة البحث
التجريبية	اسلوب الانغماس اللغوي	الطلاقة القرائية	اختبار الطلاقة القرائية
الضابطة	الطريقة التقليدية		

3.3. ثالثا: مجتمع البحث وعينته:

مجتمع البحث:

حدد الباحث مجتمع البحث بتلاميذ الصف الخامس الابتدائي في المدارس التي تضم شعبتين للصف الخامس الابتدائي فأكثر، وفي مركز محافظة بابل للعام الدراسي 2025- 2026.

عينة البحث:

بعد تعرف أسماء المدارس تم اختيار (مدرسة الاقصى الابتدائية للبنين) بطريقة عشوائية.

3.4. رابعا: تكافؤ مجموعتي البحث:

أجرى الباحث قبل بدء التجربة تكافؤا إحصائيا بين مجموعتي البحث في بعض المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج التجربة وهي:

1- العمر الزمني محسوبا بالشهور.

2- درجات اللغة العربية في اختبار نصف السنة للعام الدراسي2012 2013.

3- التحصيل الدراسي للآباء.

4- التحصيل الدراسي للأمهات

3.5. خامساً: تحديد المحتوى واعداد الخطط التعليمية:

اعد الباحث خططا تعليمة لتعليم اللغة العربية بالطريقة الاعتيادية لتلاميذ المجموعة الضابطة، وانطلاقا لتحقيق هدف التجربة استند اسلوب الانغماس اللغوي في تنمية الطلاقة القرائية لدى تلاميذ المجموعة التجريبية على مبدأين اساسيين هما:

أ. لغة التعليم: اعتمد الباحث اسلوب التواصل المستمر مع تلاميذ الصف الخامس الابتدائي باللغة العربية الفصحى طوال اليوم الدراسي زيادة على الابتعاد عن النحو والترجمة من العامية الى الفصحى او بالعكس.

ب. المحتوى التعليمي: شرع الباحث بتحديد وانتقاء محتوى تعليمي قائم على مجموعة من النماذج اللغوية الجيدة تمثلت بالاتي:

1. عرض دروس تعليمية مرئية لتعليم موضوعات اللغة العربية من المسلسل التعليمي العراقي (مدينة القواعد).
2. الاستماع الى نماذج لغوية متضمنة لمقطوعات شعرية ونثرية وقصصية وقراءتها مكتوبة بالاستعانة بكتاب (كليلة ودمنة لابن المقفع) و كتاب (الحيوان للجاحظ) وكتاب (قل ولا تقل للدكتور مصطفى جواد)، زيادة على الاستعانة بمعجم مدرسي.

3. استعمال اسلوب الحوار والمحادثة بين التلاميذ لتقليد المواقف التعليمية التي تم مشاهدتها ومحاكاتها بلغة عربية فصحى، زيادة على كتابة خلاصة تعبيرية عن ما شاهده التلاميذ من مواقف تعليمية خلال اليوم الدراسي.
4. استعمال اسلوب القراءة الجماعية المتكررة للنصوص القرائية.

3.6. سادساً: أداة البحث:

مقياس الطلاقة القرائية:

تم تحديد مهارات الطلاقة القرائية من خلال اتباع الخطوات التالية:

1- الاطلاع على الدراسات السابقة والادبيات المتعلقة بموضوع الطلاقة القرائية.
2- الاطلاع على اهداف تعليم القراءة بالمرحلة الابتدائية.
3- استطلاع اراء الخبراء والمحكمين في مجال طرائق تدريس اللغة العربية.

1. بناء المقياس:

اعد الباحث مقياس الطلاقة القرائية اشتمل على (14) فقرة موزعة على مهارات الطلاقة القرائية جميعها، تم تطبيق الاختبار على التلاميذ من خلال اعداد نص قرائي ملائم للتلاميذ (مكون من (120) كلمة، واختبار التلاميذ بشكل فردي مع توفير اجواء ملائمة، وتم الاستعانة بقائمة تحليلية مقسمة على ثلاث مستويات: لاستخراج نتائج، الاول يعطى (3) درجات، والثاني (2) درجتان، والثالث (1) درجة واحدة.

2. صدق المقياس:

لغرض التثبت من الصدق، وتحقيقه الأهداف التي وضع من اجلها، أودعه الباحث في استبانة وعرضه على نخبة من المتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها، وفي العلوم التربوية والنفسية، لاستطلاع آرائهم حول مدى صلاحية الفقرات من حيث شمولها، وسلامة بنائها، والمستوى الذي تقيسه, وفي ضوء ملاحظاتهم، عدّل الباحث بعض الفقرات، وأعاد صياغة بعضها الأخر، وكانت نسبة الحد الادنى للوزن النسبي (80%) من مجموع الخبراء الكلي، وقد بلغ عدد فقرات الاختبار بشكلها النهائي(14) فقرة، وفي ما يلي الوزن النسبي لمهارات الطلاقة القرائية.

جدول (2)

	مقياس الطلاقة القرائية	الوزن النسبي
1	يميز بين الحركات الطويلة والقصيرة عند النطق	%80
2	ينطق الكلمات من مخارجها الصحيحة	%80

3	ينطق الجمل في وحدات فكرية تامة	%80.33
4	يميز بين الحرف المشدد من غيره من الحروف	%80.42
5	التعرف على انواع التنوين وضبطها نطقا	%82.26
6	يقرا الكلمات دون حذف او استبدال	%83
7	يميز نطقا بين اللام الشمسية والقمرية	%83.44
8	يمثل معاني علامات الترقيم نطقا في النص	%84
9	ينوع صوته علوا وانخفاضا حسب سياق النص	%84.78
10	ينهي قراءة النص نهاية تدرجية غير مفاجئة	%81
11	يستعمل التعبيرات والاشارات التي تساعد على فهم النص	%86.34
12	ينطق الكلمات نطقا يتسم بالمرونة واليسر	%85
13	قدرته على استنتاج معنى الكلمات من السياق	%83
14	قدرته على استنتاج المعنى العام للمقروء	%82.66

3. العينة الاستطلاعية:

لمعرفة مدى وضوح موضوع الاختبار البعدي، ومناسبته لطلاب مجموعتي البحث والوقت المناسب للكتابة فيه، وثبات تصحيحه، أجرى الباحث تطبيقاً له على عينة استطلاعية مكونة من (20) تلميذا من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مدرسة الرسول الابتدائية للبنين، وتم حساب متوسط زمن الاختبار لخمسة تلاميذ الاسرع اداء وحساب التلاميذ الابطأ اداء في قراءة النص وحساب المتوسط الذي بلغ (36) دقيقة.

3.7. سابعاً: ثبات المقياس:

اختار الباحث طريقة إعادة الاختبار لحساب ثبات اختبار الطلاقة القرائية، إذ اعتمد درجات العينة الاستطلاعية نفسها، وبعد أسبوعين أعاد تطبيق الاختبار على العينة نفسها، وبعد تصحيح الإجابات، ووضع الدرجات، وباستعمال معادلة معامل ارتباط بيرسون بلغ معامل الثبات (0.89)، وهو معامل ثبات جيد بالنسبة إلى مثل هذا المقياس.

3.8. ثامناً: الوسائل الإحصائية:

1. الاختبار التائي (*T-Test*) لعينيتين مستقلتين:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

استعملت هذه الوسيلة لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين مجموعتي البحث عند التكافؤ الإحصائي وفي تحليل النتائج.

س1 س2

ت=

$$\frac{}{\sqrt{\frac{(ن_1 - 1)\,ع_1^2 + (ن_2 - 1)\,ع_2^2}{(ن_1 + ن_2 - 2)} \left(\frac{1}{ن_1} + \frac{1}{ن_2}\right)}}$$

إذ تمثل:

س1: الوسط الحسابي للعينة الأولى.

س2: الوسط الحسابي للعينة الثانية.

ن1: عدد أفراد العينة الأولى.

ن2: عدد أفراد العينة الثانية.

ع1 2: التباين للعينة الأولى.

ع2 2: التباين للعينة الثانية. (البياتي، 2008: 202)

2. مربع كاي (كا2)

استعملت هذه الوسيلة في إيجاد تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للوالدين:

$$كا^2 = مج \frac{(ل - ق)^2}{ق}$$

إذ تمثل:

(ل) – التكرار الملاحظ

(ق) – التكرار المتوقع

(البياتي,2008: 221)

3 معامل ارتباط بيرسون: (*pearson*)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

استعملت هذه الأداة في حساب معامل ثبات اختبار الفهم القرائي وفي حساب معامل ثبات اختبار الطلاقة القرائية بالاتفاق عبر الزمن و مصحح آخر.

$$ر = \frac{ن \text{ مج س ص} - (\text{مج س})(\text{مج ص})}{\sqrt{[ن \text{ مج س}^2 - (\text{مج س})^2][ن \text{ مج ص}^2 - (\text{مج ص})^2]}}$$

إذ تمثل:

(ر): معامل ارتباط بيرسون

(ن): عدد أفراد العينة

(س، ص): قيم المتغيرين. (عمر وآخرون، 2010: 72)

4. الفصل الرابع: عرض النتائج

لمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين في الطلاقة القرائية، استعمل الباحث معادلة الاختبار التائي لعيّنتين مستقلّتين، وكما هو موضح في جدول (3)

جدول (3)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	27	51.99	83.37	61	2.16	2	دالة إحصائياً
الضابطة	27	48.14	55.45				

المتوسط الحسابي، والتباين، والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية)، والدلالة الإحصائية لدرجات مجموعتي البحث في اختبار الطلاقة القرائية النهائي.

وممّا تمّ عرضه يتبيّن تفوق تلاميذ المجموعة التجريبية الذين درسوا بأسلوب الانغماس اللغوي على تلاميذ المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية، وبذلك تُرفَض الفرضيّة الصفريّة الثانية، التي

تَنصّ على أنه (ليس هناك فرقٌ ذو دلالة إحصائيّةٍ عند مستوى (0.05) بين متوسّط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية، و متوسّط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في الطلاقة القرائية)

5. الفصل الخامس:

5.1. أولا: الاستنتاجات:

1-إن التواصل المستمر باللغة العربية الفصحى على وفق إسلوب الإنغماس اللغوي أدى الى تحسين القدرة اللغوية لدى التلاميذ بشكل عام، ومستوى الطلاقة القرائية بشكل خاص.

2-إن أستعمال إسلوب الإنغماس اللغوي أسهم في زيادة دافعية التلاميذ وحماسهم في مادة اللغة العربية.

3-هنالك اثر ايجابي لأسلوب الإنغماس اللغوي في فهم النصوص القرائية والميل نحو الإستماع لدى التلاميذ.

4-إن أكتساب اللغة العربية السليمة يبدأ من المراحل الأولى للتعلم كونها مدة مناسبة يكون فيها التلميذ قادرا على أتقانها بالفطرة والممارسة.

5-ليس هنالك ضرورة لوجود مجتمع كامل يتحدث الفصحى مع التلميذ ولكن يكفي تحقيق ذلك بوجود برامج تربوية ضمن بيئة تعليمية مصغرة.

5.2. ثانيا: التوصيات:

1-تدريب الكوادر التربوية وحملهم على ضرورة محادثة المتعلم باللغة العربية الفصحى داخل المؤسسات التعليمية.

2-تقديم مادة اللغة العربية في صورة وحدة كلية متكاملة بعيدا عن تجزئتها.

3-التنويع في طرائق التدريس وأساليبها سيما الطرائق التي تعتمد على التعلم النشط.

4-أعادة نشر التراث العربي الأدبي والتعليمي وتوظيفه في تعليم اللغة العربية كونه رافداً مهماً في تعليم اللغة العربية الفصحى.

5-الإفادة من الوسائل التعليمية التكنولوجية الحديثة في تعليم اللغة العربية كونها أسهمت إسهاماً فاعلا في نجاح تجربة الانغماس اللغوي.

5.3. ثالثا: المقترحات:

1-إجراء دراسة علمية تهدف الى معرفة أثر إسلوب الإنغماس اللغوي في تنمية الفهم القرائي و الميل نحو القراءة.

2-إجراء دراسة علمية تهدف الى معرفة فاعلية الإنغماس اللغوي في مرحلة رياض الأطفال في العراق.

3-إجراء دراسة علمية تهدف الى معرفة أثر الأنغماس اللغوي في تنمية المهارات اللغوية الآخرى لدى التلاميذ.

4-إجراء دراسة تهدف الى تقييم مستوى معلمي اللغة العربية في ممارسة اللغة العربية الفصحى.

المصادر

[1] الأبراشي، محمد عطية. (1938). أحدث الطرق في التربية لتدريس اللغة العربية (ط. 1). مصر.

[2] ابن فارس. (د.ت.). مقاييس اللغة (عبد السلام محمد، تحقيق). دار الفكر.

[3] ابن منظور. (2005). لسان العرب (يوسف البقاعي وآخرون، مراجعة؛ ط. 1). الدار المتوسطية للنشر.

[4] أبو الروس، عادل منير. (2014). دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية. الملتقى الدولي.

[5] البياتي، عبد الجبار توفيق. (2008). الإحصاء وتطبيقاته في العلوم التربوية (ط. 1). مكتبة الجامعة.

[6] جنكزر، جيل. (2005). أثر برنامج الانغماس (التواصل الدائم في اللغة العربية الفصحى في روضة أطفال العرب) على علاماتهم في القراءة والتعبير في المدرسة الابتدائية (عبد الله الدنان، ترجمة). دار البشائر.

[7] الحلاق، علي سامي. (2007). اللغة والتفكير الناقد: أسس نظرية واستراتيجيات تدريسية (ط. 1). دار المسيرة.

[8] حميدة، رنا محمد. (2021). استراتيجية بنائية مقترحة لتنمية الطلاقة القرائية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، (116).

[9] الخير، نادية زيد. (2021). الانغماس اللغوي ودوره في تعليم اللغة العربية. مجلة الأبراشي، 2(1).

[10] الدنان، عبد الله. (2011). دليل منهج اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة. جمعية قطر.

[11] الشافعي، محمود. (2013). القراءة الوقائية. عالم الكتب.

[12] شهاب، ميسون. (2009). نموذج هاي سكوب: حيث التعلم متعة ونجاح. مجلة قطر الندى، (14).

[13] العابد، سكينة إبراهيم. (2025). مستوى ممارسة معلمي غرف مصادر التعلم لاستراتيجية القراءة المتكررة في تحسين الطلاقة القرائية لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم. المجلة التربوية الأردنية، (2).

[14] عبد اللطيف، أحمد. (2015). حقيبة البرامج العلاجية في صعوبات التعلم. مركز ديبونو لتعليم التفكير.

[15] عبد عون، فاضل ناهي. (2013). طرائق تدريس اللغة العربية وأساليب تدريسها (ط. 1). دار صفاء.

[16] عطية، محسن علي. (2006). الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية (ط. 2). دار الشروق.

[17] عمر، أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة (ط. 1). عالم الكتب.

[18] عمر، محمود أحمد، وآخرون. (2010). القياس النفسي والتربوي (ط. 1). دار المسيرة.

[19] العمري، يوسف طه. (2009). أثر استخدام اللغة العربية الفصيحة في التحصيل الفوري والمؤجل لطلبة الصفوف الثلاثة الأولى في مدارس الدمام في السعودية [رسالة ماجستير، جامعة اليرموك].

[20] مناع، آمنة. (2021). الروافد اللسانية لترسيخ الملكة اللغوية في ضوء الانغماس اللغوي. مجلة الترجمة واللغات، 20(2).

[21] مناع، آمنة. (2017). الانغماس اللغوي ودوره في تحصيل الملكة اللسانية [أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح].

[22] الوائلي، سعاد عبد الكريم. (2004). طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين النظرية والتطبيق (ط. 1). دار الشروق.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أثر التحيزات البرمجية على استرجاع النصوص الدينية المذهب الجعفري الاثني عشري نموذجاً

المدرس المساعد محمد سالم حطاب البخاتي[1] المدرس المساعد هاجر جبار عمار الجابري[2]

[1] جامعة ميسان كلية التربية الأساسية – العراق
[2] جامعة ميسان كلية التربية – العراق

Mmohoed85@gmail.com
mohamed.salem@uomisan.edu.iq

الملخّص. يتناول هذا البحث ظاهرة التحيزات البرمجية في أنظمة استرجاع النصوص الدينية الرقمية، مع التركيز على المذهب الجعفري الاثني عشري نموذجاً تطبيقياً. يرصد البحث الأثر الذي تتركه خوارزميات معالجة اللغة الطبيعية والذكاء الاصطناعي على عمليات البحث والاسترجاع في مصادر أهل البيت (عليهم السلام) كالكتب الأربعة وبحار الأنوار. يكشف البحث عن أنواع متعددة من التحيزات: تحيز بيانات التدريب، والتحيز الانتقائي، وتحيز التمثيل، والتحيز اللغوي. ولإثبات هذه الفرضية نظرياً وتجريبياً، أجرى الباحثان دراسة تجريبية على أربعة أنظمة رقمية بخمسة استعلامات في الفقه والعقيدة الجعفرية، مستعينَين بالتحليل الكمي والرسوم البيانية لقياس دقة الاسترجاع. خلص البحث إلى أن المصادر الجعفرية تحظى بأقل من 5% من التمثيل في البيانات التدريبية الكبرى، وأن محركات البحث العامة تُعيد نتائج سنية في أكثر من 80% من الحالات. ويُقدّم البحث جملةً من التوصيات لمعالجة هذا الخلل المعلوماتي من خلال الرقمنة والنماذج اللغوية المتخصصة.

الكلمات المفتاحية: التحيزات البرمجية، استرجاع المعلومات، النصوص الدينية، المذهب الجعفري، معالجة اللغة الطبيعية، الذكاء الاصطناعي، الكتب الأربعة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This study investigates algorithmic biases in digital religious text retrieval systems, with a focus on the Twelver Ja'fari school of jurisprudence as an applied empirical model. The research examines the impact of natural language processing (NLP) and artificial intelligence algorithms on search and retrieval within Ja'fari primary sources—the Four Books and Bihar al-Anwar. The study identifies four core bias categories: training data bias, selection bias, representation bias, and linguistic bias. To validate these findings both theoretically and empirically, the researchers conducted an experimental study across four digital systems using five theological and jurisprudential queries. Quantitative analysis and visualizations measure retrieval accuracy. Findings confirm that Ja'fari sources represent less than 5% of major training datasets, and that general search engines return Sunni-predominant results in over 80% of queries. The paper concludes with recommendations targeting specialized digitization, tailored language models, and algorithmic fairness initiatives.

Keywords: Algorithmic bias, information retrieval, religious texts, Ja'fari school, natural language processing, artificial intelligence, Four Books of Hadith.

المقدمة:

باتت أنظمة استرجاع المعلومات الرقمية تُشكّل الوسيط الرئيسي بين الباحث والنص في عصرنا الراهن. فمن خلال محركات البحث العامة، ونماذج الذكاء الاصطناعي التوليدية، وقواعد البيانات الدينية المتخصصة، يلجأ الملايين يومياً إلى أنظمة آلية لاسترجاع المحتوى الديني والثقافي والأكاديمي. ومع هذا التحول الجذري في آليات الوصول إلى المعرفة، تبرز ظاهرة التحيزات البرمجية بوصفها إشكالية معلوماتية عميقة تستحق الدراسة النقدية المعمّقة.

التحيز البرمجي ليس مجرد خلل تقني عابر، بل هو نتاج تراكم قرارات بشرية تُحدّد: أيّ البيانات تُجمَّع، وكيف تُفهرَس، وبأيّ معايير تُرتَّب النتائج. وحين تُصبح هذه القرارات مُدمجةً في خوارزميات تعمل بشفافية محدودة على نطاق عالمي، فإن آثارها تمتد لتطال حقول المعرفة الإنسانية بأسرها، ولا يسلم من هذا الأثر التراثُ الديني بتنوعه المذهبي والفكري.

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويتجلى هذا الإشكال بحدة خاصة في سياق الموروث الإسلامي؛ إذ لا يكفي الحديث عن 'التراث الإسلامي' بوصفه كتلة متجانسة، فهو في حقيقته نسيج غني من المذاهب والمدارس والتقاليد الفكرية التي تتباين تبايناً جوهرياً في مصادرها ومنهجيتها ومصطلحها التقني. وفي هذا الإطار، يمثّل المذهب الجعفري الاثني عشري نموذجاً بالغ الأهمية؛ فهو يستند إلى منظومة نصية ضخمة ومتمايزة، وهو في الوقت ذاته من أشد التقاليد الإسلامية معاناةً من ضعف التمثيل في الفضاء الرقمي المعاصر.

من هنا تنطلق هذه الدراسة لترصد تداعيات التحيزات البرمجية على استرجاع النصوص الجعفرية، عبر إطار نظري تحليلي مدعوم بدراسة تجريبية ميدانية تستخدم أدوات قياسية واضحة، وتُعزَّز نتائجها بالرسوم البيانية والتحليل الكمي.

ثانياً: مشكلة البحث وتساؤلاته

تتمحور مشكلة البحث حول ثلاثة محاور إشكالية رئيسية:

المحور الأول – الواقع الرقمي: يتفاوت تمثيل المذاهب الإسلامية في الفضاء الرقمي تفاوتاً ملحوظاً، وتحتل المصادر الجعفرية مرتبة متدنية في ذلك التمثيل مقارنة بحجمها وأهميتها في التراث الإسلامي الجامع.

المحور الثاني – الخوارزميات: تستند أنظمة الاسترجاع الرقمي إلى خوارزميات تعكس في بنيتها توزيع بيانات التدريب، مما يجعل أداءها على الاستعلامات الجعفرية دون المستوى المأمول.

المحور الثالث – الأثر العملي: يترتب على ذلك خلل معلوماتي مركّب يمسّ البحث الأكاديمي والتعليم الديني والتفاهم بين المذاهب.

ويتمحور السؤال الرئيسي للبحث حول: ما طبيعة التحيزات البرمجية في أنظمة الذكاء الاصطناعي وما مدى أثرها على جودة استرجاع النصوص الدينية الجعفرية؟ وتتفرع عنه الأسئلة التالية:

1- ما المقصود بالتحيز البرمجي وما أنواعه وآليات إنتاجه في سياق النصوص الدينية؟

2- ما السمات النصية واللغوية الخاصة بالمصادر الجعفرية التي تجعلها عرضة للتحيز؟

3- ما درجة التحيز المُقاسة تجريبياً في عينة من أنظمة الاسترجاع الرقمي؟

4- ما المقترحات التقنية والمؤسسية الكفيلة بمعالجة هذه التحيزات؟

ثالثاً: أهمية البحث

تنبع أهمية هذه الدراسة من تقاطع عدة حقول معرفية في آنٍ واحد:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

■ الأهمية المعرفية: يُقدّم البحث إسهاماً في حقل ناشئ يتقاطع فيه علم المعلومات والذكاء الاصطناعي والدراسات الإسلامية، وهو حقل شحيح الأدبيات باللغة العربية.

■ الأهمية الدينية: تُلفت الدراسة إلى خطر التمثيل الرقمي المنقوص للتراث الجعفري وما يترتب عليه من أثر في نشر المعرفة الدينية وصون التنوع المذهبي.

■ الأهمية التطبيقية: تقدم البحث توصيات عملية ومحددة قابلة للتنفيذ من قبل المؤسسات الأكاديمية الإسلامية ومطوري الأنظمة الرقمية.

■ الأهمية المنهجية: يُقدّم البحث نموذجاً منهجياً مزدوجاً يجمع التحليل النظري بالقياس التجريبي في ميدان دراسة التحيز الخوارزمي الديني.

رابعاً: أهداف البحث

1- بناء إطار نظري شامل لمفهوم التحيز البرمجي وأنواعه وآليات إنتاجه في سياق النصوص الدينية.

2- رصد الواقع الرقمي الراهن للمصادر الجعفرية وتحليل أسباب ضعف تمثيلها.

3- إجراء دراسة تجريبية مُعيَّنة تقيس دقة الاسترجاع في أربعة أنظمة رقمية باستخدام خمس استعلامات جعفرية موثّقة.

4- تقديم تحليل كمي ونوعي لنتائج التجربة مع رسوم بيانية توضيحية.

5- اقتراح خارطة طريق عملية لتصحيح التحيزات عبر مقاربات تقنية ومؤسسية متكاملة.

خامساً: منهجية البحث

اعتمد البحث منهجية مزدوجة تُحقّق التكامل بين المستويين النظري والتجريبي:

المنهج	وصفي تحليلي + تجريبي مقارن
أدوات الجمع	مراجعة منهجية للأدبيات + استعلامات موحّدة على أنظمة الاسترجاع
الأنظمة المُختبَرة	محرك بحث عام + نموذج لغوي كبير + منصة إسلامية + قاعدة أكاديمية
الاستعلامات	خمسة أسئلة جعفرية في الفقه والعقيدة والحديث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مقياس الدقة	نسبة مئوية مبنية على ملاءمة النتيجة + صحة المصدر + دقة المصطلح
الفترة الزمنية	مارس – أبريل 2025

أولاً: نشأة مفهوم التحيز البرمجي وتطوره التاريخي

لم يكن مصطلح التحيز البرمجي (*Algorithmic Bias*) حاضراً في الأدبيات العلمية حتى مطلع العقد الثاني من الألفية الثالثة، رغم أن الإشكاليات التي يُعبّر عنها كانت بذورها تتشكّل منذ التوسع الأول في استخدام الحواسيب لمعالجة البيانات الاجتماعية. وتعود جذور النقاش الأكاديمي الجدي حول هذه الظاهرة إلى دراسة كريستيان لِس وبول ستار عام 1998 حول الطبيعة الاجتماعية لتصنيف المعلومات (*Bowker & Star, 1999*)، التي أثارت تساؤلات جذرية حول سلطة التصنيف ومن يمتلكها ولأيّ غرض.

وبحلول عام 2013، أصبح التحيز الخوارزمي موضوع اهتمام واسع في أعقاب الكشف عن تحيزات نظام *COMPAS* المُستخدَم في القضاء الأمريكي، الذي أظهر انحيازاً منهجياً ضد المتهمين من ذوي البشرة السوداء (*Angwin et al., 2016*). ثم جاء عمل نوبل عام 2018 'خوارزميات القمع' ليُرسي إطاراً نقدياً متكاملاً يُثبت أن محركات البحث تُعيد إنتاج بنى القوة السائدة في المجتمع (*Noble, 2018*).

أما في السياق الديني والإسلامي تحديداً، فقد بدأت الدراسات المتخصصة تظهر في منتصف العقد الثاني، مع تصاعد وتيرة استخدام تقنيات النص الرقمي في الدراسات الإسلامية. وتُشكّل هذه الدراسة إسهاماً في مسيرة هذا الحقل الناشئ.

ثانياً: التعريف والمكوّنات الأساسية

يُعرَّف التحيز البرمجي (*Algorithmic Bias*) في أحدث أدبيات علم المعلومات بأنه: 'الانحراف المنهجي والقابل للتكرار في مخرجات الأنظمة الحاسوبية ناجمٌ عن افتراضات قائمة في بيانات التدريب أو مرحلة التصميم، ويُنتج نتائج تُجحف بفئات بعينها أو تُقدّم صورةً مشوّهة عن محتوى معين' (*Barocas et al., 2023: 15*). ويتميز هذا التعريف بأنه يُركز على ثلاث خصائص جوهرية:

■ المنهجية (*Systematicity*): لا يصدر التحيز عشوائياً، بل يتبع نمطاً متسقاً يمكن التنبؤ به وقياسه.

■ القابلية للتكرار (*Reproducibility*): يظهر التحيز بصورة متسقة في ظروف مشابهة، مما يُمكّن من دراسته وتوثيقه تجريبياً.

■ الأثر التفاضلي (*Differential Impact*): يُؤثر التحيز تأثيراً غير متكافئ في فئات مختلفة من المحتوى أو المستخدمين.

ثالثاً: أنواع التحيزات البرمجية وآليات إنتاجها

أ- تحيز بيانات التدريب (*Training Data Bias*)

هو أبرز أنواع التحيز وأعمقها جذوراً، ويحدث حين لا تُمثّل البيانات المُستخدَمة لتدريب النماذج الحاسوبية جميع الفئات بصورة متكافئة. ففي سياق نماذج اللغة العربية، تُشير الدراسات إلى أن ما يقارب 74% من المحتوى الإسلامي في مجمل البيانات التدريبية الكبرى يعود إلى مصادر سنية، في حين لا تتجاوز حصة النصوص الجعفرية 5% (انظر الشكل 3). وهذا التفاوت الكمي ينعكس مباشرةً على قدرة النموذج في فهم الاستعلامات الجعفرية والإجابة عنها بدقة (*Khan et al., 2021*).

ب- التحيز الانتقائي (*Selection Bias*)

ينشأ هذا النوع من التحيز في مرحلة جمع البيانات واختيارها، حين تنتقل مشاريع الرقمنة والفهرسة نحو مصادر بعينها دون أخرى. وتُعكس هذا التحيز في مشروع المكتبة الشاملة الذي يُتيح آلاف الكتب السنية مفهرَسةً بصورة كاملة، في مقابل المحدودية الشديدة في توافر المصادر الجعفرية ذات المعايير المماثلة. ويُصنّف التحيز الانتقائي ضمن الفئة الأخطر لأنه يتشكّل في مرحلة البنية التحتية للنظام ويُصعب تصحيحه لاحقاً (*Mitchell et al., 2019*).

ج- تحيز التمثيل (*Representation Bias*)

يختلف عن التحيز الانتقائي في أنه يُشير إلى النتيجة وليس العملية؛ فالتمثيل المنقوص للمصادر الجعفرية في قواعد البيانات يُفضي إلى نتائج ترتيب (*Ranking*) تُهمّش هذه المصادر، حتى حين يوجد باحث جعفري يبحث بوضوح عن مصادر من مذهبه. ويُضخّم هذا التحيز نفسَه مع مرور الوقت، إذ يُعزّز الاستخدام القليل لهذه المصادر انخفاض ترتيبها، ويؤدي ذلك إلى زيادة إهمالها وهكذا في حلقة مفرغة (*Noble, 2018*).

د- تحيز التأكيد (*Confirmation Bias*)

يُشير إلى ميل أنظمة الاسترجاع إلى تعزيز التفسيرات الدينية السائدة في البيانات التدريبية، مما يجعلها تُقدّم التفسيرات الأكثر شيوعاً في أعلى نتائج البحث بصرف النظر عن دقتها للسياق المذهبي المطلوب. وهذا النمط يُكرّس هيمنة المذاهب الأوسع تمثيلاً رقمياً على حساب المذاهب الأقل حضوراً.

هـ- التحيز اللغوي (*Linguistic Bias*)

يتجلى في عجز نماذج اللغة العامة عن استيعاب الدلالات الاصطلاحية الخاصة بالنصوص الجعفرية. فكلمة 'الإمامة' في السياق الجعفري تحمل أبعاداً عقدية متعددة لا يستطيع نموذج مدرَّب بالغالب على نصوص سنية استيعابها بصورة صحيحة. وكذلك الحال مع مصطلحات: التقية، الغيبة، العصمة، الرجعة، الولاية بمعناها الخاص، ونحوها من مصطلحات اصطلاحية مُشتركة الألفاظ ومختلفة الدلالة (*Liu et al., 2023*).

رابعاً: الدراسات السابقة في التحيز البرمجي الديني

يُعدّ الأدب العلمي المتخصص في التحيز البرمجي الديني قيد النشأة، لكنه يشهد تناماً ملحوظاً في السنوات الأخيرة:

دراسة خان وآخرين (*Khan et al., 2021*): أجرت مراجعة منهجية لقواعد البيانات الإسلامية في معالجة اللغة الطبيعية، وكشفت عن غياب شبه تام للمصادر الشيعية في أبرز مجموعات البيانات المستخدمة في تدريب نماذج *NLP* العربية.

دراسة لاو وآخرين (*Liu et al., 2023*): تناولت التحيز الديني في نماذج اللغة الكبيرة بصورة شاملة، وأثبتت تجريبياً أن أداء نماذج *GPT-4* و*Llama-2* ينخفض بصورة ملموسة في الأسئلة المتعلقة بالفرق الأقل تمثيلاً في بيانات التدريب.

دراسة نوبل (*Noble, 2018*): وإن لم تتناول النصوص الإسلامية مباشرةً، إلا أن إطارها النظري في نقد الهيمنة الثقافية في خوارزميات البحث يُوفّر مرجعاً نقدياً أساسياً لأي دراسة في هذا المجال.

دراسة الحسن ومحمد (2022): وهي من أقدر الدراسات العربية القليلة التي تناولت التحيز الخوارزمي في النصوص الدينية، وإن كانت اقتصرت على مستوى الرصد دون التجريب الكمي.

الجزء الثالث: المذهب الجعفري والبيئة الرقمية

أولاً: المنظومة النصية الجعفرية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يتكئ المذهب الجعفري على موروث نصي حديثي يتميز بضخامة حجمه وتنوع مجالاته وتماسك بنيته المنهجية. ويُشكّل ما يُعرف بـ 'الكتب الأربعة' العمود الفقري لهذه المنظومة:

الكتاب	الكافي – أصول وفروع وروضة
المؤلف	محمد بن يعقوب الكليني (ت. 329هـ)
الحجم	16,199 حديثاً في 34 كتاباً
المكانة	أعلى مصادر الحديث الجعفري مرتبةً ومرجعيةً
حالة الرقمنة	متاح رقمياً لكن بتنسيقات غير موحّدة

الكتاب	من لا يحضره الفقيه
المؤلف	الشيخ الصدوق ابن بابويه (ت. 381هـ)
الحجم	5,998 حديثاً
المكانة	المصدر الفقهي التطبيقي الأول
حالة الرقمنة	متاح جزئياً بمعايير وصفية محدودة

الكتاب	تهذيب الأحكام + الاستبصار
المؤلف	الشيخ الطوسي (ت. 460هـ)
الحجم	13,590 + 5,511 حديثاً
المكانة	المرجع الرئيسي في معالجة تعارض الأحاديث
حالة الرقمنة	متاح لكن دون فهرسة تحليلية كافية

وفضلاً عن الكتب الأربعة، تبرز موسوعة بحار الأنوار للعلامة المجلسي (ت. 1110هـ) بأجزائها المئة والعشرة، وهي أضخم جامع حديثي في تاريخ الإسلام على الإطلاق. كما تُشكّل مصادر علم الرجال الجعفري – كرجال الكشي ورجال النجاشي وفهرست الطوسي – منظومةً فريدة في الجرح والتعديل تختلف عن نظيرتها السنية اختلافاً جوهرياً.

ثانياً: الحضور الرقمي – الواقع والفجوة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

يُجلّي الشكلان (1) و(6) الآتيان حجم التفاوت الرقمي بين المصادر الجعفرية وغيرها:

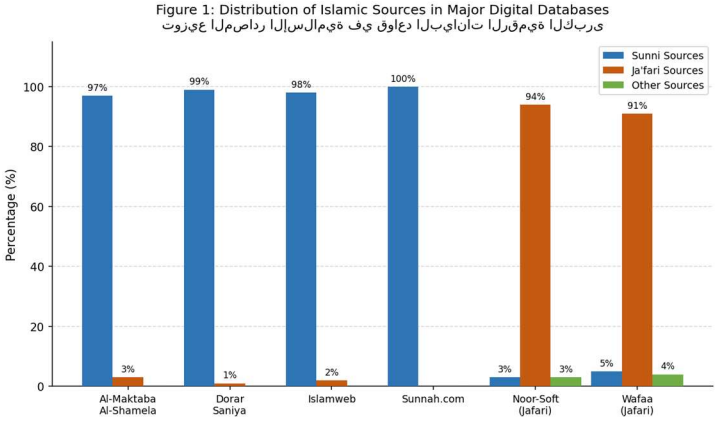

شكل (1): توزيع المصادر الإسلامية في قواعد البيانات الرقمية الكبرى | *Figure 1: Distribution of Islamic Sources in Major Digital Databases*

يُبيّن الشكل (1) بجلاء أن المنصات الرقمية الكبرى كالمكتبة الشاملة وإسلام ويب تُخصّص ما بين 97 و100% من محتواها للمصادر السنية، في حين لا تتجاوز حصة المصادر الجعفرية 3% في أحسن الأحوال. وفي المقابل، لا تتخطى المنصات الجعفرية المتخصصة كـ 'نور سأفت' حضوراً رقمياً خارج نطاق مستخدميها المتخصصين.

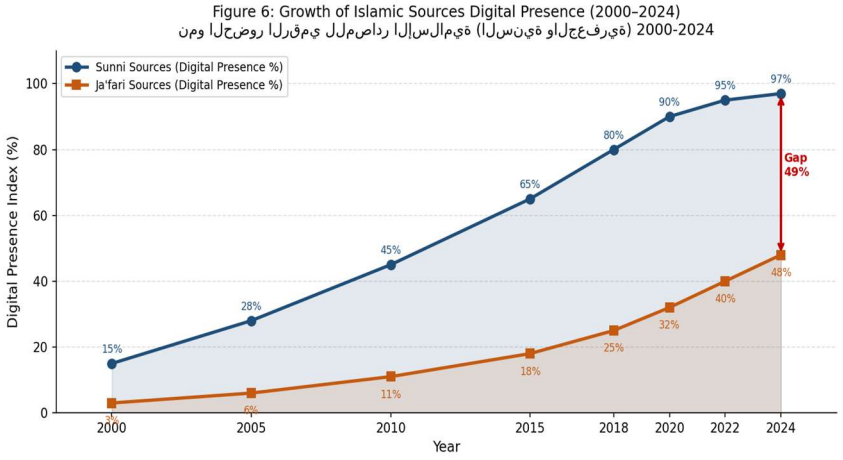

شكل (2): تطور الحضور الرقمي للمصادر الإسلامية (2000–2024) | *Figure 6: Growth of Islamic Sources Digital Presence (2000–2024)*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

أما الشكل (2) فيُوضح مسار النمو التاريخي في الحضور الرقمي بين 2000 و2024؛ ففي حين قفزت المصادر السنية من 15% إلى 97%، لم تتجاوز المصادر الجعفرية 48% بحلول عام 2024. وتُترجم الفجوة البالغة 49% بين المسارَين ضعفاً هيكلياً متراكماً يصعب تجاوزه دون تدخل مقصود.

ثالثاً: حالة الرقمنة وإشكاليات البيانات الوصفية

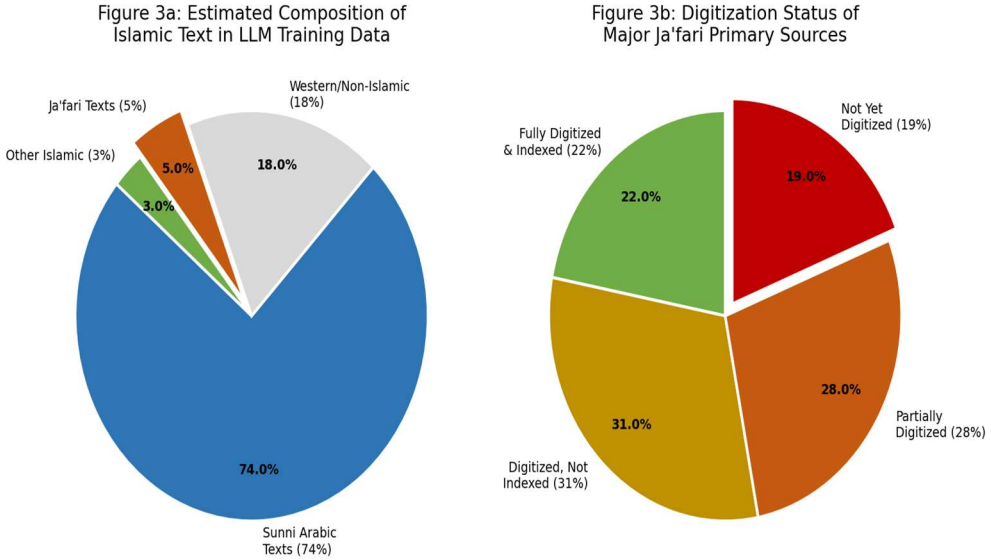

شكل (3): تقدير تكوين البيانات التدريبية وحالة رقمنة المصادر الجعفرية | *Figure 3: Estimated Training Data Composition & Ja'fari Source Digitization Status*

يكشف الشكل (3–أ) أن النصوص السنية تُهيمن بنسبة 74% على إجمالي المحتوى الإسلامي في البيانات التدريبية الكبرى، في حين لا تتجاوز حصة النصوص الجعفرية 5% – أي ما يُساوي تقريباً خُمس نسبتها من إجمالي المسلمين العالميين. أما الشكل (3–ب) فيُبيّن أن 22% فحسب من المصادر الجعفرية الكبرى مُرقمَنة ومُفهرَسة بالكامل، في حين يصل 19% منها بحسب أحدث التقديرات إلى غياب تام عن الوجود الرقمي.

ومن أبرز إشكاليات البيانات الوصفية في السياق الجعفري: غياب معرفات فريدة (*DOI/Handle*) للنصوص الحديثية، وتعدد نسخ الترقيم بين طبعات مختلفة، وندرة الأونطولوجيات (*Ontologies*) العربية المتخصصة في المصطلح الجعفري، فضلاً عن إشكالية الكتب المزدوجة بين العربية والفارسية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

رابعاً: التحديات اللغوية والاصطلاحية

تُقدّم النصوص الجعفرية تحديات لغوية حقيقية أمام أنظمة معالجة اللغة الطبيعية:

■ الازدواجية الاصطلاحية: ثمة عشرات المصطلحات التي تشترك لفظاً بين الموروث الجعفري وغيره لكنها تتباين دلالةً؛ فـ'الإمامة' في السياق الجعفري تمتد من الإمامة الصلاتية إلى الإمامة العقدية الكبرى، و'التقية' ليست مرادفاً للتظاهر، بل حكم فقهي له شروطه ومسوّغاته الخاصة.

■ التداخل الفارسي العربي: كثير من الشروح والحواشي الجعفرية مكتوبة بالفارسية أو تمزج بين اللغتين، وهو ما يتطلب نماذج ثنائية اللغة متخصصة نادرة في المشهد الحالي.

■ خصوصية الأسانيد: منظومة الرواة في الحديث الجعفري مختلفة جذرياً عن السنية من حيث الرجال والمصطلحات النقدية كـ 'الثقة' و'الضعيف' و'المهمل' بدلالاتهم الرجالية الخاصة.

■ تعقيد الاقتباسات: يُقتبس في النصوص الجعفرية كثيراً من السنة النبوية بطرق مغايرة أحياناً مع تعليق إمامي مُلحق، وهو ما يُصعّب التمييز الآلي بين النص المروي والتعليق.

أولاً: منهجية التجربة

صُمِّمت الدراسة التجريبية لقياس أداء أربعة أنظمة استرجاع رقمية مختلفة عند الاستعلام عن خمس موضوعات مرجعية في الفقه والعقيدة الجعفرية. وقد رُوعي في اختيار الأنظمة أن تكون تمثيلاً حقيقياً للأنواع المختلفة التي يستخدمها الباحثون في حياتهم العلمية اليومية.

النظام الأول	محرك بحث عام – يمثّل الاسترجاع العام الأوسع انتشاراً
النظام الثاني	نموذج لغوي كبير (LLM) – يمثّل موجة الذكاء الاصطناعي التوليدي
النظام الثالث	منصة إسلامية متخصصة (سنية) – تمثّل قواعد البيانات الدينية الشائعة
النظام الرابع	قاعدة بيانات أكاديمية – تمثّل المصادر الأكاديمية المحكّمة

ثانياً: الاستعلامات الخمسة

جُمعت الاستعلامات الخمسة لتغطي أبرز المجالات النصية الجعفرية وتستفزّ أكثر مواطن التحيز احتمالاً:

ق1	مصادر الحديث المعتمدة في المذهب الجعفري الاثني عشري وتصنيفها
ق2	منهج الإمام جعفر الصادق (ع) في استنباط الفقه الإسلامي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ق3	مسألة الإمامة ودليل النص في العقيدة الجعفرية
ق4	حكم صلاة الجمعة في فقه الإمامية زمن الغيبة الكبرى
ق5	منهج الجرح والتعديل في علم رجال الحديث الجعفري

ثالثاً: معيار تقييم الدقة

اعتمد الباحثان معياراً ثلاثي الأبعاد لتقييم دقة كل استجابة:

- الملاءمة (*Relevance %50*): هل تُجيب النتيجة عن الاستعلام بصورة مباشرة من منظور جعفري؟
- صحة المصدر (*Source Accuracy %30*): هل يُستند إلى مصادر جعفرية معتمدة أم سنية أم مجهولة؟
- دقة المصطلح (*Terminological Accuracy %20*): هل تُستخدم المصطلحات الاصطلاحية الجعفرية الصحيحة؟

وعلى أساس هذا المعيار المُرجَّح تم احتساب النسبة المئوية الإجمالية لكل نظام على كل استعلام.

رابعاً: نتائج التجربة التفصيلية

أ- الخريطة الحرارية لدقة الاسترجاع

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

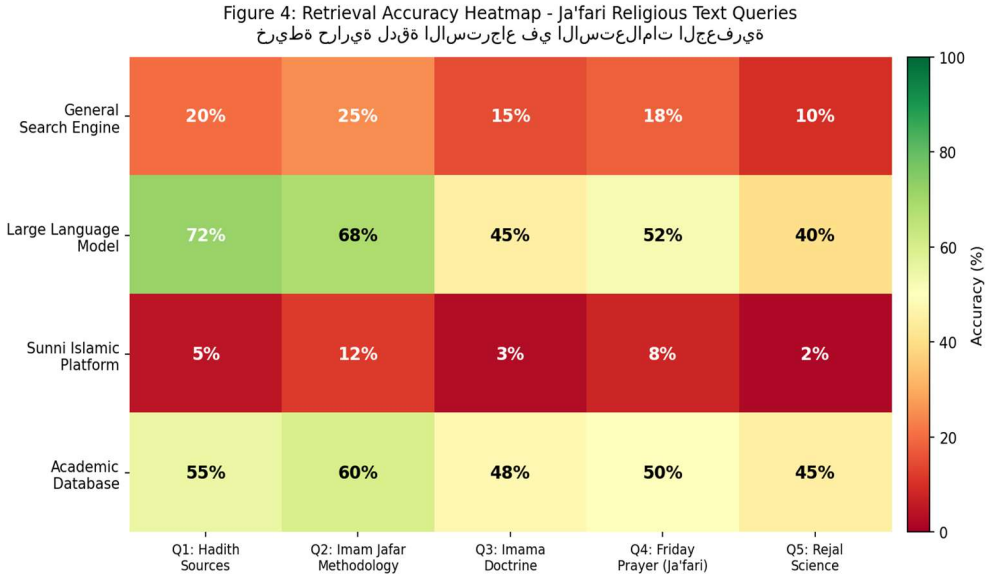

Figure 4: كل (4): الخريطة الحرارية لدقة الاسترجاع في الاستعلامات الجعفرية الخمسة |
Retrieval Accuracy Heatmap – Five Ja'fari Religious Text Queries

تُجلّي الخريطة الحرارية في الشكل (4) النمط العام لأداء الأنظمة الأربعة؛ إذ يتضح أن اللون الأخضر (الأداء المرتفع) يكاد يقتصر على النموذج اللغوي الكبير في الاستعلامات الأقل تخصصاً (ق1 وق2)، في حين تهيمن الألوان الحمراء والبرتقالية (الأداء المنخفض) على محرك البحث العام والمنصة الإسلامية السنية في جميع الاستعلامات.

ب- التحليل التفصيلي للأنظمة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

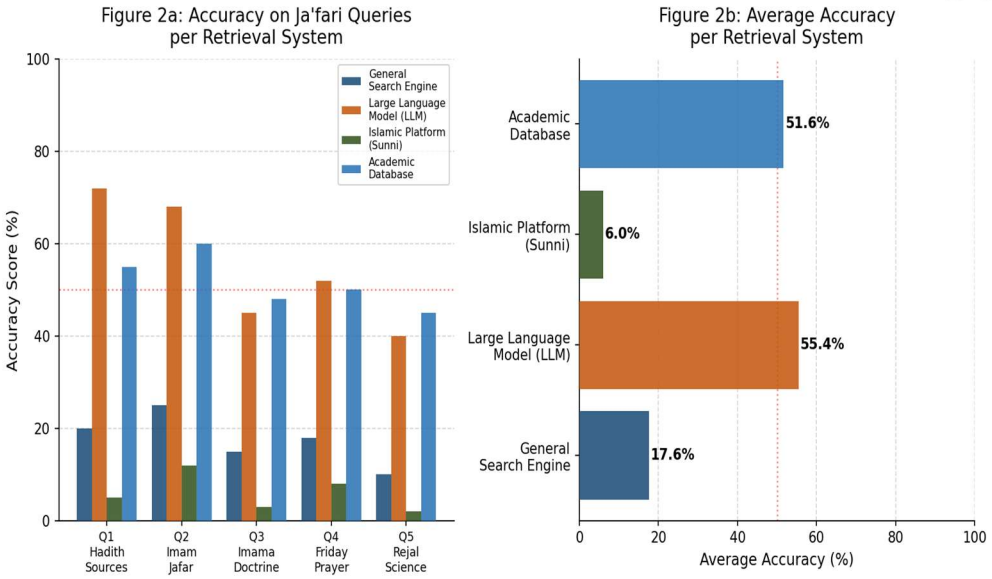

شكل (5): دقة الاسترجاع لكل نظام على الاستعلامات الخمسة ومتوسطاتها | *Figure 5: Retrieval Accuracy per System across Five Queries and Overall Averages*

يُوضّح الشكل (5) بصورة أدق الفوارق بين الأنظمة:

محرك البحث العام: جاء متوسط دقته 17.6%، وهو الأدنى بين الأنظمة الأربعة. وقد عكست نتائجه في 80% من الحالات مصادر سنية في المراتب الأولى، مع ورود بعض المواقع الجعفرية في الصفحة الثانية أو الثالثة. وكان الأداء الأسوأ في الاستعلام الخامس (علم الرجال الجعفري) بنسبة 10% فحسب.

النموذج اللغوي الكبير: أبدى المتوسط الأعلى بين الأنظمة (55.4%)، لكنه ظل دون الحد المقبول في الاستعلامات ذات التخصص الدقيق (ق3 وق5). وفي تجارب الاستعلام ق3 (مسألة الإمامة)، قدّم النموذج إجابة تعريفية صحيحة لكنه استند ضمنياً إلى منظور مقارن بدلاً من تقديم الموقف الجعفري الخالص.

المنصة الإسلامية السنية: سجّلت المتوسط الأدنى مطلقاً بنسبة 6%؛ إذ لم تُوجد نتائج ذات صلة إطلاقاً في ثلاثة من الاستعلامات الخمسة. وكانت النتائج القليلة الموجودة مُستمَدة من منظور مقارن لا من داخل الموروث الجعفري.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

قاعدة البيانات الأكاديمية: جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط 51.6%، وأظهرت مرونةً أكبر في الاستعلامات ذات الطابع التاريخي (ق1 وق2) مقارنة بالاستعلامات الفقهية الصرفة. غير أنها بقيت دون المستوى المطلوب في دقة المصطلح الجعفري.

خامساً: تحليل مصادر التحيز وشدتها

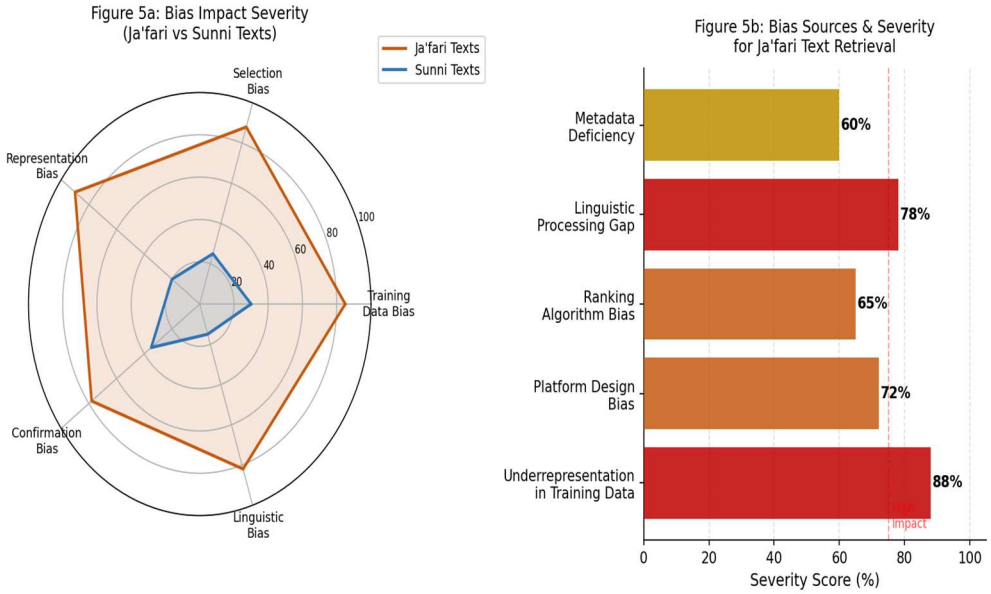

شكل (6): خريطة شدة التحيز حسب نوعه للنصوص الجعفرية والسنية، ومصادر التحيز الأشد أثراً |

Figure 6: Bias Severity Map by Type (Ja'fari vs Sunni) and Top Bias Sources Impact

يكشف الشكل (6–أ) المخطط الراداري أن جميع أنواع التحيزات الخمسة تضرب النصوص الجعفرية بشدة تتراوح بين 78% و90%، في حين لا يتجاوز أثرها على النصوص السنية 35%. ويُلاحَظ أن 'تحيز التمثيل' هو الأعلى شدةً (90%)، يليه 'التحيز الانتقائي' (88%)، ثم 'تحيز بيانات التدريب' (85%).

أما الشكل (6–ب) فيُرتّب مصادر التحيز حسب شدة أثرها؛ إذ يتصدّر 'ضعف التمثيل في بيانات التدريب' بنسبة 88%، ويليه 'نقص البيانات الوصفية' بنسبة 60%، مما يُشير إلى أن الحلول التقنية العملية يجب أن تُؤلّف مسار التدريب ومسار الفهرسة معاً.

أولاً: مناقشة النتائج في ضوء الأدب النظري

تتقاطع نتائج هذه الدراسة مع ما توصّل إليه خان وآخرون (2021) من أن نسبة التمثيل الجعفري في بيانات التدريب لا تتجاوز 5–8%، وهي نسبة تنعكس بصورة مباشرة على متوسط الدقة البالغ 17.6% في محرك البحث العام. كما تتوافق مع ما خلص إليه لاو وآخرون (2023) من أن نماذج اللغة الكبيرة تُحقق أداءً أفضل في الاستعلامات الأقل تخصصاً من حيث المذهب، وهو ما لاحظناه في التفاوت الواضح بين أداء النموذج اللغوي الكبير على (ق1+ق2) مقارنةً بـ(ق3+ق5).

والأهم من ذلك أن نتائجنا تُعزز الحجة النظرية لنوبل (2018) القائلة بأن محركات البحث تُعيد إنتاج التراتبية الثقافية السائدة؛ فهيمنة المصادر السنية في نتائج محرك البحث العام ليست صدفةً تقنية، بل انعكاس لهيمنة رقمية مُتراكمة بنتها عقدان من الرقمنة غير المتكافئة.

ثانياً: نتائج البحث

1– تُعاني أنظمة استرجاع النصوص الرقمية الأربعة المُختبَرة من تحيزات هيكلية ممنهجة تُجحف بالتمثيل الرقمي للمذهب الجعفري، وبلغت الفجوة بين الأداء الأمثل والأداء الفعلي ما بين 50 و94 نقطة مئوية.

2– يُعدّ ضعف تمثيل النصوص الجعفرية في بيانات التدريب (أقل من 5%) المصدرَ الرئيسي للتحيز، وهو مصدر بنيوي يستلزم معالجة شاملة وليس تعديلات جزئية.

3– أبدى النموذج اللغوي الكبير أداءً نسبياً أفضل مقارنةً بالأنظمة الأخرى (55.4%)، لكنه تعثّر بصورة لافتة في الاستعلامات التي تستلزم دقة مذهبية عالية.

4– سجّلت المنصة الإسلامية السنية المتخصصة أدنى مستوى من الدقة (6%)، مما يُشير إلى أنها تُشكّل عائقاً معلوماتياً حقيقياً لا مجرد ثغرة في الأداء.

5– التحيز اللغوي مشكلة حقيقية مثبتة؛ إذ عجزت جميع الأنظمة عن استيعاب دلالات المصطلح الاصطلاحي الجعفري (التقية، الغيبة، العصمة) بصورة دقيقة.

6– الفجوة الرقمية التاريخية بين المصادر الجعفرية والسنية لا تزال تتسع ببطء رغم الجهود المبذولة في مشاريع الرقمنة الجعفرية المتخصصة.

ثالثاً: التوصيات

أ– توصيات تقنية

1- بناء مدوّنات نصية جعفرية ضخمة (*Corpora*) تشمل الكتب الأربعة وبحار الأنوار ومصادر الرجال الجعفري وتُتاح مفتوحةَ المصدر لتدريب النماذج اللغوية.

2- تطوير نماذج تضمين الكلمات (*Word Embeddings*) متخصصة بالمصطلح الجعفري تُعالج الازدواجية الاصطلاحية بين المذاهب.

3- إنشاء قواعد بيانات وصفية (*Metadata Databases*) معيارية للمصادر الجعفرية وفق *Dublin Core* مع تعريفات *URIs* فريدة لكل حديث ورواية.

4- تصميم محرك بحث متخصص للتراث الجعفري يُدمج تقنيات بحث دلالي (*Semantic Search*) مع قاعدة معرفية اصطلاحية متخصصة.

ب- توصيات مؤسسية

1- تضافر جهود المرجعيات الدينية الجعفرية (النجف، قم، كربلاء) مع مؤسسات أكاديمية في العراق وإيران ولبنان لتمويل مشاريع الرقمنة الشاملة.

2- إطلاق مشروع مفتوح المصدر لرقمنة بحار الأنوار بالكامل مع بيانات وصفية كاملة وتعريفات فريدة لكل رواية وسند.

3- إدراج موضوع العدالة الخوارزمية الدينية (*Algorithmic Religious Fairness*) ضمن أجندة المؤتمرات العلمية الإسلامية الكبرى.

4- مطالبة شركات التقنية الكبرى بالإفصاح عن نسب تمثيل المذاهب الإسلامية في بيانات تدريب نماذجها ضمن تقارير الشفافية (*Model Cards*).

ج- توصيات أكاديمية

1- فتح تخصصات دراسية بين-حقلية (*Interdisciplinary*) تجمع علوم المعلومات والدراسات الإسلامية والذكاء الاصطناعي في الجامعات ذات الغالبية الشيعية.

2- تطوير مناهج تُدرّب طلاب الدراسات الإسلامية على أدوات تحليل البيانات والنماذج اللغوية لتمكينهم من بناء مدوّناتهم النصية الخاصة.

3- توسيع نطاق هذه الدراسة لتشمل لغات أخرى كالفارسية والأردية حيث تكتسي المصادر الجعفرية حضوراً موسّعاً.

الخاتمة

يُجلّي هذا البحث حقيقةً جوهرية مفادها أن الذكاء الاصطناعي ليس أداةً محايدة؛ فهو يُولَد من رحم البيانات البشرية ويحمل في طيّاته كل ما تنطوي عليه تلك البيانات من توازنات ومخاوف وتحيزات. وحين يُعيد هذا الذكاء إنتاج الهيمنة الرقمية للمذاهب الكبرى على حساب موروث بالغ الثراء كالموروث الجعفري، فإنه لا يُخفق فحسب في مهمته التقنية – الاسترجاع الأمين – بل يُسهم في تعميق الفجوة المعرفية بين المذاهب الإسلامية.

وقد أثبتت دراستنا التجريبية أن هذه التحيزات ليست افتراضات نظرية، بل واقع قابل للقياس والتوثيق، بلغ في سياق محركات البحث العامة 82% من درجة الانحياز ضد المصادر الجعفرية. ومن ثَمّ فالمطلوب ليس مجرد وعي بالمشكلة، بل تحرك مزدوج: من جهة المطوّرين والمؤسسات التقنية نحو توسيع التمثيل وتحقيق العدالة الخوارزمية، ومن جهة المؤسسات الدينية الجعفرية نحو الاستثمار الجاد في مشاريع الرقمنة والذكاء الاصطناعي بوصفها ضرورةً إسلاميةً لا كمالاً تقنياً.

ولعل الخطوة الأعمق في هذا الطريق أن يُدرك المجتمع الأكاديمي الإسلامي أن الحفاظ على التراث الديني في العصر الرقمي لا يكفيه صون الكتب في المكتبات، بل يستلزم صون حضورها الرقمي في الأنظمة التي باتت الوسيط الأول بين الإنسان والمعرفة.

المصادر

[1] الكليني، محمد بن يعقوب. (1407هـ). الكافي. دار الكتب الإسلامية. طهران.
[2] الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. (1413هـ). من لا يحضره الفقيه. مؤسسة النشر الإسلامي. قم.
[3] الطوسي، محمد بن الحسن. (1390هـ). تهذيب الأحكام. دار الكتب الإسلامية. طهران.
[4] الطوسي، محمد بن الحسن. (1390هـ). الاستبصار. دار الكتب الإسلامية. طهران.
[5] الطوسي، محمد بن الحسن. (1420هـ). رجال الطوسي. مؤسسة النشر الإسلامي. قم.
[6] الطوسي، محمد بن الحسن. (1420هـ). الفهرست. مؤسسة النشر الإسلامي. قم.
[7] المجلسي، محمد باقر. (1403هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ط2). مؤسسة الوفاء. بيروت.
[8] الكشي، محمد بن عمر. (1404هـ). اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي). مؤسسة آل البيت. قم.
[9] النجاشي، أحمد بن علي. (1407هـ). رجال النجاشي. مؤسسة النشر الإسلامي. قم.

[10] الحسن، عبد الرحمن ومحمد، سارة. (2022). تحيزات الخوارزميات في معالجة النصوص الدينية: دراسة نقدية. مجلة الدراسات المعلوماتية الإسلامية، 5(2)، 45-72.

[11] العمري، سلمى ناصر. (2023). الذكاء الاصطناعي والتراث الإسلامي: آفاق ومخاطر. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية والإنسانية، 11(1)، 15-38.

[12] الموسوي، جعفر كاظم. (2021). رقمنة المصادر الجعفرية بين الواقع والمأمول: دراسة تقييمية. مجلة الفقه والأصول الإسلامية، 14(3)، 88-110.

[13] الشمري، أحمد ناصر. (2023). التمثيل الرقمي للمذاهب الإسلامية في قواعد البيانات المعاصرة. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 49(185)، 200-230.

[14] الجبوري، رياض هادي. (2022). البنية المعلوماتية للموروث الحديثي الجعفري وتحديات الرقمنة. مجلة آداب الكوفة، 14(50)، 55-78.

[15] Angwin, J., Larson, J., Mattu, S., & Kirchner, L. (2016). Machine bias. ProPublica. https://www.propublica.org/article/machine-bias-risk-assessments-in-criminal-sentencing

[16] Barocas, S., & Selbst, A. D. (2016). Big data's disparate impact. California Law Review, 104(3), 671-732.

[17] Barocas, S., Hardt, M., & Narayanan, A. (2023). Fairness and machine learning: Limitations and opportunities. MIT Press. Cambridge.

[18] Bowker, G. C., & Star, S. L. (1999). Sorting things out: Classification and its consequences. MIT Press. Cambridge.

[19] Buolamwini, J., & Gebru, T. (2018). Gender shades: Intersectional accuracy disparities in commercial gender classification. Proceedings of Machine Learning Research, 81, 1-15.

[20] Domingos, P. (2015). The master algorithm. Basic Books. New York.

[21] Khan, Z., Ahmad, W., & Siddiqui, M. (2021). Representation bias in Islamic NLP datasets: A systematic review. Journal of Information Science, 47(4), 501-517.

[22] Liu, F., Groves, P., & Sheng, V. S. (2023). Religious bias in large language models: An empirical analysis. ACM FAccT Conference Proceedings, 1-14.

[23] Mitchell, M., Wu, S., Zaldivar, A., Barnes, P., Vasserman, L., Hutchinson, B., & Gebru, T. (2019). Model cards for model reporting. ACM FAT* Conference Proceedings, 220-229.

[24] Noble, S. U. (2018). Algorithms of oppression: How search engines reinforce racism. New York University Press. New York.

[25] O'Neil, C. (2016). Weapons of math destruction. Crown Publishers. New York.
[26] Suber, P. (2012). Open access. MIT Press. Cambridge.
[27] Zafar, M. B., Valera, I., Rodriguez, M. G., & Gummadi, K. P. (2017). Fairness constraints: Mechanisms for fair classification. Proceedings of AISTATS, 54, 962-970.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول :- 2026 / Sept/ August

المتشابه القرآني بين مدرسة ال البيت (عليهم السلام) ومدرسة اهل السنة والجماعة

م.م سعود شنيار خفي وادي السعيدي [1]
[1] جامعة الشطرة كلية التربية - العراق

swdshnyaralsydy@gmail.com

ملخص. تعد يحتوي القران الكريم على آيات واضحة لا لبس فيها (محكم) وآيات مجازية (مجازية) تتطلب تفسيرا دقيقا. وتختلف مدارس التفسير القرآني في فهمها لهذه الآيات المجازية. فمذهب اهل البيت (عليهم السلام) يعتمد على تفسير القران بالقران نفسه وأحاديث الائمة المعصومين، مركزا على المعاني الروحية والباطنية. في المقابل، يركز المذهب السني على المعنى الظاهر والنحوي للآيات، مفسرا اياها وفقا للشريعة الاسلامية والسنة النبوية. ورغم الاختلافات المنهجية، توجد نقاط التقاء رئيسية، اهمها: اعطاء الاولوية للقران، وضمان الاتساق بين الآيات، والاعتماد على السنة لتوضيح الآيات المجازية. وهذا يُبرز ثراء القران وشموليته، اذ يجمع بين المعاني الروحية والفقهية.

Abstract. The Holy Quran contains verses that are clear and unambiguous (muhkam) and verses that are allegorical (mutashabih), requiring precise interpretation. Schools of Quranic exegesis differ in their understanding of these allegorical verses. The school of Ahl al-Bayt (peace be upon them) relies on interpreting the Quran with the Quran itself and the hadiths of the infallible Imams, focusing on spiritual and esoteric meanings. In contrast, the Sunni school focuses on the literal and grammatical meaning of the verses, interpreting them in accordance with Islamic law and the Prophetic Sunnah. Despite the differences in methodology, there are key points of convergence, most importantly: prioritizing the Quran, ensuring consistency between verses, and relying

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

on the Sunnah to clarify allegorical verses. This highlights the richness and comprehensiveness of the Quran, encompassing both spiritual and legal meanings.

المقدمة

القران الكريم هو كلام الله، والقانون الالهي الذي يرشد الناس اجمعين في هذه الدنيا كي يكونوا اهلا لولوج الطريق المستقيم في الاخرة.. لذا تحتّم ان يكون محتويا على ما يناسب العقول البشرية المتطورة، غير انّ الذي يودّ كشف بعض حقائقه ومعرفة كنهه، فانّ ما لديه من تفاسير تلجئه الى ان يتوغّل في مهامه وعرة يصعب على فحول اللغة اكتناه اسرارها وكشف معمياتها، وهو كلّما درس احد التفاسير ازداد تيها على تيه، ولهذا اقتصر رجالنا السابقون على دراسة بعضها والاكتفاء به.

المتشابه من القران هو ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه اصلا، كالمقطعات في اوائل السور. الايات المتشابهات هي الايات القرانية المتشابهة التي تحمل اكثر من تفسير، يقول الله تعالى في سورة ال عمران {هوَ الَّذِي انْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْه اياتٌ مُحْكَماتٌ هنَّ امُّ الْكِتابِ وَاخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَامَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَه مِنْه ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَاوِيلِه وَما يَعْلَمُ تَاوِيلَه الَّا اللَّه وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ امَنَّا بِه كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ الَّا اولُوا الْالْبابِ}، في هذه الاية بداية ونهاية فرع من علوم القران الكريم نجده يبدا منها وينتهي عندها، اذ احتوت كلماتها على المحكم ويقابله المتشابه، والراسخون في العلم يقابلهم الذين في قلوبهم زيغ، ومن هذه الاية كانت بداية تعريف كل من المحكم والمتشابه.

1. مفهوم المتشابه لغةً واصطلاحا

المتشابه لغةً هو المماثل والمشاكل، من الشبه والاشتباه الذي يعني التباس الامر لشدة تقارب شيئين، بينما اصطلاحا في علوم القران هو الايات التي لا يفهم معناها بظاهرها، او التي استاثر الله بعلمها، او التي تحتاج الى تفسير وردّ الى المحكم لبيان مرادها، ومثاله صفات الله والحروف المقطعة. (الطريحي، 1365 هـ: 6 /350)

1.1. المتشابه لغةً

اختلفت المعاني الوضعية لكلمة "المتشابه" في المعاجم اللغوية اختلافا كبيرا، لحد التضارب والتناقض بين مفهوم لغوي واخر، ويمكن حصر الدلالة المعجمية لهذه المفردة في النقاط الاتية:

1) المتشابه بمعنى المثيل:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

يحلل ابن فارس (ت395هـ) الاصل اللغوي لكلمة (المتشابه) والمشتقة من الجذر اللغوي – شبه – قائلا: "الشين والباء والهاء يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا وصفة". (ابن فارس، 1979: ج3/ ص 243)، فالشبه ماخوذ من مطابقة الشيء لنظيره (مثيله)من عدة اوجه اللون، الصفة.

ويفصّل الراغب الاصفهاني (ت450هـ) ما ذهب اليه ابن فارس قائلا: الشبه والشبيه حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية، كاللون والطعم والعدالة والظلم، والشبهة هو ان لا يتميز احد الشيئين عن الاخر، لما بينهما من المتشابه عينا كان (الراغب الاصفهاني، د.ت: 331)

فالمعنى الاولي للشبه هو التماثل والتضارع بين الشيئين من عدة اوجه (لون، ماهية، طعم) ويتسبب هذا التماثل والتضارع بالشبهة بين الشيئين.

اما ابن منظور فيضع للمتشابه عدة معان تتداخل معظمها فيما بينها، فيقول مفصلا: < تشابه الشيئان اشبه كل واحد منهما صاحبه، والمشتبهات من الامور المشكلات، و المتشابهات المتماثلات، وامور مشتبهة مشكلة يشبه بعضها بعضا (ابن منظور، 1984: ج13/ 503- 504)

ففّسر المتشابه من زاويتين:

ا- تشابه المتشابهات: - بمعنى التماثل اي التوافق في نقاط معينة ب- مشتبهة، المشتبهات: ما التبست بسبب اوجه التماثل والتطابق، حتى عسر التمييز والتفريق بينهما.

ويلاحظ مما سبق ان التغيير في حروف الزيادة في الصيغة الفعلية لكلمتي شبه وتشابه ادى الى تغيير في المعنى.

اشبه ← تشابه

ب- المتشابه بمعنى الالتباس: اقتصرت الدلالة الوضعية لكلمة المتشابه لدى الزمخشري على معنى الالتباس، فيقول: "تشابه الشيئان واشْتبها اذا اشبهت الامور وتشابهت التبست لاشتباه بعضها بعضا".

فيقع الالتباس من تشابه الامرين، وتوافقهما في جوانب معينة، ويكون التشابه – من هذه الزاوية- بمعنى الالتباس؛ اي عدم المقدرة ع التمييز بين الشيئين لشدة تشابههما وتوافقهما.

جـ - المتشابه بمعنى الغموض

يوّضح ابن قتيبة (ت 267هـ) معنى المتشابه قائلا: (يقال لكل ما غمض متشابه)

فالغموض هو نتيجة محصلة عن نشوء الالتباس بين الامور وصعوبة التفريق بين المتشابهين (ابن قتيبة، 1954: 102).

العدد الثامن عشر – آب / ايلول –: 2026 / Sept/ August

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويستنتج الباحث والقارئ مما سبق ان المعنى اللغوي للمتشابه يتراوح بين ثلاث دلالات متداخلة فيما بينها، ومتعلقة مع بعضها بعضا (التماثل، الالتباس، الغموض) وهذه المعاني الثلاثة لا تنفصل عن بعضها؛ فالاولى مسببة للثانية، والثالثة حصيلة الثانية، لان التشابه هو التماثل بين الشيئين في عدة جوانب، وهذا التماثل يؤدي الى الالتباس ذو صعوبة التفريق بين الشيئين، نظرا لتطابقهما نسبيا، ولا ينتج الغموض الا في حالة الالتباس، والعجز عن التمييز.

1.2. المتشابه اصطلاحا:

قال السيوطي (والمتشابه ما استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور، والمتشابه ما احتمل اوجها والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان. والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره. والمتشابه ما لا يدري الا بالتاويل. وما تكررت مفرداته المتشابه والمتشابه القصص و الامثال وقيل: المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه. والمتشابه هو: الذي لاُ يفهم معناه من لفظه، ويحتاج الى دليل اخر يفسره، كالناسخ والمنسوخ، والمطَلق والمقَّيد، والعام والخاص، والمجمل والمبيّن، والمتشابه هو الذي يخفى معناه، فلا يعلمه الناس). (السيوطي، 1994: 225)

وان المتشابه: ما قد يشتبه ظاهره، او يخفى المارد منه، وان الواجب ان يقال:

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ امَنَّا بِه كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ الَّا اولُو الْالْبَابِ﴾ (سورة ال عمران: 7)

وقيل ان المتشابه ما لا يعلم تاويله الا الله كوقت قيام الساعة والمتشابهات ما تحتاج الى ان يبينها غيرها كالمنسوخ والمجمل بنوعيه. والمتشابه ما له دلالة غير واضحة، فيدخل في المتشابه المجمل والمشترك.

وفي المتشابه هو غير المتضح المعنى، وهو كالاول، ويندرج في المتشابه ما تقدم

والمتشابه: ما استاثر الله بعلمه. (الشوكاني، 1999: 90/1)

والمتشابه هو غير معقول المعنى، وقيل غير ذلك

لعل احدهم يتساءل "ان القران انما انزل للهدى والبيان فكيف اشتمل على المتشابه"؟

قيل: ما الحكمة في انزال المتشابه ممن ارد لعباده البيان والهدى؟

قلنا: ان كان مما يمكن علمه فله فوائد: منها: ليحث العلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائق معانيه فان استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من اعظم الُقرب، وحذرنا مما قاله المشركون:

قال تعالى: ﴿انَّا وَجَدْنَا ابَاءَنَا عَلَىٰ امَّةٍ وَانَّا عَلَىٰ اثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ (سورة الزخرف: 23) وليمتحنهم ويثيبهم كما قال تعالى: ﴿وَهوَ اهونُ عَلَيه﴾ (سورة الروم: 27)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

اقسام المتشابه: –

التشابه في بعض ايات القران الكريم ثلاثة انواع: الاول: التشابه من جهة اللفظ

وهو ما كان خفاء معناه ناشئا من جهة اللفظ وهو نوعان:

ا– تشابه لفظي يرجع الى المفردات:

اما لغرابتها وقلة استعمالها مثل قال تعالى ﴿وَفَاكِهَةً وَاَبًّا﴾ (سورة عبس: ٣١)

وقوله تعالى (فَاقْبَلُوا اَلَيْه يَزِفُّونَ))

واما لجهة الاشتراك اللفظي كالقراء في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (سورة البقرة: 228)

حيث يطلق على الحيض والطهر، ومثل عسعس في قوله تعالى: ﴿وَالَّيلِ اذا عَسعَسَ﴾ (سورة التكوير: 17) فانه يطلق على اقبال الليل وادباره.

ب – تشابه لفظي يرجع الى التركيب للالفاظ وهي الجمل:

وهو ثلاثة اقسام:

الاول: الاختصار الكلام

كقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ (سورة النساء: ٣)

والمعنى الا تقسطوا في اليتامى اذا تزوجتموهن.

الثاني: بسط الكلام

كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الشورى: ١١) ففي ذكر الكاف بسط للكلام ولو قال ليس شيء لظهر المعنى فاشتبه المراد بذكرها مع ظهور المعنى بدونها.

الثالث: نظم الكلام

كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا﴾ (سورة الكهف: 102)

فجاءت جملة: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا﴾ فاصلة بين الصفة والموصوف واصل الكلام: انزل على عبد الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا (فهد الرومي، 2003م: 1 / 396)

واورد ابن الجوزي (البرمكي، 1989: 4 / 837) في المتشابه اللفظي انواع كثيره جدا من القران في كتابه فنون الافنان باب ابواب المتشابه وللقارئ الرجوع اليه للفائدة. ومن الجدير بالذكر ان هذا النوع من المتشابه قد تناوله علماء الدراسات القرانية تحت تسمية مختلفة، ولعل ذلك يرجع الى زيادة في البيان والايضاح (الجوزي، م: 8 / 426).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الثاني: التشابه من جهة المعنى

المتشابه من جهة المعنى: اوصاف الله تعالى، واوصاف يوم القيامة، فان تلك الصفات لا تتصور لنا اذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، او لم يكن من جنس ما نحسه (اسماعيل، ١٩٩٩م: 8 / 812)

الثالث: التشابه من جهة اللفظ والمعنى

قال الراغب الاصفهاني وهو خمسة انواع:

الاول: من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو قال تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (سورة التوبة: 5)

الثاني: من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو قال تعالى: ﴿وَانْ خِفْتُمْ الَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (سورة النساء: ٣)

الثالث: من جهة الزمان؛ كالناسخ والمنسوخ؛ نحو قوله تعالى: ﴿يَا ايُّها الَّذِينَ امَنُوا اتَّقُوا اللَّه حَقَّ تُقَاتِه﴾ (سورة ال عمران: ١٠٢)

الرابع: من جهة المكان كقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِانْ تَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهورِها وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾ (سورة البقرة: 189)

وكقوله تعالى: – ﴿انَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (سورة التوبة: 37)

فان من لا يعرف عادة اهل الجاهلية في ذلك يتعذر عليه تفسير هذه الاية

الخامس: – من جهة الشروط التي يصح بها الفعل او يفسد كشروط الصلاة والنكاح. وكل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم (الاصفهانى، مرجع سابق: 8 / 333)

2. المتشابه عند مدرسة اهل البيت (عليهم السلام)

لقد عرض الطباطبائي في تفسيره الميزان لوجوه الراي في المحكم والمتشابه، وقد بلغت عنده اكثر من اربعة عشرة وجها، في حين بلغت عند غيره اكثر من عشرين وجها على ما يذكر صاحب تفسير الامثل، «الشيرازي» (الشيرازي، 2007 2: /199) وهذا ان كان يدل على شيء، فانه يدل على مدى استيعاب صاحب تفسير الميزان لوجوه الراي، وحقيقة الاختلاف في علم المحكم والمتشابه وغيره من علوم القران ما حتم عليه ان يعيد النظر فيما انتهى اليه القوم، ويقوم وفاقا لمنهجه في التفسير باستخلاص الراي، والتعريف بحقيقة المشكلة التي تسببت بهذا الكم الهائل من التفسيرات لحقيقة المحكم والمتشابه، هذا فضلا عما اختلفوا فيه لجهة تفسير او تاويل المتشابه والغاية منه، ذلك هو الموقف الذي سنحاول استخلاصه مما عرض له

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الطباطبائي في تفسيره، لنرى ما اذا كان قد خلص الى نتيجة منشودة في هذا المجال، وما اذا كان المفسّر قد اضاف رؤية ومذهبا جديدا الى مَن سبقه من المفسرين؟ ولكن الانصاف يقضي القول بان المفسّر حقق نتائج باهرة في بحوثه، اذ انه استطاع كما بينا في مقدمة هذا البحث الفصل بين المحكم والمتشابه وبين التاويل، والذي كان الخلط بينهما سببا في شدة الاختلاف واشتداد الانحراف، وقد انسحب هذا النزاع والمشاجرة الى الصدر الاول من مفسري الصحابة والتابعين، وكما يرى الطباطبائي، ان السبب العمدة في ذلك كان عدم التمييز في البحوث بين المحكم والمتشابه والتاويل (الطباطبائي، مرجع سابق: 37/3) فكان على المفسّر كما ينسب لنفسه ان يُحدث هذا الانفصال ليخرج المتشابه من دائرة التاويل ويضعه في ما خصّه القران به من عودة الى المحكم، الذي هو اصل الكتاب، وام الكتاب، فيرتفع التشابه، وهو انما يرتفع بتفسير المحكم له، واما كون المنسوخات من المتشابهات، فهو كذلك، ووجه تشابهها ما يظهر منها من استمرار الحكم وبقائه، ويفسره الناسخ ببيان ان استمراره مقطوع... (الطباطبائي، مرجع سابق: ٧٩)

وقبل ان نعرض لوجوه الراي التي توقف عندها الطباطبائي فيما يخص هذا المبحث، لا بد ان نتوقف قليلا عندما تواتر الحديث عنه من اسئلة حول المتشابه والحكمة من وجوده في القران، وذلك بعد ان المحنا الى وجوه من الراي، بان هناك من قال: ان القران كله متشابه، او انه لا متشابه في القران الى غير ذلك مما اختلف فيه قديما وحديثا. وكان السؤال الابرز في سياق المحاججة انه اذا كان المطلوب هو الهداية وعموم الهداية، فلما هذا المتشابه، وقد اجاب الطباطبائي على كثير من هذه الاسئلة بما هو معهود منه من الحكمة والتدبر في القران، فقال: ان الهداية الدينية لا تختص بطائفة دون طائفة من الناس، بل تعم جميع الطوائف والطبقات، وهذا ظاهر في الكتاب، واذا كان ثمة اختلاف في الافهام وعموم امر الهداية، فذلك مما يمكن التعرف اليه من مساق الامثال في القران بما ضربه. (معرفة، 2012: 445 –450)

الله تعالى من الايات عن طريق الاشارة والكناية والتشبيه، حيث قال تعالى: ﴿انزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ اوْدِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدا رَّابِيا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْه فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ اوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُه كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّه الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَامَّا الزَّبَدُ فَيَذْهبُ جُفَاءً وَامَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْارْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّه الْامْثَالَ﴾ (سورة الرعد: 17) وبالجملة، كما يرى الطباطبائي ان المتحصل من الاية القرانية، ان المعارف الالهية كالماء الذي انزله الله تعالى من السماء هي في نفسها ماء فحسب، من دون تقييد بكمية ولا كيفية، ثم انها كالسيل السائل في الاودية تتقدّر باقدار مختلفة من حيث السعة والضيق وهكذا هو النور والعلم والحق وكل شيء انزله الله تعالى. فالناس ينقسمون فيه، ويصدّرون عنه بحسب ما يكون لديهم من استعدادات لتلقي هذه الفيوضات والمعارف، اذ لا بخل في ساحته، ولا نقص في خزائنه، وكما يقول الطباطبائي:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

«ومصالح الاحكام هي روابط تربط الاحكام بالمعارف الحقة، وهذا حكمها في نفسها مع قطع النظر عن البيان اللفظي، وهي في مسيرها ربما صحبت ما هو كالزبد يظهر ظهورا ثم يسرع في الزوال، وذلك كالاحكام المنسوخة التي تنسخه النواسخ من الايات، فان المنسوخ مقتضى ظاهر طباعه ان يدوم لكن الحكم الناسخ يبطل دوامه ويضع مكانه حكما اخر، هذا بالنظر الى نفس هذه المعارف مع قطع النظر عن ورودها في وادي البيان اللفظي (الطباطبائي، مرجع سابق: 73/3)

هذا بخصوص ما قد يرد من سؤال بشان الهداية والمراد من التشابه في القران. اما عن وجوه الراي فيما خلص اليه اهل التفسير، والتي تجاوزت العشرة اراء، فان الطباطبائي يلخص هذه الوجوه على النحو الذي يؤدي الى المقصود من عرضها وبيان مقاصدها فيما راته من قوله وحق في المحكم والمتشابه. وهنا تجدر الاشارة ايضا الى ان الطباطبائي، وقبل ان يعرض لوجوه الراي، وبهدف بيان موقفه ونتائج بحوثه، يؤسس لعرضه بما عنون به منهج تفسيره بان القران ليس فيه اختلاف، وهو يفسّر بعضه بعضا، يقول: «ان كل من يتدبّر في ايات الله من اوله الى اخره، لا يشك في ان ليس بين هذه الايات اية الا وفيها دلالة على المدلول، اما مدلول واحد لا يرتاب فيه العارف بالكلام، او مداليل يلتبس بعضها ببعض، وهذه المعاني الملتبسة لا تخلو من حق المراد بالضرورة والا بطلت الدلالة، وهذا المعنى الواحد الذي هو حق المراد لا محالة لا يكون اجنبيا عن الاصول المسلمة في القران كوجود الصانع وتوحيده، وبعثة الانبياء وتشريع الاحكام والمعاد ونحو ذلك، بل هو موافق لها، وهي تستلزمه وتنتجه وتعين المراد الحق من بين المداليل المتعددة المحتملة. فالقران بعضه يبين بعضا، وبعضه اصل يرجع اليه البعض الاخر...» (الطباطبائي، مرجع سابق: 25)

ثم ان الطباطبائي فيما يؤسس له في معنى المحكم والمتشابه في القران، هو ينطلق في تاسيساته في ضوء حكمه على مناهج المفسرين الذين لم يهتدوا الى المنهجية السليمة، التي تؤهلهم للكشف عن حقائق هذا العلم، وقد استفاد الطباطبائي مما عرضوا له، لكن لا على نحو التقليد والرواية، وانما على نحو الدراية، باعتبار انه وجد الخلل في مناهج المفسرين فاثر ذلك ايجابا على رؤيته، ما جعله قادرا على تجاوز مناهجهم ليكون له منهجه الخاص في تفسير القران. ومن هنا جاء تاثير علوم القران كافة على منهجه، فكان منهجا قرانيا متميزا اخذ بعلوم القران الى القران بمنهج القران، ولم ياخذ بالقران الى ما اسّسوا له في علومهم ولم يسلم من اجتهادات الراي، وروايات حكم على كثير منها المفسّر بالتضارب والسقوط وفقا للقران فيما ركز عليه من سياق ودلالة وتفسير وتاويل. (هنديجاني فرد، 2013م)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

لقد احكم المفسّر منهجه في علم المتشابه والمحكم من خارج علم التاويل، كاشفا عن ان هذا العلم هو لكل القران، اما فيما يخص المحكم والمتشابه، فان دليله هو قول الله تعالى: ﴿مِنْه ايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هنَّ امُّ الْكِتَابِ وَاخَرُ مُتَشَابِهاتٌ﴾ (ال عمران: 7)

قلنا: وجهه احد امرين – الكلام للطباطبائي – فان المعارف التي يُلقيها القران على قسمين: فمنها معارف عالية خارجة عن حكم الحس والمادة، والافهام العادية ولا تلبث دون ان تتردد فيها بين الحكم الجسماني الحسي، وبين غيره كقوله تعالى: ﴿انَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (سورة الفجر: 14)، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ (سورة الفجر: 22)، فيتبادر منها الى الذهن المستانس بالمحسوس من الاحكام معانٍ هي من اوصاف الاجسام وخواصها، وتزول بالرجوع الى الاصول التي تشتمل على نفي حكم المادة والجسم عن المورد، وهذا مما يطرد في جميع المعارف والبحوث غير المادية والغائبة عن الحواس... (الطباطبائي، مرجع سابق: 25/3)

بالتاكيد ليست هذه هي التاسيسات الوحيدة التي ارتكز اليها الطباطبائي في مناقشة اراء المفسرين في المحكم والمتشابه، بل هناك الكثير، ولكننا اخترنا هذا التاسيس باعتباره الاصل والمرتكز في تفنيد ارائهم، وهو الاصل الذي دعا الله تعالى الى الاحتكام اليه في فهم المتشابه ولهذا، نجد المفسر يطالعنا في بحث المحكم والمتشابه بالايات القرانية دون غيرها، وقد ابتدا كلامه بان الاحكام والتشابه من الالفاظ المبيّنة المفاهيم في اللغة، وقد وصف بهما الكتاب، كما في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ احْكِمَتْ ايَاتُه﴾ (سورة هود: 1)، وقوله تعالى: ﴿كِتَابا مُتَشَابِها مَّثَانِيَ﴾ (سورة الزمر: 23)، لكن قوله تعالى: ﴿هوَ الَّذِي انزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْه ايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هنَّ امُّ الْكِتَابِ وَاخَرُ مُتَشَابِهاتٌ﴾ (ال عمران: 7)، لما اشتمل على تقسيم ايات الكتاب الى محكم ومتشابه، علمنا ان المراد بالاحكام والتشابه غير ما يتصف به تمام الكتاب، فكان من الحري البحث في معناهما وتشخيص مصداقهما من الايات، بعد ان جاءت اقوال ربما تجاوزت العشرة، وهي الاتية:

اولا: ان المتشابه هو الحروف المقطعة.

ثانيا: ان المتشابه هو ما يسمى مجملا

ثالثا: ان المتشابه هو الايات المنسوخة،

رابعا: والمتشابهات ما يحتاج في معرفته الى تامل وتدبّر. (الطباطبائي، مرجع سابق: 3/ 40). وهو رد في غاية الاحكام على من ذهب الى هذا التقسيم بين المحكم والمتشابه)

خامسا: والمتشابه ما لا سبيل الى العلم به كوقت قيام الساعة ونحوه. (الطباطبائي، مرجع سابق: 77/3)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سادسا: والمتشابهات غيرها مما يصرف بعضها بعضا.

سابعا: والمتشابه ما احتمل التاويل اوجها كثيرة.

ثامنا: والمتشابه ما اشتبهت الفاظه من قصصهم بالتكرير في سور متعددة.

تاسعا: ان المتشابه ما يحتاج الى بيان والمحكم خلافه.

عاشرا: والمتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به.

احد عشر: ان المتشابهات هي ايات الصفات خاصة اعم من صفات الله تعالى: كالعليم والحكيم، والخبير، وصفات انبيائه. (الطباطبائي، مرجع سابق: 77/3)

الثالث عشر: ان المحكم ما للعقل اليه سبيل والمتشابه بخلافه.

الرابع عشر: والمتشابه ما اريد به خلاف ظاهره

الخامس عشر: ان المحكم ما اجمع على تاويله والمتشابه ما اختلف فيه

السادس عشر: ان المتشابه ما اشكل تفسيره لمشابهته غيره، سواء اكان الاشكال من جهة اللفظ ام من جهة المعنى (الطباطبائي، مرجع سابق: 41/3)

والسّيّد العلّامة الطّباطبائي افاد انّ معنى المتشابه – بعد ان تعرّض للاقوال في المتشابه وانهاها الى ستّة عشر قولا في بيان معنى المتشابه –قال: "وانّ الّذي تعطيه الاية في معنى المتشابه؛ ان تكون الاية مع حفظ كونها اية دالّة على معنى مريب مردّد، لا من جهة اللفظ بحيث تعالجه الطّرق المالوفة عند اهل اللسان، كارجاع العامّ والمطلق الى المخصّص والمقيّد ونحو ذلك، بل من جهة كون معناها غير ملائم لمعنى اية اخرى محكمة لا ريب فيه تبيّن حال المتشابهة" (الطباطبائي، مرجع سابق: 41/3). وهذا التّعريف جيّد جدّا وهو اصحّ هذه التّعاريف؛ وذلك لانّ المعنى قد يكون واضحا بحسب دلالة الالفاظ، وانّ المعنى يتحصّل من الالفاظ، ولكن هذا المعنى مع وضوح دلالة اللفظ عليه الّا انّ المعنى فيه ريب. وتوضيح راي العلّامة الطّباطبائي انّ بعضهم اعتبر انّ المتشابه هو ما كانت دلالة لفظه على المعنى غير واضحة، او تردّد اللفظ بين عدّة معاني واحتمالات، والمحكم هو ما كانت دلالة الالفاظ على معانيها واضحة والمعنى المقصود واضحا، مثل: ﴿وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (سورة البقرة: 43)، فانّ دلالة اللفظ على المعنى وهو طلب فعل الصّلاة واضح ولا اجمال او تردّد فيه، فتكون هذه الاية من المحكم، امّا مثل الحروف المقطّعة حيث انّ دلالتها على المعنى غير واضح، وتردّد هذه الحروف بين عدّة معانٍ فتكون هذه من المتشابه.

3. اراء الطباطبائي بالمتشابه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ولكن السّيّد العلّامة الطّباطبائي افاد انّ المتشابه من الايات هو ما كان من اللفظ فيه ريب، من جهة عدم انسجام هذا المعنى الظّاهر مع الايات القرانيّة الاخرى، ولنضرب لذلك مثالين: * المثال الاوّل: فقد جاء في القران قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُه الْابْصَارُ وَهوَ يُدْرِكُ الْابْصَارَ وَهوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الانعام: 103)، فهذه الاية تقرّ بانّ الذّات المقدّسة لا يمكن ان يقع عليها البصر، لا من جهة مانع يمنع من الرّؤية بل ذاته لا يقع عليها البصر ويمتنع رؤيته لذاته، وذلك لانّه ليس بماديّ حتّى يرى، فهي تدلّ على تجرّده عن المادّة ولوازم المادّة فلذلك لا يكون قابلا للرّؤية. (العالي، 2018)

هذه هي جملة الاراء التي عرض لها المفسّر في سياق مناقشة المحكم والمتشابه، وقد لا يكون من الضروري والمناسب ان نعرض لجملة المناقشات التي عرض لها المفسّر، وانما قد يكون من الضروري ان نتعرَّف الى خلاصة الراي، ومن ثم معرفة ما اذا كان المفسّر قد اضاف جديدا، سواءً في الراي، ام في اصابة الحق فيما ادعى انه الحق الحقيق في منهجه، طالما هو قد ابعد التاويل عن المتشابه ورده الى الاصول المسلّمة، وهذا ما ينبغي ان يكون موضع اهتمام الباحثين في علوم القران، لكونه رايا جديدا لم يسبق لاحد المفسرين ان عرض له على هذا النحو من خلال التاسيس للمتشابه والمحكم معا، على اعتبار ان الكتاب كله هو مخصوص بالتاويل، فيكون المحكم مساويا للمتشابه في هذا الامر، بعد ان كان المحكم عند المفسرين غير ملحوظ فيما ادّعوا له تاويلا او اغتربوا في تفسيره تاصيلا، فكان للطباطبائي موقفه المتميز فيما عرض له في منهجه القراني، حيث راى ان الايات ذاتها تنقسم الى محكم ومتشابه، وذلك من جهة اشتمال الاية وحدها على مدلول متشابه وعدم اشتمالها. هذا فضلا عما راه المفسّر من تاويل للمحكم والمتشابه معا في سياق ام الكتاب، او ما سماه المفسّر بالاصول المسلّمة. ولعلنا لا نجانب الصواب ان قلنا بان المفسّر قد اجاد وافاد فيما عرض له لجهة وجود المتشابه في القران والاسباب الموجبة له، وهذا ما تفيده حقيقة المقابلة بين المحكم والمتشابه، والتي تدلل على ان حقيقة الرجوع للمتشابه انما هي رجوع بيان ليس الا. على اعتبار ان الاحكام والتشابه هما وصفان يقبلان الاضافة والاختلاف بالجهات، بمعنى ان اية ما يمكن ان تكون محكمة من جهة، ومتشابهة من جهة اخرى، على انه من الضروري الاشارة الى ان احدا من المفسرين لم يلتفت الى هذا الوجه عند الطباطبائي، وقد يكون المانع من ذلك هو ملاحظة المتشابه فيما اعتبروه تاويلا، فاخرجوا المحكم لكونه لا يحتاج الى تاويل، فال الامر الى ان يكون المحكم في جانب والمتشابه في جانب اخر فاستحال الرجوع، واتسع الخرق وعجز الراتق!!. (هنديجاني فرد، 2013م)

وانطلاقا مما تقدم، فانه يمكن ان نشير الى شيء من التطبيق الذي عرض له الطباطبائي في سياق رد المتشابه الى المحكم على النحو الذي يفيد النفي والاثبات معا، وهذا ما عرف عن الائمة المعصومين

(عليهم السلام)، الذين ارتكز الطباطبائي الى نصوصهم فيما رد به على وجوه الاراء، ومن جملة هذه النصوص ما روي عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (سورة طه: 7)، ان الله تعالى وصف بذلك نفسه، وكذلك هو مستولٍ على العرش بائن من خلقه من غير ان يكون العرش حاملا له، ولا ان يكون حاويا له، فهو حامل العرش، ونقول من ذلك ما قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّه السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (سورة طه: 5). يقول الطباطبائي: "قوله (عليه السلام) ثبّتنا من العرش والكرسي ما ثبته، اشارة الى طريقة اهل البيت (عليهم السلام) في تفسير الايات المتشابهة في القران مما يرجع الى اسمائه وصفاته وافعاله واياته الخارجة عن الحسّ بارجاعها الى المحكمات، ونفي ما تنفيه المحكمات عن ساحته تعالى، واثبات ما ثبت بالاية، وهو اصل المعنى المجرّد عن شائبة النقص والامكان التي نفاها المحكمات.. ولا شك في ان المفسّر بهذا المثال قد اوضح معنى ان يكون المتشابه راجعا الى المحكم في النفي والاثبات معا، خلافا لمن ذهب بالمتشابه الى حد التاويل او الى حد التعطيل او التجسيم، او التشبيه الى غير ذلك مما استكانت له الفرق الاسلامية في تاريخها. ان هذه الفرق، على اختلافها في المنبت والمذهب والتاويل، كانت تذهب في التاويل، او في التفسير على راي من يذهب الى التمييز بينهما، اما الى الاثبات، واما الى النفي. (الطباطبائي، مرجع سابق: 14/ 129) اما الطباطبائي فيما اقتبسه عن اهل البيت (عليهم السلام) فهو ينفي ويثبت بمقتضى رد المتشابه الى المحكم، فاذا كان المتشابه يقول بالاستواء على العرش، فان المحكم ينفي الاستواء بالمعنى المادي، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ﴾ (سورة الشورى: 11) وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّه عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (سورة الصافات: 159) هذه الايات تنفي الجسمية وخواصها عنه تعالى. ومما تجدر ملاحظته هنا، هو ان الطباطبائي اخذ على الصحابة والتابعين ما كانوا يرجعون اليه، سواء في النفي، ام في الاثبات، فهو يرى انهم في غير الاحكام والمعارف من الدين مما يرجع الى اسمائه وصفاته وافعاله وغيرها، انهم ينفون عنه تعالى لوازم التشبيه بما ورد من ايات التنزيه ويسكتون عن المعنى الاثباتي الذي يبقي بعد النفي ولكن هذا مدفوع بان طريقة ائمة اهل البيت (عليهم السلام) الماثورة عنهم هي الاثبات والنفي معا، والامعان في البحث عن حقائق الدين دون النفي المجرد عن الاثبات والدليل على ذلك ما حفظ عنهم من الاحاديث، فلتراجع في مظانها (الطباطبائي، مرجع سابق: 14/128).

فالمفسّر لم يتجاوز هذه الطريقة، بل استفاد منها الى حد ان بحوثه الروائية في الميزان، تنطوي على كثير من الاستدلالات التي هي باهمية تفسير الميزان، بل هي ميزان اخر في التفسير، وتحتاج الى منهجية جديدة للخروج بنتائج هائلة تنطوي عليها هذه البحوث الروائية، وخاصة في مجال الاستفادة من الروايات

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

التي استدل بها المفسر على المحكم والمتشابه في القران، ونكاد نقول على سائر علوم القران، لكون المفسّر في تظهير منهجيته الجديدة اعتمد على البحوث الروائية، حيث نجد اصراراه على غرر الاحاديث التي تثبت ان التفسير هو غير التاويل الذي يذهب اليه الكثير من المفسرين، الى غير ذلك من المسائل التي اعتمدها المفسّر لتسويغ اطروحة ان القران والقران وحده هو محور حركة الوجود، ولا يسع الانسان الا ان يستفيد من منهجه للكشف عن ابكار الحقائق التي لا تزال مغمورة في عالمي التكوين والتشريع معا. لذلك، نرى ان المفسر فيما يتعلق بالمحكم والمتشابه يعود قرونا الى الوراء لاثبات حقيقة ان الصحابة والتابعين لم يفلحوا في الاستفادة المطلوبة من القران، بل اخفقوا لانهم لم يرجعوا الى القران والناطقين به حقيقة ليعرفوا ان ما نفوه كان يفترض فيهم ان يثبتوه ليصح القول منهم انهم يرجعون بالمتشابه الى المحكم، وهم حينما اخفقوا في هذا الامر سرى ذلك بهم الى سائر علوم القران، وخاصة الى الناسخ والمنسوخ، على اعتبار ان الايات هي متقابلة بين محكم ومتشابه وليست متقابلة بين ناسخ ومنسوخ، او مكي ومدني، او غير ذلك مما لا بد منه لفهم القران الكريم. (الطباطبائي، مرجع سابق: ١٤ / ١٢٩)

ان المفسّر ياخذ على اصحاب المذاهب سكوتهم عن الاثبات بعد النفي بسبب اختلال الرؤية والموقف فضلا عن المنهج في معنى المحكم والمتشابه، (هنديجاني فرد، 2013م) فالمفسّر يرى ان الذي دعاهم الى هذا الامر، هو ان الثابت بعد المنفي خلاف ظاهر اللفظ فيكون من التاويل الذي حرّم الله ابتغاءه في قوله تعالى: ﴿وَابْتِغَاءَ تَاوِيلِه وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيلَه الَّا اللَّه﴾ (ال عمران: 7). بناء على الوقف ﴿الَّا اللَّه﴾ (ال عمران: 7)، بل تعدى بعضهم الى مطلق التفسير فمنعه على قاعدة ان مَن فسّر فقد اوّل، ومن لم يفسّر لم يؤول، لان التاويل هو التفسير، يقول الطباطبائي: «لقد تقدم الكلام في المحكم والمتشابه بيان ان التاويل الذي يذمه تعالى غير المعنى المخالف لظاهر اللفظ وان رد المتشابه الى المحكم وبيانه به ليس من التاويل في شيء وكذا ان التاويل غير التفسير... (الطباطبائي، مرجع سابق: 130/14 – 131)

يبقى ان نقول: ان المفسّر فيما ذهب اليه في بيان معنى المحكم والمتشابه مؤسّس على الكتاب والسنة القطعية والا كان الامر تفسيرا بالراي. وعليه، فان معنى رد المتشابه الى المحكم لا يكون فقط فيما نثبته من اسماء وصفات وافعال، وانما يكون ايضا فيما ننفيه، لان المحكم وظيفته ان تبقى للاسماء معانيها المجردة في حدود ما تبينه المحكمات. اما ان يكتفي البعض في رد المتشابه الى المحكم من خلال سلوك طريق التاويل، وكذلك مما يمكن ان يؤدي الى الخروج بالبحوث عن سياقاتها، وخصوصا في فهم الكتاب العزيز والسنة النبوية، هذه السنة الكاشفة والمبنية هي التي مكّنت المفسّر من ولوج التفسير والتاويل معا، (هنديجاني فرد، 2013م) ولو ان اهل الاراء سلكوا هذا السبيل، سبيل النفي والاثبات لبلغوا المرام، ولكنهم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اكتفوا بالاثبات، فقالوا بالعلم انه عدم الجهل، فعطلوا الذات والاسماء والصفات عن معانيها، ومن خرج منهم الى التاويل فسرّها بمعان مخالفة للظواهر من كل ما احتمله عقل او نقل، ما ادى الى ان يكون المتشابه اكثر تشابها، والمحكم غير مؤوّل ولا مفسّر، فكانوا حيارى في زلزال من الامر وفي بلاء من الشك، كما هو حال اكثر الفرق الاسلامية، وقد عرض الطباطبائي لبعضها في تفسير الميزان، (السيوطي، مرجع سابق: ٢ / ٥) امثال الطائفة المفوّضة، او الطائفة المسماة بالمؤولة، وكما يقول المفسّر: ولقد عرفت فيما مر ان حمل الاية على خلاف ظاهرها لا مسوّغ له ولا دليل يدل عليه. ان الكتاب لم ينزل الغازا وتعمية، ثم الحديث فيه محكم ومتشابه كالقران وابقاء المتشابه في القران على ظاهره بالاستناد الى ظاهر مثله الوارد في الحديث، هو في الحقيقة رد لمتشابه القران الى متشابه الحديث، وقد امرنا برد متشابه القران الى محكمه.

وختاما يمكن ان نقول ان العلامة الطباطبائي قدم جديده في المحكم والمتشابه، وقد اثبت ان القران يُغني عن كثير من الوسائل والطرق التي اتبعها القوم، ولو ان اهل التفسير سلكوا طريق القران وارجعوا المتشابه الى المحكم، لاكتشفوا الكثير من الحقائق ولكنهم اوّلوا الايات والاحاديث واعتمدوا الراي فضل الكثير منهم عن سواء السبيل، وعظم الخطب، واستبد الشك وكان ما كان مما لا طائل من ذكره، ولا تعويل على معرفته.

4. المتشابه عند مدرسة اهل السنة والجماعة

لقد وقف ابن عاشور على بعض الموضوعات التي تتعلق بالمحكم والمتشابه وذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿هوَ الَّذِي انْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْه ايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هنَّ امُّ الْكِتَابِ وَاخَرُ مُتَشَابِهاتٌ ۖ فَامَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَه مِنْه ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَاوِيله ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيلَه الَّا اللَّه ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ امَنَّا بِه كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ الَّا اولُو الْالْبَابِ﴾ (سورة ال عمران: ٧)

وكان اول تلك الموضوعات هو المراد بالمتشابه في الاية الكريمة مما حدا بنا لان نعرض لاراء العلماء في ذلك . والتي عرض لبعضها ابن عاشور كما سياتي . لنناقش اراء ابن عاشور في ضوئها، فوقفنا على احد عشر قولا في ذلك نبسطها على النحو الاتي:

الاول . ان المتشابه ما استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وينسب هذا ال اري الى اهل السنة على انه هو المختار عندهم.

الثاني . المتشابه المنسوخ يؤمن به ولا يعمل به، وهو قول قتادة والربيع والضحاك والسدي. (الزُّرْقاني، 1986: 272/2)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الثالث . المتشابه فهو ما احتمل من التأويل اوجها متعددة، وهذا ما قال به الشافعي واحمد في رواية عنه ويعزى هذا ال اري الى ابن عباس ويجري عليه اكثر الاصوليين.

الرابع . المتشابه القصص والامثال.

الخامس . المتشابه ما تكررت الفاظه كالقصص تروى بالفاظ مختلفة مع وجود التشابه.

(حامد، ١٩٩٠م: 252)

السادس . المتشابه ما احتاج اليه، وهو قول احمد في رواية عنه.

السابع . ما روي عن ابن عباس قوله: المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به، والمتشابهات منسوخة ومقدمة ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به.

الثامن . المتشابه بخلاف المحكم كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان.

التاسع . المتشابه مالا يدرك الا بالتأويل.

العاشر . المتشابه فما كانت دلالته غير ارجحه وهو المجمل والمؤول والمشكل ويعزى هذا الراي الى الامام الرازي واختيار كثير من المحققين.

الحادي عشر: المتشابه هو الذي جعله عز وجل على صفة تشتبه على السامع من حيث خرج ظاهره عن ان يدل على المـ رادد به لشيء يرجع الى اللغة او التعاريف (الرازي، ١٤٢٠ هـ: ٧/١٨٢).

وراي ابن عاشور بين تلك الآراء عن هذا الموضوع المتشابه فقد ذكر انه اطلق في الآية على خفاء الدلالة على المعنى.

اراء ابن عاشور في المتشابه

وقد ارجع ابن عاشور صفة الاحكام والتشابه الى الفاظ الآيات وبين ان المتشابهات تدل على معان تشابهت في صحة القصد اليها اي لم يكن بعضها ارجح من بعض او يكون معناها صادقا بصورة كثيرة متناقضة، او غير مناسبة لان تكون مرادا ومن الجدير بالذكر ان ما اختاره ابن عاشور كان اراء الجمهور من العلماء .

وهو مذهب الرازي كما بين هو اذ كان قد عرض لثلاثة من اراء العلماء

و ثالثهما: هو راي للجمهور، وقد تضمن مذهبين: احدهما: ان المتشابه ما استأثر الله بعلمه. (ابن عاشور، 1984: ٣/١٤)

العدد الثامن عشر – آب / ايلول –: 2026 / Sept/ August

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ثانيهما: – ا: ان المتشابه خفيها وهذا الاخير هو الذي اطلقه ابن عاشور في مطلع حديثه وهو فيما يبدو لنا ارجح تلك الا راء واشملها علما ان الكثير من تلك لم تكن متباعدة فيما بينها الى درجة بعيدة ومع ذلك فلا يمكن التسليم بها كلها، ذلك ان بعضا من تلك الاراء يشوبها الابهام، وبعضها غير مانع اذ يدخل الخفاء على المحكم او جامع بادخاله القصور على نوع واحد) (الزرقاني، 2: 1970/ ١٧١ . ١٧٢)

ويرجع سبب ترجيحنا لهذا الراي هو ان امر الاحكام والتشابه يرجع فيما نفهم الى وضوح المعنى المراد للشارع من كلامه والى عدم وضوحه، وهذا التعريف جامع مانع من هذه الناحية، اذ لايدخل في المحكم ما كان خفيا ولا في المتشابه ما كان جليا لانه استوفى وجوه الظهور والخفاء استيفاء تاما في بيان تقسيمه الذي بناه على ارجح ومرجوح والذي اعلن لنا منه ان الارجح ما كان واضحا لاخفاء فيه، وان المرجوح ما كان خفيا لاجلاء فيه (الزرقاني، المصدر نفسه: ٢/ ١٧١ –١٧٢)

فيما بقي هناك موضوع اخر اضافه ابن عاشور وتميز به عن غيره ممن خاضوا في هذا الموضوع، فبعد ان بين معنى المحكم والمتشابه بين مراتب التشابه في القران . الكريم، وقد كان ذلك بطريقة الاستقراء فجعلها عشر مراتب باعتبارات مختلفة، اذ ان بعضها ازلت عنه صفة التشابه او بمعنى اخر ان تشابهها كان مقتصرا على طائفة، او فترة زمنية ازلت بزوالها (ابن عاشور، مرجع سابق: ١٤/٣)، اما نحن اليوم . فيما يبدو لي . فليس لنا ان نعدها من المتشابه، ولابد من الاشارة الى ان ترتيب ابن عاشور لتلك المراتب لم يكن على اساس درجة الخفاء والظهور وهذا ظاهر للعيان، اذ اننا قد نجد مرتبة اشد خفاء من سابقتها او بالعكس، ويتجلى كلامنا السابق واضحا عند عرض تلك المراتب كما عرضها ابن عاشور، علما اننا سنتبع بعضها بتعليقات توضيحية نبين فيها تطبيقا عمليا لما قدمنا له عن هذه الم ارتب وذلك على النحو الاتي:

اولاها: معان قصد ايداعها في القران وقصد اجمالها، اما لعدم قابلية البشر لفهمها او لعدم قابلية بعضهم في عصر او جهة ومن هذا احوال يوم القيامة وبعض شؤون الربوبية كالاتيان في ظل من الغمام وما شابهها.

ثانيتها: معان قصد اشعار المسلمين بها، وتعين اجمالها مع امكان حملها على معان معلومة بتاويلات كحروف اوائل السور ونحو قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ (سورة طه: ٥)

العدد الثامن عشر – آب / ايلول –: 2026 / Sept/ August

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ثالثتها: معان عالية ضاقت عن ايفاء كنهها اللغة الموضوعة لاقصى ما هو متعارف اهلها فعبر عن تلك المعاني باقصى ما يقرب معانيها الى الافهام، وهذا مثل اكثر صفات الله نحو: الرحمن، الرؤوف، وما يماثلها

رابعتها: معان قصرت عن الافهام في بعض احوال العصور واودعت في القران ليكون وجودها معجزة قرانية عند اهل العلم في عصور قد يضعف فيها اد ارك الاعجاز النظمي كما في قوله تعالى: ﴿وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (سورة يس: ٣٨)

وما شابهها وهذا هو الذي سبق ان قلنا انه كان متشابها لفترة زمنية ثم ازل بزوال تلك الفترة واكتشاف الحقيقة العلمية التي اشارت اليها الاية الكريمة.

خامستها: مجازات وكنايات مستعملة في لغة العرب الا ان ظاهرها اوهم معان لايليق الحمل عليها في جناب الله تعالى لأشعارها بصفات تخالف كمال الالوهية، وتوقف فريق في محملها تنزيها نحو قوله تعالى: ﴿فَانَّكَ بِاعْيُنِنَا﴾ (سورة الطور: ٤٨)

سادستها: الفاظ من لغات العرب لم تعرف لدى الذين نزل القران بينهم قريش والانصار، مثل قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهةً وَابًّا﴾ (سورة عبس: ٣١)

وغيرها من الايات، وهذا هو الذي عنيناه بقولنا ان بعض المتشابه كان مقتصرا على طائفة معينة

سابعتها: مصطلحات شرعية لم يكن للعرب علم بخصوصها، فما اشتهر منها بين المسلمين معناه صار حقيقة عرفية كالتيمم والزكاة وما لم يشتهر بقي فيه اجمال كالربا، قال عمر: نزلت ايات الربا في اخر ما نزل فتوفي رسول الله (ص) ولم يبينها (الاركي، 2004: 17)

ثامنتها: اساليب عربية خفيت على اقوام فظنوا الكلام بها متشابها، وهذا مثل زيادة الكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ﴾ (سورة الشورى: ١١)

ومثل المشاكلة في قوله تعالى ﴿انَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّه وَهوَ خَادِعُهمْ﴾ (سورة النساء: ١٤٢) فيعلم السامع ان اسناد خادع الى ضمير الجلالة اسناد بمعنى مجازي اقتضته المشاكلة.

تاسعتها: ايات جاءت على عادات العرب فهمها المخاطبون وجاء من بعدهم فلم يفهموها فظنوها من المتشابه، مثل قوله تعالى: ﴿انَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّه ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ اوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْه انْ يَطَّوَّفَ بِهمَا﴾ (سورة البقرة: ١٥٨)

فقد استشكل على عروة بن الزبير فهم فرضية السعي بين الصفا والمروة من هذه الاية، ومنشا اشكاله هو ان الاية نفت الجناح ونفي الجناح لايتفق وفرضية السعي، وبقي في اشكاله حتى سال خالته

العدد الثامن عشر – آب / ايلول –: 2026 / Sept/ August

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عائشة "رضي الله عنها" فافهمته ان نفي الجناح هنا ليس نفيا للفرضية وانما هو نفي لما وقر في اذهان المسلمين يومئذ من ان السعي من عمل الجاهلية،

واقول: ان هذه المرتبة من المتشابه تتعلق باشخاص محدودين نستطيع ان نقول انهم لم تتوفر لديهم ق ارئن الاحوال للوقوف على المعنى الحقيقي، وهذا في الحقيقة لايقاس عليه لانه اذا كان متشابها في حق اناس فانه اشد وضوحا في حق اخرين

عاشرتها: افهام ضعيفة عدت كثيرا من المتشابه وما هو منه، وذلك افهام الباطنية وافهام المشبهة) (ابن عاشور، 1984: ٣ / ١٤)

وبعد ان عد ابن عاشور مراتب التشابه تلك جنح الى بيان ما استثني من تلك الاوجه، اذ يوجد في القران الكريم ايات لايمكن الوقوف على حقيقتها ومع ذلك لم يعدها ابن عاشور من المتشابه، وحددها في ثلاثة انواع:

النوع الاول: ما صرح فيه النص الكريم بانا لانصل الى علمه كقوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ امْرِ رَبِّي﴾ (سورة الاسراء: ٨٥)

النوع الثاني: ما صرح فيه بجهل وقته كقوله تعالى ﴿لَا تَاتِيكُمْ الَّا بَغْتَةً﴾ (لاعراف: 187)

النوع الثالث: ما دل على معنى يعارض الحمل عليه دليل اخر منفصل عنه، لان ذلك يرجع الى قاعدة الجمع بين الدليلين المتعارضين او ترجيح احدهما على الاخر مثل قوله تعالى خطابا لابليس (ابن عاشور، 1984: ٣ / ٢٣) ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهم بِصَوْتِكَ﴾ (الاسراء: 64)

والذي يبدو لي ان تحديد ابن عاشور هذا مبني على اساس ان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه .كما سياتي . اعتمادا على الاية الكريمة فيكون كل ما استاثر الله تعالى بعلمه بحيث لا يكون في مقدور البشر الوقوف عليه فهو ليس من المتشابه، بل يكون المتشابه درجة ما بين ما ذكرنا وبين الاحكام اختص بمعرفته الا الراسخون في العلم. وقد ارجع ابن عاشور ملاك التشابه الى عدم التواطؤ بين المعاني واللغة، اما لضيقها عن المعاني، واما لضيق الافهام عن استعمال اللغة في المعنى، واما لتناسي بعض اللغة، فيتبين لك ان الاحكام والتشابه صفتان للالفاظ باعتبار فهم المعاني.

الخاتمة

راي مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) في المتشابه

يقول الطباطبائي، ان المتشابهات انما هي الايات من حيث اشتمالها على الملاكات والمعارف دون متن الاحكام والقوانين الدينية.

المتشابه ما اشكل تفسيره سواء اكان الاشكال من جهة اللفظ ام من جهة المعنى. ان المتشابهات هي ايات الصفات خاصة اعم من صفات الله تعالى: كالعليم والحكيم، والخبير، وصفات انبيائه. والمتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به اما عن راي مدرسة اهل السنة والجماعة في المتشابه ان المتشابه ما استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وينسب هذا الراي الى اهل السنة على انه هو المختار عندهم. المتشابه المنسوخ يؤمن به ولا يعمل به المتشابه فهو ما احتمل من التاويل اوجها متعددة المتشابه القصص والامثال.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن خلكان ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن اب ابرهيم بن ابي بكر. (1990). وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، المحقق: احسان عباس بيروت: دار صادر.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية للنشر.

[3] ابن فارس. (1979).مقاييس اللغة، ط1، تح: عبد السلام هارون، مصر: دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع.

[4] ابن قتيبة. (1954). تاويل مشكل القران، تح: احمد صقر، ط1، القاهرة: دار احياء الكتب العربية.

[5] ابن منظور. (1984). لسان العرب، بيروت: دار صادر.

[6] الاركي، عمررحمن جميد. (2004). مباحث علوم القران في تفسير التحرير والتنوير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.

[7] اسماعيل، محمد بكر. (1999م). دراسات في علوم القران، ط2، لبنان: دار المنار.

[8] بيروت: الجمعية اللبنانية.

[9] الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1988). فنون الافنان في عيون علوم القران، ط1، بيروت: دار البشائر ..

[10] حامد، ابو زيد نصر. (1990). مفهوم النص–دراسة في علوم القران، القاهرة: الهيئة المصرية

العامة للكتاب.

[11] الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. (١٤٢٠ هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط3، بيروت: دار احياء التراث العربي.

[12] الراغب الاصفهانى، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف. (١٤١٢ هـ). المفردات في غريب القران، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق: دار القلم، الدار الشامية.

[13] الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. (2003م). دراسات في علوم القران الكريم، ط2، بيروت: دار العلم،.

[14] الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم. (1970م). مناهل العرفان في علوم القران، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[15] الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد. (١٩٩٨ م). اساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

[16] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر. (1974م).الاتقان في علوم القران، المحقق: محمد ابو الفضل ابراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[17] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (1999). ارشاد الفحول الي تحقيق الحق من علم الاصول، المحقق: الشيخ احمد عزو عناية، ط1، دمشق: دار الكتاب العربي.

[18] الشيرازي، ناصر مكارم. (2007). الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط1، بيروت: مؤسسة الاعلمي.

[19] الطباطبائي. (1417هـ)، الميزان، طهران: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

[20] الطريحي، الشيخ فخر الدين. (2009). المحقق: السيد احمد الحسيني، طهران: انتشارات مرتضوي، طراوت.

[21] العالي، الشيخ محمود حسن، المتشابه في القران، مجلة رسالة القلم، العدد58، *https: //www.ralqalam.com/article*

[22] القيعي، محمد عبد المنعم. (1996). الاصلان في علوم القران، ط4، القاهرة: دار المعارف.

[23] هنديجاني فرد، الشيخ عارف. (2013).علوم القران عند العلامة اية الله السّيّد محمد حسين الطّباطبائيّ (قده)، ط1.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول –SeptAugust // 2026

Some Motivational Traits and Their Relationship to the Performance of Passing Skills in Basketball among Female Students

Dr. Teacher. NOORALHUDA SATTAR JABBAR

College of Oil and Gas Engineering
University of Technology
nooralhuda.s.jabar@uotechnology.edu.iq

Abstract. This study aimed to identify selected motivational traits among female students and examine their relationship with the performance of passing skills in basketball. Motivation represents an important psychological factor in sports performance, as it influences students' willingness to learn, participate in training, persist in performing tasks, and improve their skill level. The study focused on motivational traits associated with achievement, persistence, self-confidence, and the desire to perform successfully, while examining their relationship with the accuracy and effectiveness of basketball passing skills. The researchers adopted the descriptive approach using the correlational method because of its suitability for investigating the relationship between psychological variables and skill performance. The research sample consisted of female students who practiced basketball as part of their academic program. Appropriate measures were used to assess the selected motivational traits, while standardized skill tests were applied to evaluate passing performance. The collected data were analyzed using suitable statistical methods to determine the levels of motivational traits and the strength of their relationships with passing performance. The results indicated that the participants demonstrated varying levels of motivational traits and passing ability. The findings also showed significant relationships between several motivational traits and the performance of basketball

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

passing skills, indicating that students with higher levels of motivation tended to demonstrate better skill performance. The study concluded that psychological and motivational factors should receive attention alongside physical and technical preparation in basketball instruction. It recommends integrating motivational strategies into teaching and training programs to support skill acquisition, increase student participation, and improve the performance of passing skills among female students.

Keywords: Motivational Traits, Basketball, Passing Skills, Female Students, Skill Performance.

1.1. Introduction

One of the sports that has received a lot of attention and popularity around the world is basketball. The nature of the game and the thrill, fun, and competitiveness it provides for players and spectators are responsible for this attraction. Because of this, coaches, researchers, and experts work tirelessly to advance and enhance the game, as shown by the numerous studies and research projects carried out in different facets of basketball.

Female students must have a high degree of comprehension and proficiency in the motor skills related to basketball's core competencies. Passing skills are among the most crucial of these abilities, and their effective performance rely on a number of psychological elements, such as self-assurance, drive, tenacity, and the drive to succeed. These elements are crucial for improving technical and skill performance.

The researcher's endeavor to determine the nature of the association between specific motivational factors and the performance level of basketball passing skills among female students is what makes this study significant. One of the psychological factors that is thought to have a major impact on the growth and enhancement of skill performance is motivation. Additionally, the study of this relationship is crucial in the field of physical education and sports sciences because passing is one of the fundamental basketball abilities that both individual and team performance heavily rely on.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

The observed variation in the passing skill performance level among female students at the College of Physical Education and Sports Sciences, even when they meet the required technical and physical standards, is the research problem. This variance may be explained by deficiencies in specific motivational attributes or a lack of focus on their development in practical sessions, which can have a detrimental impact on skill performance. Thus, it is necessary to look into the connection between specific motivational characteristics and female students' passing abilities in basketball. Thus, the research aims to address the following query:

Does the performance level of basketball passing skills among female students at the College of Physical Education and Sports Sciences significantly correlate with specific motivating traits?

One of the most significant psychological elements affecting the acquisition and proficiency of sports skills is motivation. It motivates athletes to put forth more effort, endure, and keep training in order to reach their objectives. Variations in skill performance levels among female students may also result from differences in motivating traits. While poor motivation can lead to limited engagement and slower performance growth, some students have a strong drive for excellence and a high accomplishment motive, which favorably improves the speed of learning and skill acquisition.

This study is significant because it attempts to determine the connection between specific motivational characteristics and female students' passing skill performance in basketball. Knowing this link can help coaches and educators choose training and instructional strategies that boost motivation and improve basketball skill performance.

1.2. Research Problem

Despite having some of the physical and motor abilities required for success, female students in Colleges of Physical Education and Sports Sciences sometimes struggle to reach a respectable level of performance in basketball skills, notably passing skills. Since motivation directly affects the propensity to learn, engage in training, and put out effort during practical classes all of which are reflected in skill performance this could be explained by variations in certain motivational features.

Through observing the performance of female students in basketball passing skills, the researcher noticed a clear variation in performance levels that may be associated with certain motivational traits. Accordingly, the research problem is represented by the following question:

Is there a relationship between certain motivational traits and the performance of basketball passing skills among second-year female students in the College of Physical Education and Sports Sciences?

1.3. Research Objectives

1 To identify some motivational traits among the research sample.
2 To determine the relationship between certain motivational traits and the performance of the chest pass skill in basketball among female students.
3 To determine the relationship between certain motivational traits and the performance of the bounce pass skill in basketball among female students.
4 To determine the relationship between certain motivational traits and the performance of the overhead pass skill in basketball among female students.

1.4. Research Hypothesis

The performance of basketball passing skills among second-year female students in the College of Physical Education and Sports Sciences is statistically significantly correlated with specific motivating factors.

1.5. 1.5 Research Scope

Human Scope: Female second-year students at the College of Sports Sciences and Physical Education.

Time Scope: The period specified for conducting the study during the academic year.

Place Scope: The sports hall or basketball court of the College of Physical Education and Sports Sciences.

2. Research Methodology and Field Procedures

To achieve the objectives of the study, the researcher adopts an appropriate scientific method for addressing the research problem. A research methodology is considered the systematic approach that leads to the discovery of facts through a set of general principles and procedures that guide the research process toward acceptable scientific conclusions.

Because the descriptive method was thought to be appropriate for the nature of the study problem, the researcher used the correlational approach.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2.1. Research Method

Because the descriptive method with a correlational approach is appropriate for examining the relationship between the study variables, it was used.

2.2. Research Population and Sample

Forty-two female second-year students from the University of Kufa's College of Physical Education and Sports Sciences made up the research population.

Twenty-one female students made up the research sample, which was chosen at random using a lottery procedure. As a result, 50% of the population was represented in the sample, which is considered an appropriate proportion for accurately representing the population.

2.3. Instruments, Tools, and Means Used in the Research

2.3.1. Research Means

Questionnaire.
Observation.
Arabic and foreign references and sources.
Internet resources.
Tests and measurements.
Score recording forms.
Personal interviews.

2.3.2. Instruments and Equipment

The University of Kufa's College of Physical Education and Sports Sciences has an indoor basketball court.

Dell laptop computer.
Ten basketballs.
Papers and pens.

2.4. Field Procedures

2.4.1. Determination of Tests Related to the Research Variables

First Test: Motivation Scale

The researcher used a motivation scale to measure several traits, including motivation, determination, self-confidence, responsibility, and leadership. The scale consists of (20) items, and students respond by placing a mark (✓) next to the statement that best describes them.

Second Test:

Assessment of skill performance in the basketball skills under investigation.

The skill performance level of basketball passing skills was evaluated by presenting the students' performances to three female referees specialized in basketball. Each student was awarded a score out of (10) for each skill. In addition, each student was given three attempts to perform the passing skills under investigation, which included:

Chest Pass Skill.

Overhead Pass Skill.

The highest score obtained by each student from the three attempts for each skill was adopted for statistical analysis purposes.

2.4.2. Pilot Study

On May 12, 2025, the researcher used a sample of five female students chosen from the same research population to conduct a pilot study. The pilot study's objectives were to confirm the suitability and effectiveness of the tools and equipment used in the tests, identify any challenges or barriers that might arise during the main experiment's execution, identify suitable solutions to overcome such challenges, and estimate the amount of time needed to complete the main experiment.

2.5. Main Experiment

2.5.1. Pre-Tests

The pre-tests were administered by the researcher on Tuesday, December 11, 2025. In order to gather information and findings pertaining to the pre-test stage, the tests were used to gauge specific motivating characteristics and evaluate the technical performance of basketball passing skills.

2.6. Statistical Methods

The researcher processed the research data, analyzed the findings, and obtained the statistical indicators needed to meet the study's goals using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

3. Presentation, Analysis, and Discussion of Results:

No.	Variables Under Investigation	S−	+P	Chest Pass Skill S−	Chest Pass Skill +P	Correlation Value	Sig. Value	Test Significance
1	Motivation	10.3	0.36	9.11	0.30	0.81	0.00	Significant
2	Determination	12.1	0.60	9.11	0.30	0.83	0.01	Significant
3	Self-confidence	15.2	0.48	9.11	0.30	0.71	0.02	Significant
4	Taking Responsibility	17.7	0.39	9.11	0.30	0.84	0.01	Significant
5	Leadership	14.9	0.61	9.11	0.30	0.76	0.00	Significant

The significance level value is (0.05).

Table (2)

The correlation coefficient between certain motivational traits and overhead passing skill is shown.

No.	Variables Under Investigation	S−	+P	Chest Pass Skill S−	Chest Pass Skill +P	Correlation Value	Sig. Value	Test Significance
1	Motivation	14.3	0.30	8.9	0.49	0.87	0.02	Significant
2	Determination	11.7	0.41	8.9	0.49	0.89	0.01	Significant
3	Self-confidence	17.2	0.45	8.9	0.49	0.72	0.00	Significant
4	Taking Responsibility	13.4	0.33	8.9	0.49	0.88	0.00	Significant
5	Leadership	19.7	0.67	8.9	0.49	0.84	0.00	Significant

The significance level value is (0.05).

4. Discussion of Results:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

The results of the study revealed the presence of positive statistically significant correlations between several motivational traits and the level of performance of passing skills in basketball among female students. This indicates the important role of psychological factors in developing skill performance and enhancing achievement during learning and practical application of basic skills.

The findings showed a significant correlation between the motivation trait and the performance level of passing skills. A higher level of motivation contributes to increasing students' desire to learn and actively participate in the lesson, which encourages them to exert greater effort and maintain a high level of focus and attention during skill execution. In addition, strengthening motivation through continuous encouragement and support positively improves accuracy of performance and accelerates motor skill acquisition, which was clearly reflected in the passing performance of the sample.

The results also indicated a positive correlation between the determination trait and the performance of basketball passing skills. This can be explained by the fact that persistence and the desire to achieve success push students to continue training and repeat practice until a higher level of mastery is reached. The higher the level of determination, the greater the ability of students to face difficulties and overcome errors that may arise during the learning process, which positively enhances skill quality.

Furthermore, the findings revealed a positive relationship between self-confidence and the performance level of passing skills. Self-confidence is considered an important psychological factor that enables students to perform skills with greater stability and accuracy, as well as reducing hesitation during execution. Confident students are also more capable of making appropriate decisions in different game situations, which contributes to improving skill performance and achieving better outcomes.

On the other hand, the results showed a positive correlation between responsibility and the level of passing skill performance. This can be attributed to the fact that students' sense of responsibility toward their academic and training tasks increases their commitment to active participation and regular practice, in addition to their keenness to develop their skill level in a way that supports team performance in general, thereby improving overall skill achievement.

The results further indicated a positive relationship between leadership traits and the performance of passing skills in basketball. This may be explained by the fact that students who possess leadership qualities have better abilities in communicating with teammates, organizing group effort, and making appropriate decisions during educational and practical situations, which positively reflects on their skill performance and enhances their efficiency in executing basic skills.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Based on the above, it is clear that motivational traits are influential factors in the level of passing skill performance in basketball. Traits such as motivation, determination, self-confidence, responsibility, and leadership all contributed to improving students' performance levels, which supports the research hypothesis stating that there is a positive statistically significant correlation between certain motivational traits and the performance of passing skills in basketball

5. 4. Conclusions and Recommendations

5.1. Conclusions

1- The chest pass ability of female pupils in basketball is positively and statistically significantly correlated with specific motivating characteristics.
1 2-There is a positive statistically significant correlation between certain motivational traits and the bounce pass skill in basketball among female students.
2- There is a positive statistically significant correlation between certain motivational traits and the overhead pass skill in basketball among female students.
3- Motivation traits such as motivation, determination, self-confidence, responsibility, and leadership contributed to improving the level of skill performance in passing skills.
2 4-Motivation plays an important role in enhancing motor learning processes and mastering basic basketball skills.
4- Higher levels of motivational traits among female students are associated with improved performance in the studied passing skills.

5.2. Recommendations

5- 1-Attention should be given to developing motivational traits among students during basketball lessons due to their positive impact on improving skill performance.
6- 2-The use of both moral and material reinforcement methods is recommended to enhance students' motivation toward learning and mastering passing skills.
7- 3-A supportive learning environment should be provided to help develop self-3-confidence and responsibility among students.
8- 4- Students should be involved in leadership situations within teams and learning groups to strengthen their leadership skills.
9- 5- Psychological aspects should be given equal importance alongside physical and technical aspects when teaching basketball.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

References

[1] Kamel Ratib, Osama. Psychological Preparation for Youth Athletes: A Guidance and Counseling Manual for Coaches, Administrators, and Parents. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2001.
[2] Al-Talib, Tareq; Lewis, Kamel. Sports Psychology. Vol. 2, 2000.
[3] Ateeqeen, Marouf Nouri; Saud, Amer Mohammed. Introduction to Basic
[4] Movements for Men's Artistic Gymnastics. Mosul University Press, 1988.
[5] Al-Zarawi, Saleh Salman Al-Bayati. Applied Artistic Gymnastics. 1st ed., Al-Najaf Al-Ashraf: Dar Al-Diyaa for Printing and Design, 2012.
[6] Saleh, Naseeba Abbas. The Effect of Using Visual and Auditory Media on Learning Some Basic Floor Exercise Skills in Gymnastics. Master's Thesis, University of Diyala, 2008.
[7] Hamdan, Salem Ahmed Yahya. Artistic Gymnastics from Alphabet to Elite Level. Amman, 1st ed., 2012.
[8] Jabari, Huda Ali Hussein, et al. Technical and Mechanical Foundations of Women's Artistic Gymnastics. Amman, 1st ed., 2013.
[9] Al-Zarawi, Saleh Majid Salman Abdul Wahab Al-Bayati. Applied Artistic Gymnastics. 2013.
[10] Abdullah, Nahid Khairi. "The Effect of the Guided Discovery Teaching Style on Learning Some Motor Skills in Gymnastics among Preparatory School Students." Journal of Physical Education Sciences and Sports, Faculty of Physical Education for Girls, University of Alexandria, No. 23, 2002.
[11] Yahya, Ahmed Fathi. Methods of Teaching and Learning. Amman: Wael Publishing House, 2006.
[12] Masoud, Mohammed Al-Arabi. Scientific Training in the Sports Field. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1996.
[13] Ratib, Osama Kamel. Motives of Excellence in Sports Activity. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2000.
[14] Hassan Allawi, Mohammed. Research Methodology in Sports Psychology. Alexandria: Dar Al-Maaref, 1986.
[15] Abdel Fattah, Faris; Ajrour, Mohammed. Encyclopedia of Measurement and Evaluation. Cairo: Dar Sabah for Publishing and Distribution, 2000.

Appendix (1)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Questionnaire for Measuring Some Motivational Traits among Female Students

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

Dear Student,

Greetings,

You are presented with a set of statements that reflect your behavior in basketball. We kindly ask you to answer them honestly and clearly by placing a check mark (✓) in front of each statement according to the degree to which it applies to you.

Answer frankly and objectively by placing one check mark (✓) for each statement according to the following scale:

Applies to me to a great extent

Applies to me to a moderate extent

Applies to me to a slight extent

Does not apply to me

There are no right or wrong answers. Every response is considered correct as long as it honestly reflects your true feelings and opinions.

Your answers will be treated confidentially and will be used only for scientific research purposes.

It is necessary to answer all questionnaire items without leaving any item unanswered.

Thank you for your cooperation

No.	Paragraphs	Great	Medium	Few	Doesn't Apply to Me
1	I can always motivate myself during the lesson.				
2	I consider the lesson periods to be enjoyable and exciting times.				
3	I feel distressed when my performance is poor.				
4	I feel sensitive when my teacher criticizes me.				
5	I participate in the performance, and all my ideas involve self-confidence.				
6	I give up easily when my performance in the skill is poor.				
7	My colleagues describe me as a highly responsible person.				
8	I trust others easily.				
9	I try to show friendliness to my teacher so that he will be pleased with me.				

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

10	I am confident that my colleagues will cooperate for the benefit of performance.
11	The lesson is more enjoyable for me with my classmates.
12	I get anxious and find it difficult to return to my normal state when unexpected things happen during skill performance.
13	I always strive for the best performance.
14	When performing the skills, I think I put in more effort than most of my classmates.
15	I blame others when I fail to perform basketball skills.
16	I am easily suspicious of others.
17	I often feel inadequate when my performance is poor.
18	I suffer from a lack of confidence in performing some basketball skills.
19	Repetition of the performance bores me.
20	My confidence gradually fades as I get closer to performing the skills.

العدد الثامن عشر – آب / ايلول –SeptAugust // 2026

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– Sept August / / 2026

التحولات الثقافية وتمثلاتها في البنية التصميمية للخزف المعاصر دراسة تحليلية

م.د. رائد محمد عبود [1]

[1] جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة – العراق

raed_mohmed2003@uobabylon.edu.iq

الملخص. يتناول البحث التحولات الثقافية وتمثلاتها في البنية التصميمية للخزف المعاصر بوصفها أحد المرتكزات الفكرية والجمالية التي أسهمت في إعادة صياغة الخطاب الخزفي المعاصر إذ لم يعد الخزف يُفهم بوصفه منتجًا وظيفيًا أو نظامًا شكليًا مغلقًا بل أصبح بنية بصرية وفلسفية مفتوحة على التأويل والتحول الدلالي وقد انطلق البحث من إشكالية تتمثل في الكشف عن كيفية انعكاس التحولات الثقافية المعاصرة على البنية التصميمية للعمل الخزفي وطبيعة التغيرات التي أصابت الشكل والخامة والسطح والتنظيم البصري داخل النتاج الخزفي المعاصر واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة مجموعة من النماذج الخزفية المعاصرة التي أظهرت تحولات واضحة في مفهوم المادة والبنية والتكوين وتوصل البحث إلى أن الخزف المعاصر انتقل من الوظيفة النفعية إلى الوظيفة الدلالية وأصبح وسيطًا ثقافيًا يعكس تحولات الوعي الإنساني المعاصر كما كشفت النتائج عن تفكك المرجعيات الجمالية التقليدية وظهور جماليات قائمة على التشظي والانزياح والهجنة البصرية والتداخل بين الفنون وأظهرت الدراسة أن المادة الخزفية لم تعد عنصرًا تقنيًا محايدًا بل تحولت إلى حامل معرفي وثقافي يسهم في إنتاج المعنى داخل العمل الفني واستنتج البحث أن البنية التصميمية في الخزف المعاصر أصبحت بنية ثقافية مفتوحة تعكس قلق الإنسان المعاصر وتحولاته الوجودية داخل عالم متغير ومتعدد المرجعيات.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This study examines cultural transformations and their representations within the design structure of contemporary ceramic art as one of the intellectual and aesthetic foundations that have contributed to the reconfiguration of contemporary ceramic discourse Ceramics is no longer understood as a purely functional product or a closed formal system rather it has evolved into an open visual and philosophical structure continuously exposed to interpretation and semantic transformation , The research is grounded in a central problem concerned with uncovering how contemporary cultural transformations are reflected in the design structure of ceramic works and the nature of the changes that have affected form materiality surface and visual organization within contemporary ceramic production. The study adopts a descriptive analytical approach through the examination of selected contemporary ceramic models that demonstrate clear shifts in concepts of material structure and composition ,The findings indicate that contemporary ceramics has moved from utilitarian function toward semantic function becoming a cultural medium that reflects transformations in contemporary human consciousness The results further reveal a deconstruction of traditional aesthetic references and the emergence of aesthetics grounded in fragmentation displacement hybridity and interdisciplinary overlap The study also demonstrates that ceramic material is no longer a neutral technical element but has become an epistemic and cultural carrier that participates in the production of meaning within the artwork Ultimately the research concludes that the design structure in contemporary ceramics has become an open cultural structure that reflects the anxiety of contemporary human existence and its existential transformations within a constantly changing multi referential world.

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– 2026 / / Sept August

1. الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

1.1. أولًا: مشكلة البحث

شهد الخزف المعاصر تحولات جوهرية تجاوزت أبعاده الوظيفية التقليدية إذ لم يعد يُنظر إليه بوصفه وسيطًا حرفيًا أو شكليًا ثابتًا بل أصبح مجالًا بصريًا ومعرفيًا مفتوحًا على متغيرات ثقافية متعددة فرضتها التحولات الفكرية والاجتماعية والتقنية التي رافقت تطور المجتمعات المعاصرة وقد انعكس هذا التحول على طبيعة البنية التصميمية للعمل الخزفي من خلال تغير المرجعيات الجمالية وتنوع الخامات والانفتاح على مفاهيم تشكيلية جديدة أفضت إلى إعادة صياغة العلاقات البنائية والسطحية داخل النتاج الخزفي إن التحولات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الثقافية المعاصرة بما تتضمنه من تغير في أنماط التفكير والهوية والعولمة البصرية والتكنولوجيا الرقمية أسهمت في إعادة تشكيل الخطاب الفني للخزف وأوجدت انساقا تصميمية تتجاوز الحدود التقليدية للمعالجة الشكلية والزخرفية نحو صيغ أكثر تعقيدًا واتساعًا الأمر الذي جعل الخزف المعاصر يتجه نحو التداخل مع الفنون الأخرى واستثمار مفاهيم التجريب والتجميع والهجنة البصرية بوصفها تمظهرات ثقافية تعكس روح العصر.

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

كيف تمثلت التحولات الثقافية في البنية التصميمية للخزف المعاصر؟ وما طبيعة انعكاساتها الفكرية والجمالية في البناء التصميمي للأعمال الخزفية المعاصرة؟

1.2. ثانيًا: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث الحالي في كونه يسعى إلى الكشف عن العلاقة بين التحولات الثقافية والبنية التصميمية للخزف المعاصر بوصفها علاقة تتجاوز الجانب الشكلي نحو أبعاد فكرية وجمالية أعمق، الأمر الذي يسهم في فهم التحولات التي أصابت الخطاب الخزفي المعاصر وآليات اشتغاله التصميمي.

كما تبرز أهمية البحث في:

1. إغناء الدراسات النظرية المرتبطة بفن الخزف المعاصر والتحولات الثقافية المؤثرة فيه.
2. الكشف عن طبيعة التمثلات الثقافية في البناء التصميمي للأعمال الخزفية.
3. الإفادة من النتائج في الدراسات الفنية والتصميمية الخاصة بالخزف المعاصر.
4. تقديم إطار معرفي يمكن أن يسهم في تطوير الرؤية النقدية والتحليلية للأعمال الخزفية المعاصرة.

1.3. ثالثًا: أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

1. التعرف على مفهوم التحولات الثقافية في الخزف المعاصر.
2. الكشف عن طبيعة التمثلات الثقافية في البنية التصميمية للخزف المعاصر.

1.4. رابعًا: حدود البحث

الحدود الموضوعية

يتحدد البحث بدراسة التحولات الثقافية وتمثلاتها في البنية التصميمية للخزف المعاصر من خلال تحليل الأعمال الخزفية التي تكشف عن التحولات الفكرية والجمالية والتقنية المؤثرة في بنائها التصميمي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الحدود المكانية

امريكا واوربا

الحدود الزمانية

يتحدد البحث بالأعمال الخزفية المنجزة خلال المدة الزمنية (2000–2025) لكونها تمثل مرحلة اتساع التحولات الثقافية والتقنية المعاصرة.

1.5. خامسًا: تحديد المصطلحات

التحولات الثقافية

هي التغيرات التي تطرأ على منظومة القيم والمعتقدات والرموز الاجتماعية داخل المجتمع والتي تنعكس على النتاج الفني والجمالي فتؤدي إلى إعادة تشكيل المفاهيم البصرية والدلالية في العمل الفني المعاصر. (عادل عامر، 2019، ص 262).

اجرائيا

هي مجموعة التغيرات القابلة للرصد في القيم والرموز والدلالات الفكرية والاجتماعية داخل المجتمع، والتي ينعكس أثرها في الأعمال الخزفية المعاصرة من خلال التحول في المعالجات الشكلية والبنائية والرمزية للعناصر التصميمية، مثل الخط والشكل واللون والكتلة والفراغ، بما يكشف عن طبيعة التغير الثقافي في بنية العمل الفني.

التمثلات

هي الصور الذهنية والرمزية التي يعيد الفنان إنتاجها داخل العمل الفني عبر تحويل الواقع الثقافي أو الاجتماعي إلى بنى بصرية قابلة للتأويل بحيث تصبح التمثلات وسيطًا بين الفكرة والإنجاز التشكيلي. (شوان بهرام ونعيمة محمد، 2021، ص 22)

الخزف المعاصر

هو أحد الفنون التشكيلية التي تعتمد على الطين والخامات السيراميكية وقد تجاوز الوظيفة النفعية التقليدية ليصبح مجالًا للتعبير الجمالي والفكري يعكس التحولات التقنية والثقافية في بنية العمل الفني المعاصر. (أحمد جعفر حسين، 2015، ص. 18)

البنية التصميمية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هي التنظيم البنائي للعناصر التشكيلية داخل العمل الفني، والتي تقوم على العلاقات المتبادلة بين الخط والشكل واللون والفراغ والكتلة بما يحقق وحدة بنائية متماسكة تسهم في إنتاج القيم الجمالية والدلالية للعمل الفني. (فاتن عباس، 2017، ص. 45)

2. الفصل الثاني

2.1. المبحث الأول: التحولات الثقافية في الخزف المعاصر

شهد الخزف المعاصر خلال العقود الأخيرة تحولات جوهرية ارتبطت بالتغيرات الثقافية والفكرية التي رافقت تطور المجتمعات الإنسانية إذ لم يعد يُنظر إليه بوصفه نشاطًا حرفيًا أو وسيطًا لإنتاج الأشكال النفعية فحسب بل أصبح مجالًا بصريًا قادرًا على استيعاب المتغيرات الثقافية والتعبير عنها ضمن صيغ فنية متجددة وقد جاءت هذه التحولات نتيجة الانفتاح المعرفي المتزايد وتطور وسائل الاتصال والتفاعل الثقافي بين المجتمعات الأمر الذي أسهم في إعادة تشكيل الرؤية الفنية للخزف وتوسيع مجالات اشتغاله داخل الثقافة المعاصرة وأصبح العمل الخزفي يعبر عن قضايا الهوية والذاكرة والتحولات الاجتماعية والثقافية أكثر من ارتباطه بالوظيفة التقليدية التي ارتبط بها في مراحل سابقة (السيد، 2017، ص34) , وقد أسهمت التحولات الثقافية في تغيير طبيعة الخطاب الفني المعاصر بصورة عامة حيث لم يعد الفن معنيًا بإعادة إنتاج الواقع أو المحافظة على النماذج الجمالية المستقرة بل اتجه نحو استكشاف أنماط جديدة من التعبير تستجيب للتغير المستمر في أنظمة المعرفة والثقافة وأصبحت النتاجات الفنية تعكس تعدد المرجعيات الثقافية وتنوع مستويات إنتاج المعنى داخل المجتمعات المعاصرة الأمر الذي انعكس بصورة واضحة على الممارسة الخزفية التي اتجهت نحو استيعاب المتغيرات الفكرية والاجتماعية داخل بنية العمل الفني (*Hall, 1997, p.41*)، كما في الشكل (1).

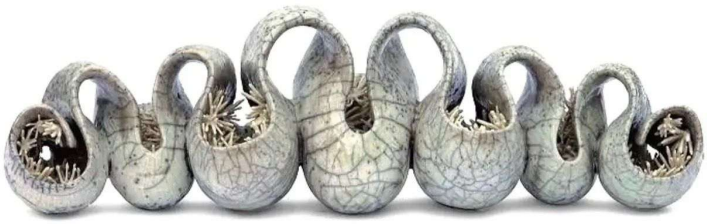

شكل 1

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

كما ارتبطت التحولات الثقافية المعاصرة بتغير النظرة إلى المادة الخزفية ذاتها، إذ لم تعد الطينة تُفهم بوصفها مادة تنفيذية محايدة، بل أصبحت جزءًا من الخطاب البصري للعمل الفني فالمعالجات السطحية والملامس والتأثيرات اللونية لم تعد تؤدي وظيفة جمالية فحسب وإنما أصبحت تحمل أبعادًا ثقافية ورمزية تسهم في بناء المعنى داخل العمل كما أصبح العمل الفني المعاصر أكثر انفتاحًا على تعدد القراءات والتفسيرات وإنتاج الدلالات المتغيرة وفق سياقات التلقي المختلفة، الأمر الذي منح العناصر المادية دورًا فاعلًا في تشكيل المعنى داخل البنية البصرية للعمل الفني, (*Eco, 1976, p.47*) ومع اتساع التأثيرات الثقافية العالمية برزت توجهات فنية جديدة أسهمت في توسيع حدود الممارسة الخزفية حيث أصبح الخزاف المعاصر أكثر انفتاحًا على التجريب واستثمار المرجعيات الثقافية المتنوعة ضمن رؤى تشكيلية جديدة وقد أدى ذلك إلى ظهور أعمال خزفية تجمع بين الخصوصية الثقافية والانفتاح على التجارب العالمية بما يعكس طبيعة الثقافة المعاصرة القائمة على التفاعل والتبادل المستمر بين المرجعيات المختلفة كما أصبحت الهوية داخل العمل الفني تُفهم بوصفها بناءً ثقافيًا متحولًا يتشكل باستمرار عبر التفاعل بين الخبرات الفردية والتحولات الاجتماعية والثقافية المختلفة((*Taylor, 1989, p.57*

كما ساعدت التحولات الثقافية المرتبطة بالعولمة والتطور التقني على توسيع إمكانات التعبير البصري في الخزف المعاصر إذ لم تعد التجربة الخزفية منغلقة على تقاليدها المحلية بل أصبحت جزءًا من فضاء ثقافي عالمي تتداخل فيه الأفكار والرموز والاتجاهات الفنية المختلفة وقد انعكس ذلك على طبيعة النتاج الخزفي الذي اتسم بالتنوع والانفتاح والتعدد المرجعي وأصبح قادرًا على استيعاب المتغيرات الفكرية والجمالية التي تميز الثقافة المعاصرة بوصفه نتاجًا لسياقات ثقافية واجتماعية متشابكة تتجاوز حدود الشكل نحو الأنساق الفكرية الكامنة خلفه (الحميداني، 2015، ص88)، كما في الشكل (2)

شكل 2

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وعليه يمكن القول إن التحولات الثقافية أسهمت في إعادة صياغة مفهوم الخزف المعاصر وتوسيع أدواره الفكرية والجمالية فلم يعد العمل الخزفي يقتصر على الجانب التقني أو الشكلي بل أصبح وسيطًا ثقافيًا يعكس التحولات التي يشهدها الإنسان المعاصر في رؤيته للعالم ولذاته ومن ثم غدا الخزف أحد المجالات الفنية القادرة على تمثيل التغيرات الثقافية وإنتاج صيغ بصرية تستجيب لمتطلبات العصر وتنوع مرجعياته الفكرية والجمالية بما ينسجم مع طبيعة الثقافة المعاصرة بوصفها فضاءً مفتوحًا لإعادة إنتاج المعاني والقيم والرموز بصورة مستمرة (*Ricoeur, 1976, p.54*).

2.2. المبحث الثاني: تمثلات البنية التصميمية في الخزف المعاصر

تُعد البنية التصميمية من المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها العمل الخزفي المعاصر إذ تمثل النظام الذي تنتظم من خلاله العلاقات الشكلية والبصرية داخل العمل الفني ولم تعد البنية التصميمية في الخزف المعاصر خاضعة للقوالب التقليدية الثابتة بل أصبحت أكثر مرونة وقدرة على استيعاب التحولات التي شهدها الفن المعاصر الأمر الذي أتاح للفنان توظيف عناصر التصميم وفق رؤى جديدة تسهم في إنتاج صيغ تشكيلية متنوعة تجمع بين الجانب الجمالي والبعد التعبيري ومن ثم غدت البنية التصميمية إطارًا فاعلًا لتنظيم العلاقات بين الكتلة والفراغ والسطح والحركة بما يحقق وحدة العمل وتماسكه البصري (عبد الحميد، 2001، ص112) , وقد أسهمت الاتجاهات الفنية المعاصرة في توسيع مفهوم البنية التصميمية داخل الخزف حيث لم تعد العلاقات الشكلية تعتمد على التنظيم المتماثل أو التكوينات المغلقة بل اتجهت نحو أنظمة أكثر انفتاحًا تسمح بتعدد العلاقات البصرية وتنوع مستويات القراءة الشكلية وأصبح العمل الخزفي يعتمد على بناءات تصميمية تتسم بالحيوية والتنوع من خلال إعادة تنظيم العناصر التشكيلية بطريقة تؤكد التفاعل بين الأجزاء المختلفة داخل التكوين الواحد الأمر الذي منح العمل قدرة أكبر على التعبير وإنتاج الدلالات البصرية المتعددة (البهادلي، 2018، ص76)، كما في الشكل (3)

شكل 3

وتُعد العلاقة بين الكتلة والفراغ من أهم المظاهر التي تجلت من خلالها التحولات التصميمية في الخزف المعاصر إذ لم يعد الفراغ عنصرًا ثانويًا تابعًا للكتلة بل أصبح جزءًا أساسيًا من البناء التصميمي للعمل الفني

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وقد أسهم هذا التحول في إيجاد صيغ تشكيلية تعتمد على التوازن بين العناصر المادية والفضاءات المحيطة بها مما أضفى على العمل الخزفي أبعادًا بصرية جديدة تقوم على الحوار المستمر بين الامتلاء والفراغ بحيث أصبح توزيع الكتل داخل التكوين يعتمد على إيقاعات بصرية متنوعة تسهم في توجيه حركة الرؤية داخل العمل وإثراء بنيته الشكلية (الدليمي، 2016، ص91) , كما شهد السطح الخزفي تحولات ملحوظة في آليات معالجته وتوظيفه داخل العمل الفني إذ لم يعد السطح مجرد غلاف خارجي يغطي الكتلة بل أصبح عنصرًا تصميميًا فاعلًا يسهم في بناء القيم الجمالية والتعبيرية للعمل وقد تنوعت المعالجات السطحية بين الملامس البارزة والغائرة والتأثيرات اللونية المختلفة الأمر الذي أتاح إمكانات واسعة لإثراء البنية البصرية وإبراز الخصائص التعبيرية للمادة الخزفية كما أسهمت التقنيات الحديثة في توسيع إمكانات التعامل مع السطح وإنتاج تأثيرات شكلية تتسم بالتنوع والتجديد (البياتي، 2020، ص58) , ومن المظاهر البارزة في البنية التصميمية للخزف المعاصر اتساع العلاقات بين الخزف وغيره من المجالات الفنية الأمر الذي أدى إلى ظهور تكوينات تجمع بين خصائص متعددة داخل بنية واحدة وقد أسهم هذا التداخل في تحرير العمل الخزفي من الحدود الشكلية التقليدية ومنحه إمكانات تصميمية أكثر انفتاحًا حيث أصبحت العلاقات البصرية تقوم على التنوع والتفاعل بين العناصر المختلفة بما يعزز من ثراء التكوين ويوسع مجالات التعبير الفني كما أتاح هذا الانفتاح ظهور صيغ تشكيلية جديدة تستجيب لمتطلبات الفن المعاصر وتنوع توجهاته الجمالية (حنا، 2014، ص133)، كما في الشكل (4)

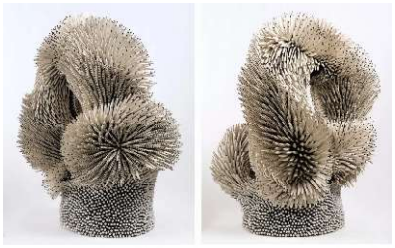

شكل 4

وعليه يمكن القول إن البنية التصميمية في الخزف المعاصر أصبحت تقوم على منظومة من العلاقات البصرية المتغيرة التي تجمع بين الكتلة والفراغ والسطح والحركة ضمن تنظيم متكامل يحقق وحدة العمل الفني وتماسكه وقد أتاح هذا التحول ظهور تجارب خزفية أكثر تنوعًا ومرونة قادرة على استثمار إمكانات المادة الخزفية والعناصر التصميمية المختلفة في بناء صيغ بصرية تستجيب لمتغيرات الفن المعاصر وتطور رؤاه الجمالية (عبد الكريم، 2019، ص104).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

3. المبحث الثالث: أثر التأثيرات الثقافية في البنية التصميمية للخزف قديمًا وحديثًا

ارتبطت البنية التصميمية للخزف عبر مختلف المراحل التاريخية بالمنظومات الثقافية التي أنتجتها المجتمعات الإنسانية إذ شكلت القيم الفكرية والاجتماعية والدينية مصدرًا أساسيًا في تحديد طبيعة التكوينات الشكلية والرمزية للأعمال الخزفية وقد انعكست تلك التأثيرات بصورة واضحة على أساليب تنظيم العناصر البصرية داخل العمل فارتبطت البنية التصميمية في الخزف القديم بوظائف دينية أو اجتماعية أو نفعية محددة الأمر الذي أضفى على التكوينات الخزفية قدرًا من الاستقرار الشكلي والانسجام البنائي المرتبط بالأنظمة الثقافية السائدة آنذاك (السامرائي، 2012، ص67) , وقد تميز الخزف القديم باعتماده على أنظمة تصميمية تقوم على التماثل والتنظيم الواضح للعناصر الزخرفية والرمزية حيث ارتبطت البنية الشكلية بمرجعيات ثقافية مستقرة تعكس معتقدات المجتمع ورؤيته للعالم كما أسهمت الرموز والعلامات البصرية في نقل المضامين الفكرية والروحية المرتبطة بالبيئة الثقافية التي أنتجت العمل مما جعل البنية التصميمية وسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية وترسيخ القيم الجماعية داخل المجتمع (الربيعي، 2018، ص54)، كما في الشكل (5)

شكل 5

ومع التحولات الثقافية التي شهدها العالم المعاصر تغيرت طبيعة العلاقة بين الثقافة والعمل الفني الأمر الذي انعكس بصورة مباشرة على البنية التصميمية للخزف فلم تعد التكوينات الشكلية خاضعة لمرجعيات ثابتة أو أنظمة مغلقة بل أصبحت أكثر انفتاحًا على التنوع والتجريب واستيعاب المؤثرات الثقافية المتعددة وقد أتاح هذا التحول ظهور صيغ تصميمية جديدة تعتمد على إعادة تنظيم العلاقات البصرية داخل العمل الخزفي بما ينسجم مع طبيعة الفكر المعاصر وتعدد مرجعياته الثقافية (*Taylor, 1989, p.61*) , كما شهد الخزف المعاصر تحولًا في آليات بناء الشكل الخزفي ومعالجة عناصره التشكيلية حيث أصبحت الكتلة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والفراغ والسطح عناصر فاعلة في إنتاج البنية التصميمية بعد أن كانت تؤدي أدوارًا محددة ضمن نظم شكلية مستقرة نسبيًا وأسهم هذا التحول في تنوع أساليب التعبير البصري وظهور معالجات تصميمية أكثر مرونة وقدرة على استيعاب القضايا الفكرية والجمالية المعاصرة الأمر الذي منح العمل الخزفي إمكانات أوسع للتجديد والابتكار (البهادلي، 2018، ص81)، كما في الشكل (6)

شكل 6

وقد أفرزت التأثيرات الثقافية المعاصرة تحولًا واضحًا في طبيعة الدلالات التي تحملها البنية التصميمية، إذ انتقل العمل الخزفي من التعبير عن معانٍ مستقرة ومرتبطة بمرجعيات ثقافية محددة إلى فضاءات أكثر انفتاحًا تسمح بتعدد مستويات القراءة والتفسير. كما أسهمت العولمة والتطور التقني والانفتاح المعرفي في توسيع نطاق المؤثرات الثقافية التي يتفاعل معها الفنان مما انعكس على تنوع التكوينات الشكلية وثراء العلاقات البصرية داخل العمل الفني (*Eco, 1976, p.52*) , وعليه يمكن القول إن أثر التأثيرات الثقافية في البنية التصميمية للخزف يتجلى في الانتقال من الأنظمة الشكلية المستقرة التي ميزت الخزف القديم إلى بنى تصميمية أكثر مرونة وانفتاحًا في الخزف المعاصر وقد شمل هذا التحول طبيعة تنظيم العناصر التشكيلية والعلاقات البصرية والمرجعيات الفكرية التي يستند إليها العمل الخزفي مما جعل البنية التصميمية مجالًا يعكس تطور الثقافة الإنسانية وتحولاتها المستمرة عبر الزمن. (*Ricoeur, 1976, p.58*).

مؤشرات الإطار النظري

1. تتحدد البنية التكوينية للعمل الفني من خلال طبيعة تنظيم عناصره والعلاقات التي تربط بينها بما يحقق حالة من التوازن أو اللاتوازن بين الكتل والفراغات ويؤثر في استقرار التكوين أو ديناميكيته البصرية.
2. يتجلى الإيقاع في العمل الفني عبر تكرار العناصر أو تنوعها بصورة منظمة تولّد إحساسًا بالحركة والاستمرارية مما يسهم في توجيه عين المتلقي وتعزيز الترابط البصري داخل التكوين.

3. تتحقق الوحدة في العمل الفني من خلال انسجام العناصر وتكاملها ضمن بناء مترابط بحيث تبدو جميع الأجزاء منتمية إلى كلٍّ واحد متماسك يخلو من التشتت أو التفكك.
4. يظهر التباين في العمل الفني من خلال الاختلافات بين العناصر من حيث الشكل أو اللون أو الحجم أو الملمس بما يسهم في إبراز مراكز الجذب البصري وإضفاء الحيوية والديناميكية على التكوين.
5. يتحدد التوازن في العمل الفني عبر توزيع العناصر بطريقة تحقق استقرارًا بصريًا سواء كان توازنًا متماثلًا أو غير متماثل بما يمنح العمل إحساسًا بالثبات أو الحركة المقصودة.
6. تنبثق الحركة في العمل الفني من خلال تنظيم العناصر واتجاهاتها بما يقود نظر المتلقي داخل التكوين مكوّنًا مسارات بصرية تعزز التفاعل وتمنح العمل طابعًا ديناميكيًا.
7. تتجلى البنية الدلالية للعمل الفني من خلال العلاقات الرمزية والإيحائية بين عناصره بما يفتح المجال لتعدد التأويلات ويمنح العمل بعدًا فكريًا يتجاوز مظهره الشكلي.
8. يظهر البعد التقني في العمل الفني من خلال نوع الخامات وأساليب المعالجة والتقنيات المستخدمة بما يعزز القيمة التعبيرية للعمل ويؤثر في كيفية تلقيه وإدراكه بصريًا.

عينة 1
اسم الفنانة *Ikuko Iwamoto* :
البلد : يابانية – تقيم وتعمل في لندن، المملكة المتحدة .
اسم العمل : *Outline*
سنة الإنجاز: 2018 تقريبًا .
القياسات: نحو 67 × 38 × 29 سم .
مكان العرض: عُرض ضمن معارض الفن الخزفي المعاصر في لندن، ومنها معارض *Cavaliero Finn* و *Collect* في *Saatchi Gallery*.

وصف العمل

يتكون العمل من بنية خزفية عضوية ذات امتدادات أنبوبية متعرجة تنمو داخل الفضاء كما لو أنها كائنات مجهرية خرجت من حدود الطبيعة إلى الحضور التشكيلي تتوزع الكتل البيضاء بطريقة غير متناظرة داخل التكوين بينما يغطي السطح نظام نقطي أسود يمنح العمل إيقاعًا بصريًا قائمًا على التكرار والاختلاف في آنٍ واحد تظهر النهايات الشوكية والتشعبات العلوية بوصفها امتدادات حيوية تلامس فكرة النمو والتشظي والتحول المستمر لا يعتمد التكوين على مركز بصري ثابت بل يقوم على الانسياب والانتشار داخل الفراغ الأمر الذي يجعل الكتلة تبدو وكأنها في حالة حركة عضوية دائمة كما أن العلاقة بين الامتلاء والفراغ تُنتج إحساسًا بالهشاشة والتوتر البنائي فيما يساهم اللون الأبيض في تكثيف البعد الطهوري والبيولوجي للعمل ليبدو الشكل أقرب إلى أثر حيّ يتشكل ويتآكل في اللحظة نفسها.

تحليل العمل

يتحدد البناء التكويني للعمل من خلال تنظيم العناصر البصرية بطريقة توحي بوجود علاقات مترابطة بين الكتل والفراغات حيث يظهر توزيع مدروس يسهم في تحقيق حالة من التوازن النسبي داخل التكوين الأمر الذي يمنح العمل استقرارًا بصريًا رغم ما قد يتخلله من تنوع شكلي ويتجلى الإيقاع عبر تكرار بعض الوحدات البصرية وتنوعها ضمن نسق منظم مما يولد إحساسًا بالحركة والاستمرارية داخل العمل ويقود عين المتلقي في مسارات بصرية متتابعة تعزز من ترابط أجزاء التكوين وكما تتحقق الوحدة من خلال انسجام العناصر وتكاملها ضمن بناء كلي متماسك، حيث تبدو الأجزاء مترابطة فيما بينها دون حدوث انقطاع بصري وهو ما يعزز من إدراك العمل بوصفه بنية واحدة متكاملة , في حين يظهر التباين من خلال الاختلافات القائمة بين العناصر سواء على مستوى الشكل أو الحجم أو القيم اللونية الأمر الذي يسهم في إبراز مراكز جذب بصرية محددة ويمنح التكوين حيوية وديناميكية واضحة, أما التوازن فيتجسد عبر توزيع العناصر بصورة تحقق استقرارًا بصريًا، إذ تتقابل الكتل والعناصر ضمن علاقات مدروسة تمنح العمل نوعًا من الاتزان، سواء أكان ذلك بشكل متماثل أو غير متماثل حيث تنبثق الحركة من خلال اتجاهات العناصر وتنظيمها الداخلي حيث تسهم هذه الاتجاهات في خلق مسارات بصرية تقود نظر المتلقي عبر أجزاء العمل مما يعزز من التفاعل البصري ويمنح التكوين طابعًا حركيًا وعلى المستوى الدلالي يكشف العمل عن أبعاد إيحائية تنبثق من العلاقات بين عناصره حيث تتجاوز القراءة حدود الشكل الظاهري لتفتح المجال أمام تأويلات متعددة ترتبط بالسياق الفكري أو التعبيري للعمل أما من الناحية التقنية، فيظهر توظيف الخامات وأساليب المعالجة بصورة تسهم في تعزيز القيمة التعبيرية، إذ تلعب التقنية دورًا مهمًا في إبراز خصائص العناصر ومنحها حضورًا بصريًا يتلاءم مع مضمون العمل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عينة 2
اسم الفنان : *Aniana Heras*
البلد : اسبانيا
اسم العمل : *Hidra*
سنة الانجاز : *2025*
القياس : *15 × 29 × 37.8*سم
العائدية : مقتنيات شخصية

وصف العمل

يتكون العمل من بنية خزفية عمودية تجمع بين الهيئة الوعائية التقليدية والتكوين النحتي المفتوح إذ تتموضع كتلة مركزية أسطوانية تحيط بها شبكات عضوية مقوسة ذات فراغات هندسية متكررة تمنح الشكل طابعًا بنائيًا متداخلًا يعتمد التكوين على نظام تماثلي نسبي يوازن بين الامتلاء والفراغ فيما تتوزع الانحناءات بوصفها امتدادات بنيوية تُخفف من صلابة الكتلة المركزية وتفتحها على الفضاء المحيط تتدرج المعالجة اللونية بين الأخضر المزرق والأسود ضمن سطح زجاجي لامع يمنح العمل بعدًا بصريًا يوحي بالتحول العضوي والتآكل الزمني كما تستدعي البنية العامة إيحاءات بيولوجية ونباتية وهندسية في آنٍ واحد بحيث يبدو الشكل وكأنه كيان متحوّل بين الوظيفة النفعية والأثر النحتي التجريدي.

تحليل العمل

تحدد البناء التكويني للعمل من خلال تنظيم العناصر البصرية ضمن علاقات متداخلة توحي بوجود ترابط داخلي بين الكتل والمساحات حيث يظهر التكوين قائمًا على توزيع يمنح العمل حالة من التوازن النسبي مع احتفاظه بشيء من التوتر البصري الناتج عن تنوع العناصرويتجلى الإيقاع عبر تكرار الوحدات البصرية أو تقاربها ضمن نسق منظم مما يخلق إحساسًا بالاستمرارية ويقود عين المتلقي عبر مسارات محددة داخل التكوين الأمر الذي يعزز من ترابط الأجزاء ويمنح العمل حيوية داخلية وكما تتحقق الوحدة من خلال انسجام العلاقات بين العناصر وتكاملها ضمن بناء كلي بحيث تتآلف الأجزاء لتشكل بنية متماسكة تخلو من التشتت وهو ما يعزز من وضوح الرؤية البصرية للعمل في حين يظهر التباين من خلال الاختلافات بين العناصر على مستوى الشكل أو الحجم أو القيم اللونية مما يسهم في إبراز نقاط جذب بصرية محددة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويكسر الرتابة داخل التكوين مضيفًا بعدًا ديناميكيًا , أما التوازن فيتحقق عبر توزيع العناصر بطريقة مدروسة تضمن استقرار التكوين سواء من خلال علاقات متماثلة أو غير متماثلة بما يمنح العمل إحساسًا بالاتزان دون فقدان حيويته وتنبثق الحركة من خلال اتجاهات العناصر وتنظيمها حيث تسهم هذه الاتجاهات في خلق مسارات بصرية متتابعة تقود نظر المتلقي داخل العمل مما يعزز من التفاعل البصري ويمنح التكوين طابعًا حركيًا واضحًا وعلى المستوى الدلالي تتولد معاني العمل من خلال العلاقات الإيحائية بين عناصره حيث تتجاوز القراءة حدود الشكل لتفتح المجال أمام تأويلات متعددة ترتبط بالسياق التعبيري أو الفكري أما من الناحية التقنية فيظهر توظيف الخامات وأساليب المعالجة بشكل يعزز من القيمة التعبيرية إذ تسهم التقنية في إبراز الخصائص الشكلية ومنح العمل حضورًا بصريًا يتلاءم مع مضمونه.

عينة 3

اسم الفنان : مورتن لوبنر إسبيرسن

البلد : الدنمارك

سنة الانجاز : 2010

اسم العمل : عمل عضوي

القياس : *30 × 35 × 45* سم تقريبا

وصف العمل

يتكون العمل من بنية خزفية عضوية متشابكة تتداخل فيها الامتدادات الكتلية بصورة لولبية تخلق نظامًا بصريًا قائمًا على الالتفاف والتراكم البنائي إذ تتشابك الأجزاء داخل تكوين مركزي مفتوح يخترق الفراغ ويعيد إنتاج العلاقة بين الكتلة والحركة يعتمد السطح على معالجة لونية صفراء لامعة تتخللها تموجات بيضاء غير منتظمة تمنح المادة إحساسًا حيويًا يوحي بالتآكل العضوي أو النمو البيولوجي المستمر لا يحتفظ الشكل بأي مرجعية وعائية مستقرة بل يبدو ككيان متحوّل يتجاوز الحدود التقليدية للخزف الوظيفي باتجاه بنية نحتية قائمة على التشظي والانفتاح والتكوين الحر.

تحليل العمل

يتأسس البناء التكويني للعمل على تنظيم العناصر البصرية ضمن علاقات مركبة توحي بوجود ترابط داخلي بين مكوناته حيث تتوزع الكتل والمساحات بطريقة مدروسة تسهم في خلق بنية متماسكة وتمنح التكوين حالة من الاتزان النسبي رغم ما يتخلله من تنوع في الأشكال ويظهر الإيقاع من خلال تكرار بعض العناصر أو تقاربها ضمن نسق بصري منظم الأمر الذي يولد إحساسًا بالتتابع والاستمرارية ويقود حركة العين عبر أجزاء العمل بشكل تدريجي يعزز من وحدة الإدراك البصري وكما تتحقق الوحدة نتيجة انسجام العناصر وتكاملها داخل إطار التكوين حيث ترتبط الأجزاء بعلاقات داخلية تجعلها تبدو وكأنها تنتمي إلى كلٍّ واحد متماسك بما يحد من التشتت ويعزز من وضوح البنية الكلية للعمل في حين يتجلى التباين عبر الاختلافات القائمة بين العناصر سواء من حيث الهيئة أو الأحجام أو القيم اللونية مما يسهم في إبراز مناطق معينة داخل العمل ويضفي عليه حيوية بصرية تخرجه من حالة الرتابة أما التوازن فيتجسد من خلال توزيع العناصر بشكل يحقق استقرارًا بصريًا واضحًا إذ تتفاعل الكتل والمساحات ضمن علاقات متقابلة تمنح التكوين إحساسًا بالاتزان سواء تحقق ذلك عبر تماثل نسبي أو من خلال علاقات غير متماثلة مدروسة وتنبثق الحركة من خلال الاتجاهات التي تتخذها العناصر داخل التكوين حيث تسهم هذه الاتجاهات في تشكيل مسارات بصرية تقود نظر المتلقي عبر العمل مما يعزز من التفاعل معه ويمنحه طابعًا ديناميكيًا متحركًا وعلى المستوى الدلالي، تنفتح بنية العمل على مجموعة من الإيحاءات التي تتولد من طبيعة العلاقات بين عناصره حيث تتجاوز القراءة حدود الشكل لتصل إلى مستويات أعمق من الفهم مرتبطة بالسياق التعبيري أو الفكري الذي يحمله العمل أما من الناحية التقنية فيبرز دور الخامات وأساليب التنفيذ في تشكيل المظهر العام للعمل إذ تسهم المعالجات التقنية في إبراز الخصائص الشكلية للعناصر ومنحها قيمة تعبيرية تتكامل مع البنية العامة للتكوين.

النتائج

1. أظهرت نتائج تحليل العينات أن تنظيم العناصر البصرية داخل العمل لم يكن عشوائيًا بل اعتمد على توزيع مدروس للكتل والفراغات مما أسهم في تحقيق توازن بصري واضح في بعض الأعمال، مقابل ميل إلى اللاتوازن المقصود في أعمال أخرى لإضفاء طابع ديناميكي.
2. بيّنت النتائج أن الإيقاع البصري تحقق من خلال تكرار العناصر أو تنوعها بأسلوب منظم حيث أدى ذلك إلى توجيه حركة العين داخل العمل وإيجاد ترابط بصري بين أجزائه.

3. كشفت الدراسة عن تحقق مبدأ الوحدة في معظم العينات عبر انسجام العناصر وتكاملها رغم اختلاف أساليب التنفيذ مما يدل على وجود بناء تكويني مترابط.
4. أوضحت النتائج أن التباين لعب دورًا بارزًا في إبراز العناصر المهمة داخل التكوين سواء من خلال الاختلاف في الحجم أو اللون أو الاتجاه مما عزز من قوة التأثير البصري.
5. أظهرت بعض العينات اعتماد التوازن غير المتماثل كوسيلة لإضفاء حيوية على العمل مع الحفاظ على استقرار بصري نسبي من خلال توزيع العناصر بشكل مدروس.
6. بيّنت النتائج أن الحركة داخل العمل الفني لم تكن مباشرة بل تحققت من خلال اتجاهات الخطوط والعناصر مما خلق مسارات بصرية تقود المتلقي داخل التكوين.
7. كشفت الدراسة أن البعد الدلالي للأعمال ارتبط بالعلاقات بين العناصر أكثر من ارتباطه بالعناصر المفردة حيث أسهم هذا الترابط في إنتاج معانٍ ضمنية قابلة للتأويل.
8. أوضحت النتائج أن المعالجات التقنية من حيث استخدام الخامات وأساليب التنفيذ كان لها تأثير واضح في تعزيز القيم التعبيرية والجمالية داخل العمل الفني.

الاستنتاجات

1. أظهرت الدراسة أن تنظيم العناصر البصرية داخل العمل الفني يشكّل الأساس في بناء التكوين حيث يسهم في تحقيق التوازن وإبراز العلاقات بين الكتل والفراغات.
2. بيّنت النتائج أن الإيقاع يعد عنصرًا فاعلًا في توجيه حركة العين داخل العمل من خلال التكرار أو التنوع المنظم للعناصر.
3. أكدت الدراسة أن الوحدة تمثل سمة أساسية في الأعمال الفنية إذ تتحقق عبر انسجام العناصر وتكاملها ضمن بناء مترابط.
4. كشفت النتائج أن التباين يسهم في تعزيز الجذب البصري من خلال إبراز الاختلافات بين العناصر مما يضفي حيوية على التكوين.
5. أوضحت الدراسة أن التوازن يتحقق بطرائق متعددة سواء كان متماثلًا أو غير متماثل بما يمنح العمل استقرارًا بصريًا مع الحفاظ على ديناميكيته.
6. بيّنت النتائج أن الحركة تتولد من خلال اتجاهات العناصر وتنظيمها مما يخلق مسارات بصرية تسهم في تعزيز التفاعل مع العمل.

7. أظهرت الدراسة أن البعد الدلالي للأعمال الفنية ينبثق من العلاقات الإيحائية بين العناصر مما يفتح المجال أمام تأويلات متعددة.
8. أكدت النتائج أن الجانب التقني من حيث الخامات وأساليب المعالجة يؤدي دورًا مهمًا في تعزيز القيمة التعبيرية للعمل الفني.

المصادر

[1] إبراهيم، زكريا. مشكلة الفن. مكتبة مصر، ط1، 1974.
[2] البهنسي، عفيف. الفن التشكيلي المعاصر. دار طلاس، ط1، 1980.
[3] الجادر، قحطان. مبادئ في الفن التشكيلي. دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1990.
[4] الحيدري، كامل. أسس التصميم الفني. دار المسيرة، ط2، 2005.
[5] الخفاجي، سعد. التكوين في الفنون التشكيلية. دار الكتب العلمية، ط1، 2010.
[6] الداودي، عبد الكريم. عناصر التصميم. دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2008.
[7] عبد الحميد، شاكر. العملية الإبداعية في الفن. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2001.
[8] عكاشة، ثروت. فن الرسم. دار المعارف، ط3، 1987.
[9] Arnheim, Rudolf, Art and Visual Perception: A Psychology of the Creative Eye, University of California Press , 1973.
[10] Ching, Francis D.K., Architecture: Form, Space, and Order, John Wiley & Sons,2007 .
[11] Dondis, Donis A., A Primer of Visual Literacy, MIT Press ، *الطبعة الأولى*، *1973*.
[12] Kandinsky, Wassily, Concerning the Spiritual in Art, M.T.H. Sadler ، Dover Publications 1977 .
[13] Lauer, David A. & Pentak, Stephen, Design Basics, Cengage Learnin , 2011 .

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول –SeptAugust // 2026

Ethical Reasoning through Conceptual Metaphor in Narrative Discourse

Abdullah Kareem Nsaif Al-Shamarti[1], Fazel Asadi Amjad[2]

[1] Masters' degree candidate at Department of Foreign Languages, Faculty of Literature and Humanities, Kharazmi University – Iran
[2] Ph.D., Department of Foreign Languages, Faculty of Literature and Humanities, Kharazmi University – Iran

scottmark609@gmail.com

Abstract. This article investigates how conceptual metaphor makes ethical judgments available and how narrative discourse tests their adequacy. P. D. James's *The Children of Men* remains the central text, read comparatively with Cormac McCarthy's *The Road*, Hugh Howey's *Wool*, and Paul Lynch's *Prophet Song*. A qualitative, scene-based method connects figurative expressions with source-domain inferences, narrative perspective, and consequences across each novel. James's metaphors of decay and burden naturalize political resignation, while the movement from guardianship to command exposes the instability of protective authority. McCarthy's recurring fire associates survival with moral continuity but requires correction through the child's responses to strangers. Howey combines constriction and coffin imagery with deceptive visual experience, questioning whether apparent knowledge can justify collective obedience. Lynch's metaphors of drowning and consumption communicate political vulnerability while risking the naturalization of organized violence. The comparison shows that ethical reasoning involves more than selecting an appropriate metaphor: it requires examining its distribution of agency, its exclusions, and its revision through narrative progression. The novels offer different means of challenging metaphorical inference, including internal contradiction,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

dialogue, material verification, and changes of scale. Their ethical achievement lies in making partial descriptions answerable to the lives they organize.

Keywords: conceptual metaphor, ethical reasoning, narrative ethics, dystopian fiction, P. D. James, comparative analysis

1. Introduction

Ethical reasoning depends partly on how a situation becomes intelligible before a decision is made. Describing another person as a burden makes the costs of assistance conspicuous; describing that person as someone entrusted to one's care foregrounds obligation. Neither description supplies a complete argument, yet each directs attention and makes particular responses easier to justify. Narrative discourse is especially significant because it can establish a metaphor, attach it to a persuasive perspective, and subsequently expose the consequences of reasoning through it. A novel can therefore examine a moral vocabulary while also employing that vocabulary to solicit readers' judgments.

The Children of Men provides the central case. James's imagined crisis of universal infertility generates questions about the treatment of older people, migrant labor, prisoners, and political opponents. Theo Faron's movement from detached observation toward involvement connects public rationalizations with private habits of judgment. Decay, burden, enclosure, and guardianship repeatedly organize his understanding of an apparently exhausted society. These domains do not merely describe its condition: they offer reasons to accept withdrawal, exclude others, postpone reform, or entrust power to a protector (James, 1992).

Three comparative novels clarify what is distinctive about this process. The Road examines the transmission of ethical identity after social collapse; Wool makes the organization of perception central to political obedience; Prophet Song follows a family whose ordinary means of judgment become inadequate under authoritarian violence (Howey, 2012; Lynch, 2023; McCarthy, 2006/2022). Their crises differ, and they should not be reduced to one account of dystopia. Their shared analytical value lies in the sustained interaction between physical source domains and disputed responsibilities.

The article asks how metaphor supplies premises for ethical reasoning, how narrative form modifies those premises, and where each novel's figurative organization limits its ethical vision. It argues that metaphor becomes ethically

consequential through a sequence: a description foregrounds selected relations, those relations invite an inference, and subsequent encounters either confirm or challenge that inference. The comparison consequently addresses the adequacy of the narratives themselves, including their concentration on privileged witnesses, familial loyalty, technical expertise, and emotionally compelling victims.

2. Conceptual Metaphor and Narrative Ethics

Lakoff and Johnson (2003) explain conceptual metaphor as understanding one domain through another. Such understanding is selective: a source domain makes some aspects of a target readily perceptible while leaving others less visible. When responsibility is understood through physical carrying, effort and endurance become salient. The metaphor can dignify commitment, but it can also make dependent people appear removable. An ethical interpretation must therefore identify the inference being encouraged rather than assume that a source domain possesses an unchanging moral meaning.

Semino's (2008) discourse approach directs attention to recurrence, local context, and relations among expressions. Kövecses (2015) further emphasizes that bodily experience operates alongside situational, cultural, and discourse contexts. These approaches help explain why a fire can signify ethical continuity in one narrative without making every literal flame an instance of the same conceptual mapping. Semino et al. (2018) distinguish levels of analysis, including linguistic metaphors, scenarios, and broader conceptual structures, while connecting framing with agency, evaluation, and emotion. This distinction is valuable when a novel combines a metaphorical expression with literal objects and extended plot patterns.

Claims about reasoning also require evidential caution. Thibodeau and Boroditsky (2011) found that different metaphorical descriptions of crime influenced participants' proposed responses. However, Steen et al. (2014) reported no corresponding framing effect in their follow-up experiments. This disagreement does not prevent literary analysis, but it prevents treating an interpretive possibility as a demonstrated psychological outcome. Gibbs's (2017) examination of debates about conceptual metaphor likewise supports distinguishing evidence in language from claims about cognitive processing. The present study identifies invitations to judgment within texts; it does not establish how every reader actually responds.

Narrative ethics supplies the complementary question of how those invitations are arranged. Phelan (2014) distinguishes ethical issues concerning

the events represented, the telling, production, and reception of narrative. The present analysis concentrates on the relation between represented conduct and its telling. A character can sincerely justify harmful action, while restricted focalization makes that justification emotionally persuasive. Later consequences may require readers to reconsider their initial alignment. Booth's (1989) account of ethical engagement with fiction also directs attention beyond explicit moral propositions toward the kinds of judgment cultivated through sustained literary company.

Combining these approaches avoids two reductions. Ethical reasoning cannot be inferred from metaphor labels alone, because perspective and sequence affect their force. Conversely, judging characters' actions without considering figurative language overlooks how some courses of action acquire apparent necessity. The relevant unit is a situated inference: who describes a problem, what comparison organizes it, whose interests become visible, and what subsequent experience reveals about that description.

3. Method and Comparative Scope

The study uses qualitative close reading of ethically consequential scenes distributed across the four narratives. James receives the fullest treatment because The Children of Men is the primary novel underlying the research. The comparative readings follow selected recurring patterns from their establishment through later complications and endings. The analysis does not claim exhaustive lexical coverage or statistical frequency. It investigates how identifiable expressions and related narrative structures organize judgments about vulnerability, authority, survival, and assistance.

The procedure is informed by MIP, which examines contextual word meanings against more basic meanings and asks whether comparison explains their relationship (Pragglejaz Group, 2007, pp. 2–3). MIPVU provides further methodological distinctions for systematic linguistic identification (Steen et al., 2010). Here, explicit comparisons and metaphorically used words provide the strongest linguistic evidence. Literal islands, walls, fires, and sea crossings are analyzed separately as settings or events that can reinforce, complicate, or contradict figurative associations. A symbol such as James's ring is not automatically treated as a lexical metaphor.

For each pattern, the reading identifies a physical source domain, a possible ethical inference, its narrative attribution, and a contrary case. The comparison then asks whether correction comes through another voice, embodied consequences, practical verification, or altered narrative scale. This method

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

preserves differences between the novels while making their accounts of ethical judgment comparable.

4. *The Children of Men*: From Naturalized Decline to Accountable Care

James's decay imagery makes historical exhaustion appear continuous with organic deterioration. Theo's early anticipation of abandoned buildings and neglected gardens gives extinction an imaginable physical form. Those objects can deteriorate literally, but the move from material neglect to political resignation requires additional reasoning. A wall's eventual collapse does not establish that the treatment of living people has ceased to matter. The narrative places readers near a consciousness for which the disappearance of posterity threatens the grounds of present obligation (James, 1992).

The damaged seaside chalets, compared to the teeth of a decaying jaw, give that tendency a more explicit figurative shape. A settlement becomes a deteriorating body near the scene of the Quietus. This proximity matters because the state's management of older people can appear to belong to the same irreversible process. Yet Theo's encounter with coercion interrupts the analogy. Bodily aging, communal neglect, and organized death are causally distinct. The setting invites an inference of decline; the event requires an assessment of agents who choose what happens to vulnerable people. The ethical correction emerges from their juxtaposition rather than from an abstract rejection of all decay imagery (James, 1992).

The later recollection of England as overripe fruit available for Xan's taking sharpens the political implications. Ripeness makes acquisition look timely; rottenness suggests that ordinary renewal has already become impossible. England occupies the passive position of something to be picked, whereas Xan appears as the person capable of acting. The narration acknowledges the comparison's conventionality while accepting its apparent accuracy. That combination shows how familiar language can support a persuasive historical explanation without adequately distributing responsibility. Institutions and citizens disappear behind a picture of inevitable availability. The metaphor explains Xan's opportunity more readily than it explains his entitlement (James, 1992).

Burden imagery operates more intimately. Theo's response to the Five Fishes' reform demands represents the public as already carrying sorrow and regret. Asking for resistance then resembles adding an intolerable load. The implied argument appears compassionate: exhausted people should not be

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

required to sustain heroic effort. Its missing premise concerns those who bear the consequences of political inaction. Sojourners and prisoners remain exposed while the emotional costs to comparatively protected citizens determine what can reasonably be asked. The metaphor does not simply deny suffering; it ranks suffering through its choice of bearer (James, 1992).

Theo's disposal of the manifesto completes the movement from description to decision. The text does not leave the burden frame as an isolated reflection; it shows an action that follows from treating dissent as an additional imposition. His brief attraction to the group's commitment preserves an alternative judgment inside the scene. The reasoning is unstable because he can recognize the moral seriousness of resistance even while dismissing its practical worth. Through narrative ethics, this becomes a problem of alignment: readers have access to his fatigue and intelligence but also to the inadequacy of the conclusion those qualities support (Phelan, 2014).

The political boundaries of the novel extend the same unequal distribution of responsibility. The Isle of Man is a literal site of incarceration, and its separation should not itself be classified as a metaphorical word. Nevertheless, the Council's discussion treats removal as if it settled continuing responsibility for prisoners' safety. Similarly, representations of migrant arrivals as a collective threat support restrictions on Sojourners, although Theo challenges the supposed necessity of exclusion. The issue is not whether boundaries can ever protect; it is whether placing people outside a protected space permits the state to disregard obligations created by its own policies (James, 1992).

Guardianship appears to answer these failures because it makes responsibility personal. Xan's title situates government within a vocabulary of custody and protection, yet the population's position as a charge can also justify command. Theo's growing care for Julian and the child seems to offer an alternative grounded in attention rather than administration. Bray's (2022) reading of the novel as a Christian dystopia establishes the relevance of religious hope to this development. However, hope does not remove the political ambiguity of a protector empowered to decide for others.

The final ring scene subjects that ambiguity to a decisive test. After Xan's death, Theo takes the emblem of office and experiences the attraction of authority. Julian's objection interrupts the apparent continuity between his recent acts of care and his suitability to rule. The ring is a material symbol, while Theo's anticipation of shaping the future reveals the inferential danger: because he has protected particular people, he may regard broader power as a

natural extension of protection. The ending places care and command together without making them ethically equivalent (James, 1992).

James's narrative achievement lies in exposing rationalizations through a protagonist who can both perceive and reproduce them. Its limitation is the concentration of political renewal around an educated insider and an exceptional birth. Prisoners, migrants, and older people are morally consequential, yet their experiences are often mediated through Theo's discoveries. The child's promise may also imply that renewed obligation depends on recovering a biological future, although the injustices preceding the birth already demand opposition. A critical reading should therefore retain the novel's challenge to resignation while questioning the exceptional conditions through which it makes commitment narratively effective.

5. *The Road*: Fire, Moral Identity, and the Stranger

In The Road, repeated references to carrying fire connect survival with something that can be preserved and transmitted. Fire is also literally necessary, so its moral extension draws force from embodied dependence on warmth and light. The father's use of the expression presents their journey as more than continued biological existence. They possess an obligation to sustain a form of humanity within a world where human bodies can become food. The physical experience of keeping a flame alive offers a model of vigilance, continuity, and threatened value (McCarthy, 2006/2022).

The metaphor's openness is both a strength and a problem. It allows an ethical commitment to persist when institutions and shared explanations have collapsed, but it does not specify the treatment owed to every stranger. The father can understand preservation primarily through the protection of his son. The boy repeatedly interprets their ethical identity as a reason to help other people. Alkaç (2019) identifies the difference between their understandings of goodness and fire, supporting a reading in which the repeated expression becomes a site of disagreement rather than a settled moral doctrine.

This disagreement emerges through the narrative's division of access. The father's memories, calculations, and dread make refusal intelligible, while the boy's questions reopen judgments that necessity appears to have settled. Their exchanges do not eliminate the danger of strangers. Instead, they challenge the inference that vulnerability always licenses withdrawal. The same source domain can authorize defensive preservation or generous transmission: a flame may be guarded from everyone, or another person may be allowed to share its

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

warmth. Ethical reasoning turns on how the metaphor's relational possibilities are enacted.

The encounter with the thief exposes the difference between identity and conduct. After recovering their possessions, the father strips the man of his clothing. The punishment exceeds the recovery of what was stolen and leaves another vulnerable body exposed. The boy's distress makes that exposure visible as an ethical fact. When father and son return, the man is gone; leaving the clothes cannot guarantee that the harm has been repaired. The sequence resists an easy account in which remorse restores innocence. It tests the claim to moral continuity against an action whose consequences cannot be fully retrieved (McCarthy, 2006/2022).

The episode also complicates the division between good survivors and threatening outsiders. The thief has endangered the pair, but the father's response shows that possessing a moral vocabulary does not secure proportionate judgment. Through Phelan's (2014) distinction between conduct and telling, the reader can understand the protective motive while finding the action inadequate. Fire remains ethically useful only if its bearers accept correction. Otherwise, it becomes a sign of group membership that protects self-understanding more effectively than it protects life.

After the father's death, the boy must assess a stranger without the authority that previously interpreted danger for him. His questions connect the fire to concrete practices, including the treatment of children and the refusal of cannibalism. Trust remains uncertain, but the metaphor is brought into relation with evidence about another person's conduct. The ending therefore develops ethical continuity through a risky relationship. What is transmitted is not an infallible rule; it is a vocabulary that must keep being interpreted under conditions of incomplete knowledge (McCarthy, 2006/2022).

McCarthy's narrative nevertheless restricts the social breadth of this ethics. Many strangers appear briefly as possible threats, while the father and son receive sustained interior and emotional attention. Familial intimacy can make their survival seem the privileged measure of value. The boy's interventions resist this narrowing, but they cannot provide full accounts of those left behind. The final recollection of trout also unsettles any wholly human triumph: the lost world exceeds the preservation of one moral lineage. The fire sustains hope without demonstrating that human ethical continuity repairs ecological destruction.

6. *Wool*: Constriction, Vision, and the Verification of Protection

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Wool locates ethical judgment within an environment that controls what residents can know. The silo is literally enclosed, but Holston's sense that his life, skin, and surroundings have become too tight extends physical constriction into an account of intolerable existence. Restricted movement becomes a way of understanding diminished possibility. His desire to leave consequently appears as a response to pressure, although the available exit is itself institutionally managed. Howey refuses a straightforward equation between crossing a boundary and achieving freedom (Howey, 2012).

Coffin imagery associated with the cleaning suit strengthens that complication. Equipment ostensibly enabling exposure to the outside is imagined through an object of final enclosure. Protection and burial occupy the same material form. The source domain does not simply announce death; it exposes a contradiction within the institution's account of care. A system can claim to prepare a person for danger while supplying conditions that ensure the person cannot survive it. Here the figurative comparison becomes answerable to the technical construction of the suit.

The visual deception surrounding cleaning develops a related problem at the level of evidence. Holston sees an apparently green world through his visor and believes the people inside need access to its truth. His cleaning follows from a benevolent inference based on manipulated perception. The image on the silo's screen, by contrast, represents the barren exterior more accurately than his immediate experience does. This reversal makes the familiar association between seeing and knowing ethically unreliable. The scene is a literal technological deception, not sufficient evidence by itself for a lexical metaphor; its analytical importance lies in how it tests the authority commonly attached to direct vision (Howey, 2012).

The residents' interpretation of cleaning then depends on an action whose motive they cannot adequately reconstruct. The ritual turns the condemned person's apparent compliance into evidence that the established order remains intelligible. Narrative sequence initially exposes readers to this arrangement through limited knowledge, then revises it as information accumulates. Ethical judgment must therefore address more than whether a cleaner cooperates. It must consider who controls the sensory and material conditions under which cooperation becomes reasonable.

Juliette's survival changes the basis of judgment. The substitution of effective sealing tape, her recognition of the deceptive display, and her refusal to perform the expected cleaning connect understanding with intervention by other workers. Her discovery is not simply a superior individual act of seeing.

It depends on material assistance, accumulated suspicion, and an opportunity to compare expectations with what actually happens. The narrative shifts ethical authority from institutional explanation toward practices that can be checked and revised (Howey, 2012).

This development revises the meaning of enclosure across the novel. Walls can sustain life in a dangerous environment, but the need for shelter does not justify every restriction imposed within it. The relevant distinction concerns the organization of protection: whether residents can question information, examine equipment, and participate in decisions that determine their exposure to harm. The coffin association reveals false protection; successful collaboration shows that protection need not be abandoned altogether. The novel's reasoning proceeds by separating a material necessity from the governing structure that claims exclusive authority over it.

Howey's emphasis on technical verification is powerful but limited. Discovering a false display or faulty seal can disprove a specific official claim; it cannot by itself decide how a community should distribute power afterward. The narrative risks making the skilled exceptional discoverer the principal source of liberation. Other residents may seem most important as those awaiting accurate information. Its strongest corrective is the dependence of Juliette's achievements on labor and cooperation. Read critically, Wool supports an ethics of shared scrutiny more convincingly than an assumption that factual revelation automatically produces just government.

7. *Prophet Song*: Engulfment, Consumption, and Unequal Catastrophe

Prophet Song describes authoritarian transformation through a dense interaction of domestic experience and bodily threat. Political uncertainty becomes muddy or unstable perception; fear and grief acquire the qualities of drowning; the state can appear as a consuming creature. These expressions translate changes in law, coercion, and public truth into experiences that seem to overwhelm the body. Their force derives from a mismatch between ordinary habits of judgment and an environment that no longer honors the procedures those habits presuppose (Lynch, 2023).

Images of people sinking and struggling for breath make the loss of reliable action physically imaginable. Eilish's effort to obtain information about her husband occurs within a world where asking, waiting, and appealing no longer produce predictable responses. The source domain of submersion foregrounds the difficulty of gaining orientation or maintaining agency. From this

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

perspective, delayed action need not signify indifference or simple ignorance. It can represent a person attempting to judge while the conditions of judgment are being systematically dismantled.

Consumption gives the threat a different structure. When the state is imagined as an ogre capable of taking and devouring a father, institutional power becomes an agent with appetite. Unlike diffuse water, the consuming figure directs attention toward a threatening actor. It also draws on a vocabulary accessible within family life. The conjunction of these domains matters: engulfment communicates the victim's experience, while consumption can restore a sense that someone or something is doing the harm. Neither should erase the specific decisions through which detention and violence occur (Lynch, 2023).

The account of reality through ownership and credit further complicates the political field. Control extends to what can be accepted as true, not merely to bodies and streets. Such figurative reasoning exposes the danger of assuming that reliable evidence will circulate freely and correct a false account. In Wool, technical verification creates openings against manipulated perception; in Prophet Song, the ability to make verification publicly effective is itself threatened. Knowing that a wrong has occurred does not ensure access to an institution capable of acknowledging or remedying it.

Lynch's close attention to Eilish intensifies these pressures. Long, densely connected passages and the incorporation of speech into the flow of narration make explanation, recollection, and immediate fear difficult to separate. This arrangement offers sustained proximity to compromised agency, but proximity also carries an ethical risk. Readers may experience the accumulation of threat as total and inevitable. If the aquatic imagery is accepted as a complete explanation, political violence can resemble a natural force against which action is intrinsically futile. The narrative's representations of identifiable authorities, obstructed procedures, and organized brutality must therefore remain part of the interpretation (Lynch, 2023).

Late in the novel, the recognition that catastrophe can end one community's world while others continue their ordinary lives revises the scale of engulfment. Apocalypse is no longer a synchronized universal event. The contrast introduces the responsibility of distant spectators for whom another family's destruction can become passing information. This movement matters because it exceeds empathy for a particular household. It asks how the ordinary continuity enjoyed elsewhere is related to the refusal or inability to respond.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

The final movement toward the sea gives material danger renewed prominence. The water is literal, and escape does not convert it into a simple emblem of freedom. Earlier drowning imagery now meets a hazardous route through which survival may nevertheless become possible. The ending refuses both secure rescue and the inference that danger makes movement meaningless. Lynch's achievement is to make constrained judgment emotionally and politically intelligible. Its limitation is the possibility that concentrated familial identification leaves less room for collective forms of resistance and for lives outside the central household. The change of scale toward spectatorship partially challenges that restriction without resolving it.

Conclusion

Conceptual metaphor contributes to ethical reasoning by selecting relations through which obligations and dangers become understandable. Narrative discourse adds the capacity to test those selections against other perspectives, material consequences, and later events. In The Children of Men, the central case, decay and burden make resignation plausible, while the unresolved relation between care and command prevents an uncomplicated endorsement of renewal. The Road tests moral continuity through responses to strangers; Wool makes protective authority answerable to shared verification; Prophet Song reveals both the experiential force and the political risks of overwhelming catastrophe imagery. Together, the novels suggest that responsible judgment requires metaphors capable of correction. Their ethical value depends on whether the people excluded by an initially persuasive description can return to challenge it.

Finally, all four narratives create unequal access to suffering. Theo's educated detachment, the father and son's intimacy, Juliette's practical competence, and Eilish's familial vulnerability provide compelling centers of attention. Each center enables understanding while limiting it. Metaphor criticism should consequently question not only harmful comparisons spoken by authorities but also the narratives' own ways of making some lives more available to judgment than others. The proposed analysis remains interpretive and selective; broader annotation and reader-response research would be needed to test prevalence and reception. Its contribution is to show where a text provides grounds for revising the inferences it first makes persuasive.

References

[1] Alkaç, A. (2019). Ethics of being in Cormac McCarthy's The Road.

Gaziantep University Journal of Social Sciences, 18, 71–80. https://doi.org/10.21547/jss.599986

[2] Baccolini, R. (2004). The persistence of hope in dystopian science fiction. PMLA, 119(3), 518–521. https://doi.org/10.1632/003081204X20587

[3] Booth, W. C. (1989). The company we keep: An ethics of fiction. University of California Press. https://www.ucpress.edu/books/the-company-we-keep/paper

[4] Bray, S. (2022). "Where does my hope come from?": P. D. James's The Children of Men (1992) as a Christian dystopia in the context of the late 20th century demographic crisis. Sillages critiques, 32. https://doi.org/10.4000/sillagescritiques.13028

[5] Gibbs, R. W., Jr. (2017). Metaphor wars: Conceptual metaphors in human life. Cambridge University Press. https://doi.org/10.1017/9781107762350

[6] Howey, H. (2012). Wool omnibus edition: The collected works of Wool 1–5. Broad Reach Publishing.

[7] James, P. D. (1992). The children of men. Faber and Faber.

[8] Kövecses, Z. (2015). Where metaphors come from: Reconsidering context in metaphor. Oxford University Press. https://doi.org/10.1093/acprof:oso/9780190224868.001.0001

[9] Lakoff, G., & Johnson, M. (2003). Metaphors we live by. University of Chicago Press. https://doi.org/10.7208/chicago/9780226470993.001.0001

[10] Lynch, P. (2023). Prophet song. Oneworld Publications.

[11] McCarthy, C. (2022). The road. Picador. (Original work published 2006)

[12] Phelan, J. (2014). Narrative ethics. In P. Hühn, J. C. Meister, J. Pier, & W. Schmid (Eds.), The living handbook of narratology. Hamburg University. https://www-archiv.fdm.uni-hamburg.de/lhn/node/108.html

[13] Pragglejaz Group. (2007). MIP: A method for identifying metaphorically used words in discourse. Metaphor and Symbol, 22(1), 1–39. https://doi.org/10.1080/10926480709336752

[14] Semino, E. (2008). Metaphor in discourse. Cambridge University Press. https://research.lancaster-university.uk/en/publications/metaphor-in-discourse/

[15] Semino, E., Demjén, Z., & Demmen, J. (2018). An integrated approach to metaphor and framing in cognition, discourse, and practice, with an

application to metaphors for cancer. Applied Linguistics, 39(5), 625–645. https://doi.org/10.1093/applin/amw028

[16] Steen, G. J., Dorst, A. G., Herrmann, J. B., Kaal, A. A., Krennmayr, T., & Pasma, T. (2010). A method for linguistic metaphor identification: From MIP to MIPVU. John Benjamins Publishing Company. https://doi.org/10.1075/celcr.14

[17] Steen, G. J., Reijnierse, W. G., & Burgers, C. (2014). When do natural language metaphors influence reasoning? A follow-up study to Thibodeau and Boroditsky (2013). PLOS ONE, 9(12), Article e113536. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0113536

[18] Thibodeau, P. H., & Boroditsky, L. (2011). Metaphors we think with: The role of metaphor in reasoning. PLOS ONE, 6(2), Article e16782. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0016782

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول –August Sept // 2026

وصية الإمام الحسن للقاسم وأبعادها الفقهية

م.د. رحاب حسين جبار إبراهيم الزغير [1]
[1] جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية – العراق

rihabh.alzghir@uokufa.edu.iq

الملخص. يتناول هذا البحث دراسة فقهية لوصية الإمام الحسن (عليه السلام)، لولده القاسم(عليه السلام)، في رسالة قبل استشهاده، بضرورة نصرة عمـه الإمام الحسين(عليه السلام) في كربلاء، وعدم البخل بروحه و المبادرة للجهاد والبراز إذا احاطت الإعداء بالحسين، والإلحاح عليه ليأذن له بالقتال، وتعتبر هذه الوصية ركيزة مهمة في فقه الدفاع عن الحق في النصوص الفقهية من مدرسة آهل البيت (عليهم السلام)، وتمثل ايضا نموذجا مهماً من نماذج التراث الفقهي الكربلائي في القرن الاول الهجـري ؛لأنها توضح عمق التخطيط الإلهي لاستمرار قضية الإمام الحسين (عليه السلام)عبر العصور. ويهدف البحث إلى الكشف عن تفاصيل الوصية من حيث المضمون، والوقت، والنتيجة، والتأكيد الشرعي على وجوب نصره أمام زمانه الحسين(ع) والدفاع عنه، عند إحاطة الاعداء به، وتسليط الضوء على أجازه صريحة لوجوب التضحية بالنفس (الجهاد) وتجـرد القاسم(ع) من الخوف رغم صغره وأنه يتيم، وضرورة التزامه التام بوصية أبيه الحسن (عليه السلام)، وكيفية الوصول إلى الحكم الشرعي بواسطة الأدلة اللفظية لتشخيص ربط الوصية لأسمى معاني الطاعة لولي الأمر وربطها بين الدفاع عن الأمام والوصول إلى الفوز الأبدي و الشهادة، لهذا اعتبرت الوصية التزاماً وعهدا يجب إنفاذه. وقد اعتمدت الدراسة منهجا وصفياً تحليليا على قراءة النص الفقهي مباشرة وتحليل بنية الحديث بطريقة ترتب مضامين البحث وسياقها من حيث المناسبة والتطبيق والكيفية الصحيحة وبهذا وصفت الوصية بأدق تفاصيلها.

الكلمات المفتاحية: وصية، الإمام الحسن، للقاسم، وابعادها الفقهية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This research deals with a jurisprudential study of the will of Imam Al-Hasan (peace be upon him) to his son Al-Qasim (peace be upon him), in a letter before his martyrdom, regarding the necessity of supporting his uncle Imam Al-Hussein (peace be upon him) in Karbala. He did not withhold his life and was inclined to take the initiative in jihad and battle if the enemies surrounded al-Husayn, and he insisted that he be given permission to fight. This testament is considered an important pillar in the jurisprudence of defending the truth in the legal texts of the school of Ahl al-Bayt (peace be upon them), and it also represents an important model of the Karbala legal heritage in the first century AH. Because it reveals the profound divine plan for the continuation of Imam Hussein's (peace be upon him) cause throughout the ages This research aims to uncover the details of the will in terms of its content, timing, and outcome, and to emphasize the legal obligation to support and defend Imam Hussein (peace be upon him) when surrounded by enemies, highlighting the explicit permission for self-sacrifice (jihad). Al-Qasim (peace be upon him) was free from fear despite his young age and being an orphan, and the necessity of his complete commitment to the will of his father Al-Hasan (peace be upon him), and the way to reach the legal ruling through the verbal evidence to identify the connection of the will to the highest meanings of obedience to the guardian of the matter and its connection between defending the Imam and reaching eternal victory and martyrdom. For this reason, the will was considered a commitment and a covenant that must be implemented The study adopted a descriptive-analytical approach, directly reading the legal text and analyzing the structure of the hadith in a way that arranges the research content and its context in terms of relevance, application, and correct method. In this way, the will was described in meticulous detail.

Keywords: Will, Imam al-Hasan, to al-Qasim, its legal dimensions

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– 2026 / / Sept August

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير نبينا الكريم وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ثورة عاشوراء لم تكن حركة مؤقتة أو حركة ذات مطالب محدودة، بل كانت حركة مطلقة دائمة لكل الإنسانية، في مختلف الأزمنة والمناطق إلى ظهور منقذ البشرية الامام الحجة (عج) الذي ينطلق لأخذ بثارات تلك الثورة التي لم تعرف الانسانية مثيلاً لها في اهدافها وغاياتها وثوارها وقادتها وتضحياتها.

ومن شارك فيها وحمل لواءها، ثورة كربلاء حيث احتوت جميع فئات المجتمع العمرية، فلم تترك فئة الا وتضمنتها هذه الثورة الخالدة، ومن الشخصيات العظيمة التي شاركت في واقعة الطف، الأليمة: القاسم بن الامام الحسن (عليه السلام)، هذا الشاب الذي لم يبلغ الحلم. يتيم، مصقول بالعلم والايمان والاخلاق الحميدة، ويظهر ذلك جلياً. من كلماته وافعاله و موافقه في عاشوراء، فهو الذي بادر عمه الامام الحسين (عليه السلام) بالسؤال في موقف ترتعد منه الابطال عندما أخبر الامام (عليه السلام) بعد استشهاد أصحابه وأخوته وابناء عمومته من بني هاشم، أنا استشهد معهم هي أي شجاعة يمتلكها هذا الفتى الهاشمي، وهنا أكد على شيئيين: هما الدفاع عن الأمامة، والتضحية في سبيلها حتى الاستشهاد.

مشكلة البحث: أن صياغة مشكلة البحث بالتساؤل العلمي التالي:

بيان ضرورة البحث في حثيات الوصية من ناحية الاحكام الشرعية والطاعات والالتزامات، ثم بيان مضمون الوصية،وبهذا فإن مشكلة الدراسة تتمثل في الكشف عن اسباب قيام الامام الحسن (عليه السلام) في تكليف –ولده الذي لم يبلغ الحلم بوصية واجب تنفيذها.

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة في النقاط الاتية:

1. الكشف عن تفاصيل الوصية من حيث المضمون والوقت والنتيجة والتأكيد الفقهي على وجوب نصرة امام زمانه الحسين(عليه السلام): والدفاع عنه عند إحاطة الاعداء به.
2. تسليط الضوء على اجازة صريحة لوجوب التضحية بالنفس (الجهاد) وضرورة التزامه التام بوصيه أبيه رغم صغر سنه.
3. الوصول الى الاستنباط الفقهي بواسطة الادلة اللفظية –والعقلية لتشخيص الوصول الى اسمى معاني الطاعة لولي الأمر.
4. ربط الوصية بين الدفاع عن الامام (عليه السلام) والوصول إلى الفوز الابدي والشهادة.

اهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أبراز هذا البحث في كونه يسلط الضوء على جانب مهم من تاريخ الفقه الامامي لم يحظ بالعناية الكافية، ويسهم في إعادة تقييم مكانه المدرسة الكربلائية في تطور الاستنباط الفقهي خلال القرن الأول الهجري. ويفتح المجال لدراسات لاحقه تتناول شخصيات هذه المرحلة ونصوصهم الفقهية والاصولية.

خطة البحث: تضمنت خطة البحث الموسوم:(وصية الامام الحسن للقاسم وابعادها الفقهية) في مطلبين هما:

المطلب الأول: بيان ماهية الوصية وشروطها واقسامها.

المطلب الثاني: حكم وصية الامام الحسن (عليه السلام) لابنه القاسم.

ثم الخاتمة واهم المصادر التي اعتمد عليها البحث، والحمد لله رب العالمين.

1. المطلب الأول: بيان ماهية الوصية

وقع الخلاف في أصل لفظ الوصية، ومبدأ اشتقاقه بأنه هل يكون ثلاثياً مجرداً من ("وصى يّصي" بمعنى الوصل، أو ثلاثياً مزيداً من "يّوصي توصية " أو أوصى، يوصي إيصاءً).(المازندراني، د.ت.، ص. 8)

ذهب جماعة من الفقهاء إلى الأول، ولعل الأصل في هذا القول ما ذكره الشيخ (قدس) حيث قال في المبسوط: (الوصية، مشتقة من، وصى يصي "، وهو الوصل فاستشهد لذلك بقول الشاعر ثم قال: ومعناه: أنه يصل تصرفه بما يكون بعد الموت بعد الموت يقال منه: (أوصى، يوصي، إيصاء، و (وصى يوصي توصية) والاسم: الوصية والوصاه). (الطوسي، 1422هـ، ج. 4، ص. 3)

1.1. اولا: مفهوم الوصية لغةً واصطلاحاً:

والوصية لغةً: (هي الاسم من أوصى، يوُصي إيصاء، وسميت وصيةً لاتصالها بأمر الميت. وأوصى لفلان بكذا، أي اجعل له ذلك من ما له).(ابن فارس، 1399هـ، ج. 6، ص. 116; ابن منظور، 1955، ج. 15، ص. 393)

وعلى أي حال فالحاصل: أن لفظ بالوصية، في أصل اللغة مشتقة من(وصي، يصي) المعنى الوصل، وأنه اسم مصدر للإيصاء، وذلك بدليل قوله تعالى. { وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا }،{ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا } ,{ وصية يوصين بها} (القرآن الكريم، سورة النساء، 4–11، 13)

الوصية اصطلاحاً:

للوصية في اصطلاح الفقهاء عدة تعريفات ذات علاقة بالمعنى اللغوي المتقدم، تذكر منها:

1. (تمليك عين أو منفعة أو تسليط على تصرف بعد الموت).(المحقق الحلي، 1409هـ، ج. 2، ص. 189)
2. (تنفيذ حكم شرعي من مكلف أو في حكمه بعد وفاته).(المحقق الكركي، د.ت.، ج. 1، ص. 7-8)
3. (الامر بالشي والعهد به في الحياة وبعد الموت الامر بالتصرف بعد الموت). (الشوكاني، د.ت.، ج. 1، ص. 178)
4. (الامر بالتصرف بعد الموت).(ابن قدامة، 1415هـ، ج. 6، ص. 414)

و يرى بعض الفقهاء أن الجامع بين التعريفات المتقدمة هو العهد الخاص وان اختلف متعلقة باختلاف الخصوصيات.

قال السيد السبزواري (قدس سره): (الوصية الشائعة بين الناس على اختلاف مللهم وأديانهم، أوضح من أن يعرفها الفقهاء بهذه التعريفات، فإيكال بيان مفهومها لى مرتكزاتهم أحسن وأولى، لأنهم يرون قوام الوصية بالعهد في جميع أنحائها واقسامها، وان اختلف متعلق العهد إلى أمور وأقسام، ففي تمليك العين والمنفعة عهد من الموصي بتمليكها، وكذا في الوصاية بالقيومة والولاية. عهد بهما، الاختلاف في حقيقة الوصية فالجامع بين تمام الاقسام هو العهد، إلا أن معلقه يختلف بالاختلاف الخصوصية). (السبزواري، د.ت.، ج. 22، ص. 134)

حيث ان الوصية تتقوم بموصي وموصى به فالكلام يقع في جهتين هما:

الشرائط الموصى. (وقد ذكر له شروط.) (المنتظري، 1394هـ، ص. 428)

1. العقل
2. بلوغ عشر سنين في الصبي وقد اكدت الاخبار لهذا الشرط ومنها رواية موسى بن بكر تلميذ زرارة، عن زرارة عن أبي جعفر(ع)، قال: (إذ اتى على الغلام عشر سنين فإنه يجوز له في ماله ما أعتق او تصدق او أوصى على احد معروف وحق فهو جائز (الكليني، 1365ش، ج. 7، ص. 28; الطوسي، 1417هـ، ج. 9، ص. 181; الحر العاملي، 1414هـ، ج. 19، ص. 362)، ومنها رواية منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (ع):قال سالته عن وصية الغلام هل يجوز ؟ قال: (اذا كان ابن عشر سنين جازت وصيته).
3. الحرية: حيث ان وصية العبد غير نافذة الا بأذن المولى وإجازته والدليل

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾.

الشامل بعمومة للوصية –خصوص جوابه الحسين بن سعيد عن النضر عن عاصم، عن محمد بن قيس عن ابن جعفر(ع) انه قال: في المملوك ما دام عبداً (فأنه وماله لأهله، لا يجوز له تحرير ولا كثير عطاء ولا وصية إلا أن يشاء سيدة).

4. ان لا يكون فاعلاً لنفسه يجرح أو نحوه مما يتعقبه الهلاك.

– الاختيار

شرائط الموصي له: (يشترط في الموصي له ما يلي:

1. ان الموصى له موجودا وقت الوصية.
2. أن يكون الموصى له أهلاً لتملك.
3. ان يكون الموصى له معلوماً
4. الا يكون الموصى له قاتلاً للموصي).(الحائري، د.ت.، ص. 368)

ثالثا: اقسام الوصية:

الوصية – وتجمع وصايا وهي على قسمين:

1. (التملكية: وهي تمليك عين أو منفعة أو حق من تركته لزيدٍ أو للفقراء مثلاً بعد وفاته.
2. العهدية: تسليط على تصرف مضاف لما بعد الموت، كأن يأمر بالتصرف بالشيء يتعلق به من بدن أو مال كأن يأمر بدفنه في مكان معين أو يأمر، يعطى من ماله أحداً، أو يستناب عنه في الصوم والصلاة من ماله نحو ذلك، فإن وجه أمره إلى شخص معين فقد جعله وصياً عنه فنقل ولاية التصرف وان لم يوجه امره الى شخص معين ولم تكن بينه على التعين – كما اذا قال اوصيت بان يحج عني أو يصام عني أو نحو ذلك، فلم يجعل له وصيا معيناً كان تنفيذه من وظائف الحاكم الشرعي). (العاملي، د.ت.، ج. 6، ص. 18; الشافعي، د.ت.، ج. 15، ص. 421)

الوصية: تصرف من التركة مضاف إلى ما بعد الموت مقتضاه التمليك بلا عوض

هذه المادة لا اشكال فيها.(الخوئي، د.ت.، ج. 2، ص. 207; الفياض، د.ت.، ج. 2، ص. 435)

1. لا تعتبر الوصية الا بدليل كتابي موقع من الوصي أو يقوم بختمه أو صبعه أبهامه فاذا كان الموصي به عقارا او مالاً منقولاً تزيد قيمته على خمسمائة دينار وجب تصديقه من الكاتب العدل.
2. يجوز اثبات الوصية بالشهادة اذا وجد مانع مادي يحول دون الحصول على دليل كتابي

نعم ذكر الامامية، منهم السيد الخوئي:(يكفي في تحقيق الوصية كل ما يدل عليها من لفظ صريح أو غير صريح أو فعل وإن كان كتابه أو إشارة، بل يكفي وجود مكتوب بخطه أو بأمضائه).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وبما ان الوصية تنصرف في كافة أقسامها الى معنى العهد، فوصية الامام الحسن (ع) لابنه القاسم لا تخرج عن هذا الاطار وعليه سنسلط الضوء في المطلب الثاني لدراسة خصوصية عهد الامام الحسن (ع) الى وصية القاسم و بيان متعلق ذلك العهد وبكلمة أخرى، ماذا أراد الامام الحسن (ع) من تعيين الوصية لابنه، وما هي المهام الملقاة على الوصية بعد استشهاد الامام الحسن (ع)، وهل هذا الأمر مستحدث في الاسلام أم ان له جذوراً في الاسلام سابقاً.

2. المطلب الثاني: وصية الامام الحسن لابنه القاسم (عليهما الله)

ثمة نقاط كثيرة جدا في قضية ثورة عاشور بحيث ولو بحثتُ في العالم الاسلامي وتناولها المفكرون الاسلاميون من ابعادها المختلفة ودققوا النظر في مقدماتها ولواحقها وما أحاط بهذه الحادثة، فسيصبح بالإمكان تحديد سبل الحياة ووظائف الأجيال المسلمة. في مختلف الظروف.

وأحد هذه الدروس هو هذه النقطة المهمة:(ان الحسن بن علي (ع) قد شخص في فصل حساس جداً من تاريخ الاسلام، الوظيفة الاساس من بين الوظائف المتنوعة، والتي لها مراتب متفاوتة في الأهمية وقام بإنجازها وهي وصيته لابنه القاسم (ع)، وبيان التكليف. الاهم وهو التكليف المطلق بدون قيد ولا شرط.(الخامنئي، 1437هـ، ص. 27)

عندما تنفجر ثورة في سبيل الله و المستضعفين، فالقاسم(ع) جزء أساسي من كتلة ربانية التي تشكلت مع بقية شهداء في كربلاء بمعركة الدفاع عن الحق والعقيدة ومواجهة الباطل والنصر على الاعداء واظهار الحق.

وفيما يأتي أمثلة من المسائل المهمة في تشخيص الوصية، ومنها:

1- مضمون الوصية 2- الوصية الاستثنائية وموعظة فريدة و الموصى، الموصى اليه

3- خصوصية وصية المعصوم 4- ابعاد الوصية الفقهية و العقائدية

2.1. مضمون الوصية:

لقد اودع الامام الحسن (ع) ابنه القاسم وصية خاصة (عبر كتابه أو أمانه) ليفتحها في وقت الحاجة، تضمنت أمرهُ بالبراز والشهادة لنصرة الدين.

وصية الإمام الحسن المجتبى (ع) لابنه القاسم ركزت على نصرة عمه الحسين (ع) في كربلاء، وعدم البخل عليه بالروح، والجهاد تحت لوائه. وتتجسد معاني هذه الوصية في آيات الجهاد والتضحية، مثل قوله تعالى: {انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وقوله: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.

أبرز مضامين الوصية والآيات المرتبطة بها:

وجوب نصرة الإمام (الحسين) والتضحية: أوصاه بأن يرى عمه محاطاً بالأعداء فلا يترك البراز والجهاد، ولا يبخل بروحه، وهي ترجمة لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ}.

الطاعة والاستعانة بالله: أوصاه بالجد والاستعانة بالله، مصداقاً لقوله تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}.

التزام نهج الحق (القرآن): أكد على التمسك بالقرآن والعمل به، استناداً لقوله تعالى: {وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}

والوصية: (يا ولدي يا قاسم ! أوصيك، أنك أذا رأيتَ عمك الحسين في كربلاء، وقد أحاطت به الأعداء، فلا تترك البراز والجهاد لأعداء الله وأعداء رسوله، ولا تبخل عليه بروحك. وكلما نهاك عن البراز، عاوده ليأذن لك في البراز، لتحظى في السعادة الأبدية).(الطريحي، 1338هـ، ج. 1، ص. 266; الطريحي، د.ت.، ج. 3، ص. 367)

ابرز نقاط وصية الامام الحسن للقاسم (ع):

1. نصرة الحسين(ع): التأكيد على البراز والجهاد في كربلاء إذا أحاطت الأعداء بالعم.
2. التضحية: عدم البخل بالروح في نصرة الحسين (ع).
3. المصابرة: الالحاح على الحسين (ع)، في طلب الاذن للبراز.
4. أمانة الليلة العاشرة: ذكرت الروايات أن الحسن (ع) دفع للقاسم وصية مكتوبة، والبسه قميصه وعممه (قباء) الحسن وعمامته).
5. التهيئة للشهادة: كان القاسم (ع) يرى الموت (أحلى من العسل) في نصرة عمه الحسين كانت هذه الوصية التزاما عهده القاسم و عمل به يوم عاشوراء، حيث قاتل حتى قتل سبعين فارساً قبل أن يستشهد. (الشيرازي، د.ت.، ج. 7، ص. 185)

2) وصية استثنائية وموعظة فريدة

واما ما يرتبط بالموصي و الموصى اليه في هذه الوصية فالموصى: (هو أمامنا الحسن بن الامام علي بن ابي طالب(عليهم السلام) وهو ثاني أئمة اهل البيت الطاهر وأول السبطين).(المفيد، 1403هـ، ج. 2، ص. 27; ابن شهرآشوب، د.ت.، ج. 3، ص. 15)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واشهر القابه: المجتبى، الزكي، الناصح، الولي، السبط الأكبر وسيد شباب أهل الجنة، السيد، وريحانه رسول الله (ص)

كنيته: اللقب أبو محمد، وأبوه الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)

أمـه: فاطمة الزهراء (عليها السلام)، سيدة نساء العالمين بنت رسول الله (ص)

ولادته: 15 شهر رمضان المبارك سنه 2، أو ٣ من الهجرة المباركة

محل ولادته: المدينة المنورة, وروي عن انس ابن مالك قال: (لم يكن احد اشبه برسول الله (ص) من الحسن بن علي (عليهما السلام)) (ابن الصباغ المالكي، 1479هـ، ص. 152)

مدة إمامته:((10) سنوات). (الأصفهاني، 1347هـ، ص. 52)

شهادته: 7 صفر سنة 50 هجرية وعمره 47 سنة.

سبب شهادته: السم الذي سقي من قبل زوجته جعدة بنت الأشعث الكندي بأمر من معاوية بن ابي سفيان.

مدفنه: (جنة البقيع في المدينة المنورة).

فرح معاوية بموته: ولما بلغ معاوية موت الحسن (ع) سجد، وسجد من حوله وكبر ووكبوا معه.

ذكره الزمخشري في ربيع الابرار وابن عبد البرقي في الاستيعاب. وغيرهما فقال بعض الشعراء:

اصبح اليوم ابن هند شامتا ظاهر النخوة اذ مات الحسن

يا بن هند إن تذوق كأس الردى تلك في الدهر كشـيء

لم يكن لست بالباقي فلا تشمت به حي المنايا مرتهن.(الأمين العاملي، د.ت.، ص. 43)

هذه لمحة عن حياة الامام الحسن (ع) وتركنا الكثير مما يرجع الى جوانب حياته, خصوصا ما نقل عنه من الخطب والرسائل والكلم. القصار، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى تحف العقول فقد ذكر قسما كبيراً من كلماته.(الحراني، د.ت.، ص. 225–236)

2.2. الموصي اليه

والموصى اليه هو القاسم بن الحسن بن علي (عليهما السلام) وهو حفيد الامام علي (ع)

وامه: ام ابي بكر يقال: ان اسمها نجمة او رمله.(السماوي، 1419هـ، ص. 36; المحلي، د.ت.، ج. 1، ص. 120)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وهو: (أخو ابي بكر بن الحسن المقتول قبله لأبيه وامه). قتل مع عمه بالطف وامه ام ولد لم تسم.(المامقاني، د.ت.، ج. 2، ص. 18) وهم ثلاثة اخوه(أبو بكر والقاسم وعبد الله أولاد الحسن (ع)). (الزنجاني، د.ت.، ص. 250)

ولد في (المدينة في سنة سبعة واربعين من الهجرة وبقي مع آبية سنتين، وتربى تربية تامة في يد عمه الكريم الحسين (ع) وبناء على هذا يكون عمره في واقعة الطف ثلاثة عشر سنة).

2.3. موقفة يوم الطف:

عندما رأى القاسم عمه الحسين (ع) يوم عاشوراء وقد قتلَ أصحابه وجمع من اهل بيته وسمع نداءه وهو (يقول: هل من ناصر ينصرني، جاء إلى عمه يطلب منه الرخصة لمبارزة أعداء، فرفض الامام الحسين (ع)، ذلك لأنه كان غلاماً صغيراً).(الخوارزمي، د.ت.، ج. 2، ص. 27; البهبهاني، 1409هـ، ج. 4، ص. 315)

فدخل القاسم المخيم فألبسته أمه لامة الحرب، وأعطته وصية والده الإمام الحسن (ع) يوصيه فيها بمؤازرة عمه الحسين (ع) في مثل هذا اليوم، فرجع إلى عمه واراه الوصية، فبكى (ع) وسمح له بالمبارزة، ودعا له وجزاه خيراً. (المدني، 1418هـ، ص. 217)

2.4. استشهاده (عليه السلام)

قال أبو مخنف: (حدثني سليمان عن ابي راشد عن حميد بن مسلم: خرج إلينا غلام كان وجهه شقة قمر، في يده السيف عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما أنسى أنها اليسرى، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي، والله لأشدن عليه، فقلت له: سبحان الله وما تريد إلى ذلك، يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتولوهم (قد احتوشوه) قال: فقال والله لأشدن عليه, فشد عليه, فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عماه، قال: فجلى الحسين (عليه السلام) كما يجلي الصقر، ثم شد شدة ليث أغضب، فضرب عمرا بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها من لدن المرفق، فصاح ثم تنحى عنه، وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من حسين (عليه السلام)، فاستقبلت عمرا بصدورها, فحركت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه فتوطأته حتى مات) (الطبري، 1387هـ/1967م، ج. 5، ص. 447; ابن كثير، د.ت.، ج. 8، ص. 186; الأمين العاملي، د.ت.، ج. 2، ص. 608)، وقيل قتل منهم سبعين فارساً.(أبو مخنف، د.ت.، ص. 79)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وحملَ القاسم الى المضرب وجعل يبكي عليه وهو يقول:(لعن الله قاتلك، يعزوا والله على عمك ان تدعوه وانت قتيل، فلا يجيبك فلا ينفعك صوته والله هذا يوم كثره واتره وقل ناصره قتلوك كأنهم لم يعرفوك ولم يعرفوا من جدك ولا ابوك. فسلاما عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

وقد يجعلنا أمام وصية استثنائية وموعظة فريدة، قل من الوصايا نظيرها، وعز في المواعظ مثيله، فهي:

أ- وصية الإمام المعصوم الى الإمام المعصوم.

ب- وصية والدٍ شفيق، إلى ولدٍ بوالديه بار و رفيق، ومن أحرص من الوالد على خير ولده وسعادته ليوصيه بوصياه.

ومن أكثر استحقاقاً لوصية الوالد من ولده ؟! فكيف – اذا – لو كان هذا الوالد الموصي اليه إماماً معصوماً،ومن نسل المعصومين ايضاً ؟ ومن ارفق من المعصوم نبياً كان ام اماماً بحال ولده المعصوم ايضاً.

3) خصوصية وصية المعصوم الى المعصوم:

أن الوصية الامام المعصوم إلى الامام المعصوم

1. تتجاوز الطابع الفردي والآني الذي ربما يكون هو الغالب على وصايا عامة الناس، فالمعصوم قائد الأمة، وهاديها، ومرشدها،، والقائم على تربية نفوس ابنائها، وتكميل عقولهم لا بل هو أبو هذه الامة، كما يستفاد من قول رسول الاعظم (ص): (أنا وعلي أبوا هذه الامة). (الصدوق، 1404هـ، ج. 1، ص. 91)

مسلمون ابناؤه، فإن انقطعوا عنه كانوا ايتامه، كما في الحديث عنه، عنه (ص) ايضاً:(أشد من يتم اليتيم الذي انقطع من أمه وأبيه يتم يتيم انقطع عن امامه ولا يقدر على الوصول اليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه).(الطبرسي، 1966، ج. 1، ص. 7)

فوصية المعصوم وصية لجميع ابنائه فهم، جميعاً، معنيون بمضمونها مخاطبون بمقالتها، مأمورون بقبولها وحفظها، وهي نافذة سارية المفعول في كل عصرٍ و زمان، لا يختص بها وقت، دون وقت.

2. تهدف إلى إعداد المعصوم الموصى إليه لتسلم وصيته للموصى ليكون خير خلف لخير سلف، بل ربما كان من جملة دواعيها واهدافها:

أن يعلن المعصوم الموصي أمام الملأ أن الموصى اليه المعصوم المؤكل اليه الدفاع عن امام زمانه في معركة الطف.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

أي ان وصية الامام الحسن لابنه القاسم (ع) هي وصية واجبة التنفيذ لان تكليف الامام لثورة عاشوراء غير محدودة وغير مشروطة.

(حيث كان الامام الحسن (ع)، حاضراً بقوة في كربلاء من خلال أبنائه) (مركز المعارف للتأليف والتحقيق، 2014، ص. 11)، فالقاسم ابدع بطولات لا مثيل لها رغم صغر سنه، لذلك تحظى بأهمية استراتيجية وغير عادية لما تمثلت من الشجاعة والشهامة والبطولة والفداء.(المدرسي، 1444هـ)

ابعاد الوصية الفقهية والعقائدية

أوصى الامام الحسن المجتبى (ع) ابنه القاسم بنصرة عمه الحسين (ع) في كربلاء، وعدم البخل بالروح، والاصرار على طلب البراز لتحقيق السعادة الأبدية، وتضمنت الوصية أبعاداً فقهيه و عقائدية ابرزها وجوب طاعة الإمام المفترض الطاعة، وشرعية الدفاع عن الاسلام بالاستشهاد، وتقديم النفس دفاعاً عن الحسين(ع).

ومن ابعاد الوصية الفقهية والعقائدية:

1. وجوب نصرة الامام المفترض الطاعة:

الوصية تؤكد على الوجوب الشرعي في نصره امام زمانه الحسين (عليه السلام) حين حاصرته الأعداء، مما يبرز الأولوية في طاعة إمام الحق مما يجعل الدفاع عنه واجباً شرعياً مقدماً.

2. عقيدة الشهادة والجهاد:

حملت الوصية دعوة للبراز والقتال في سبيل الله، مما يكرس مفهوم الشهادة دفاعاً عن الدين، لما تضمنت به الوصية من التزاماً عهدياً وميثاقا وثيقا بنصرة عمه الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء حيث أوصى الامام الحسن (عليه السلام) لأبنه القاسم بعدم البخل بروحه والبراز والجهاد بين يدي عمه الحسين (عليه السلام) والاصرار على الاذن بالقتال اذا منعه عمه، لأن الهدف من الوصية هو بالسعادة الأبدية مما يؤكد أن غايتها نيل أعلى درجات الشهادة في سبيل الله لهذا نفذها القاسم بدقة عندما أصر على عمه (عليه السلام) حتى اذن له واستشهد مدافعاً عنه.

3. الاصرار على التزام طاعة ولي الامر:

أمر الامام الحسن ابنه القاسم بإعادة طلب الاذن للقتال رغم الرفض الاول من عمه، حيث تتمثل وصية الامام الحسن لولده قبل واقعة كربلاء نموذجاً فقهياً وعقائدياً في (أمانة الالتزام) حيث ركزت على وجوب نصره الامام الحسين (عليه السلام) وعدم البخل بالروح، مما يؤسس لفقه الجهاد، وطاعة الامام، وتقديم التكليف الشرعي على الحقوق الشخصية والالتزام بطاعة ولي الامر الحسين (عليه السلام) حتى مع

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

محاولته منع القاسم من القتال، وقد توج القاسم هذه الوصية بالالتزام الكامل والامتثال العالٍ، وكان نعم الوفي بعهد والده مستشهدا تحت راية عمه الحسين (عليه السلام).

ليصبح نموذجًا للتضحية والفداء وبهذا قدم التكليف على الحق الشخصي. بالشهادة في سبيل الله رغم كونه غلاماً لكنه بلغ مرحلة عالية من النضج الروحي، وقدم روحه على سلامة نفسه وهي أعلى درجات الامتثال.

وجسد بذلك ولاية أهل البيت (عليهم السلام) التي تؤكد منهج الدفاع عن الحق وانه واجباً شرعياً مقدماً.

4. الأمانة والمسؤولية للأمام:

حيث تتمثل دلالة وصية الامام الحسن (عليه السلام) لولده القاسم (عليه السلام)

في كربلاء في كونه أودعه أمانه الدفاع عن الامام الحسين (عليه السلام) والجهاد بين يديه وتأكيداً على الالتزام بنصرة الحق والتضحية بالنفس. وتعليماً بان السعادة الأبدية تكمن في الدفاع عن امام الزمان(عج).

ويجب الالتزام بالوصية لأنها تؤكد امتداد دور أهل البيت(عليهم السلام) في التضحية والفداء في سبيل الله وبهذا تعد هذه الوصية التزاماً فقهياً.

يؤكد دور الامام الحسين (عليه السلام) كأمام مفترض الطاعة ونصرته هي نصرة الدين.

الخاتمة

نستخلص من هذه الدراسة ان وصية الامام الحسن المجتبى (ع) تتمحور لأبنه القاسم حول ترسيخ عقيدة الجهاد والتضحية في سبيل نصرة الامام الحسين في كربلاء، و تأكيد الارتباط الوثيق بين العقيدة والعمل، وتجسد الوصية تربية الجيل على الشجاعة والاخلاص للقيادة الشرعية، حيث أمتثل القاسم (ع) لها وضرب لها مثلا في الوفاء والتضحية

اهم نتائج البحث:

1. الارتباط العقائدي والقيادي: شددت الوصية على أن الامام الحسين (ع) هو الولي والخليفة بعد الحسين ووجوب نصرته.
2. الجهاد كأولوية: تضمنت الوصية امرأ صريحاً بضرورة عدم ترك البراز والجهاد في كربلاء ومساندة عمه الحسين.

3. عقيدة التضحية (الايثار): أوصى الامام الحسن ابنه القاسم بعدم البخل بروحه في سبيل نصرة الامام الحسين (ع)
4. التربية على الإصرار: تضمنت الوصية توجيها للقاسم بان يكرر طلب الاذن بالقتال في حال منعه الحسين تعظيماً لقيمة الشهادة.
5. الهدف السامي (السعادة الأبدية): ربطت الوصية بين الموت في سبيل الحق والوصول الى السعادة الابدية والشهادة.
6. صناعة النموذج: اظهرت الوصية حرص الامام الحسن (ع) على إعداد القاسم ليكون نموذجا للشاب المؤمن والشجاع.
7. الامتثال والتطبيق: اثبت القاسم بن الحسن امتثاله التام الوصية والده من خلال قتاله المستميت في يوم عاشوراء. لذلك تعتبر هذه الوصية منهجاً تربوياً يعنى بإعداد الشباب المواجهة الانحراف والتمسك بمبادئ الحق، وتقديم التضحيات. في أحلك الظروف.

المصادر

القرآن الكريم
[1] أبو مخنف، الكوفي الأزدي. (د.ت.). مقتل الحسين. تحقيق حسين الغفاري. قم.
[2] الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد. (1347هـ). مقاتل الطالبين. دار الكتاب للطباعة. قم، إيران.
[3] الأمين العاملي، محسن. (د.ت.). أعيان الشيعة. دار التعارف للمطبوعات.
[4] الأمين العاملي، محسن. (د.ت.). في رحاب أئمة أهل البيت. البيانات الببليوغرافية غير مكتملة في الحاشية.
[5] ابن الصباغ المالكي. (1479هـ). الفصول المهمة. ط. 1. دار الحديث. قم.
[6] ابن شهرآشوب، محمد بن علي. (د.ت.). مناقب آل أبي طالب. المكتبة الحيدرية.
[7] ابن فارس، أحمد بن زكريا. (1399هـ). مقاييس اللغة. تحقيق عبد الله محمد هارون. دار الفكر.
[8] ابن قدامة، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المقدسي. (1415هـ). الشرح الكبير. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط. 1. مؤسسة الهجر للطباعة. القاهرة، مصر.
[9] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. (د.ت.). البداية والنهاية. مكتبة

المعارف. بيروت، لبنان.
[10] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم. (1955). لسان العرب. ط. 1. دار صادر. بيروت، لبنان.
[11] البهبهاني، محمد باقر. (1409هـ). الدمعة الساكبة. مؤسسة الأعلمي.
[12] الحائري، كاظم الحسيني. (د.ت.). منهاج الصالحين. البيانات الببليوغرافية غير مكتملة في الحاشية.
[13] الحر العاملي، محمد بن الحسين. (1414هـ). وسائل الشيعة. ط. 2. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. بيروت، لبنان.
[14] الحراني، الحسن بن شعبة. (د.ت.). تحف العقول. تحقيق حسين الأعلمي. مؤسسة الأعلمي.
[15] الخامنئي، علي. (1437هـ). دروس عاشوراء. ط. 1. جمعية المعارف الإسلامية الثقافية. إيران.
[16] الخوئي، أبو القاسم. (د.ت.). منهاج الصالحين. مؤسسة الخوئي الإسلامية.
[17] الخوارزمي، أبو المؤيد أحمد. (د.ت.). مقتل الحسين. تحقيق محمد السماوي. أنوار الهدى.
[18] الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق. (1414هـ/1994م). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت.
[19] الزنجاني، إبراهيم الموسوي. (د.ت.). وسيلة الدارين. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
[20] السبزواري، عبد الأعلى. (د.ت.). مهذب الأحكام. مؤسسة المنار. قم، إيران.
[21] السماوي، محمد طاهر. (1419هـ). إبصار العين في أنصار الحسين. ط. 1. مركز الدراسات الإسلامية. إيران.
[22] الشافعي، محيي الدين بن شرف أبو زكريا. (د.ت.). المجموع. شرح المهذب. دار الفكر.
[23] الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت.). فتح القدير. عالم الكتب. بيروت.
[24] الشيرازي، حسن الحسيني. (د.ت.). موسوعة الكلمة. ج. 7. البيانات الببليوغرافية غير مكتملة في الحاشية.
[25] الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه. (1404هـ). عيون أخبار الرضا. تحقيق وتصحيح وتعليق وتقديم حسين الأعلمي. مؤسسة الأعلمي. بيروت، لبنان.
[26] الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب. (1966). الاحتجاج. تحقيق السيد محمد باقر الخرساني. ط. 1. دار النعمان للنشر. النجف.
[27] الطبري، محمد بن جرير. (1387هـ/1967م). تاريخ الرسل والملوك. ط. 2. دار المعارف بمصر.

[28] الطريحي، فخر الدين. (1338هـ). المنتخب. مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر.
[29] الطريحي، فخر الدين. (د.ت.). مدينة المعاجز. البيانات الببليوغرافية غير مكتملة في الحاشية.
[30] الطوسي، محمد بن الحسن. (1417هـ). تهذيب الأحكام. دار الكتب الإسلامية. طهران، إيران.
[31] الطوسي، محمد بن الحسن. (1422هـ). المبسوط. تحقيق مؤسسة النشر الإسلامية. قم، إيران.
[32] العاملي، محمد بن مكي. (د.ت.). الروضة البهية. البيانات الببليوغرافية غير مكتملة في الحاشية.
[33] الفياض، محمد إسحاق. (د.ت.). منهاج الصالحين. البيانات الببليوغرافية غير مكتملة في الحاشية.
[34] الكليني، محمد بن يعقوب. (1365ش). الكافي. تحقيق وتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري. ط. 4. دار الكتب الإسلامية. طهران.
[35] المازندراني، علي أكبر. (د.ت.). كتاب الوصية: دليل تحرير الوسيلة. مؤسسة آثار الإمام الخميني. قم.
[36] المامقاني، عبد الله. (د.ت.). تنقيح المقال في علم الرجال. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. بيروت، لبنان.
[37] المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن. (1409هـ). شرائع الإسلام. ط. 2. مؤسسة إسماعليان. قم، إيران.
[38] المحقق الحلي، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن. (1364هـ). المعتبر في شرح المختصر. منشورات سيد الشهداء. إيران.
[39] المحقق الكركي، علي بن الحسين. (د.ت.). جامع المقاصد في شرح القواعد. تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
[40] المحلي، حميد بن أحمد. (د.ت.). الحدائق الوردية. تحقيق المرتضى بن زيد. مكتبة بدر. اليمن.
[41] المدرسي، هادي. (1444هـ). القاسم بن الحسن. ط. 1. دار القارئ للطباعة والنشر.
[42] المدني، ضامن بن شدقم الحسيني. (1418هـ). تحفة لب الألباب. تحقيق مهدي الزنجاني. ط. 11. مكتبة المرعشي. قم.
[43] مركز المعارف للتأليف والتحقيق. (2014). وصايا الأولياء. جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
[44] المفيد، محمد بن النعمان. (1403هـ). الإرشاد. تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. بيروت.
[45] المنتظري، حسين علي. (1394هـ). كتاب الوصية: تقارير الحاج آغا حسين الطباطبائي. ط. 1. قم.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

أهمية التطبيقات الذكاء الاصطناعي على القطاع السياحي في العراق

م.د حقي اسماعيل اليساري [1]
[1] جامعة اهل البيت – كلية العلوم الاسلامية – قسم السياحة الدينية – العراق

العدد الثامن عشر – آب / ايلول –August Sept / / 2026

الملخص. يهدف البحث إلى التعرف على أهمية تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في تطوير القطاع السياحي في العراق، من خلال تسليط الضوء على أبرز التقنيات الحديثة المستخدمة في تحسين جودة الخدمات السياحية وتعزيز كفاءة المؤسسات العاملة في هذا القطاع، فضلًا عن تحديد التحديات التي تعيق توظيف هذه التطبيقات في البيئة السياحية العراقية. واعتمد البحث المنهج الوصفي القائم على استقراء الأدبيات العلمية والدراسات السابقة وتحليلها، بهدف التعرف على الإمكانات التي توفرها تقنيات الذكاء الاصطناعي في دعم التنمية السياحية المستدامة. وتناول البحث المفاهيم الأساسية للذكاء الاصطناعي وخصائصه وأنواعه، واستعرض أبرز تطبيقاته في المجال السياحي، ومنها روبوتات الدردشة، وأنظمة الترجمة الفورية، والمساعدات الافتراضية، وأنظمة الحجز الذكية، وتحليل البيانات والتنبؤ باحتياجات السياح. وتوصل البحث إلى أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تسهم في تحسين جودة الخدمات السياحية، وخفض التكاليف التشغيلية، وتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات السياحية، إلى جانب دعم اتخاذ القرارات وتحسين تجربة السياح. كما أظهر أن القطاع السياحي العراقي يواجه تحديات تتعلق بضعف البنية التحتية التقنية، وارتفاع تكاليف تطبيق التكنولوجيا الحديثة، والحاجة إلى تطوير المهارات الرقمية للعاملين. وأوصى البحث بضرورة الاستثمار في البنية التحتية التكنولوجية، وتأهيل الموارد البشرية، وتعزيز الشراكة بين القطاعين العام والخاص، وتبني سياسات تحقق التوازن بين توظيف التقنيات الذكية والمحافظة على دور العنصر البشري، بما يسهم في تحقيق تنمية سياحية مستدامة في العراق.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التطبيقات الذكية، القطاع السياحي، التنمية السياحية المستدامة، العراق.

Abstract. This study aims to examine the significance of artificial intelligence (AI) applications and their role in developing the tourism sector in Iraq. It highlights the major technological applications used to improve the quality of tourism services and enhance the operational efficiency of tourism institutions, while identifying the challenges that hinder their adoption in the Iraqi tourism sector. The study adopts a descriptive approach based on reviewing and analyzing relevant academic literature and previous studies to explore the potential of AI technologies in supporting sustainable tourism development. It addresses the fundamental concepts, characteristics, and types of artificial intelligence and examines its major applications in tourism, including chatbots, real-time translation systems, virtual assistants, intelligent booking systems, data analytics, and predictive tools for identifying tourists' needs. The study concludes that AI applications contribute to improving tourism service quality, reducing operational costs, strengthening the competitiveness of tourism institutions, supporting decision-making, and enhancing tourists' experiences. The findings also indicate that Iraq's tourism sector faces several challenges, particularly inadequate technological infrastructure, high implementation costs, and the need to develop the digital competencies of tourism personnel. Accordingly, the study recommends investing in technological infrastructure, developing human resource capabilities, strengthening public-private partnerships, and adopting policies that balance technological innovation with the continued importance of human involvement. These measures can contribute to the effective integration of AI applications and promote sustainable tourism development in Iraq.

Keywords: Artificial Intelligence, Intelligent Applications, Tourism Sector, Sustainable Tourism Development, Iraq.

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– August Sept // 2026

المقدمة

مع التطور السريع في مجال التكنولوجيا الحديثة واعتماد القطاعات الخدمية عليها بشكل متزايد أصبح من الضروري توظيف التقنيات المبتكرة لتحسين جودة الخدمات المقدمة يُعد مجال السياحة والفنادق من

أبرز القطاعات التي تتطلب تفاعلًا مستمرًا بين مقدمي الخدمات والمستهلكين حيث يسهم العنصر البشري بدور محوري في تلبية احتياجات السياح وتقديم تجربة متكاملة .

ومع ذلك فإن استخدام التكنولوجيا الحديثة وخاصة التطبيقات القائمة على الذكاء الاصطناعي أحدث نقلة نوعية في هذا المجال فقد ساهمت هذه التطبيقات في تعزيز كفاءة مقدمي الخدمات من خلال تقليل التكاليف والوقت وتحسين جودة الخدمة إلى جانب تمكين السياح من الحصول على تجربة مميزة من حيث السرعة والدقة وتلبية احتياجاتهم في المكان والزمان المناسبين وبأسعار تنافسية .

تعتبر تقنية الذكاء الاصطناعي إحدى أبرز الأشكال الحديثة للتكنولوجيا حيث تعتمد على قدرة الآلة على التفكير المنطقي وتحليل البيانات ومعالجة المشكلات بأسلوب يحاكي العقل البشري ومن خلال تطبيقاتها المتنوعة يمكن تحليل كميات ضخمة من البيانات والخروج بنتائج تدعم اتخاذ القرارات الاستراتيجية في قطاعي السياحة والفنادق وتقديم خدمات مبتكرة مثل أنظمة الترجمة الفورية المساعدات الافتراضية والجولات الافتراضية مما يرفع من مستوى الرضا لدى السياح وعلى الرغم من الإيجابيات التي تقدمها هذه التقنية إلا أن البعض يخشى تأثيرها السلبي على مستقبل الوظائف السياحية مما يطرح تساؤلات حول التوازن بين التكنولوجيا والعنصر البشري في هذا المجال .

لذلك يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهمية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير القطاع السياحي مع استعراض الفرص التي تقدمها والتحديات التي قد تواجهها لتحقيق مستقبل مستدام ومواكب للتطورات التكنولوجية.

إشكالية البحث

نظراً لما يشهده العالم اليوم من تقدم تكنولوجي قد تجاوز خيال البشرية أصبح هذا التقدم حافزاً لاستكشاف آفاق جديدة حيث لم تقف البشرية عند حدود ما تم تحقيقه بل استمرت في البحث عن تقنيات مبتكرة تُحدث طفرات نوعية وقد أسهم هذا التطور في ابتكار تكنولوجيا تسهم في مساعدة الإنسان على التنبؤ بالمستقبل واتخاذ القرارات الصحيحة فأصبحت اختراعات الأمس مجرد خطوات بسيطة مقارنة بما نشهده اليوم حيث بات العقل البشري في كثير من الأحيان موجهاً من قبل برامج وتطبيقات إلكترونية لا يمكن تجاوز نتائجها مما جعل قدرة البشر على التحكم في هذه النتائج محدودة وأحياناً مستحيلة

في ظل هذا الواقع برز مصطلح الذكاء الاصطناعي بقوة على الساحتين الإدارية والقانونية ليصبح واحداً من أكثر المصطلحات تداولاً رغم عدم إدراك الكثيرين لطبيعته ومفهومه بشكل كامل وغالباً ما يُقرن

هذا المصطلح بمفاهيم أخرى تستدعي تساؤلات حول طبيعة العلاقة بينه وبين القطاعات المختلفة بالإضافة إلى الإمكانيات التي يوفرها لتحقيق التقدم والتنمية

وعليه تتبلور المشكلة البحثية في دراسة طبيعة العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتنمية السياحية المستدامة واستكشاف وسائل الاستفادة من الذكاء الاصطناعي لتحقيق أعلى مستويات النمو في هذا القطاع الحيوي

أهمية البحث

تتمثل أهمية هذا البحث في إلقاء الضوء على أهمية تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال السياحة ومدى استفادة المقصد السياحي العراقي من استخدام تلك التقنيات وأهم المشكلات التي تواجه ذلك وتتمثل أهداف البحث فيما يلي:

أهداف الدراسة

1. التعريف بمفهوم وأهمية الذكاء الاصطناعي كاتجاه عالمي معاصر
2. إلقاء الضوء على مدى حاجة مجال السياحة إلى استخدام أحدث صور التطور التكنولوجي المعاصر والمتمثلة في تقنيات الذكاء الاصطناعي
3. استعراض أشهر وأهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال السياحة حول العالم
4. الخروج ببعض النتائج حول أسباب عدم استفادة العراق وغيرها من الدول النامية من تقنيات الذكاء الاصطناعي بالصورة المثلى
5. تقديم بعض التوصيات التي من شأنها زيادة قدرة المقصد السياحي العراقي وغيره من الدول بتعظيم الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال استقراء وتحليل الدراسات والبحوث والكتب والدوريات العلمية التي تتعلق بمجال الدراسة هدف البحث هو التعرف على التطبيقات النظرية للذكاء الاصطناعي التي يمكن الاستفادة منها في تطوير القطاع السياحة

فرضيات بحث

- الفرضية الأولى: تعتمد الدول ذات المقاصد السياحية على استخدام الإمكانيات والوسائل التكنولوجية الحديثة بما في ذلك تقنيات الذكاء الاصطناعي لجذب السياح وتعزيز تجربتهم
- الفرضية الثانية: تساهم التكنولوجيات الحديثة خاصة الذكاء الاصطناعي في التأثير على قرارات السياح واختيار الوجهات السياحية
- الفرضية الثالثة: تحدد الوجهة السياحية لدى السياح بناءً على التكنولوجيات الحديثة المطبقة في مجال السياحة مثل الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في تخصيص العروض السياحية.

1. المبحث الاول: مدخل الى مفاهيم تطبيقات الذكاء الاصطناعي

1.1. مفهوم الذكاء الاصطناعي

يعد الذكاء الاصطناعي فرعًا من فروع علم الحاسوب وأحد أهم عناصر صناعة التكنولوجيا في العصر الراهن يتكون المصطلح من كلمتين: الذكاء والاصطناعي يشير الذكاء إلى القدرة على فهم وإدراك المفاهيم الجديدة بينما يرتبط الاصطناعي بالأشياء التي تنتج عن تدخل الإنسان بعناصر معينة على عكس الأشياء الطبيعية التي تظهر دون تدخل بشري (المالكي، 2023، ص. 97).

يعرف الذكاء الاصطناعي بدراسة السلوك الذكي للبشر ومحاولة إيجاد السبل التي يمكن من خلالها إدخال مثل هذا السلوك إلى الآلات الاصطناعية يهدف ذلك إلى فهم طبيعة الذكاء عن طريق تصميم برامج للحاسوب قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء (محمد عطية وآخرون، 2019، ص. 29).

ويُعرف الذكاء الاصطناعي بأنه العلم الذي يهتم بصنع آلات ذكية تتصرف كما يُتوقع من الإنسان أن يتصرف (ياسين سعد غالب، 2018، ص. 11).

كما أن الذكاء الاصطناعي يعد أحد برامج الحاسوب المرتبطة به حيث يمتلك خصائص مشابهة للذكاء البشري يتيح ذلك لهذه البرامج اتخاذ القرارات المناسبة والمحاكاة للسلوك الإنساني في مختلف المجالات.

يرتكز الذكاء الاصطناعي على قواعد مشابهة لقواعد التفكير المنطقي مما يمكّن أجهزة الحاسوب من القدرة على التفكير والرؤية والكلام والسمع والحركة تسعى بعض الدراسات أيضًا إلى تمكين الحاسوب من الإحساس والشعور (عبد الله موسى وبلال أحمد، 2019).

1.2. أهداف الذكاء الاصطناعي

يهدف علم الذكاء الاصطناعي إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني ودراسة كيفية تفكير الإنسان ومعالجة المعلومات للوصول إلى حلول للمسائل كما يسعى إلى تمكين الآلات من معالجة المعلومات بطريقة مشابهة

لطريقة الإنسان في التفكير وذلك من خلال تطوير أنظمة قادرة على محاكاة العمليات الذهنية البشرية بالإضافة إلى ذلك يركز الذكاء الاصطناعي على مفهوم المعالجة المتوازية حيث يتم تنفيذ عدة أوامر في الوقت نفسه مما يجعل الأداء أكثر كفاءة ويقربه من أسلوب الإنسان في حل المشاكل (عبد النور عادل، 2005، ص. 13).

1.3. أخصائص الذكاء الاصطناعي

1. تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومستقبل تكنولوجيا التعليم فتطبيقات الذكاء الاصطناعي على الأجهزة والآلات تمكنها من التخطيط وتحليل المشكلات باستخدام المنطق
2. التعرف على الأصوات والكلام والقدرة على تحريك الأشياء
3. تستطيع الأجهزة المتبنية للذكاء الاصطناعي فهم المدخلات وتحليلها جيدًا لتقديم مخرجات تلبي احتياجات المستخدم بكفاءة عالية
4. يمكن من التعلم المستمر حيث تكون عملية التعلم آلية وذاتية دون خضوعه للمراقبة والإشراف
5. يقدر على معالجة الكم الهائل من المعلومات التي يتعرض لها
6. يستطيع ملاحظة الأنماط المتشابهة في البيانات وتحليلها بفعالية أكثر من الأدمغة البشرية
7. يستطيع إيجاد الحلول للمشكلات غير المألوفة باستخدام قدراته المعرفية

1.4. تطبيقات

ظهرت العديد من تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تخدم هذا المجال ومنها:

أ- الشبكة العصبية الاصطناعية:

تعرف بأنها نظام يتعامل مع البيانات بنفس الطريقة التي تعمل بها الشبكة العصبية الحقيقية للإنسان حيث تضم مجموعة من الخلايا لمعالجة المعلومات (عبد المجيد قتيبة، 2009، ص. 32). وتتميز الشبكة العصبية بعدد من الخصائص مثل اعتمادها على أساس رياضي كما أنها تعتبر إحدى تطبيقات تكنولوجية التشغيل الذكي للمعلومات التي تحاكي عقل الإنسان وتتعامل مع أنواع البيانات المختلفة الكمية والنوعية إضافة إلى ذلك قدرتها على تخزين المعرفة الضمنية بناءً على الحالات السابقة وأخيرًا إمكانية تطبيقها في المجالات العلمية المختلفة (عبد الرزاق العباسي، 2013، ص. 171).

ب- الوكيل الذكي:

وهو أحد تطبيقات التنقيب عن البيانات من الإنترنت وقواعد المعلومات ويعمل عن طريق حزم برمجية تنجز مهمة أو عدة مهام ذات طبيعة متكررة أو يمكن التنبؤ بها مثل إنجاز المهام الأكثر تعقيدًا في المجالات

الإدارية تستطيع الإدارة الإلكترونية برمجة هذا الوكيل لاتخاذ القرارات بناءً على خيارات المستخدم السابقة ومن المهام التي يمكن أن ينجزها الوكيل الذكي: الاستجابة للزبائن الرد على رسائلهم وسماع اقتراحاتهم على الخدمات والمنتجات (سعد ياسين، 2005، ص. 13).

ت– القدرة على التعلم وتطوير الذات:

بدأت فكرة تعلم الآلات واكتساب المهارات من فكرة تعلم الإنسان الذي يستطيع أن يتعلم من خلال الملاحظة والتجربة والدراسة والاستماع بناءً على ذلك تتوجه بحوث الذكاء الاصطناعي إلى بناء آلات تحاكي عقل الإنسان يتم برمجتها بحيث تكون قادرة على التعلم بناء المعرفة فهم المفاهيم اتخاذ القرارات وحل المشكلات (*Sammut*، 2013).

1.5. إيجابيات وسلبيات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي

أ. الإيجابيات:

- القدرة على القيام بالتخطيط وتحليل المشكلات باستخدام المنطق
- التعرف على الأصوات والكلام والقدرة على تحريك الأشياء
- فهم المدخلات وتحليلها جيدًا وتقديم مخرجات تلبي حاجة المستخدم بكفاءة عالية
- التعلم المستمر حيث تكون عملية التعليم آلية وذاتية دون الخضوع للمراقبة والإشراف
- القدرة على معالجة كم هائل من البيانات في نفس الوقت

ملاحظة الأنماط المتشابهة من البيانات ومعالجتها بسرعة ودقة تفوق قدرة الأدمغة البشرية

إيجاد الحلول للمشكلات غير المألوفة باستخدام قدراتها المعرفية (أسماء محمد وكريمة محمد، 2020).

ب. السلبيات:

- التكلفة المرتفعة نتيجة الحاجة إلى تحديث البرامج لتلبية أحدث المتطلبات
- يجعل الذكاء الاصطناعي البشر أكثر كسلًا نتيجة الاعتماد على هذه التقنيات في غالبية الأعمال
- انخفاض التدخل البشري مما يؤدي إلى مشكلات كبيرة في معايير التوظيف وزيادة معدلات البطالة
- عدم قدرة الآلات على تطوير علاقات إنسانية وهي سمة أساسية في العمل الجماعي
- قدرة الآلات على أداء المهام المصممة لها فقط مع ميلها للتعطل أو تقديم مخرجات غير ذات صلة عند طلب بيانات غير مخزنة بها (ياسين سعد غالب، 2018، ص. 18).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2. المبحث الثاني: اهمية وانواع الذكاء الاصطناعي

2.1. اهمية الذكاء الاصطناعي

تعد تقنية الذكاء الاصطناعي واحدة من أكثر الاختراعات ابتكارًا والتي أحدثت ثورة في مختلف الصناعات في جميع أنحاء العالموقد تبنت العديد من القطاعات، مثل قطاعي السيارات والقطاع المالي، تقنيات جديدة بشكل رائد، مثل تطبيقات الذكاء الاصطناعي. وفي المقابل، تظهر القطاعات الأخرى، مثل التعليم والسياحة، ترددًا أكبر في اعتماد التكنولوجيات الحديثة.

يُعتبر اعتماد أنظمة المعلومات والتقنيات الجديدة أمرًا حيويًا للشركات، حيث يمكن لتنفيذها أن يمنح الشركات ميزة تنافسية. وبالتالي، يجب أن تكون تكنولوجيا المعلومات جزءًا أساسيًا من استراتيجية الأعمال لأي شركة.

في عصر التكنولوجيا الرقمية، يعد اعتماد الذكاء الاصطناعي أمرًا ضروريًا. فمنذ ظهوره، قدم الذكاء الاصطناعي العديد من الفرص والتحديات لمختلف الصناعات، بما في ذلك صناعة السياحة والضيافة وعلى الرغم من أهمية العنصر البشري باعتباره حجر الزاوية في مجال تقديم الخدمات بشكل عام، إلا أن الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة أصبحت مطلبًا لا يمكن الاستغناء عنه، خاصة مع اعتماد كافة المجالات الخدمية على التكنولوجيا وتطبيقاتها في أداء أعمالها (*Stroumpoulis et al.*، 2022، ص. 99–108).

تكمن قيمة الذكاء الاصطناعي في تقديم خدمات تركز على المواطن في المدن الذكية إن أهمية الذكاء الاصطناعي أكبر من أن تُحصى في نقاط سريعة لذا سنشير إلى أهم جوانبها فيما يلي (عبد النور عادل، 2005، ص. 11–12).:

- بسبب الذكاء الاصطناعي سيتمكن الإنسان من استخدام اللغة الإنسانية في التعامل مع الآلات عوضًا عن لغات البرمجة الحاسوبية مما يجعل الآلات واستخدامها في متناول كل شرائح المجتمع وليس حكرًا على المختصين وذوي الخبرات
- يسهم الذكاء الاصطناعي في المحافظة على الخيرات البشرية بنقلها للآلات الذكية
- ستسهم الأنظمة الذكية في المجالات التي يصنع فيها القرار فهذه الأنظمة تتمتع بالاستقلالية والدقة والموضوعية وبالتالي تكون قراراتها بعيدة عن الخطأ والانحياز والعنصرية أو الأحكام المسبقة أو الشخصية
- يسهم الذكاء الاصطناعي في تقديم الاستشارات القانونية وتحقيق التعليم التفاعلي
- تحقيق معدلات عالية من التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية المستدامة

- ستخفف الآلات الذكية عن الإنسان الكثير من المخاطر والضغوطات النفسية وتجعل الإنسان يركز على أشياء أكثر أهمية وأكثر إنسانية (أحمد الصالح سباع وآخرون، 2018))
- في المجالات الصحية يُستخدم في تشخيص وعلاج الأمراض ووصف الأدوية وكذلك في المجالات الأمنية والعسكرية
- خفض تكلفة الإنتاج وتأمين خدمات ووسائل نقل واتصال ذات كفاءة عالية وثمن أقل

2.2. أنواع الذكاء الاصطناعي

يمكن تقسيم الذكاء الاصطناعي (AI) إلى فئتين رئيسيتين:

النوع الأول هو الذكاء الاصطناعي الضعيف والذي يُعرف أيضًا باسم الذكاء الاصطناعي الضيق أو المحدود يتميز هذا النوع بقدرته على أداء مهمة محددة فقط على سبيل المثال يمكن للذكاء الاصطناعي الضعيف تعلم كيفية لعب لعبة الشطرنج أو تحليل البيانات المالية لكنه لا يمتلك القدرة على أداء مهام أخرى خارج نطاق برمجته.

النوع الثاني هو الذكاء الاصطناعي القوي والذي يُعرف أيضًا باسم الذكاء الاصطناعي العام يتمتع هذا النوع بالقدرة على أداء أي مهمة يمكن للإنسان القيام بها ومع ذلك لا يزال الذكاء الاصطناعي القوي في طور التطوير ورغم ذلك توجد بعض التطبيقات التي تُمثله مثل روبوتات الخدمة التي تستطيع تنفيذ مجموعة متنوعة من المهام.

إلى جانب هذين النوعين الرئيسيين هناك أمثلة محددة لأنواع أخرى من الذكاء الاصطناعي من أبرزها:

1. التعلم الآلي:

يُعتبر التعلم الآلي فرعًا مهمًا من الذكاء الاصطناعي حيث يُمكن للآلات أن تتعلم من البيانات دون الحاجة إلى برمجتها بشكل مباشر يُقسم التعلم الآلي إلى ثلاثة أنواع رئيسية: التعلم الخاضع للإشراف والتعلم غير الخاضع للإشراف والتعلم المعزز.

2. الذكاء الاصطناعي الاصطناعي:

يعتمد هذا النوع من الذكاء الاصطناعي على نماذج عصبية محاكاة لعمل الدماغ البشري تُستخدم هذه النماذج في العديد من التطبيقات مثل التعرف على الصور والصوت ومعالجة اللغة الطبيعية.

3. الذكاء الاصطناعي الوكيل:

يُمثل هذا النوع وكيلًا قادرًا على اتخاذ القرارات وتنفيذ الإجراءات في العالم الحقيقي يُستخدم الذكاء الاصطناعي الوكيل في تطبيقات متعددة مثل الروبوتات وأنظمة التوصيات وألعاب الفيديو (أحمد حبيب بال، 2019).

3. المبحث الثالث: اشهر التطبيقات الذكاء الاصطناعي في القطاع السياحي

تتعدد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال السياحة حيث أصبحت أداة أساسية لتحسين تجربة السائح وتطوير الخدمات المقدمة من أبرز هذه التطبيقات روبوتات الدردشة التي تستخدمها معظم المنشآت السياحية والفندقية للإجابة المباشرة على استفسارات السائحين بشكل فوري وعلى مدار الساعة بالإضافة إلى ذلك يُمكن للذكاء الاصطناعي التنبؤ بالخدمات التي قد يطلبها السائح بناءً على تحليل قاعدة بيانات المنشأة التي تخزن رغبات واحتياجات السائح من زياراته السابقة كما يمكن لهذه التقنيات توفير جميع متطلبات السائح عند الحجز الفندقي مثل أنواع المأكولات المفضلة مواعيد تقديمها وضبط درجة حرارة الغرفة بما يتناسب مع تفضيلاته (*Gidumal*، 2020، ص. 1–20).

في مجال الإرشاد السياحي يمكن الاعتماد على المرشد السياحي الآلي الذي يقوم بدور المرشد البشري يتميز هذا المرشد بتقنيات متطورة تُمكّنه من التعرف على لغات مختلفة وحتى لهجات متنوعة مما يجعله أداة فعالة للتعامل مع سائحين من مختلف البلدان .

إضافةً إلى ذلك تلعب تقنيات الذكاء الاصطناعي دوراً كبيراً في تعزيز مستوى أمان الرحلات السياحية يتم ذلك من خلال نشر روبوتات في مناطق الزيارات السياحية والتي تتولى مهمة جمع البيانات التفصيلية في حال وقوع حادث أو أي مشكلة تؤثر على سير الرحلة تقوم هذه الروبوتات بنقل البيانات فورياً إلى مركز الاتصال مما يُمكّن أنظمة الذكاء الاصطناعي من التفاعل بشكل مباشر لتقديم المساعدة وضمان السلامة الشخصية للسائحين (*Zhang & Sun*، 2019، ص. 3–4).

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي من أفضل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات بما في ذلك السياحة مع وجود حوالي 3 مليارات شخص على وسائل التواصل الاجتماعي يمكن تحليل تعليقات السائحين باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لفهم انطباعاتهم عن الوجهات السياحية تعبر بعض التعبيرات مثل "شكراً" "آسف" و"غير راض" عن آراء السائحين ويتم تحليلها لاستخلاص معلومات عن أسباب انخفاض الطلب السياحي وسبل معالجته (هارون محمود، 2017، ص. 188).

لذلك أصبح العديد من المنشآت السياحية والفندقية يهتم بالإعلان عن خدماته عبر وسائل التواصل الاجتماعي لا يقتصر دور هذه الوسائل على الترويج فقط بل تمتد إلى إشراك العميل في تصميم الخدمات

السياحية التي تلبي احتياجاته مع التعرف على أوجه القصور والضعف في الخدمات المقدمة تحرص المنشآت على تقديم معلومات تتسم بالمصداقية ومتابعة ردود فعل العملاء وتعليقاتهم تجاه المحتوى والخدمات المقدمة لضمان تحسين الأداء وتحقيق رضا العملاء.

تُعد تطبيقات الهاتف الذكي واحدة من أبرز أمثلة تقنيات الذكاء الاصطناعي التي يستفيد منها السائحون والمسافرون عند زيارة مختلف الوجهات السياحية ومن أشهر هذه التطبيقات خرائط جوجل (*Google Maps*) الذي يُمكّن المستخدمين من التنقل بسهولة وسرعة مع تقديم حلول للتغلب على الكثافة المرورية وتحديد الوقت المقدر للوصول بالإضافة إلى ذلك يتيح التطبيق اكتشاف الأماكن السياحية ومعرفتها بعمق مما يُشعر السائح وكأنه أحد السكان المحليين (*Tussyadiah & Park*، 2018، ص. 202–215).

تُسهم هذه التقنيات في تحسين تجربة السفر من خلال توفير معلومات دقيقة ومحدثة ما يجعلها أدوات لا غنى عنها في تسهيل استكشاف الوجهات السياحية.

كما يمكن كذلك استخدام تطبيق الترجمة *Google Translator* ليس فقط في ترجمة النصوص وإنما في ترجمة الصور التي تحتوي على نصوص وهو ما يمكن الاستفادة منه بشكل كبير بالنسبة للسائحين أو المسافرين المتجهين إلى بعض الدول ولا يستطيعون ترجمة بعض العلامات الإرشادية أو أسماء المحلات والشوارع فيمكنهم استخدام تطبيق جوجل للترجمة وتوجيه الكاميرا نحو العلامات أو اللوحات التي تحتوي على نصوص يريدون ترجمتها فتظهر لهم الترجمة بشكل تلقائي على الشاشة (*Gidumal*، 2020، ص. 1–20).

يعتبر كذلك موقع وتطبيق *Tripadvisor* أحد أهم التطبيقات التي تعمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي ويمثل هذا التطبيق أهمية كبيرة للسائحين كأحد التطبيقات المتخصصة في مجال تخطيط الرحلات السياحية من خلال مساعدة السائح على تخطيط رحلاته السياحية إلى وجهة معينة بناءً على إرشادات ملايين السائحين الذين ذهبوا إلى تلك الوجهة من قبل (*Chkoniya*، 2021، ص. 298).

كما يضيف بعض التطبيقات الأخرى لتقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال السياحة من أمثلتها: (*Tuo et al.*، 2021، ص. 83–94)

أ- أوجدت العديد من الفنادق إمكانية تسجيل الدخول (*Check-in*) باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في خلال 30 ثانية في ثلاث خطوات تتضمن مسح هوية النزيل من خلال جهاز خاص بذلك ثم تأكيد عملية التسجيل ثم الحصول بشكل تلقائي على مفتاح الغرفة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ب- تعتمد المواقع الإلكترونية الكبرى المتخصصة في حجز الخدمات السياحية على قواعد بيانات تتضمن بيانات لا حصر لها عن موردي الخدمات السياحية حول العالم وتتم عملية البحث على هذه المواقع من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي بحيث يمكنها تلبية رغبات واحتياجات السائحين بشكل متميز وفقًا للمعايير التي يحددها العميل

ت- تعتبر سماعة *WT2* من أحدث تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن الاستفادة منها بشكل كبير في مجال السياحة والسفر حيث تتيح هذه السماعة للسائح أو المسافر إمكانية التحدث مع أي شخص بلغة لا يعرفها السائح وبالتالي تتيح تجربة سياحية مميزة للسائح دون الحاجة لوجود مترجم أو مرشد سياحي

4. المبحث الرابع: اهمية التطبيقات الذكاء الاصطناعي في قطاع السياحة

ويعتبر الذكاء الاصطناعي أحد صور التكنولوجيا الحديثة التي يمكن المجال السياحة كأحد المجالات الخدمية أن يعتمد عليها حيث أن الخدمات في معظمها والخدمات السياحية بصفة خاصة تعتمد في معظمها على العنصر البشري، وقد يتم تقديم تلك الخدمات في انحاء مختلفة من العالم بحيث نجد أن طريقة تقديم الخدمة قد تختلف من شخص لآخر، أو قد تختلف لنفس الشخص من وقت لآخر، ولذلك تواجه الخدمات مشكلة كبيرة وهي عدم القدرة على الحفاظ على شكل ثابت للخدمة المقدمة. وقد تتسبب قابلية تغيير تقديم الخدمة في بعض المشكلات حيث انه من الصعب اجراء متابعة ورقابة للتأكد من ثبات معايير تقديم الخدمة وخاصة أن عملية الإنتاج والاستهلاك تحدثان في نفس الوقت، ولذلك يوجد ميل لاعتبار الخدمات المعتمدة على المعدات والأجهزة أقل قابلية للتغيير، وبالتالي سعت معظم المنظمات الخدمية لخفض قابلية التغيير من خلال الاعتماد على الخدمات الآلية مثل استبدال عامل التليفونات الآدمي بنظم صوتية معتمدة على الحاسب الآلي، وكذلك مكنت الكثير من الخدمات المصرفية واستخدام أسلوب الخدمات الذكية في محطات التزود بالوقود وغير ذلك. ولذلك تسعى المنظمات الخدمية والتي من بينها المنظمات السياحية الى تقليل قابلية التغيير من خلال اختيار وتدريب وتحفيز والرقابة على العاملين، واستبدال الموظفين بالأجهزة والآلات من أجل خفض قابلية التغيير البشرية (بالمر، 2020، ص. 51).

يشهد قطاع السياحة العديد من التحسينات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي إذ يُعد هذا القطاع مسؤولًا عن 10% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي بمساهمة بلغت 89 تريليون دولار و330 مليون وظيفة في عام 2019 وفي ظل هذه الأهمية الاقتصادية برزت الحاجة إلى تحسين هذا القطاع باستخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي والتي أحدثت ثورة في صناعة السفر بعدة طرق تشمل هذه الطرق إنشاء توصيات سفر أكثر

العدد الثامن عشر – آب / ايلول – Sept August / 2026

دقة وشخصية وتحسين خدمة العملاء من خلال برامج الدردشة الآلية وتقليل التكاليف التشغيلية لشركات السياحة والطيران والفنادق مما يجعلها قادرة على تقديم خدمات أكثر تنافسية وبأسعار أقل(*Duarte et al.*، 2020)

رغم الفوائد العديدة إلا أن الذكاء الاصطناعي قد يتسبب في تحديات أبرزها أتمتة العديد من الوظائف مما يؤدي إلى فقدان العديد من العاملين لوظائفهم وتشير الدراسات إلى أن حوالي 47% من العاملين في الولايات المتحدة معرضون لخطر الزوال من أعمالهم بسبب الأتمتة ومع ذلك تستمر شركات التكنولوجيا العملاقة مثل جوجل وفيسبوك في استثمار قيمة ضخمة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي على الرغم من أن نسبة العاملين في هذا المجال داخل هذه الشركات تقل عن 10% من إجمالي القوى العاملة (*Osoba & Welser*، 2017).

لقد غزا الذكاء الاصطناعي بيئة السياحة والضيافة حيث أصبح أداة رئيسية لاكتساب ميزة تنافسية في السوق ساهمت التكنولوجيا في تقليل العمليات اليدوية وزيادة الكفاءة ونظرًا لأن السياحة تُعد من أوائل الصناعات التي تبنت التكنولوجيا فقد استقبلت الذكاء الاصطناعي بحفاوة

من بين الفوائد العديدة للذكاء الاصطناعي يُمكن الإشارة إلى قدرته على تقليل تكاليف العمالة من خلال الاعتماد على الروبوتات وروبوتات الدردشة وأكشاك الخدمة الذاتية التي تعمل على مدار الساعة دون تكلفة إضافية كما أنها قادرة على خدمة عدد أكبر من العملاء مقارنة بالموظفين البشريين مما يزيد من المبيعات

يتعامل الذكاء الاصطناعي أيضًا بسهولة مع متطلبات العملاء حيث يوفر معلومات دقيقة ومحدثة عن الموارد الطبيعية والبنية التحتية والمرافق السياحية من خلال رسائل تفاعلية وروبوتات الدردشة والجولات الافتراضية وعملية الحجز التفاعلية كما يقدم تقنيات التعرف على الوجه وترجمات اللغة والبيع الإضافي والأسعار التنافسية مما يُحسن تجربة العملاء بشكل كبير (*Samala et al.*، 2020، ص. 929–947).

بالإضافة إلى ذلك يتم استخدام الذكاء الاصطناعي في أنظمة الملاحة مثل خرائط *Google* و*Waze* لتوفير تحديثات حركة المرور في الوقت الفعلي واقتراح طرق بديلة لتجنب الازدحام كما تُستخدم روبوتات الدردشة لتوفير دعم خدمة العملاء على مدار الساعة لشركات الطيران والفنادق والخدمات السياحية الأخرى (*Di Maggio*، 2023).

في النهاية ورغم التحديات المرتبطة بتبني الذكاء الاصطناعي إلا أن فوائده في قطاع السياحة لا يمكن إنكارها ومع استمرار تطور هذه التقنيات ستظل السياحة تستفيد من الابتكارات الحديثة لتحسين خدماتها وتلبية توقعات العملاء المتزايدة

الاستنتاجات

1. تطبيقات الذكاء الاصطناعي تلعب دورًا حيويًا في تحسين جودة الخدمات السياحية من خلال تقديم خدمات سريعة ودقيقة مثل الترجمة الفورية والجولات الافتراضية مما يزيد من رضا السياح ويعزز تجربة السفر
2. العراق يواجه تحديات رئيسية في تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القطاع السياحي من أبرزها ضعف البنية التحتية التقنية وارتفاع تكاليف التنفيذ
3. الذكاء الاصطناعي يساهم في خفض التكاليف التشغيلية وتحسين الكفاءة التشغيلية في المؤسسات السياحية مما يعزز من قدرتها التنافسية
4. هناك مخاوف من التأثير السلبي لأتمتة العمليات على سوق العمل في القطاع السياحي مما يهدد فرص العمل التقليدية
5. تقنيات الذكاء الاصطناعي تسهم في تحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال تحسين إدارة الموارد وتحليل البيانات لدعم اتخاذ القرار
6. القطاع السياحي في العراق لا يزال بحاجة إلى استغلال الإمكانيات الكاملة لتقنيات الذكاء الاصطناعي لتعزيز جاذبيته السياحية على المستوى الإقليمي والدولي

التوصيات

1. تطوير البنية التحتية التقنية:
   - الاستثمار في تحسين شبكات الاتصال وتوفير الإنترنت في جميع المناطق السياحية
   - إنشاء منصات تقنية تدعم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القطاع السياحي
2. تعزيز قدرات العاملين:
   - تنظيم برامج تدريبية لتأهيل العاملين في القطاع السياحي على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي
   - إدراج مفاهيم الذكاء الاصطناعي ضمن المناهج الدراسية في الجامعات والمعاهد السياحية
3. الشراكة مع القطاع الخاص:
   - التعاون مع شركات التكنولوجيا العالمية لتوفير حلول مبتكرة لتطوير القطاع السياحي
   - تشجيع الاستثمارات الأجنبية والمحلية لدعم مشاريع تعتمد على الذكاء الاصطناعي
4. التوازن بين التكنولوجيا والعنصر البشري:

- وضع سياسات تقلل من تأثير أتمتة الوظائف على سوق العمل من خلال توفير فرص وظيفية جديدة تعتمد على مهارات متقدمة
- الحفاظ على دور العنصر البشري في الوظائف التي تتطلب تفاعلًا شخصيًا مع السياح

5. تعزيز الترويج السياحي:

- استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل ردود أفعال السياح وتحسين جودة الخدمات
- تطوير حملات تسويقية تعتمد على التحليل التنبئي لجذب المزيد من الزوار

6. دعم البحث والابتكار:

- تشجيع البحث العلمي في مجالات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته السياحية
- دعم الشركات الناشئة والمشاريع الصغيرة التي تطور تطبيقات مخصصة للقطاع السياحي

الخاتمة

يمكننا التأكيد على أن الذكاء الاصطناعي قد أحدث تحولًا جوهريًا في هذا القطاع، حيث أصبح أداة رئيسية لتحسين تجربة السياح وتعزيز كفاءة الخدمات. فقد ساعدت تطبيقاته المتنوعة، مثل الترجمة الفورية والجولات الافتراضية وتحليل البيانات الضخمة، على تقديم خدمات تتسم بالدقة والسرعة، مما رفع من مستوى الرضا لدى العملاء وساهم في تحسين سمعة الوجهات السياحية.

ومع ذلك، تواجه هذه التكنولوجيا تحديات عديدة تعيق انتشارها بشكل كامل في القطاع السياحي، أبرزها ضعف البنية التحتية التقنية وارتفاع تكاليف التنفيذ. كما أن الاعتماد الكبير على الذكاء الاصطناعي يثير مخاوف بشأن تأثيره على فرص العمل التقليدية، حيث يمكن أن يؤدي إلى تقليل الحاجة للعامل البشري في بعض الوظائف. وبالتالي، هناك حاجة ماسة للتعامل مع هذه التحديات بحكمة لضمان تحقيق التوازن بين الفوائد والمخاطر.

إن تبني الذكاء الاصطناعي بشكل ناجح يتطلب استثمارات مستدامة في تطوير البنية التحتية التقنية، إلى جانب تنظيم برامج تدريبية للعاملين في القطاع السياحي لتأهيلهم للتعامل مع هذه التقنيات الحديثة. كما أن التعاون مع شركات التكنولوجيا الرائدة يمكن أن يساهم في تقديم حلول مبتكرة تزيد من تنافسية الوجهات السياحية.

على الرغم من التحديات، فإن الذكاء الاصطناعي يقدم فرصًا هائلة لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال تحسين إدارة الموارد وزيادة الكفاءة التشغيلية. يمكن لهذه التكنولوجيا أن تسهم في تخفيض التكاليف وتحسين استهداف العملاء، مما يعزز من فرص نجاح الوجهات السياحية على المستويين المحلي والدولي.

في النهاية، يُعد الذكاء الاصطناعي محركًا رئيسيًا لمستقبل السياحة، ويجب توظيفه بحكمة لتحقيق أقصى استفادة ممكنة. يتطلب ذلك رؤية استراتيجية واضحة وسياسات داعمة تجمع بين تعزيز الابتكار التكنولوجي والحفاظ على القيمة الإنسانية في القطاع، لضمان مستقبل سياحي متوازن ومستدام.

المصادر

[1] أحمد حبيب بال. (2019). الذكاء الاصطناعي: ثورة في تقنيات العصر. المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة.

[2] أحمد الصالح سباع وآخرون. (2018). تطبيق استراتيجيات الذكاء الاصطناعي على المستوى الدولي والإمارات العربية المتحدة نموذجًا. مجلة الميادين الاقتصادية، (1).

[3] أسماء محمد، وكريمة محمد. (2020). تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومستقبل تكنولوجيا التعليم. المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة.

[4] بالمر، أدريان. (2020). مبادئ تسويق الخدمات (ترجمة: بهاء شاهين، علا إصلاح، دعاء شراقي). مجموعة النيل العربية، القاهرة.

[5] عبد الرزاق العباسي. (2013). تطبيقات الذكاء الصناعي: مدخل لتطوير التعليم في ظل تحديات جائحة كورونا. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، 3(2).

[6] عبد الله موسى، وبلال أحمد. (2019). الذكاء الصناعي: ثورة في تقنيات العصر. المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة.

[7] عبد المجيد قتيبة. (2009). استخدام الذكاء الصناعي في تطبيقات الهندسة الكهربائية [رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية في الدنمارك].

[8] عبد النور عادل. (2005). أساسيات الذكاء الصناعي. دار الفيصل الثقافية، الرياض، السعودية.

[9] هارون محمود. (2017). الشبكات الاجتماعية على الإنترنت وتأثيرها في المعرفة البشرية: النظرية والتطبيق. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

[10] محمد عطية وآخرون. (2019). العربية والذكاء الصناعي. إصدارات مركز الملك عبد الله بن عبد

العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية.

[11] سعد ياسين. (2005). الإدارة الإلكترونية وآفاق تطبيقها العربية. مركز البحوث للنشر والتوزيع، الرياض.

[12] ياسين سعد غالب. (2018). نظم المعلومات الإدارية. دار الباقوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

[13] المالكي، وفاء فوزي. (2023). دور تطبيقات الذكاء الصناعي في تعزيز الاستراتيجيات التعليمية. *Journal of Educational and Psychological Sciences (JEPS)*، (7).

[14] Tussyadiah, I. P., & Park, S. (2018). Consumer preferences for smart technology in tourism and hospitality. Tourism Management, 66, 202–215.

[15] Gidumal, J. (2020). Impact of artificial intelligence in travel, tourism and hospitality. In Z. Xiang, M. Fuchs, U. Gretzel, & W. Höpken (Eds.), Handbook of e-Tourism (pp. 1–20). Springer, Cham.

[16] Chkoniya, V. (2021). Handbook of research on applied data science and artificial intelligence in business and industry. IGI Global.

[17] Tuo, Y., Ning, L., & Zhu, A. (2021). How artificial intelligence will change the future of tourism industry: The practice in China. In W. Wörndl, C. Koo, & J. Stienmetz (Eds.), Information and communication technologies in tourism 2021: Proceedings of the ENTER 2021 eTourism (pp. 83–94). Springer.

[18] Duarte, L., Torres, J., Ribeiro, V., & Moreira, I. (2020). Artificial intelligence systems applied to tourism: A survey. arXiv preprint, arXiv:20101465.

[19] Osoba, O. A., & Welser, W. IV. (2017). The risks of artificial intelligence to security and the future of work. RAND Corporation.

[20] Samala, N., Katkam, B. S., Bellamkonda, R. S., & Rodriguez, R. V. (2020). Impact of artificial intelligence on customer experience in tourism and hospitality. Journal of Hospitality Marketing & Management, 29(8), 929–947.

[21] Sammut, C. (2013). The child machine vs. the world brain. Informatica.

[22] Stroumpoulis, A., Kopanaki, E., & Varelas, S. (2022). Role of artificial intelligence and big data analytics in smart tourism: A resource-based view approach. WIT Transactions on Ecology and the Environment, 256, 99–108.

[23] Zhang, L., & Sun, Z. (2019). The application of artificial intelligence technology in the tourism industry of Jinan. Journal of Physics:

Conference Series, 1302(3), 3–4.
[24] Di Maggio, M. (2023). The future of tourism and artificial intelligence: Ethical and practical perspectives. Tourism Management .

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– August Sept // 2026

دلالة الجملة في القران الكريم آيات المغازي (إنموذجاً)

م. د. أمير احمد عبيد حسين [1]
[1] جامعة القاسم الخضراء – العراق

الملخص. إنَّ الجملة العربية متعدّدة القضايا، والمظاهر، دوّارة في الاستعمال العربي؛ لذا قلّ أن تجد بابًا نحويًا يخلو من الحديث عن شيء منها، كما أنّ دراستها لا تقتصر على التراكيب النحوية، بل تشمل عدداً من الأدوات، وهي في كلّ ذلك تختصُّ بأحكام وقضايا، تُشكّل في مجموعها خواصّ أسلوبية لاستعمالاتها. وأنها من أكثر أقسام الجمل إشكالا وكثرةَ مسائل، بل لست واجداً أيَّ نوع من الجملة العربية– أيّا كان التقسيم يشتمل على ما تشتمل عليه هذه الجملة من القضايا والإشكالات، ومن مهمّ قضاياها: العمل النحوي، وإلغاؤه وتعليقه، واختصاصها بعدد من الأحكام النحوية المختلف فيها، وآثار الطلب في بنائها، واجتماع بعض الظواهر وتنازعها في الأحكام (كاجتماع الشرط والاستفهام)، والحذف والذكر واختلاف النحاة حول جواز الحذف، والتقديم والتأخير، واشتراك الصورة اللفظية للمبنى الواحد وأثرها في التركيب، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: آيات المغازي، الجملة الاسمية، الجملة الفعلية، المبتدأ، الخبر.

Abstract. The Arabic sentence has many issues and manifestations, rotating in Arabic usage; Therefore, say that you find a grammatical chapter devoid of talking about any of it, and its study is not limited to grammatical structures, but rather includes a number of tools, and in all of this it is concerned with provisions and issues, which in total constitute stylistic characteristics of their uses. And it is one of the most problematic sections of sentences and a lot of issues, and I do not find any kind of Arabic sentence - whatever the division includes what this sentence contains of issues and problems, and among its important issues: grammatical work, its cancellation and suspension, and its specialization

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

with a number of grammatical provisions that differ in it, And the effects of the request in its construction, the meeting of some phenomena and their conflict in the rulings (such as the meeting of the conditional and interrogative), omission and remembrance, the grammarians' disagreement about the permissibility of omission, advance and delay, the participation of the verbal image of the same building and its impact on the structure, and others.

Keywords: Al-Maghazi verses, the nominal sentence, the actual sentence, the beginning, the news

المقدمة

إن الجملة والكلام عند القدماء مصطلحان متداخلان، قال ابن جني: (أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك، وقام محمد...) (ابن جني، د.ت.، ج. 17/1) أما عند ابن هشام الذي لم يشترط في الجملة أن تكون مفيدة، وإنما اشترط فيها الإسناد سواء أفاد أم لم يفد فهي عنده أعم من الكلام (ابن هشام، 1386هـ، ج. 2/ 374). وعند المحدثين هي: (الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات، والجملة التامة التي تعتبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح السكوت عليها) (المخزومي، 1964، ص. 35) أو هي التي تتركب من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم، أو الكاتب، أو الشاعر، يرتب بينها، وينظم لنا من هذا النظام كلاماً مفهوماً ولا نرى فيه خروجاً من تجارب سابقة، (من أسرار اللغة، د.ت.، ص. 278) أو هي:(اقل قدر من الكلام يفيد السامع معنىً مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر) (من أسرار اللغة، د.ت.، ص. 236)، وهي لدى المحدثين أساس الدراسات الدلالية الحديثة، فتتحدد بموجبها دلالة الألفاظ المفردة، ثم يتحدد المعنى العام الذي – ربما – يفضى إلى معنى أخر يمثل الدلالة المقصودة (بالمر، د.ت.، ص. 46؛ الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د.ت.، ص. 25)، لذا فإن النحاة اهتموا – قديما وحديثا – بدراسة الجملة ومعناها، لأن معنى الجملة متصل ذاتياً بمعنى الوحدة الكلامية، إلاّ أنه يتميز عنه بموجب التمييز بين الاستعمال المميز للجملة (اللغة والمعنى والسياق، د.ت.، ص. 120).

ثم جاءت النظرية التوليدية التحويلية التي أشارت إلى إمكانية توليد عدد لا محدود من الجمل المشتقة من جملة واحدة بعد إجراء التحويلات عليها (البنى النحوية، د.ت.، ص. 115 وما بعدها؛ في التحليل اللغوي، د.ت.، ص. 87)، وسأعرض إلى دلالة الجملة الاسمية، والجملة الفعلية في آيات المغازي لكونهما

النمط السائد في الدراسات النحوية، ولقوة الإسناد فيهما ووضوحه، وهذا ما اقره الدرس النحوي الحديث (براجستراسر، 1982، ص. 132).

الجملة الاسمية ودلالتها:

الجملة الاسمية: هي الجملة التي يتصدرها اسم يخبر عنه باسم، أو بفعل، وتتألف من ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه، قال سيبويه: (وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك) (سيبويه، د.ت.، ج. 1/ 32).

والإسناد في مفهوم البلاغيين: هو ضم كلمة على وجه يفيد أنّ مفهوم أحدهما ثابت لمفهوم الأخرى، أو نفي عنه، فقولنا: شكر محمدٌ ولم يذهب زيد، هو إسناد الشكر لمحمد، وعدم الذهاب لزيد (المطول، د.ت.، ص. 148).

فالنحاة والبلاغيون عنوا بمعنى التركيب الكلامي وتوصلوا إلى أن التراكيب الدالة على التجدد والحدوث تمثلها سياقات الجمل الفعلية والتراكيب الدالة على معنى الاستقرار والثبوت تمثلها سياقات الجملة الاسمية (الخالدي، 1990، ص. 316)، وقد أشار إلى هذا المعنى عبد القاهر الجرجاني قائلا: (إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضى تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء) (دلائل الإعجاز، د.ت.، ص. 133؛ معاني الأبنية، د.ت.، ص. 9)، وقد أشار ابن جني إلى ذلك بقوله: (وهذا كقولك: إذا زرتني فأنا ممن يحسن إليك، أي فحَرِيٌّ بي أن أُحسِنَ إليك، ولو جاء بالفعل مصارحًا به، فقال: إذا زرتني أحسنت إليك، لم يكن في لفظه ذكر عادته التي يستعملها من الإحسان إلى زائره، وجاز أيضا أن يظن به عَجَزٌ عنه، أو وُنيّ وفتور دونه، فإذا ذكر أن ذلك عادته، ومظنة منه، كانت النفس إلى وقوعه أسكن، وبه أوثق، فاعرف هذه المعاريض في القول، ولا ترينها تصرفًا واتساعًا في اللغة مجردة من الأغراض المرادة فيها، والمعاني المحمولة عنها) (ابن جني، 1986، ج. 2 / 274). وللجملة الاسمية دلالات مختلفة، تختلف باختلاف تركيبها، فقد يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة، وقد يأتي المبتدأ معرفة والخبر معرفة، وقد تختلف المعارف في الجملة ليعطي كل نوع من هذه الأنواع دلاله مغايرة عن النوع الآخر (علم المعاني، د.ت.، ص. 89)، ولاسيما في النص القرآني، وما هذا إلا لكون اللغة العربية أوسع اللغات في الألفاظ والمفردات، وفيما تحمل تلك الألفاظ من دلالات، وأنها أحسن

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

اللغات في دقة العبارة، وقوة الجملة (السعدي، 1986، ص. 24)، وسأعرض إلى هذه الأنواع ودلالتها في آيات المغازي.

أولا: المبتدأ معرفة والخبر معرفة

ومما ورد منه في آيات المغازي قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آل عمران: 122)، ذكر المفسرون أن سبب نزول الآية هو أن فرقتين من المسلمين تجبّنا، وأرادتا الرجوع إلى المدينة، وكان سبب ذلك أن ابن سلول دعاهما إلى ذلك فَهمّا به ولم يفعلاه (الطبرسي، 2005، ص. 4 – 376)، والَهمُ في اللغة: الحُزن، والَجمعُ (الهُمومِ)، وأهمَّه الأمْر: أقلَقَهُ وحَزَنه، ويقال: همك ما أهمّك، والمُهِم: الأمرُ الشديد، والَهمَهمَة: ترديد الصوت في الصدر (العين، د.ت.، ج. 358/3) والفِشلُ في اللغة: الرجُلُ الضعيف الجبان (العين، د.ت.، ص. 275).

ويلاحظ على ألفاظ الآية أنها تدل على أن هذا الأمر، وهو الرجوع إلى المدينة مجرد ترديد في الصدر لا غير، وهذا مستفاد من دلالة (الهمّ) في اللغة الذي يعني ترديد الفكرة داخل النفس لا خارجها، فهو هم نفس، ونزغه شيطان لا غير (الكشاف، د.ت.، ج. 1 / 409). والذي أكد هذا المعنى مجيء الجملة الحالية، في قوله (والله وليهما)، إذ إن الله مدحهما، وأخبر أنه وليهما، أي ناصرهما، ولو كان همّهم هم عزيمة وقصد لكان ذمهم أولى من مدحهم (الطبرسي، 2005، ج. مج. 2/ج. 4 /376)، ويلاحظ أن هذه الجملة جاءت اسمية متكونة من مبتدأ معرفة (الله) وخبر معرفة، وهو (وليهما) والجملة الاسمية تكسب المعنى ثبوتا واستقراراً فضلاً عن تعريف طرفيها الذي زادها قوة ومبالغة، لتزيل الشبهة عن هاتين الفرقتين (الكشاف، د.ت.، ج. 409/1)، زيادة على ذلك مجيء المبتدأ معرفًا بالعلمية، أي بذكر لفظ الجلالة (الله)، فالمقام يقتضي إحضار مدلوله بعينه في ذهن السامع، لِدفع هذه الشبهة بشكل نهائي، إذ إن المقام مقام ردٍّ على من يعتقد خذلان هاتين الطائفتين للرسول الأكرم (علم المعاني، د.ت.، ص. 92) ولتكرار لفظ الجلالة (الله) في قوله: (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ومجيئه مقدماً على عامله للتبرك به، وفي هذا إشعار بأن الإيمان بالله تعالى من موجبات التوكل عليه، وحذف متعلق التوكل ليفيد العموم أي: ليتوكلوا عليه عز شأنه في جميع أمورهم جليلها وحقيرها (روح المعاني، د.ت.، ج. 4 /359). ومنه قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ۝ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: 15، 151)، نزلت الآيتان الكريمتان لتبين نصرة الله – سبحانه وتعالى – للمسلمين، إذ قذف في قلوب المشركين الخوف يوم أحد، فانهزموا إلى مكة من غير سبب، ولهم

القوة والغلبة (الكشاف، د.ت.، ج. 1/ 425) صدرت الآيتان بالأداة (بل) التي تفيد الإضراب، وقد أفاد الحرف (بل) الإضراب مع ترك الكلام الأول من غير إبطال، إذ ليس للكفار أولياء فيطاعوا في شيء، ولا ينصرونكم، بل الله ناصركم لا غيره (روح المعاني، د.ت.، ج. 4/ 416)، ويلاحظ أن الآيتين أرادتا التأكيد على معان عدة، منها التأييد والنصرة وإلقاء الرعب في قلوب المشركين، والمصير الذي لابد منه للكافرين، وهو الخلود في نار جهنم، وجاء التعبير عن هذه المعاني أغلبها بجمل اسمية طرفيها معرفتين، وهي: (الله مولاكم – هو خير الناصرين – مأواهم النار) فجاء المبتدأ في الجملة الأولى معرفاً بالعلمية وهو لفظ الجلالة (الله)، فالمقام يقتضي إحضار مدلوله بعينه في ذهن السامع، أو أن القصد من ذكره التعظيم والتبرك (علم المعاني، د.ت.، ص. 92)، وفي الجملة الثانية جاء المبتدأ معرفًا بضمير الغيبة (هو) العائد إليه تعالى، وسوغ ذلك أن النص القرآني ذكر ما يدل عليه الضمير، وفي ذلك إبراز لعلو مكانته، وبعد منزلته (علم المعاني، د.ت.، ص. 92) يلاحظ أن الخبر جاء معرفاً بالإضافة في الجمل جميعها، وفي ذلك مبالغة في المعنى وجَعلَه أتم وأكمل، وتكثير المعنى والدلالة على غزارته، لأن زيادة المبنى تدل على كثرة المعنى (علم المعاني، د.ت.، ص. 92). وقد وضع الظاهر موضع المضمر، للتغليظ والتعليل، في قوله: (وبئس مثوى الظالمين) والإشعار بأنهم في إشراكهم ظالمون واضعون للشيء في غير موضعه، والمثوى: مكان الإقامة على وزن مَفْعَل، من ثويت، ولامه ياء والمخصوص بالذم محذوف، أي: بئس مثواهم النار، ولم يعبر بالمأوى، للإيذان بالخلود، إذ الإقامة مأخوذة في المثوى دونه (النهاية في غريب الحديث، د.ت.، ج. 230/1؛ روح المعاني، د.ت.، ج. 4 /417).

وقد عبر النص القرآني عن إلقاء الرعب في قلوب المشركين بجملة فعلية بزمن المضارع (سنلقي في قلوب اللذين كفروا الرعب)، وهي تفيد التجدد والحدوث (الطراز، د.ت.، ج. 31/2)، أي: أن الإلقاء متجدد مستمر كلّما أرادوا التفكير بقتلكم أو الرجوع إليكم ليرهبوكم، وقد أكد ذلك بدخول (السين) على الفعل المضارع التي تفيد التحقيق (أساليب التوكيد في العربية، د.ت.، ص. 51 – 52)، فضلاً عن ذلك فإنه تعالى أسند الإلقاء إليه، ليكسب المعنى مبالغةً، وقدسية أكثر (التحرير والتنوير، د.ت.، ج. 123/4 – 124) ويلاحظ أنه عبر عن أبي سفيان وأصحابه بالاسم الموصول (الذين كفروا) وفي ذلك يقول البلاغيون: إن السرّ البلاغي وراء التعبير بالاسم الموصول هو استهجان التصريح بأسمائهم لأن الذي يقدم على هذا العمل تنفر النفوس من ذكره، وتكره الألسن التفوه باسمه، أو قد يكون وراء ذلك غرض آخر هو إخفاء لأسمائهم وفي هذا من الرجاء في هدايتهم ما ليس في إفشاء أسمائهم (لغة المنافقين في القرآن الكريم، د.ت.، ج. 1 /24؛ علم المعاني، د.ت.، ص. 94).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثانيا: مجيء المبتدأ (اسم إشارة) ودلالته

إن لمجيء المبتدأ اسم إشارة دلالات وأغراضًا كثيرة منها: القصد إلى تعظيمه، أو إلى تحقيره، وهذا مقصد تحققه أسماء الإشارة أحسن تحقيق وتقوم به خير قيام، لأن الإشارة تكون للقريب، والمتوسط، والبعيد، وقد ينزل البعد، أو القرب المعنوي منزلة القرب، أو البعد الحسي (علم المعاني، د.ت.، ص. 100).

ومما ورد من أسماء الإشارة دالاً على معنى التعظيم في آيات المغازي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 175).

بعد أن انتهت غزوة أحد بانتصار المشركين بقى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع عدد قليل من أصحابه، تمثل لهم الشيطان بهيئة رجل يبث الرعب والخوف في صفوفهم بقوله لهم: إن أبا سفيان وأصحابه سيعودون لقتالكم، والقضاء عليكم، فنزلت الآية تخبرهم بان ذلك من عمل الشيطان فاثبتوا ولا تخافوا (الكشاف، د.ت.، ج. 1 /443).

ويلاحظ أن الآية تصدرت بأداة القصر (إنما) التي تفيد إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن غيره،أي أنها تفيد القصر على شيء ونفيه عن غيره (دلائل الإعجاز، د.ت.، ج. 421/1)، وقد أفادت قصر المجيء على الشيطان، وأنه هو الذي يقوم بعملية التخويف لا غيره، وقيل: إن الذي كان يخوفهم هو نعيم بن مسعود، وعليه فإن المعنى يكون: (إنما ذلك التخويف الذي كان من نعيم بن مسعود من فعل الشيطان) (الطبرسي، 2005، ج. 451/2).

وقد جاء اسم الإشارة (ذلكم) مشيرًا إلى عظمة هذا العمل، وما ترتب عليه من أثر في نفوس المؤمنين إذ لا يخفى ما كان عليه المؤمنون من حال في هذا الوقت، فهم في خوف وحيرة، وانكسار من جهة، ومن جهة أخرى قلة عددهم الذي لا يتجاوز العشرة والنيف على العشرة أمام حشود المشركين، فاستعمال اسم الإشارة (ذلكم) الذي يستعمل في سياقات يكون المشار إليه أمرًا عظيمًا (علم المعاني، د.ت.، ص. 100) ناسب حال المؤمنين وعظمة خوفهم عند سماعهم برجوع المشركين إليهم (الطبرسي، 2005، ج. مج. 2 /ج. 3 /451) ولا يخفى ما في تكرار الألفاظ الدالة على الخوف من تصوير بليغ لهذه الحادثة وإحضارها في ذهن السامع والمتلقي، وقد جاء التعبير عنها بصيغة المضارع، هذه الصيغة – كما مرت بنا – تفيد إحضار الصورة في ذهن المتلقي وكأنها مشاهدة (روح المعاني، د.ت.، ج. 9 /223)، وألفاظ الخوف هي (يخوف – تخافوهم – خافون) فبتكرارها واستعمال الفعل المضارع الدال على التكثير والمبالغة في إحداها (يخوف) أفادت تصوير شدة الخوف الذي اعتلى المؤمنين حينها ويلاحظ أن النص القرآني قرن الشيطان

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

مع أبي سفيان وأصحابه، ليدل على أنهما وجهان لحقيقة واحدة في قوله (يخوف أولياءه)، أي: يخوفكم أولياءه بأن يعظمهم في قلوبكم، أو يخوفكم بأوليائه (روح المعاني، د.ت.، ج. 4 / 471).

وقد يكون المراد من مجيء المبتدأ اسم إشارة تمييزه أكمل تمييز، لأن اسم الإشارة بطبيعة دلالته يفيد تحديد المراد منه تحديدًا ظاهرًا، أو تمييزه تمييزًا تامًّا، فالمتكلم قد يقصد إلى هذا التحديد، ليحضر المبتدأ في ذهن السامع متميزًا تمام التمييز، وذلك عندما يكون معنيًّا بالحكم الذي يريد إضافته إليه، ويرغب في إبرازه، وزيادة تأكيده (علم المعاني، د.ت.، ص. 98).

ومن آيات المغازي التي ورد فيها اسم الإشارة مؤديًا هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: 22).

الآية في سياق غزوة الأحزاب أشارت إلى تحقق ما وعد الله ورسوله المؤمنين من وقوع هذا الأمر وهو بيان لما صدر عن خلص المؤمنين عند اختلاط الظنون أي لما شاهدوهم حسبما وصف لهم (روح المعاني، د.ت.، ج. 21 /220) ويلاحظ أن في قوله تعالى: (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) إشارة إلى ابتلائهم الشديد برؤية ذلك الخطب (روح المعاني، د.ت.، ج. 21 /227)، وقد دل اسم الإشارة في قوله تعالى: (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) على تحقق رؤية المشار إليه وهم (الأحزاب) والتأكد من مثوله أمامهم وهذا مستفاد من دلالة اسم الإشارة (هذا) الذي يشار به إلى القريب (ارتشاف الضرب، د.ت.، ج. 975/2).

ويستعمل اسم الإشارة أحيانا للتنبيه على أن المشار إليه الذي وصف بأوصاف مختلفة مستحق لتلك الأوصاف المذكورة بعد اسم الإشارة (علم المعاني، د.ت.، ص. 101) ومن آيات المغازي التي دل فيها اسم الإشارة على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (التوبة: 88) أشارت الآية إلى الذين تخلفوا في غزوة تبوك، وصدرت الآية بحرف الاستدراك (لكن) تعريضًا بهم، أي: لا ضير في تخلف هذه الفئة، لأنه قد نهض لهذا الأمر من هم اشد باسًا ومن هم خير منهم، وأن هذه الفئة ليست من الإيمان بالله تعالى في شيء (روح المعاني، د.ت.، ج. 10 /472).

والتعبير باسم الإشارة (أولئك) الذي تكرر مرتين أفاد بأن المشار إليه وهم (الرسول والذين امنوا) مستحقون لتلك الأوصاف التي جاءت بعد اسم الإشارة وهي (الخيرات، والفلاح) والتي أعدت لهم، ودلت أيضًا على بعد منزلهم وعلو مقامهم (لغة المنافقين في القرآن الكريم، د.ت.، ج. 1 /236).

ثالثا: الابتداء بالنكرة

العدد الثامن عشر – آب / ايلول – Sept August / 2026

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

حق المبتدأ أن يكون معرفة، (لأن المبتدأ محكوم عليه فلا بدّ من تقديمه ليتحقق. ويجوز تأخيره حيث لا مانع نحو: قائم زيدٌ) (همع الهوامع، د.ت.، ج. 32/2)، وأكثر ما يرد التنكير في التفخيم، والتعظيم (من الاستعمال القرآني، د.ت.، ص. 115)، ومن أنماط هذا الاستعمال تقديم الخبر عليه وهو ظرف أو جار ومجرور أو إذا سبقه استفهام، أو نفي، أو إذا وصف، أو عمل، أو أضيف إلى النكرة (ابن عصفور، 1986، ج. 322/1 – 186).

ويرى البلاغيون أن لتنكير المبتدأ، أو المسند إليه أغراضًا بلاغية كثيرة منها: الدلالة على انه فرد غير معين من أفراد جنسه، أو لإفادة النوعية أو القصد إلى تعظيمه، أو تحقيره، أو تكثيره، أو تقليله، أو للدلالة على أن المبتدأ أو المسند إليه من نوع خاص متميز عما يعرفه المخاطب أو يألفه ويعهده، أو كراهة أن ينسب إليه الفعل معرفًا (علم المعاني، د.ت.، ص. 107).

ومن مجيء المبتدأ نكرة في آيات المغازي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: 154).

الآية في سياق غزوة أحد أشارت إلى ما وهب الله المؤمنين يوم أحد من الأمن والنعاس، يسبب الخوف الذي سيطر عليهم عند سماعهم برجوع المشركين إليهم (الطبرسي، 2005، ج. مج. 2 / ج. 4 / 420)، وجاء التعبير عن الإنزال في قوله (ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسًا) بفعل مزيد بالهمزة، وتدل الزيادة إلى جانب المعنى الأصلي للكلمة على تولد معاني جديدة ناتجة من تولد كلمات جديدة (الدلالة الإيحائية، د.ت.، ص. 34 – 35) وهذا يدل على سعة الإنزال وأن النعاس قد اعتراهم وسيطر على جوارحهم وذلك مستفاد من دلاله الاستعلاء في حرف الجر (على) قال سيبويه: (أما على فاستعلاء الشيء، نقول: هذا على ظهر الجمل، وهو على رأسه) (سيبويه، د.ت.، ج. 310/2)، والخطاب في قوله: (عليكم) للمؤمنين الخلص، أي: مجموعة خاصة من المؤمنين (روح المعاني، د.ت.، ج. 4 /424) وهذا يدل عليه قوله تعالى: (يغشى طائفة منكم) إذ فيه إشعار بأنه لم يغشَ الكل وعليه فإن هذه الجملة مستأنفة وقعت جوابًا لسؤال تقديره: ما حكم هذه الأمنة؟ فأجيب بأنها تغشى طائفة، وقيل: إنها في موضع الصفة لأمنة، واعترض بأن الصفة حقها أن تتقدم على البدل وعطف البيان، وأن لا يفصل بينها وبين الموصوف بالمفعول له، وأن المعهود أنْ يحدث على البدل دون المبدل منه (روح المعاني، د.ت.، ج. 4 /425).

ويلاحظ أن النص القرآني بدأ الحديث عن الطائفة الأخرى بجملة اسمية جاء المبتدأ فيها نكرة في قوله تعالى: (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم)، لحقارة هذه الفئة ودناءتها، وهذا المعنى دل عليه السياق، لأن هذه الطائفة – كما أشارت الآية – جعلتهم أنفسهم ذوي همّ، والهمّ في اللغة – كما مر بنا – ترديد الصوت في الصدر (العين، د.ت.) ولكن العرب استعملته للخائف، أي: على الخائف الذي شغله هم نفسه عن غيره فهذه الطائفة لا يهمهم إلا أنفسهم لا النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الطبرسي، 2005، ج. مج. 2 /ج. 4 /421). والخبر الثاني الذي أخبرته الآية عن هذه الفئة أنهم (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) والظن من أفعال القلوب يدل على الشك وقد يدل على اليقين (المبرد، د.ت.، ج. 3 /95)، وهو ضرب من الاتهام، قال الزمخشريّ: (ورجل ظَنِينٌ: متّهم وفيه ظنه وعنده ظني، وهو ظني، أي: موضع تهمتي) (الزمخشري، 2001، ص. 482) ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن ظن إذا اتصلت بأن فدلالتها في الغالب اليقين نحو قوله تعالى (الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم – البقرة 46) ومن غير الغالب قوله تعالى: (وقال للذي ظنّ أنه ناجٍ منهما اذكرني عند ربّك) فدلّت هذه الآية على الشك (السامرائي، 2003، ج. 18/2 – 19)، فالذي يحدّد دلالة الشك أو اليقين هو السياق، ويلاحظ أن الظن في سياق الآية ورد مرتين، جاء مرة بصيغة المضارع، ومرة بصيغة المصدر (يظنون – ظن الجاهلية) والتعبير بصيغة المضارع – كما مر بنا في أكثر من موضع – يدل على تجدّد هذا الأمر منهم وأنه ملازم لهم، ويفيد استحضار هذه الصورة في ذهن المتلقي (روح المعاني، د.ت.، ج. 9 / 223)، ليتبين حقيقة هذه الطائفة، وجاء اللفظ الأخر بصيغة المصدر (ظن الجاهلية) مؤكّدًا على أن هذا الظن خرج إلى معنى اليقين، وفي ذلك بيان لحالهم الدنيء، وكشف لحقيقتهم، إذ إنه تعالى أشار في البدء إلى أنهم يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يُظن به، وظنّ الجاهلية بدل منه، والفائدة في هذا الترتيب أن غير الحق أديان كثيرة، وأقبحها اعتقادًا ومقالة مقالات أهل الجاهلية، فذكر أولاً أنهم يظنون بالله غير الظن الحق، ثم بين أنهم اختاروا من أقسام الأديان غير الحقة أكثرها بطلانًا، وهو ظن أهل الجاهلية، وفي ذلك إشارة وتعريض بابي سفيان ومن معه، فدلالة (ظن الجاهلية) اقتران هؤلاء الضانين بابي سفيان وأصحابه (التفسير الكبير، د.ت.، ج. 9/ 40؛ أبو حيان، 2002، ج. 128/3).

ومن ورود المبتدأ نكرة وقد جاء دالا على معنى التعظيم قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (آل عمران: 157).

ذكر المفسرون أن الآية الكريمة نزلت تسلية للمؤمنين وتعزية لهم لما أصابهم يوم احد (الطبرسي، 2005، ج. مج. 2 /ج. 4 /426) ويلاحظ في سياق الآية أن جملة جواب القسم (لمغفرة من الله ورحمة

خير مما يجمعون) جاءت جملة اسمية والمبتدأ فيها نكرة متصدرًا بلام التوكيد ليدل على عظمة هذه المغفرة، إذ إنها غير محددة فتركها من غير تحديد يعطيها سعة أكثر، ودخول (لام) التوكيد عليها يدل على أنها متحققة لا محالة، فضلاً عن ذلك فقد جاءت مقيدة بأوصاف عظيمة وهي (من الله، ورحمة) فكونها من الله يكسبها قدسية وعناية أكثر، والتنكير في (رحمة) أفاد المبالغة في هذا العطاء الإلهي (التراكيب اللغوية العربية، د.ت.، ص. 141) ثم جاء التعبير القرآني في قوله (مما يجمعون) باستعمال الاسم الموصول، وحذف المفعول به من الفعل يجمعون تحقيرًا لهذا الجمع؛ لأنه لا قيمة له مقارنة بعطاء الله وما أعده للذين قتلوا في سبيله يوم أحد، وهذا مستفاد من دلالة العموم في الاسم الموصول (السامرائي، 2003، ج. 113/1)، ومن دلالة حذف المفعول به من الفعل (يجمعون)، فالعموم الذي أفاده الاسم الموصول بعدم تعيين ذلك الجمع مهما تنوّع أو كثر، وعدم ذكره في السياق فيه إشعار للمتلقي بدناءته وحقارته، وكذلك الحذف الذي دلّ على تحقير المحذوف (البلاغة العربية، د.ت.، ص. 219).

رابعًا: حذف المبتدأ

الحذف: مظهر من مظاهر تكثيف التركيب اللغوي وإيجازه، والتخفيف من ثقله، وفي الإيجاز تكمن البلاغة، ويسمو الكلام حتى يصل إلى قوة السحر في التأثير، وتكون الجملة مع الحذف اشد وقعًا في النفس، وأتم بيانًا، وأفصح من الذكر، وهذا لا يعني أن الزيادة في التركيب مظهر من مظاهر عدم البلاغة (التراكيب اللغوية في العربية، د.ت.، ص. 152–153). وقد اهتم الجرجاني بهذه الظاهرة، وكانت إحدى مباحثه في كتابه دلائل الإعجاز، فهو يقول: (هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبن...) (دلائل الأعجاز، د.ت.، ص. 112).

فالحذف: إسقاط جزء من الكلام لدليل يدل عليه (الزركشي، 2001، ج. 102/3) فهو أسلوب تعبيري، ونسق لغوي يناسب بين المقام والأسلوب، تحقيقًا لمقتضيات بلاغية لا تؤدى بغيره (أسلوب الحذف في القرآن الكريم، د.ت.، ص. 27) ويرى البلاغيون أن هنالك ثلاث مزايا تراها كامنة وراء كل حذف يقع في اللغة هي: الاقتصاد الأدائي الذي يجعل مستعمل اللغة يصوغ كلامه بما يسمح له بإبلاغ أكبر كمية ممكنة من الدلالات بأقل مجهودٍ أدائي ممكن، والبعد من الوضوح الكامل في الصياغة الأدبية، والاكتفاء بمؤشرات مقالية، أو حاليه تسمح بغياب بعض الدوال المعبرة عنها وقد اصطلح عليه البلاغيون بـ(الاحتراز عن العبث

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

بناء على الظاهر، أو يكون الغرض من وراء الحذف القصد إلى تعظيم المحذوف، أو تحقيره) (البلاغة العربية، د.ت.؛ علم المعاني، د.ت.، ص. 78 وما بعدها).

ومن آيات المغازي التي حذف فيها المبتدأ قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ*ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ (الأنفال: 13 – 14).

الآيتان الكريمتان وضحتا أن الذي حدث للمشركين يوم بدر من الانكسار والهزيمة، والقتل والضرب كان سببه المعاداة لله ورسوله وما هذا إلا عقاب عاجل، وسيأتي العقاب الآجل يوم القيامة (الكشاف، د.ت.، ج. 2 /205).

ويرى بعض اللغويين والمفسرين أن المبتدأ محذوف في بداية كلٍّ من الآيتين وأن اسم الإشارة (ذلك، وذلكم) خبران لمبتدأين محذوفين والتقدير: في الآية الأولى: (الأمر ذلك)، وفي الثانية (العقاب ذلكم) (روح المعاني، د.ت.، ج. 9 / 233) يلاحظ أن الآيتين تؤكدان أن العذاب والعقاب متحققان لا محالة وذلك مستفاد من تكرار ألفاظ التهديد والعقاب في سياق الآيتين، ويمكن أن يكون لحذف المبتدأ المقدر بـ(العقاب) هو عظمة ذلك العقاب والإشارة إلى أنه واقع، وأشار إلى ذلك البلاغيون بأن القصد وراء الحذف قد يكون تعظيم المحذوف (البلاغة العربية، د.ت.، ص. 217) أو قد يكون وراء هذا إثارة تحريك خيال المخاطب وأحاسيسه، ليدرك من الآية ما سُكت عنه، وطُوِي ذكره (علم المعاني، د.ت.، ص. 78)، وقد أكد هذا المعنى مجيء قوله (فذوقوه) التي فيها إشعار بالتوبيخ والتهديد، فإنّ المشركين بعداوتهم لله ورسوله، وبتغطرسهم، وبطرهم، ورياءهم يوم بدر ما كسبوا إلا القتل والضرب والهزيمة فضلاً عن ذلك غضب الله وما أعد لهم من عذاب يوم القيامة (روح المعاني، د.ت.، ج. 9 /233).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: 169).

ذكر المفسرون أن مناسبة الآية في شهداء أحد، وأنهم أحياء يزرقون وقد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في أنهار الجنة (الكشاف، د.ت.، ج. 2 / 440)، وقد حُذف المبتدأ في قوله (بل أحياء)، والتقدير: بل هم أحياء وقد علل الزمخشريّ هذا الحذف بدلالة الكلام عليه (الكشاف، د.ت.، ج. 1 /439). وللحَذف وظيفة أسلوبيه، إذ جاء الخبر (أحياء) بعد حرف الإضراب (بل)، لتوجيه العناية إلى حكمته، وإبراز دلالة التقابل بين الموت الظاهر في (أمواتا) والحياة الخاصة في (أحياء)، فوقع الحرف (بل)، بسبب الحذف بين طرفي التقابل الحاد: (الموت) و(الحياة) مشيرًا إلى حقيقة كبرى هي الحياة الأبدية لأولئك الشهداء الذين

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

قتلوا في سبيل الله، فهم في دار الخلود، والنعيم الأبدي بخلاف حال المشركين الذين تنتهي حياتهم بمجرد موتهم بحسب عقيدتهم التي تتوهمها عقولهم (السور المدنية في القرآن الكريم، د.ت.، ص. 144).

ويلاحظ أن النص القرآني نفى منذ البدء هذه الحقيقة، وهي كونهم أمواتًا باستعمال (لا)، ودخول (نون) التوكيد الثقيلة عليه؛ لتأكيد أنهم أحياء، وفي ذلك ردٌّ على من قال لهم: لو كانوا معنا ما قتلوا (الطبرسي، 2005، ج. مج. 2 /ج. 4 / 425).

الجملة الفعلية ودلالتها

الفعل هو (ما دل على اقتران حدث بزمان، ومن خصائصه صحة دخول (قد)، وحرفي الاستقبال، والجوازم، ولحوق المتصل البارز من الضمائر، وتاء التأنيث الساكنة، نحو قولك: قد فعل، وقد يفعل وسوف يفعل، ولم يفعل، وفعلت، ويفعلن، وافعلي، وفعلت) (المفصل، د.ت.، ص. 311)، فالجملة الفعلية هي التي يكون فيها المسند دالاً على التغيير والتجدد، أي: هي التي يكون فيها المسند فعلا؛ لأن الفعل بدلالته على الزمان هو الذي يدل على تجدد الإسناد وتغيره، ودلالة الجملة الفعلية الإخبار مقرونًا بالزمان من غير أن يكون فيها ثبوت أو توكيد، وإنما يؤتى بها لتصوير الحدث في الماضي، أو الحال، أو الاستقبال (الطراز، د.ت.، ج. 2/ 31؛ المعاني في ضوء أساليب القرآن، د.ت.، ص. 202).

ومما لاشك فيه أن التعبير القرآني تؤدي فيه الجمل الاسمية والجمل الفعلية معاني مختلفة يحددها السياق الذي يردان فيه لأنه نص مقصود، وليس نصًا اعتباطيا، فالجملة القرآنية بناء محكم نسقت كلماته أدق التنسيق، وفي أسهل تركيب، وهي تتبع المعنى النفسي، فتجسده بألفاظها، ولكل من الجملة الاسمية والجملة الفعلية دلالتها في الخطاب القرآني؛ لأن هناك نسبًا متفاوتة في المقاصد، والمعاني بين الاستعمالين، فلكل منهما سياق يقتضيه، وصورة من المعنى لا يدل عليه غيره (من بلاغة القرآن، د.ت.، ص. 105). ومن دلالة الجملة الفعلية في آيات المغازي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (الأنفال: 7).

في الآية كلام مستأنف مسوق لبيان جميل صنع الله بالمؤمنين يوم بدر، مع ما بهم من الجزع وقلة الحزم؛ لأنهم أحبوا ملاقاة أبي سفيان على ملاقاة أبي جهل (روح المعاني، د.ت.، ج. 9 / 223) ويلاحظ أن الآية تصدّرت بالحرف (إذ) الذي يدل في أغلب سياقاته على الزمن الماضي (السامرائي، 2003، ج. 2 / 177)، بينما جاءت الأفعال في سياق الآية بصيغة المضارع (يعدكم، تودون، تكون، يريد، يحق، يقطع)؛ وذلك لاستحضار هذه الصورة في ذهن السامع وكأنها مشاهدة (المعاني في ضوء أساليب القرآن،

د.ت.، ص. 202)، فالنص القرآني آثر صيغة المضارع على صيغة الماضي الذي هو الغالب مع الظرف (إذ) وقد عُلل ذلك بأن هذه الأفعال مضارعة لفظا وماضية معنى لوجود قرينة (إذ)، أو الإشارة إلى أن رغبتهم في قتال أبي سفيان كانت قبل غزوة بدر؛ لأنه كان على رأس القافلة التجارية، ولم يكن حاضرًا يوم بدر (التحرير والتنوير، د.ت.، ج. 9/ 327 – 328). إذ إن الطائفتين المشار إليهما في الآية الكريمة هما: أبو سفيان مع عدد قليل من أصحابه على رأس قافلة تجارية، والطائفة الأخرى هي: أبو جهل الذي جاء على رأس جيش جرار، وقد وصفهم النص القرآني بوصف بليغ، في قوله: (ذات الشوكة) والشوكة في اللغة: شدة البأس (لسان العرب، د.ت.، ج. 454/10)، ولفظ (الشوكة) مستعار، وهو أبلغ في التعبير وحقيقته حَد السلاح، فذكر الحدّ الذي به تقع المخالفة، واعتمد على الإيماء إلى النكتة، إذ كان السلاح يشتمل على ماله حدّ، وما ليس له حدّ فشوكة السلاح هي التي تبقى، وفي هذا التعبير إشارة إلى قوة هذه الطائفة (النكت في إعجاز القرآن، د.ت.، ص. 13؛ الكشاف، د.ت.، ج. 2 /199).

ويلاحظ أن النص القرآني صرح بقوة هذه الطائفة تعريضًا بالمسلمين، إذ إنهم أرادوا مواجهة الطائفة الأولى المتمثلة بالقافلة التجارية؛ رغبة بالغنائم، وهروبًا من المواجهة العسكرية؛ وهذا ينبئ عن ضعف نفسي؛ نتيجته التردد الذي أبدوه عندما عرض عليهم الرسول أمر مواجهة إحدى الطائفتين، لكنهم أحبوا مواجهة أبي سفيان التي عبر عنها النص بـ(غير ذات الشوكة) على أبي جهل وأصحابه (النحاس، د.ت.، ج. 133/3) وقد دل على هذا المعنى – التعبير عن رغبتهم بالفعل (تودّون) وهذا الفعل يدل على أمرين: الرغبة مع الأمنية فهو في اللغة من: (وَدِدت لو تفعل ذاك، ووَدَدت لو أنك تفعل ذاك، وِدًا وُدًّا ووَدًّا، ووُدَادة، ووَدَادًا أي تمنيت... وودت الرجل أودُّهُ ودًّا، إذا أحببته. والوِد والوُد والوَد: المودة. تقول: بودي أن يكون كذا) (الجوهري، 1987، ج. 549/2) فاستعمال الفعل (تودّون) في هذا الموضع هو الإخبار بأن رغبتهم في الذهاب إلى القافلة وصلت إلى حد الأمنية؛ لذلك جاء الأمر الإلهي بالذهاب إلى بدر، واختيار المواجهة العسكرية؛ لأن في ذلك اختبارًا حقيقيًّا لهم؛ ولتكون التضحية في سبيل الله ورسوله الغاية الأولى لهم (الكشاف، د.ت.، ج. 2 /199).

وقد يدل الفعل المضارع على الديمومة والاستمرار، أي: أنه يشتمل على الأزمنة جميعها (الماضي، والحال، والاستقبال) ومما جاء دالاً على هذا المعنى في آيات المغازي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (الأنفال: 47).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حَذرت الآية الكريمة المسلمين من التنازع والاختلاف في الرأي، فضربت لهم مثلا أصحاب أبي جهل عندما جاؤوا بطرين، طربين مرائين بأعمالهم فانهزموا، بل كونوا من أهل التقوى (الكشاف، د.ت.، ج. 2 / 227).

تصدّرت الآية الكريمة بـ(لا) الناهية الداخلية على الفعل (تكونوا) وقد يكون النهي خرج إلى معنى التهديد (ابن هشام، 1386هـ، ج. 1 / 248)، وتصدير الآية بالنهي يفيد إحضار ذهن المتلقي، وجعلهُ متهيئًا ومتشوقًا لسماع الأمر الذي أرادت الآية النهي عنه والتحذير منه، وتجعله يتساءل عن سبب هذا النهي (علم المعاني، د.ت.، ص. 39) والتقدير: لا تكونوا كالذين جاؤوا بطرين مرائين يوم بدر ممتلئين زهوًا وتكبرًا، والبطر في اللغة: (الأشَر) وهو شدة البطر (مقاييس اللغة، د.ت.) ثم عادوا أذلاء قد عاينوا الخزي والعار، وقد جاء التعبير عن (البطر، والرياء) بالاسم وعن (الصَد) بالفعل؛ ليدل على أن البطر والرياء دأبهم، ومن مكونات تركيبة شخصيتهم، بخلاف الصدّ الذي جاء بصيغة المضارع (يصدون)، ليدل على أن هذا الأمر حادث متجدد في زمن النبوة (روح المعاني، د.ت.، ج. 10 / 291؛ التبيان في علم البيان، د.ت.، ص. 49) والصد في اللغة: الإعراض، يقال: (صَدّ) عنه يَصُدُ بضم الصاد (صُدُودًا) أعرَضَ، و(صدّه) عن الأمر مَنَعَهُ وصَرَفه عنه (الجوهري، 1987).

ويرى ابن عاشور أن الفعلين (يصدون، ويعملون) يدلان على الاستمرار، والديمومة، فهما مضارعان لفظًا، إذ إنهما يدلان على حدوث المعنى وتجدده بصورة مستمرة لا تتقيد بزمن، فهم يصدون الناس عن سبيل الله مكررين هذا العمل ومستمرين عليه في كل زمان، أما الفعل (يعملون) فهو يدل على أن الله عالم بأفعالهم مطّلعٌ على سرائرهم في كل زمان، أي بصورة دائمة لا يحدها زمن معين (التحرير والتنوير، د.ت.، ج. 10 / 33). ويلاحظ أن النص القرآني أكد هذا المعنى عن طريق التعبير عنة بجملة اسمية (والله بما يعملون محيط) التي أكسبته ثبوتًا وتأكيدًا ؛ وهذا مستفاد من دلالة الجملة الاسمية على ذلك – كما مر بنا – وكما أثبته عبد القاهر الجرجاني بقوله: (إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضى تجدده شيئًا بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئًا بعد شيء) (دلائل الإعجاز، د.ت.، ص. 133).

وقد يدل الفعل المضارع على الماضي بقرينة لفظية، وذلك بدخول الحرف (لم) عليه، فهو حرف يدخل على الأفعال المضارعة يقلب زمنها إلى المضي من غير الحاجة إلى قرينة لفظية أخرى (التراكيب اللغوية في العربية، د.ت.، ص. 335) ومنه في آيات المغازي قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (الأحزاب: 25).

الآية في سياق غزوة الأحزاب بيّنت فضل الله على المؤمنين بأن كفاهم معاناة القتل والقتال بإرساله الريح والملائكة (الكشاف، د.ت.، ج. 3 / 533)، تصدّرت الآية الكريمة بفعل ماضٍ وهو (رد الله الكافرين بغيظهم) وقد أسند فعل الردّ إليه تعالى زيادةً في المهابة، وإدخال الروع في قلوب الأحزاب وجمعهم؛ ولبيان أن ما نزل بهم واقعة طامة تحيّرت بها العقول، وداهية تحاكت فيها الركب، وزلّت بها الأقدام، ولإظهار عظم النعمة، وإبانة خطرها الجليل؛ ببيان وصولها إليهم عند غاية احتياجهم إليها، فلهول هذا الموقف ولأن الله أرسل معجزته نسب إسناد فعل الردّ إليه (روح المعاني، د.ت.، ج. 21 / 227) ويلاحظ أن الأفعال الواردة في سياق الآية أسندت أغلبها إليه تعالى (رد الله، كفى الله، كان الله)؛ لما سبق ذكره من المبالغة والتأكيد على تدخل الله العظيم في نصرة المؤمنين (روح المعاني، د.ت.، ج. 21 / 227).

وقد جاء الفعل المضارع (ينالوا)المسبوق بـ(لم) دالا على الزمن الماضي، إذ عطف عليه الفعل الماضي (كفى الله)، والأفعال الواردة كلها دلت على الزمن الماضي فناسب مجيء (لم ينالوا) في سياق الآية لأن الحرف (لم) قلب زمن المضارع إلى الماضي (التراكيب اللغوية في العربية، د.ت.، ص. 335).

مما سبق تظهر أهمية التعبير بالجملة الاسمية والجملة الفعلية، فلكل منهما دلالته، والسياق هو الذي يحدد دلالة كل منهما، فالتركيب القرآني وحدة واحدة لا ينفصل فيه التركيب النحوي عن أسراره البيانية والمعنوية، وهي تتضافر على إضاءة النص وكشف دلالاته وغاياته، فهو ينظمه هذا – بطريقةٍ خاصة بهي لا تأتلف مع الطرائق الأخرى – صارت معانيه لا تنفد (البحث الدلالي في تفسير الميزان، د.ت.، ص. 21).

الخاتمة ونتائج البحث

1- أثبتت الدراسة أن النبي الأكرم لم يتخذ من الغزوات وسيلة لإجبار الآخرين في الدخول إلى الإسلام بل كانت الغزوات للدفاع عن الإسلام والمسلمين وحمايتهما من المشركين واليهود اللذين يريدان القضاء على الإسلام.

2- أثبتت الدراسة صحة ما ذهب إليه اللغويون البلاغيون من أن الجملة الاسمية تدل على الاستقرار والثبوت والجملة الفعلية تدل على التجدد وأن النص القرآني يعدل إلى الجملة الاسمية قاصداً معنى الثبوت والاستقرار.

3-توصلت الدراسة إلى تركيب (انقلبتم على أعقابكم وينقلب على عقبيه) يرد في سياقات الارتداد من أمر إلى أسوأ وقد دل على أن فئة من الذين كانوا في جيش المسلمين ارتدوا مشركين يوم أحد ولم يرد إلا في سياق غزوة أحد فلم يرد في سائر الغزوات الأخرى.

4-تظهر أهمية التعبير بالجملة الاسمية والجملة الفعلية، فلكل منهما دلالته، والسياق هو الذي يحدد دلالة كل منهما، فالتركيب القرآني وحدة واحدة لا ينفصل فيه التركيب النحوي عن أسراره البيانية والمعنوية، وهي تتضافر على إضاءة النص وكشف دلالاته وغاياته.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن الأثير الجزري، ضياء الدين. (1956). الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور (تحقيق وتعليق مصطفى جواد وجميل سعيد). مطبعة المجمع العلمي العراقي.

[2] ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر. (1982). الإيضاح في شرح المفصل (تحقيق موسى بناي العليلي). وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مطبعة العاني.

[3] ابن السراج البغدادي، أبو بكر. (1999). الأصول في النحو (تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط. 1). مؤسسة الرسالة.

[4] ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت.). الخصائص (تحقيق محمد علي النجار). عالم الكتب.

[5] ابن جني، أبو الفتح عثمان. (2007). سر صناعة الإعراب (تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، ط. 2). دار الكتب العلمية.

[6] ابن حيان الأندلسي. (2002). البحر المحيط (تحقيق وتعليق عبد الرزاق المهدي، ط. 1). دار إحياء التراث.

[7] ابن عقيل الهمذاني، بهاء الدين عبد الله. (1964). شرح ابن عقيل (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. 14). المكتبة التجارية الكبرى.

[8] ابن هشام الأنصاري، أبو محمد جمال الدين. (1386هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. 1). دار الصادق.

[9] بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن. (د.ت.). الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع ابن الأزرق: دراسة قرآنية لغوية وبيانية (ط. 3). دار المعارف.

[10] براجستراستر. (1982). التطور النحوي للغة العربية (إخراج وتصحيح وتعليق رمضان عبد التواب). مكتبة الخانجي؛ دار الرفاعي.

[11] الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، ط. 4). دار العلم للملايين.

[12] الخالدي، كريم حسين ناصح. (1990). أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى مطلع القرن الرابع الهجري [أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد].

[13] الدرويش، محيي الدين. (د.ت.). إعراب القرآن وبيانه (ط. 1). كمال الملك، مطبعة سليمان زادة.

[14] الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني. (1994). تاج العروس (تحقيق علي شيري). دار الفكر.

[15] الزجاجي، أبو القاسم. (1979). الإيضاح في علل النحو (تحقيق مازن المبارك). دار النفائس.

[16] الزمخشري الخوارزمي، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. (2001). أساس البلاغة (ط. 1). دار إحياء التراث العربي.

[17] الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد. (1974). البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن (تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط. 1). مطبعة العاني، دار إحياء التراث الإسلامي.

[18] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (2001). البرهان في علوم القرآن (تخريج أحاديث وتقديم وتعليق مصطفى عبد القادر عطا، ط. 1). دار الفكر.

[19] السعدي، عبد الرحمن. (1986). أثر الدلالة النحوية واللغوية في آيات الأحكام الشرعية (ط. 1). مطبعة الخلود.

[20] مصطفى، قيس إبراهيم. (1998). السمات الجمالية في القرآن الكريم من وجهة نظر فنان تشكيلي [أطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد].

[21] هلال، ماهر مهدي. (1980). جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب. دار الرشيد.

[22] الهاشمي، أحمد. (د.ت.). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ط. 12). دار إحياء التراث العربي.

[23] ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1986). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد العليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط. 2). دار سزكين.

[24] ابن عصفور الإشبيلي، أبو الحسن علي بن مؤمن. (1986). شرح جمل الزجاجي (تحقيق صاحب أبو جناح). دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.

[25] ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله. (1990). شرح التسهيل (تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط. 1). دار هجر.

[26] ابن هشام الأنصاري، أبو محمد جمال الدين عبد الله. (1997). شرح شذور الذهب (تحقيق محمد ياسر شرف، ط. 1). دار إحسان.

[27] ابن هشام الأنصاري، أبو محمد جمال الدين عبد الله. (1424هـ). شرح قطر الندى وبل الصدى (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. 7). منشورات الفيروز آبادي.

[28] ابن هشام الأنصاري، أبو محمد جمال الدين عبد الله. (1386هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. 1). دار الصادق.

[29] ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي. (د.ت.). شرح المفصل. عالم الكتب؛ مكتبة المتنبي.

[30] الأزهري، خالد بن عبد الله. (2000). شرح التصريح على التوضيح (تحقيق محمد باسل، ط. 1). دار الكتب العلمية.

[31] الاستراباذي، رضي الدين. (1975). شرح شافية ابن الحاجب (تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد). دار الكتب العلمية.

[32] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (1981). صحيح البخاري. دار الفكر.

[33] الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، ط. 4). دار العلم للملايين.

[34] السامرائي، فاضل صالح. (2003). معاني النحو (ط. 2). دار الفكر.

[35] السيوطي، جلال الدين. (1998). معترك الأقران في إعجاز القرآن (ضبط وتصحيح وفهرسة أحمد شمس الدين، ط. 1). دار الكتب العلمية.

[36] الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. (2005). مجمع البيان في تفسير القرآن (تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط. 2). مؤسسة الأعلى.

[37] العيني، بدر الدين محمود بن أحمد. (د.ت.). شرح المراح في التصريف (تحقيق وتعليق عبد الستار جواد). [الناشر غير مذكور].

[38] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (د.ت.). المقتضب (تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة). عالم الكتب.

[39] المخزومي، مهدي. (1964). في النحو العربي: نقد وتوجيه (ط. 1). منشورات المكتبة العصرية.

[40] المخزومي، مهدي. (1985). في النحو العربي: قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث (ط. 3). [الناشر غير مذكور].

[41] مطلوب، أحمد. (1989). معجم النقد العربي القديم (ط. 1). دار الشؤون الثقافية العامة.

[42] وهبة، مجدي، والمهندس، كامل. (1979). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. دائرة المعاجم، مكتبة لبنان.

[43] في التركيب اللغوي في الشعر العراقي المعاصر: دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي. (1980). دار الرشيد.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– Sept August / / 2026

القرأن الكريم وبناء الشخصية الإنسانية

م.م. منى مطر جبر [1]

[1] وزارة التربية – مديرية محافظة بغداد – مديرية تربية الرصافة / 2 – العراق

الملخص. يتناول هذا البحث موضوع بناء الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم، انطلاقًا من كون القرآن كتاب هداية شامل، لم يقتصر على التشريع والعقيدة، بل أولى عناية خاصة بالإنسان من حيث تكوينه العقلي والروحي والأخلاقي والاجتماعي. فالإنسان في المنظور القرآني خليفة الله في الأرض، مكرّم بالعقل والفطرة، مسؤول عن أفعاله، وموجَّه إلى التزكية والسمو الإنساني. تتمثل مشكلة البحث في وجود نقص في الدراسات التي تناولت الشخصية الإنسانية كمنظومة متكاملة، إذ ركزت معظم الدراسات السابقة على عناصر منفردة مثل العقل أو الكرامة أو الأخلاق، دون إبراز كيفية ترابطها في تكوين شخصية متوازنة. ويهدف البحث إلى تحديد الأسس القرآنية لبناء الشخصية الإنسانية، وتحليل الأبعاد الفكرية والأخلاقية والاجتماعية الواردة في النصوص القرآنية، وبيان أثرها في تكوين الإنسان المتوازن، إضافة إلى تقديم رؤية عملية لتوظيف هذه القيم في التربية والتعليم والعمل المجتمعي. اعتمد البحث على مناهج متعددة، منها: الاستنباطي في تتبع الآيات القرآنية، والتحليلي في بيان دلالاتها، والمقارن بالاستفادة من كتب التفسير المهمة (الميزان، مجمع البيان، التبيان، جامع البيان)، إضافة إلى النصوص الحديثة (الكافي، نهج البلاغة). كما استُخدم المنهج التطبيقي في ربط النتائج بالواقع المعاصر والتحديات الأخلاقية والاجتماعية. وتكمن أهمية البحث في كونه يقدّم رؤية شاملة لبناء الشخصية الإنسانية وفق القرآن الكريم، مما يسهم في إثراء الدراسات القرآنية، ويتيح إمكانات عملية لتفعيل القيم القرآنية في التربية والإصلاح المجتمعي، ولا سيما في مواجهة الانحرافات الفكرية والأزمات الأخلاقية التي يمر بها الإنسان المعاصر.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، بناء الشخصية الإنسانية، التربية القرآنية، القيم الأخلاقية، التكافل الاجتماعي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. This study aims to identify the Quranic foundations of human personality development and examine their role in achieving integration among the intellectual, spiritual, moral, and social dimensions of human personality. It draws on the Quranic perspective of human beings as dignified individuals who bear responsibility for their actions and choices. The research problem arises from the tendency of previous studies to examine individual components of human personality separately, without adequately addressing their interconnectedness within the Quranic framework. The study employs a deductive approach to derive principles from relevant Quranic verses, an analytical approach to interpret their meanings, a comparative approach drawing on Quranic commentaries and Hadith literature, and an applied approach to relate Quranic principles to contemporary educational and social issues. It examines the fundamental foundations of personality development, particularly innate human disposition (fitrah), reason, freedom, and free will, alongside religious and moral values and the role of spiritual purification and worship in shaping human behavior. The study also explores the practical application of these principles within families, educational institutions, and society. The findings indicate that the Holy Quran presents a comprehensive framework for human personality development based on balancing faith and reason, rights and responsibilities, and individual righteousness and social responsibility. The study further identifies the family as the primary environment for instilling values, educational institutions as essential settings for developing awareness and moral conduct, and the principles of justice, social solidarity, and cooperation as fundamental to social cohesion. Accordingly, the study recommends strengthening Quranic education within families, integrating Quranic values into educational curricula, preparing teachers to serve as ethical role models, and promoting community initiatives grounded in justice and social solidarity. These measures can contribute to developing balanced individuals capable of addressing contemporary challenges.

Keywords: Holy Quran, Human Personality Development, Quranic Education, Moral Values, Social Solidarity.

1. الفصل الأول: الاطار العام للبحث

1.1. المقدمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحمد لله الذي أنزل كتابه الكريم هدى ورحمة للعالمين، وجعل الإنسان محور الرسالة الإلهية، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، الذين جسّدوا القيم القرآنية في حياتهم قولًا وفعلًا ويُعَدّ القرآن الكريم مشروعًا متكاملًا لبناء الإنسان، إذ لا يقتصر على التشريع أو العقيدة فحسب، بل يتناول الشخصية الإنسانية في أبعادها كافة: العقلية والروحية والأخلاقية والاجتماعية. فالإنسان في القرآن ليس مجرد كائن مادي أو اجتماعي، بل هو خليفة الله في الأرض، مكرّم بالعقل والفطرة، محاط بالمسؤولية الأخلاقية والروحية. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء:70]، وقد بيّن الطبرسي أن هذا التكريم يشمل ما وُهب للإنسان من عقل وقدرة على إدراك الحقائق (مجمع البيان، ج5، ص210).

إنّ دراسة بناء الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم تكشف أن الكتاب العزيز وضع إطارًا متكاملًا من القيم والمبادئ التي تنمّي الإنسان، بدءًا من الفطرة والكرامة، مرورًا بالقيم الإيمانية والأخلاقية، وصولًا إلى التزكية العملية. وقد أشار الطباطبائي إلى أن القرآن يركّز على توازن الشخصية بين الجوانب المادية والروحية، بما يحقق كمال الإنسان الاستخلافي (الميزان، ج2، ص45). كما بيّن الطوسي في التبيان أن غاية هذا البناء هو تهذيب النفس وتحصيل الفضائل (التبيان، ج3، ص77).

وإلى جانب التفسير، وردت نصوص حديثية تؤكد دور القرآن في بناء الإنسان، إذ جاء عن الإمام علي (ع) قوله: "ألا وإنّ القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه" (نهج البلاغة، خطبة 198). كما ورد في الكافي: "عليكم بالقرآن، فإنه كلام الله، ونور، وشفاء لما في الصدور" (الكافي، ج2، ص599). وهذه النصوص توضح أن القرآن ليس كتاب هداية عامة فحسب، بل أداة متواصلة لتقويم الشخصية الإنسانية في مختلف الأزمنة

من هنا تنبع أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى الكشف عن الأسس القرآنية لبناء الشخصية الإنسانية، وبيان أثرها في تكوين الفرد والمجتمع، وكيفية الإفادة منها في معالجة التحديات المعاصرة من انحرافات فكرية وأزمات أخلاقية وضغوط اجتماعية.

1.2. مشكلة البحث:

رغم وجود العديد من الدراسات القرآنية، إلا أن أغلبها ركّز على جوانب متفرقة مثل العقل أو الكرامة أو الأخلاق بصورة منفصلة، ولم يُعالج موضوع الشخصية الإنسانية كمنظومة متكاملة تتفاعل فيها هذه الأبعاد جميعًا. ومن هنا برزت مشكلة البحث التي يمكن صياغتها في الأسئلة الآتية:

- ما الأسس التي وضعها القرآن لبناء الشخصية الإنسانية؟
- كيف يجمع القرآن بين العقل والفطرة والإيمان والأخلاق في هذا البناء؟

- ما التطبيقات العملية لهذه القيم في حياة الإنسان المعاصر؟
- كيف يمكن الإفادة من هذه القيم في التربية والتعليم وتنمية المجتمع؟

1.3. أهداف البحث:

تحديد الأسس القرآنية لبناء الشخصية الإنسانية من خلال دراسة النصوص ذات الصلة.

تحليل الأبعاد الفكرية والأخلاقية والاجتماعية في تكوين الإنسان المتوازن.

بيان أثر القرآن في تكوين الفرد والأسرة والمجتمع.

تقديم رؤية عملية لتوظيف القيم القرآنية في التربية والتعليم والعمل المجتمعي.

الإسهام في إثراء الدراسات السابقة بدراسة شاملة تربط الجانب النظري بالتطبيقي.

1.4. أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في عدة نقاط:

الأهمية العلمية: إذ يسعى إلى تقديم دراسة متكاملة للشخصية الإنسانية في القرآن الكريم.

الأهمية التربوية: حيث يضع أسسًا لبناء مناهج تربوية قائمة على القرآن.

الأهمية الاجتماعية: عبر توظيف نتائج البحث في برامج التوعية والإصلاح.

الأهمية المعاصرة: من خلال مواجهة الانحرافات الفكرية والأزمات الأخلاقية التي يعاني منها المجتمع.

1.5. منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على مناهج متعددة، أهمها:

المنهج الاستنباطي: باستقراء الآيات القرآنية المتعلقة ببناء الشخصية.

المنهج التحليلي: لفهم الدلالات القرآنية وربطها بأبعاد الإنسان المختلفة.

المنهج المقارن: من خلال الإفادة من بعض التفاسير المهمة مثل الميزان في تفسير القرآن، مجمع البيان، التبيان، إلى جانب جامع البيان للطبري.

المنهج التطبيقي: ببيان كيفية الاستفادة من القرآن في معالجة القضايا التربوية والاجتماعية المعاصرة.

1.6. حدود البحث:

الموضوع: دراسة بناء الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم.

المصادر: الاعتماد على التفاسير المعتبرة، إضافة إلى النصوص الحديثية مثل الكافي ونهج البلاغة.

الزمن والمكان: البحث عام يصلح لكل زمان ومكان، مع ربط النتائج بالواقع المعاصر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.7. الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات موضوعات جزئية مثل العقل في القرآن، أو الكرامة الإنسانية، أو التربية القرآنية، لكنها بقيت متفرقة ولم تُبرز ترابط هذه العناصر في بناء الشخصية المتكاملة.

هناك دراسة ركزت على الكرامة الإنسانية في القرآن، لكنها اقتصرت على الجانب الفلسفي دون البعد التطبيقي.

ودراسة أخرى تناولت التربية القرآنية، لكنها انحصرت في تعليم الأطفال دون معالجة البنية الكاملة للشخصية.

ومن هنا يسعى هذا البحث إلى سد هذه الفجوة، بتقديم رؤية شاملة تجمع بين الجانب النظري (النص القرآني والتفسير) والجانب التطبيقي (التربية، المجتمع، القيم المعاصرة).

2. الفصل الثاني: الاطار النظري لبناء الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم

2.1. المبحث الأول: مفهوم الشخصية الإنسانية

2.1.1. أولًا: تعريف الشخصية لغة واصطلاحًا

تدلّ كلمة "الشخصية" في اللغة على الفرد بما يتميز به عن غيره من صفات وسمات، فهي مشتقة من "الشخص" أي الذات الماثلة أمام الأبصار. وفي الاصطلاح الحديث تشير الشخصية إلى مجموع الصفات والخصائص النفسية والفكرية والأخلاقية التي تحدد سلوك الإنسان وطريقة تعامله مع الآخرين. وعليه، فإن الشخصية ليست مجرد سمة عابرة، بل هي بناء متكامل يتألف من أبعاد متعددة: عقلية، نفسية، روحية، واجتماعية.

أما في السياق القرآني، فإن الشخصية الإنسانية ليست مجرد هوية اجتماعية، وإنما هي خليط متوازن من الفطرة والعقل والإيمان والقيم الأخلاقية، بحيث يُنظر إلى الإنسان ككائن مسؤول أمام الله عن اختياراته ومواقفه.

2.1.2. ثانيًا: الإنسان في الرؤية القرآنية

يقدّم القرآن الكريم تصورًا متميّزًا عن الإنسان، يقوم على تكريمه واعتباره محورًا للرسالة الإلهية. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (سورة الإسراء، الآية 70)، وهذا التكريم يتجلى في منحه العقل والفطرة والقدرة على التمييز بين الحق والباطل. وقد أشار الطبرسي في مجمع البيان إلى أن تكريم الله للإنسان يشمل ما

منحه من قوى عقلية وملكة النطق والقدرة على التصرّف في الموجودات (الطبرسي، 1986، ج. (سورة الأحزاب، الآية 72)، ص. 210).

كما وصفه الله بالخلافة في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (سورة البقرة، الآية 30)، أي أنه مؤتمن على إعمار الأرض وإقامة العدل. ويرى الطباطبائي أن مفهوم الخلافة يعكس البعد الاستخلافي للإنسان الذي يتطلب توازنًا بين متطلبات الجسد والروح، وبين الفردية والجماعية، لتحقيق الغاية الإلهية من وجوده (الطباطبائي، 1997، ج. (سورة الإسراء، الآية 70)، ص. 122) إضافة إلى ذلك، حمّل الله الإنسان أمانة المسؤولية بقوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ (سورة الأحزاب، الآية 72). وقد فسر الطوسي الأمانة بأنها التكليف الشرعي والاختيار الحر الذي يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات (الطوسي، 1964، ج. 8، ص. 323) ومن هنا يظهر أن القرآن يقدم الإنسان باعتباره كائنًا مكرّمًا، مسؤولًا، حرّ الإرادة، مهيأً لبناء شخصية متوازنة تنسجم مع مقاصد الخلق.

2.1.3. ثالثًا: خصائص الشخصية الإنسانية في القرآن

من خلال النصوص القرآنية يمكن استنباط مجموعة من الخصائص الرئيسة التي تميز الشخصية الإنسانية:

- التكامل بين المادة والروح: فالإنسان مكوّن من جسد طيني وروح نفخها الله فيه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (سورة الحجر، الآية 29). وهذا يدل على أن الشخصية الإنسانية لا تكتمل إلا بالتوازن بين البعدين المادي والروحي.

العقلانية والفكر: ميّز القرآن الإنسان بالعقل وقدرته على التفكر والتدبر، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (سورة النساء، الآية 82)، مما يجعل التفكير سمة أساسية في شخصيته.

المسؤولية الأخلاقية: ربط القرآن بين الشخصية الإنسانية والتزكية، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس، الآية 9–10)، مما يبين أن صلاح الشخصية مرتبط بتزكية النفس.

البعد الاجتماعي: الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، وقد أكد القرآن على التكافل والعدل والإحسان في تنظيم علاقاته مع الآخرين.

وعليه، فإن مفهوم الشخصية الإنسانية في القرآن يتجاوز التعريفات النفسية والاجتماعية الحديثة، ليقدّم نموذجًا متكاملًا يجمع بين الفطرة والعقل والإيمان والقيم العملية.

2.2. المبحث الثاني: المرتكزات القرآنية للشخصية الإنسانية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

إن الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم تقوم على مجموعة من المرتكزات الأساسية التي تمثل البنية التحتية لهذا البناء المتكامل، بحيث لا يمكن للشخصية أن تتوازن أو تنمو نموًا صحيحًا ما لم تستند إليها. ومن أبرز هذه المرتكزات: الفطرة، والعقل، والحرية والإرادة.

2.2.1. أولًا: الفطرة الإنسانية

الفطرة هي ذلك الاستعداد الطبيعي الكامن في الإنسان للمعرفة والإيمان بالقيم العليا. وقد أشار القرآن إلى هذا الأصل في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (سورة الروم، الآية 30). وهذه الفطرة تمثل قاعدة أساسية في تكوين الشخصية، فهي الضمانة الداخلية التي تقود الإنسان نحو الخير ما لم تتعرض للانحراف أو التشويه.

وذكر الطباطبائي أن الفطرة هنا تعني "الاستعداد المركوز في نفس الإنسان لمعرفة الله والتوجه إليه بالعبادة" (الطباطبائي، 1997، ج. 16، ص. 109)، فهي مبدأ توحيدي وأخلاقي في آن واحد. بينما يذكر الطبرسي أن معنى الفطرة هو ما جُبل عليه الإنسان من الميل إلى الحق والخير (الطبرسي، 1986، ج. (الطباطبائي، 1997، ج. 3، ص. 241)، ص. 53). وعليه فإن الفطرة تشكل أساسًا لبناء شخصية متوازنة، لأنها تغرس في الإنسان نزعة أصيلة نحو الإيمان والفضيلة. ومن الجانب العملي، فإن التربية القرآنية لا تبدأ من الصفر، وإنما تنطلق من إحياء هذا الاستعداد الفطري. فالأنبياء لم يأتوا ليؤسسوا قيمًا غريبة عن الإنسان، بل ليذكّروه بما هو مودَع في أعماقه. قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ (سورة الغاشية، الآية 21). وبذلك تصبح الفطرة حجر الأساس الذي يربط بين الجانب العقائدي والجانب الأخلاقي للشخصية.

2.2.2. ثانيًا: العقل والتفكير

العقل في القرآن ليس مجرد أداة معرفية، بل هو أداة هداية وتكليف، إذ لا يصح إيمان ولا عبادة بلا عقل. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (سورة آل عمران، الآية 190). فالخطاب القرآني موجَّه إلى "أولي الألباب"، أي أصحاب العقول المتدبّرة، وهذا يدل على أن العقل ركيزة لا غنى عنها في بناء الشخصية وقد ركّز المفسرون على أن القرآن يربط بين العقل والإيمان، بحيث لا ينفصل التفكير عن العقيدة. فالطوسي يرى أن الاستدلال العقلي من أهم طرق الوصول إلى معرفة الله (الطوسي، 1964، ج. (الطباطبائي، 1997، ج. 16، ص. 109)، ص. 211)، في حين يذهب الطباطبائي إلى أن التدبر في الآيات الكونية والقرآنية معًا هو السبيل لتكامل العقل والإيمان (الطباطبائي، 1997، ج. (الطبرسي، 1986، ج. 7، ص. 53)، ص. 241). كما يظهر دور العقل في

ضبط السلوك وتوجيه الاختيارات الأخلاقية، فالإنسان الذي يُعطّل عقله يفقد توازنه الشخصي ويقع في الانحراف، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا... أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (سورة الأعراف، الآية 179). وهذا يبين أن تعطيل العقل يهدم الشخصية من أساسها. وعليه، فإن العقل في المنظور القرآني ليس فقط وسيلة لمعرفة الحقائق النظرية، بل هو عنصر تكويني في الشخصية الإنسانية، يحدد قيمتها ويضبط مسارها.

2.2.3. ثالثًا: الحرية والإرادة

من أهم مرتكزات بناء الشخصية القرآنية أن يكون الإنسان كائنًا حرًّا مسؤولًا عن اختياراته. فقد منح الله له القدرة على الاختيار بين الخير والشر، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (سورة الإنسان، الآية 3). وهذه الحرية ليست مطلقة وإنما مقيدة بمنظومة القيم الإلهية التي تحمي الإنسان من الانحراف.

وقد فسّر الطبرسي الآية بأنها دلالة على أن الله أوجد في الإنسان القدرة على الاختيار، وجعل له طريقين بيّنين: طريق الهداية وطريق الضلال (الطبرسي، 1986، ج. (الطبرسي، 1986، ج. 10، ص. 306)، ص. 306). بينما أكد المجلسي أن الحرية والإرادة هما مناط التكليف والثواب والعقاب، إذ لولا حرية الإنسان لما استقام معنى الحساب يوم القيامة (المجلسي، 1983، ج. 5، ص. 12).

وتبرز أهمية الحرية في تكوين شخصية مسؤولة، فالشخصية القرآنية لا تُبنى على القهر أو الإكراه، بل على القناعة الواعية. وقد نص القرآن على مبدأ حرية العقيدة بقوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (سورة البقرة، الآية 256)، وهو تأكيد على أن الإيمان لا يكون صادقًا إلا إذا كان نابعًا من اختيار حر.

وعليه، فإن الإرادة الحرة هي الشرط الأساس الذي يمنح الشخصية الإنسانية أصالتها، فهي التي تجعل من الإنسان كائنًا مكلّفًا قادرًا على تحمل المسؤولية الفردية والاجتماعية.

2.2.4. خلاصة المبحث

يتضح من هذا العرض أن المرتكزات الثلاثة: الفطرة، والعقل، والحرية تمثل الأعمدة الجوهرية التي يقوم عليها بناء الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم. فهي تشكل الإطار الداخلي الذي يوجه الإنسان نحو التكامل، وتمنحه القدرة على التمييز والاختيار، بما يحقق الغاية التي خُلق من أجلها.

2.3. المبحث الثالث: القيم الأساسية في بناء الشخصية الإنسانية

تقوم الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم على مجموعة من القيم الأساسية التي تشكل جوهرها الداخلي ومظهرها الخارجي، وتجعل منها شخصية متوازنة وفاعلة في المجتمع. ومن أهم هذه القيم: الكرامة الإنسانية، والإيمان والتوحيد، والأخلاق العملية.

2.3.1. أولًا: الكرامة الإنسانية

يعد مبدأ الكرامة من المرتكزات الجوهرية التي يرسخها القرآن في بناء الإنسان. فقد صرّح القرآن بتكريم الإنسان تكريمًا مطلقًا بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (سورة الإسراء، الآية 70)، وهذا التكريم يشمل جميع الناس دون تمييز في اللون أو الجنس أو العرق.

ويرى الطبرسي أن الكرامة المقصودة هنا تعني تفضيل الإنسان بالعقل والنطق والقدرة على التصرّف في ال موجودات (الطبرسي، 1986، ج. 5، ص. 210). كما يشير الطباطبائي إلى أن الكرامة تعكس شرف الإنسان من حيث هو إنسان، لا من حيث انتماءاته أو ممتلكاته (الطباطبائي، 1997، ج. 13، ص. 150).

وهذا البعد القرآني يمنح الشخصية الإنسانية أساسًا راسخًا للشعور بالهوية والاعتزاز بالذات، ويجعلها قادرة على العطاء والإبداع بعيدًا عن الشعور بالدونية أو الاستلاب. فالكرامة إذن ليست مجرد قيمة أخلاقية، بل هي أساس لتكوين شخصية متوازنة، تسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية والعيش الكريم.

2.3.2. ثانيًا: الإيمان والتوحيد

القيمة الثانية التي يقوم عليها بناء الشخصية القرآنية هي الإيمان بالله القائم على التوحيد الخالص. فقد أكد القرآن أن غاية خلق الإنسان تكمن في العبادة الواعية لله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات، الآية 56).

وقد فسّر الطوسي العبادة هنا بأنها المعرفة بالله، أي أن جوهر شخصية الإنسان يكمن في إدراكه لخالقه والانقياد له (الطوسي، 1964، ج. 9، ص. 289). كما يرى الطباطبائي أن العبادة ليست مجرد شعائر، بل هي منهج حياة ينعكس على السلوك الفردي والاجتماعي (الطباطبائي، 1997، ج. 18، ص. 56).

إن الإيمان في القرآن ليس عنصرًا منفصلًا عن بقية مكونات الشخصية، بل هو العنصر المركزي الذي يوحّد بينها ويمنحها معناها. فالإيمان ينمّي في الإنسان روح الطمأنينة والاتزان، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد، الآية 28).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وبذلك يصبح الإيمان إطارًا عامًا للشخصية، فهو الذي يوجه الفطرة ويضبط العقل ويهذب الحرية، فيجعل من الإنسان شخصية رسالية تسعى لتحقيق غايات الوجود.

2.3.3. ثالثًا: الأخلاق العملية

الأخلاق في القرآن الكريم ليست مجرد تعليمات نظرية، وإنما هي سلوك عملي ينعكس على شخصية الفرد ومكانته في المجتمع. فقد أثنى القرآن على مكارم الأخلاق في أكثر من موضع، حتى وصف النبي محمد ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم، الآية 4). وتتنوع القيم الأخلاقية التي يؤكد عليها القرآن، ومن أبرزها: الصدق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية 119). والصبر: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية 153). والعدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (سورة النحل، الآية 90). والإحسان: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية 195). ويذهب المجلسي إلى أن مكارم الأخلاق تمثل جوهر بعثة الأنبياء، مستشهدًا بحديث النبي: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (المجلسي، 1983، ج. 16، ص. 210). كما يؤكد الطباطبائي أن الأخلاق القرآنية ليست مثالية منفصلة عن الواقع، بل هي منظومة عملية تهدف إلى تزكية النفس وتنظيم الحياة الاجتماعية (الطباطبائي، 1997، ج. 20، ص. 130). وعليه، فإن الأخلاق العملية تمثل البعد التطبيقي للشخصية القرآنية، فهي التي تترجم الفطرة والعقل والإيمان إلى سلوك يومي ملموس، وتمنح الإنسان مكانته في الدنيا والآخرة.

2.3.4. خلاصة المبحث

يتبين مما سبق أن الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم لا تقوم إلا على جملة من القيم الأساسية التي تشكل هويتها وفاعليتها. فالكرامة تمنحها الشعور بالتميز والاعتزاز، والإيمان يمدها بالمعنى والاتزان، والأخلاق ترسم معالم السلوك العملي. وبهذا التوازن تتحقق الشخصية المتكاملة التي أرادها القرآن.

3. الفصل الثالث: الأسس القرأنية لبناء الشخصية الإنسانية

3.1. المبحث الأول: الجانب الروحي والتزكوي

يُعَدّ الجانب الروحي الركيزة المركزية في تكوين الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم، إذ لا يمكن للإنسان أن يحقق توازنه وكماله إلا إذا وُجِّه نحو الارتباط بالله تعالى، واستثمر طاقاته الروحية في تزكية النفس وتهذيبها. ويؤكد القرآن أن جوهر الإنسان ليس جسده المادي فحسب، بل هو كائن ذو بُعد روحي يجعله مؤهلاً لحمل الأمانة والخلافة في الأرض. قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول – Sept August / 2026

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سَاجِدِينَ﴾ (سورة ص، الآية 72). فالآية تُبرز أن الروح هي التي تمنح الإنسان تميّزه عن سائر المخلوقات، ومن ثمّ فهي الأساس في بناء شخصيته.

3.1.1. أولًا: الإيمان كمحرك أساسي للشخصية

الإيمان هو القيمة العليا التي تَصوغ الشخصية في القرآن الكريم، وهو ليس مجرد تصديق عقلي أو قناعة فكرية، بل هو منظومة متكاملة تشمل القلب والفكر والسلوك. وقد أكّد القرآن على أثر الإيمان في هداية النفس وصياغة سلوكها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ (سورة يونس، الآية 9).

ويرى الطبرسي أن الهداية هنا ليست مقتصرة على المعرفة النظرية، بل هي توفيق عملي يجعل الإنسان أكثر وعيًا بذاته وأكثر التزامًا بمنظومة القيم (الطبرسي، 1986، ج. 5، ص. 248). أما الطبطبائي فيشير إلى أن الإيمان هو القاعدة التي تُرتَّب عليها جميع صفات الشخصية القرآنية الأخرى، فهو الذي يولّد الطمأنينة ويمنح الدافع للعمل الصالح (الطباطبائي، 1997، ج. 10، ص. 52).

ومن زاوية تربوية، يظهر أثر الإيمان في ضبط دوافع النفس وحمايتها من الانحرافات، إذ يتحول إلى ضمير حي يوجّه السلوك ويمنع الانزلاق وراء الأهواء. وبذلك يصبح الإيمان قوة داخلية توازن بين مطالب الجسد وتطلعات الروح.

3.1.2. ثانيًا: العبادة وسيلة للتزكية والتهذيب

العبادة في القرآن ليست مجرد شعائر ظاهرية، بل هي وسيلة تربوية لتطهير النفس وتقويم الشخصية. وقد ربط القرآن بين الصلاة ومهمة التزكية بوضوح: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (سورة العنكبوت، الآية 45). ويذكر الطبطبائي إن الصلاة تمثل دورة تربوية يومية، يبدأها الإنسان بذكر الله وينهيها بالسلام، لتترك أثرًا مستمرًا في حياته اليومية (الطباطبائي، 1997، ج. 16، ص. 207). وذهب المجلسي إلى أن العبادات، بما فيها الصوم والحج والزكاة، ليست غاية في ذاتها وإنما وسائل لتزكية النفس وصياغة شخصية منضبطة (المجلسي، 1983، ج. 81، ص. 195)، وفي هذا السياق يمكن القول إن العبادة تُحدث تحولًا داخليًا في الإنسان، فهي تدرّبه على الصبر والانضباط، وتجعله أكثر إحساسًا بمسؤوليته أمام الله والناس كما أن التزامه بالشعائر يعكس التزامًا أعمق بالقيم الأخلاقية والاجتماعية.

3.1.3. ثالثًا: التوبة والاستغفار وإعادة بناء الشخصية

أحد مظاهر رحمة القرآن بالإنسان أنه لم يغلق الباب أمام المخطئين، بل فتح لهم طريق العودة من خلال التوبة والاستغفار. وقد صوّر القرآن التوبة باعتبارها عملية تربوية تعيد للإنسان صفاءه الداخلي: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (سورة الفرقان، الآية 70) ويُعلّق الطبرسي بأن التوبة ليست مجرد محو للذنب، بل هي انقلاب في مسيرة الإنسان، حيث تتحول الطاقة السلبية التي خلفها الذنب إلى طاقة إيجابية تدفعه نحو الصلاح (الطبرسي، 1986، ج. 7، ص. 327). وقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام): "الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة معانٍ: أولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود إليه أبدا (الشريف الرضي، 1967).

وهذا النص يكشف أن الاستغفار ليس كلمة تُقال باللسان، وإنما هو برنامج متكامل لإعادة البناء النفسي والسلوكي للشخصية فهو يطهّر الوجدان من الشعور بالذنب، ويمنح الإنسان دافعًا قويًا للانطلاق من جديد.

رابعًا: الصلة بالله والطمأنينة النفسية

من أبرز ثمار الجانب الروحي في القرآن الكريم تحقيق الاستقرار النفسي. فالإنسان معرض للقلق والاضطراب بسبب تحديات الحياة، لكن القرآن يقدّم الذكر والارتباط بالله كوسيلة للطمأنينة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد، الآية 28). وقد فسّر الطبرسي الذكر في الآية بأنه يشمل الصلاة وتلاوة القرآن والدعاء، وهي أعمال تُحدث أثرًا مباشرًا في صفاء النفس (الطبرسي، 1986، ج. 6، ص. 442). بينما يرى الطباطبائي أن الطمأنينة هنا ليست مجرد سكون لحظي، بل هي استقرار وجودي ينعكس على مواقف الإنسان وسلوكه في الحياة (الطباطبائي، 1997، ج. 11، ص. 357). إن الإنسان الذي يعيش حالة الطمأنينة بالله يكون أكثر قدرة على مواجهة المصاعب، وأكثر ثباتًا أمام الأزمات الفكرية والأخلاقية. وبذلك تصبح الصلة بالله الضمانة الكبرى لشخصية متوازنة قوية.

3.1.4. خلاصة المبحث

من خلال هذا العرض يتضح أن القرآن الكريم رسم مسارًا متكاملًا لبناء الجانب الروحي في الشخصية الإنسانية. يبدأ هذا المسار بالإيمان كقوة دافعة، ثم يتجلى في العبادات باعتبارها وسائل عملية للتهذيب، ويستمر بالتوبة والاستغفار لإعادة البناء بعد الانحراف، وصولًا إلى الطمأنينة التي تجعل الإنسان أكثر توازنًا وصلابة. وبهذا يقدم القرآن تصورًا شاملاً للشخصية الروحية التي تشكّل الأساس في تكوين الإنسان القرآني.

3.2. المبحث الثاني: الجانب الأخلاقي والاجتماعي لبناء الشخصية

يُعَدّ الجانب الأخلاقي والاجتماعي من أبرز الأبعاد التي ركّز عليها القرآن الكريم في بناء الشخصية الإنسانية. فالإنسان في القرآن ليس كائنًا معزولًا عن محيطه، بل هو جزء من شبكة من العلاقات تبدأ

بنفسه، ثم أسرته، فمجتمعه، ثم الإنسانية جمعاء. ومن هنا فإن القيم الأخلاقية والاجتماعية تمثل الضمانة الكبرى لحياة متوازنة، وشخصية متكاملة تؤدي دورها في عمارة الأرض على الوجه الصحيح.

3.2.1. أولًا: الأخلاق أساس بناء الشخصية

الأخلاق في التصور القرآني ليست أمورًا ثانوية أو مكملة، بل هي جوهر الشخصية الإيمانية وأساس صدق التدين. فالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وُصف بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القرآن الكريم)، ما يكشف أن عظمة الرسالة لم تنفصل عن عظمة الخُلُق. وقد ركّز القرآن على جملة من القيم الجوهرية التي تصوغ شخصية الإنسان، مثل الصدق، والصبر، والعدل، والأمانة، والرحمة. فالصدق يمثل معيار الثقة الاجتماعية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (القرآن الكريم). أما الصبر، فيمنح الإنسان القدرة على الثبات أمام التحديات: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (القرآن الكريم). والعدل عُدّ قيمةً مطلقة لا يجوز التنازل عنها حتى في حالة العداء: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (القرآن الكريم). هذه القيم الأخلاقية تمثل الأساس الذي تُبنى عليه شخصية متوازنة من الداخل، وقادرة على التعامل مع الواقع بتوازن وإنصاف.

3.2.2. ثانياً: العلاقات الأسرية وأثرها في الشخصية

الأسرة في الرؤية القرآنية هي المحضن الأول لتشكيل الشخصية الإنسانية، إذ يتلقى الفرد في إطارها أولى دروس الحياة من مودة ورحمة وانضباط. وقد صوّر القرآن العلاقة الزوجية على أنها آية من آيات الله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (القرآن الكريم). فالسكينة والمودة ليست فقط مشاعر، بل هي أساس في تكوين الاستقرار النفسي الذي ينعكس بدوره على توازن الشخصية. كما أولى القرآن أهمية كبرى لبرّ الوالدين: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (القرآن الكريم)، باعتباره حجر الزاوية في التربية على الاحترام والوفاء. ولعل وصايا لقمان لابنه تكشف بوضوح دور الأسرة في غرس القيم التربوية: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ...﴾ (القرآن الكريم). فالأسرة إذن ليست مجرد مؤسسة اجتماعية، بل هي مدرسة قيمية وأخلاقية تساهم مباشرة في بناء الشخصية الإنسانية.

3.2.3. ثالثاً: البعد الاجتماعي العام

يتعدّى بناء الشخصية حدود الفرد والأسرة إلى نطاق المجتمع الأوسع، حيث يركّز القرآن على قيم العدل، والتكافل، والتعاون. فقد أمر الله تعالى بالعدل باعتباره أساس الحياة الاجتماعية السليمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (القرآن الكريم). كما ربط

القرآن بين الإيمان الحقيقي ورعاية الفئات الضعيفة: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (القرآن الكريم). وهذا يدل على أن العدالة الاجتماعية والتكافل ليسا فضائل اختيارية، بل التزامات إيمانية. ومن هنا، تتضح رؤية القرآن في جعل الفرد مسؤولًا عن نفسه وعن محيطه في آن واحد، بحيث تُبنى شخصية المؤمن على التوازن بين التدين الفردي والانخراط الإيجابي في خدمة المجتمع.

3.2.4. رابعاً: التكامل بين الأخلاق الفردية والاجتماعية

الميزة البارزة في المنظومة القرآنية هي أنها لا تفصل بين الأخلاق الفردية والالتزامات الاجتماعية، بل تقدّمها كجسد واحد متكامل. فالأخلاق الفردية مثل الصدق، والعفة، والصبر، لا تكتمل ثمرتها إلا عندما تُترجم إلى سلوك اجتماعي كالتكافل، وصلة الرحم، والتعاون على البر والتقوى. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (القرآن الكريم). وهذا الترابط يؤسس لشخصية إنسانية متكاملة، لا يقتصر بناؤها على البعد الفردي، ولا ينحصر في السلوك الاجتماعي الظاهري، بل يجمع بين نقاء الباطن وسلامة الظاهر. ومن هنا يتضح أن بناء الشخصية في القرآن هو مشروع شامل يمزج بين الإيمان، والأخلاق، والعلاقات الاجتماعية، في منظومة واحدة متماسكة.

3.2.5. خلاصة المبحث:

يتّضح من خلال الدراسة أن الجانب الأخلاقي والاجتماعي في القرآن الكريم يشكّل ركناً أساسياً في بناء الشخصية الإنسانية؛ إذ إن الأخلاق تمثل الجوهر الحقيقي للإيمان، وتنعكس آثارها على سلوك الفرد وعلاقاته بمحيطه. فالأسرة تُعَدّ المدرسة الأولى لغرس القيم كالرحمة والاحترام والبرّ، بينما يوسّع المجتمع هذه الدائرة عبر مبادئ العدل، والتكافل، والتعاون. كما أظهر القرآن التكامل بين الأخلاق الفردية والالتزامات الاجتماعية، فلا يكتمل صلاح الفرد ما لم يقترن بأداء دوره تجاه الآخرين. ومن هنا يمكن القول إن الشخصية القرآنية تُبنى على منظومة قيمية متوازنة تُحقّق للفرد الاستقامة، وللمجتمع الاستقرار والانسجام.

3.3. المبحث الثالث: الجانب التربوي والعملي

يُعدّ الجانب التربوي والعملي من أبرز الأسس التي ركّز عليها القرآن الكريم في بناء الشخصية الإنسانية، إذ لم يقتصر الخطاب القرآني على العقائد أو الأخلاق، بل قدّم منهجاً عملياً متكاملاً يربط بين الإيمان والسلوك، وبين العبادة والعمل، ليكوّن شخصية متوازنة قادرة على أداء دورها في الحياة.

3.3.1. أولاً: التزكية الروحية كمدخل للتربية العملية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القرآن الكريم جعل التزكية أساس التربية، فهي المنطلق الذي يصحّح الباطن ويهذّب الغرائز. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس، الآية 9–10). والتزكية ليست مجرد طقوس، بل عملية تربوية متكاملة تشمل تنمية الضمير، وتعويد النفس على المراقبة الذاتية. وقد أشار المفسرون إلى أن نجاح الإنسان في الحياة مرهون بقدرة النفس على التحرر من أهوائها (المجلسي، 1983، ج. 67، ص. غير محددة). ومن هنا فإن التربية العملية تبدأ من الداخل، ثم تنعكس على السلوك الخارجي.

3.3.2. ثانياً: تنمية العقل والتفكر

لم يهمل القرآن الجانب العقلي في التربية، بل دعا إلى التدبر والتفكر باعتبارهما وسيلة عملية لبناء الوعي: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (سورة ص، الآية 29). وهذا يوضح أن التربية القرآنية لا تقتصر على الجانب الروحي، بل تشمل تنمية القدرة النقدية والعقلية للفرد. ويشير الطبرسي في مجمع البيان إلى أن التدبر هو إدراك ما وراء الألفاظ من المعاني، ليكون المؤمن فاعلاً في فهم الوحي لا مجرد متلقٍ سلبي (الطبرسي، 1986، ج. 7، ص. غير محددة). وهكذا، يصبح العقل شريكاً في التربية العملية التي تهدف إلى تكوين إنسان واعٍ قادر على التمييز بين الحق والباطل.

3.3.3. ثالثاً: ربط العبادة بالسلوك العملي

من خصائص المنهج القرآني أنه لا يفصل بين العبادة والعمل، بل يجعل الأولى وسيلة لتقويم الثانية. فالصلاة مثلاً، ليست غاية بحد ذاتها، بل أداة تربوية تنهى عن الانحراف: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (سورة العنكبوت، الآية 45). والزكاة ليست مجرد إخراج مال، بل تطهير للنفس وتعويد على العطاء: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (سورة التوبة، الآية 103). وبهذا يتضح أن التربية العملية في القرآن تهدف إلى جعل العبادة وسيلة لتزكية الفرد وتوجيه سلوكه في حياته اليومية، بحيث يتجسد الإيمان في العمل والإنتاج.

3.3.4. رابعاً: التربية الاجتماعية والتكافل العملي

الجانب التربوي في القرآن يتجاوز الفرد ليشمل المجتمع بأسره. فالإنسان مطالب بالتعاون والتكافل لتحقيق العدالة الاجتماعية: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة، الآية 2). كما جعل القرآن التكافل الاقتصادي جزءاً من التربية، ليغرس في الفرد شعور المسؤولية تجاه الآخرين. وبيّن الطباطبائي في الميزان أن التكافل ليس مجرّد إحسان، بل قاعدة اجتماعية تضمن تماسك

المجتمع واستقراره (الطباطبائي، 1997، ج. 5). ومن هنا، تُصبح التربية القرآنية مشروعاً عملياً متكاملاً يُربّي الفرد والمجتمع معاً، ليشكّلا معاً شخصية إنسانية قادرة على القيام بوظيفة الاستخلاف.

3.3.5. خلاصة المبحث:

خلص هذا المبحث إلى أن القرآن الكريم لم يقف عند حدود التنظير في بناء الشخصية الإنسانية، بل قدّم منهجاً تربوياً عملياً متكاملاً يستوعب جميع أبعاد الإنسان: الروحية، والعقلية، والسلوكية، والاجتماعية. فالأساس الأول الذي أكد عليه هو التزكية الروحية؛ إذ لا يمكن أن يتحقق أي بناء للشخصية دون تطهير الباطن وتهذيب النفس من نوازع الشر والأهواء. وقد ربط القرآن بين فلاح الإنسان وبين تزكية ذاته، ما يجعل الجانب الروحي بمثابة البنية التحتية لكل عملية تربوية لاحقة ثم برز بعد ذلك البعد العقلي والفكري الذي حثّ القرآن على تفعيله من خلال التدبر والتفكر. فالإنسان ليس مكلّفاً بالتقليد الأعمى، بل مدعوّ إلى ممارسة العقل النقدي في فهم آيات الله في الكون والوحي معاً، بما يعمّق وعيه، ويحصّنه من الانحرافات الفكرية. وهذا يعني أن التربية القرآنية تدمج بين الإيمان الواعي والعقل الناقد، لتنشئ شخصية متوازنة قادرة على التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر كما أبرز المبحث أن القرآن جعل العبادات أداة عملية للتربية، فالصلاة وسيلة للانضباط الخُلقي، والزكاة نظام لإحياء روح البذل والتكافل، والصوم مدرسة للصبر وضبط الشهوات. وهذه العبادات، وإن كانت شعائر دينية، إلا أن مقاصدها التربوية أعمق من المظهر الطقوسي، فهي تترجم القيم إلى سلوك يومي عملي، وتربط الإنسان بخالقه من جهة، وبمجتمعه من جهة أخرى وأخيراً، يتسع الجانب التربوي والعملي في القرآن إلى البعد الاجتماعي، إذ يركّز على قيم التعاون والعدل والتكافل باعتبارها ممارسات عملية تُبنى عليها شخصية الإنسان في علاقته بالآخرين. فالقرآن لا يكتفي بإصلاح الفرد داخلياً، بل يوسّع نطاق التربية ليشمل المجتمع كله، حتى تكون الشخصية الإنسانية فاعلة في محيطها، ومؤثرة في مسار أمتها. وبذلك، يتضح أن الجانب التربوي والعملي في القرآن ليس مجرد توجيهات أخلاقية، بل هو مشروع حضاري يهدف إلى تكوين إنسان متكامل روحياً وعقلياً وسلوكياً واجتماعياً، قادر على النهوض بمسؤولية الاستخلاف في الأرض وتحقيق العدل والصلاح في الواقع.

4. الفصل الرابع: التطبيقات العملية لبناء الشخصية الأنسانية في القرآن الكريم

4.1. المبحث الأول: التطبيق الأسري ودوره في بناء الشخصية الإنسانية

تُعدّ الأسرة في المنظور القرآني اللبنة الأولى في تكوين شخصية الإنسان، فهي الحاضنة الطبيعية التي ينشأ فيها الفرد، وفيها تتكوّن معالم وعيه العقدي، وأخلاقه، وعلاقاته الاجتماعية. ولأنها الإطار الأقرب

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

للفطرة الإنسانية، فقد أولى القرآن الكريم للأسرة عنايةً فائقة، وجعلها الأساس الذي يُبنى عليه صلاح المجتمع أو فساده. فالأسرة ليست مجرد رابطة اجتماعية، بل هي مدرسة عملية يتلقّى فيها الإنسان أول دروسه في العقيدة والسلوك، ومنها ينتقل إلى بناء شخصيته على أسس متينة.

4.1.1. أولاً: المودة والرحمة أساس العلاقة الزوجية

أقام القرآن الكريم العلاقة الزوجية على قاعدة المودة والرحمة، لا على مجرد الغريزة أو المصلحة. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم، الآية 21). فالآية تشير إلى أن الزواج ليس عقدًا شكليًا، بل هو آية من آيات الله الدالة على حكمته في جعل العلاقة بين الزوجين علاقة سكن وطمأنينة.

يرى الطبرسي في مجمع البيان أن السكن المقصود هنا هو السكن الروحي والنفسي، حيث يجد كل من الزوجين في الآخر ما يكمّل شخصيته ويخفف من أعباء الحياة (الطبرسي، 1986، ج. 7، ص. 142). بينما يوضح الطباطبائي في الميزان أن المودة والرحمة هما جوهر هذه العلاقة، فالمودة تعكس الحب المتبادل، والرحمة تمثل العطاء والتضحية (الطباطبائي، 1997، ج. 16، ص. 175). ومن خلال هذين العنصرين تتشكل بيئة أسرية مستقرة، تكون قادرة على إنجاب أفراد ذوي شخصيات متوازنة.

إن هذه القاعدة القرآنية تجعل الأسرة مصدر الأمان العاطفي والتكامل الإنساني، حيث تنشأ فيها شخصية الفرد على قيم المحبة والعطاء، وهو ما ينعكس لاحقًا في سلوكه الاجتماعي وقدرته على بناء علاقات قائمة على الثقة والرحمة.

4.1.2. ثانياً: التربية الأسرية وغرس القيم

إن التربية الأسرية تمثل الدعامة الأساسية في بناء شخصية الإنسان، إذ تُعَدّ الأسرة المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الأبناء المبادئ الأولى للعقيدة، وقيم الأخلاق، وأسس التعامل الاجتماعي. وقد أولى القرآن الكريم هذا الجانب أهمية كبرى، لأن البناء النفسي والأخلاقي للطفل يبدأ في مرحلة مبكرة، ويترسخ في وعيه من خلال التوجيه المتواصل، والقدوة العملية التي يقدمها الوالدان. ومن ثمّ فإن إهمال التربية الأسرية يعني ترك فراغ خطير في شخصية الإنسان قد يملؤه الانحراف أو الضياع. وقد جسّد القرآن الكريم هذا الدور من خلال وصايا لقمان الحكيم لابنه، إذ قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ (سورة لقمان، الآية 17). إن هذه الوصايا تكشف عن منهج تربوي متكامل؛ فهي تبدأ بالصلة بالله عبر الصلاة، ثم تنتقل إلى الصلة بالمجتمع من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتختم بالصبر الذي يعدّ أساس الثبات النفسي في مواجهة التحديات. وهكذا فإن التربية القرآنية لا تنظر إلى

العدد الثامن عشر – آب / ايلول – Sept August / 2026

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الإنسان كفرد منعزل، بل تربيه على التوازن بين حقوق الله وحقوق المجتمع ويشير الطبرسي في كتابه مجمع البيان إلى أن وصايا لقمان لابنه تؤكد أن التربية الأسرية ليست مجرد تلقين، بل هي مشروع لبناء الشخصية على أسس عقدية وأخلاقية واجتماعية (الطبرسي، 1986، ج. 7، ص. 308). أما الطباطبائي في الميزان فقد شدّد على أن هذه الوصايا تكشف عن تربية قائمة على الجمع بين العلم والعمل؛ فالأب لا يكتفي بالأمر والنهي، بل يعكس في سلوكه اليومي صورة القدوة الحسنة التي يتعلم منها الابن (الطباطبائي، 1997، ج. 16، ص. 352). ومن هنا فإن غرس القيم لا يتم بالكلمات وحدها، وإنما يتحقق عبر الممارسة اليومية داخل الأسرة.

كما يؤكد المجلسي في بحار الأنوار أن الأسرة هي البيئة الأولى لتشكيل الضمير الديني والوجداني عند الطفل، وأن ما يغرسه الوالدان في نفوس الأبناء في سنوات الطفولة المبكرة يظل ملازماً لهم مدى الحياة (المجلسي، 1983، ج. 72، ص. 25). وفي هذا الإطار تبرز قيمة التربية القرآنية التي لا تكتفي بترسيخ العقيدة، بل تجعل من الأخلاق والسلوك العملي جزءًا من تكوين الشخصية الإنسانية ومن جانب آخر، يبين الكليني في الكافي أن للأبناء حقاً على الوالدين في التربية والرعاية، تماماً كما للوالدين حق البر والطاعة. وهذا التوازن في الحقوق والواجبات يجعل العلاقة الأسرية قائمة على العدل، ويحول دون ظهور شخصية أنانية أو مضطربة (الكليني، 1985، ج. 6، ص. 50). فالتربية القرآنية تنظر إلى الأبناء كأمانة بيد الوالدين، وتحمّلهما مسؤولية كبرى في غرس القيم، وحمايتهم من الانحراف وعليه، فإن التربية الأسرية في القرآن تمثل عملية شاملة، تبدأ من العقيدة، مروراً بالقيم الأخلاقية والاجتماعية، وتنتهي بتثبيت السلوك العملي من خلال القدوة الحسنة. وهي بذلك تشكل الأساس الذي يُبنى عليه الإنسان المتوازن القادر على مواجهة تحديات الحياة بثبات ووعي.

4.1.3. ثالثاً: بر الوالدين ورعاية حقوقهما

يمثل برّ الوالدين أحد المرتكزات الكبرى التي يقوم عليها البناء القرآني للشخصية الإنسانية، فقد وضعه القرآن في موضع متقدم حتى قرنه بالتوحيد، فقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (سورة الإسراء، الآية 23). إن هذا الاقتران ليس اعتباطيًا، بل يدل على أن الإحسان إلى الوالدين هو الامتداد العملي للتوحيد؛ فمن يعبد الله حقًا لا يمكن أن يغفل عن أداء حقوق من جعلهما سببًا في وجوده ورعايته وقد جاءت آيات أخرى تؤكد هذا المعنى، منها قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (سورة لقمان، الآية 14). فالآية تجعل شكر الوالدين في مرتبة تالية مباشرة لشكر الله، وهذا يوضح عمق العلاقة بين العقيدة والأسرة في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تكوين الشخصية الإنسانية ويذكر الطبرسي في مجمع البيان أن كلمة "قضى" في قوله تعالى ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ تعني الأمر الجازم والواجب الذي لا يُقبل التهاون فيه، ما يكشف أن برّ الوالدين ليس مجرد فضيلة أخلاقية، بل هو تكليف شرعي (الطبرسي، 1986، ج. (المجلسي، 1983، ج. 74، ص. 79)، ص. 274). ويضيف أن الإحسان لا يقتصر على حسن المعاملة، بل يشمل القول الكريم، وخفض الجناح، والرحمة، ورعايتهما في حال الكبر أما الطباطبائي في الميزان، فيرى أن برّ الوالدين يمثل مدرسة لتكوين الضمير الإنساني، إذ يتعلم الفرد من خلال علاقته بهما قيم الرحمة والوفاء والعرفان، وهذه القيم تتحول لاحقًا إلى قواعد سلوك اجتماعي تضمن تماسك المجتمع (الطباطبائي، 1997، ج. 13، ص. 83). ويشير إلى أن من يفشل في أداء حقوق والديه قد يفتقد القدرة على أداء حقوق الآخرين في المجتمع.

وقد أفاض المجلسي في بحار الأنوار في شرح مفهوم البرّ، مبينًا أنه يتجاوز الطاعة الظاهرية إلى المشاركة الوجدانية، كالدعاء لهما، ورعايتهما عند الحاجة، وتحمل الأذى في سبيل راحتهما (المجلسي، 1983، ج. 74، ص. 79). وهذا ينسجم مع الرؤية القرآنية التي قالت: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (سورة الإسراء، الآية 24)، حيث صوّرت الآية البرّ بصورة انحناء وجداني يعكس أقصى درجات الرحمة والتواضع كما جمع الكليني في الكافي أبوابًا عديدة عن برّ الوالدين، تؤكد أن رضا الله مرتبط برضاهما، وأن العقوق من الكبائر التي لا تُغتفر إلا بتوبة نصوح (الكليني، 1985، ج. (سورة لقمان، الآية 14)، ص. 162). ومن أبرز ما ورد أن برّ الوالدين لا يسقط حتى لو كانا غير مؤمنين، ما دام البرّ لا يؤدي إلى معصية الله، وهو ما يدل على أن قيمة البرّ متجذرة في إنسانية الإنسان قبل أن تكون مرتبطة باعتقاده.

ومن خلال هذا العرض، يتضح أن برّ الوالدين في القرآن الكريم ليس قيمة أخلاقية عابرة، بل هو أساس تربوي يعيد تشكيل شخصية الإنسان على قيم الوفاء والرحمة، ويضمن أن ينشأ الفرد وهو مدرك لمعنى العرفان والالتزام. إن هذه التربية تُسهم في بناء شخصية متوازنة قادرة على أداء واجباتها الدينية والاجتماعية، وتحصين المجتمع من التفكك الأخلاقي والاجتماعي.

4.1.4. رابعاً: حماية الأسرة من الانحراف

لم يكتفِ القرآن الكريم ببيان الأسس الإيجابية لبناء الأسرة، بل نبّه إلى ضرورة حمايتها من عوامل الانحراف التي قد تؤدي إلى انهيارها، فالمسؤولية لا تنحصر في تربية الأبناء أو برّ الوالدين فقط، وإنما تشمل صيانة الأسرة من المؤثرات السلبية الفكرية والأخلاقية. وقد عبّر القرآن عن هذه المسؤولية المشتركة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم، الآية 6).

فالآية تُبرز أن حماية النفس لا تنفصل عن حماية الأهل، أي أن المؤمن مكلَّف شرعًا بوقاية أسرته من الانحراف العقدي والسلوكي. ويرى الطبرسي في مجمع البيان أن هذه الوقاية تتحقق بالتربية والتعليم والتهذيب، لا بمجرد المنع والقهر (الطبرسي، 1986، ج. 9، ص. 142). أي أن الأسرة مطالبة بترسيخ الوعي الديني في أبنائها ليكونوا قادرين على التمييز بين الحق والباطل.

ويضيف الطباطبائي في الميزان أن الوقاية تعني إيجاد الحصانة الفكرية والروحية التي تمنع الانحراف من الأساس، وذلك من خلال التربية القرآنية المستمرة، وإشباع حاجات الأبناء النفسية والفكرية بطرق مشروعة (الطباطبائي، 1997، ج. 19، ص. 356). وهذا يبيّن أن مسؤولية الأسرة ليست ردعية فقط، وإنما هي وقائية بالدرجة الأولى.

كما أوضح المجلسي في بحار الأنوار أن الانحراف الأسري لا يقتصر على الانحراف الأخلاقي، بل يشمل التقصير في أداء الحقوق، أو الانشغال بالدنيا على حساب التربية، وهو ما يترك فراغًا في نفوس الأبناء يجعلهم عرضة للتيارات المنحرفة (المجلسي، 1983، ج. 70، ص. 248). ومن هنا، فإن حماية الأسرة في الرؤية القرآنية هي حماية شاملة تشمل العقيدة، والسلوك، والعلاقات الداخلية.

ويؤكد الكليني في الكافي أن الإمام علي (عليه السلام) كان يحثّ على مراقبة الأبناء وتعليمهم القرآن منذ الصغر، لأن التربية المبكرة هي السياج الحقيقي الذي يحفظهم من الانحراف (الكليني، 1985، ج. 6، ص. 47). ومن هذا المنطلق يتضح أن مسؤولية حماية الأسرة مسؤولية مستمرة لا تنتهي عند حد، بل هي واجب متواصل يتجدد مع كل مرحلة من مراحل حياة الأبناء.

وهكذا فإن حماية الأسرة من الانحراف في القرآن الكريم ليست مجرد توجيه وعظي، بل هي مشروع تربوي متكامل، يجعل من البيت مدرسة للفضيلة، ويضمن أن يخرج منه أفراد ذوو شخصيات متوازنة قادرة على مواجهة تحديات الحياة.

4.2. المبحث الثاني: التطبيق التربوي في المؤسسات التعليمية

يُعد التعليم المؤسسي من أبرز الوسائل التي اعتمدها القرآن الكريم لبناء الشخصية الإنسانية وصياغتها صياغة متكاملة، فهو الامتداد الطبيعي للتربية الأسرية، والإطار المنظم الذي يُعنى بنقل المعارف، وتنمية القدرات العقلية، وتثبيت القيم الأخلاقية والاجتماعية. ولم يكتفِ القرآن بتشجيع التعليم الفردي، بل دعا إلى إقامة بيئات تعليمية ومؤسسات معرفية تؤسس لإنسان صالح، عارف بربه، وملتزم بدينه، ومسهم في إصلاح مجتمعه.

4.2.1. أولاً: العلم أساس تكامل الشخصية الإنسانية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

أكّد القرآن الكريم على أن العلم هو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها البناء الإنساني، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الزمر، الآية 9). فالعلم هو الوسيلة التي يرتقي بها الإنسان عن الجهل، ويكتشف من خلالها غايات وجوده ووظيفته في الحياة ويشير الطباطبائي في الميزان إلى أن العلم في القرآن ليس معرفة نظرية فحسب، بل هو نور يوجّه السلوك ويجعل صاحبه أكثر وعياً بمسؤولياته الفردية والاجتماعية (الطباطبائي، 1997، ج. 17، ص. 246). أما المجلسي في بحار الأنوار فقد عدّ الجهل أصل الانحراف، وجعل العلم مفتاح كل فضيلة (المجلسي، 1983، ج. (سورة الزمر، الآية 9)، ص. 214). ومن هنا تتضح أهمية المؤسسات التعليمية في صياغة الشخصية المتوازنة عبر توفير المعرفة الصحيحة التي تُبنى عليها القيم والأخلاق.

4.2.2. ثانياً: المعلم قدوة تربوية قبل أن يكون ناقلاً للعلم

لم يقتصر دور التعليم في القرآن على نقل المعلومات، بل جعل للمعلم موقع القدوة، كما جاء في وصف النبي (ص): ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (سورة الأحزاب، الآية 21). فالمعلم هو النموذج الذي يتأثر به المتعلم، وسلوكه أبلغ من ألف كلمة.

ويذكر الكليني في الكافي أن من علامات العالم الحق أن يكون عمله مطابقاً لقوله، وأن يُجسّد علمه في سلوكه (الكليني، 1985، ج. (سورة الزمر، الآية 9)، ص. 44). ولهذا لا يمكن تصور تعليم قرآني بلا معلم صالح، لأن شخصية المتعلم تُبنى بالقدوة العملية أكثر من تلقي المعلومات. ومن هنا تصبح مهمة المؤسسات التعليمية مزدوجة: إعداد معلمين أكفاء علمياً، وأمناء أخلاقياً، ليكونوا نماذج يُحتذى بها في السلوك.

4.2.3. ثالثاً: المناهج التعليمية وغرس القيم القرآنية

من أبرز مظاهر التعليم المؤسسي وضع المناهج التعليمية، وهي الوسيلة التي تنتقل عبرها القيم والمعارف إلى المتعلمين. وقد نبّه القرآن إلى أهمية التربية القائمة على الحكمة والموعظة الحسنة، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (سورة النحل، الآية 125). فالمناهج ينبغي أن تكون مزيجاً من المعرفة النظرية، والتربية الأخلاقية، والتوجيه العملي.

ويشير الطبرسي في مجمع البيان إلى أن الحكمة هنا تعني العلم المؤسس على الدليل، بينما الموعظة الحسنة تشير إلى التربية الوجدانية التي تؤثر في القلوب (الطبرسي، 1986، ج. (سورة النحل، الآية 125)، ص. 350). وهذا يوضح أن المناهج القرآنية توازن بين العقل والعاطفة، وبين النظرية والتطبيق.

4.2.4. رابعاً: التربية على الحوار والتفكير النقدي

يرى القرآن أن التعليم ليس تلقيناً سلبياً، بل هو تربية على النقد والحوار. قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (سورة الزمر، الآية 17–18). وهذه الآية تضع مبدأً أساسياً في التعليم، وهو تدريب المتعلم على التمييز بين الآراء واختيار الأصلح.

وقد أوضح الطباطبائي أن "اتباع أحسن القول" يعني تنمية ملكة النقد الواعي التي تحصّن الإنسان من الانقياد الأعمى (الطباطبائي، 1997، ج. 17، ص. 311). وهذا المبدأ ينبغي أن يكون جزءاً من المؤسسات التعليمية، عبر تشجيع الحوار، واحترام الرأي الآخر، وتعليم مهارات التفكير النقدي.

4.2.5. خامساً: التكامل بين التعليم الديني والعلمي

من خصائص الرؤية القرآنية أن العلم لا ينفصل عن الإيمان، بل يتكامل معه. قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (سورة المجادلة، الآية 11). فالقرآن يربط بين الإيمان والعلم في مشروع واحد لبناء الإنسانويين المجلسي أن العلم إذا لم يُدعَّم بالإيمان يصبح سبباً للغرور، بينما الإيمان بلا علم يتحول إلى جهل وتقليد (المجلسي، 1983، ج. 2، ص. 32). لذا فإن المؤسسات التعليمية في ضوء القرآن مطالبة بالجمع بين التعليم الديني والعلمي، بحيث يُربَّى المتعلم على التوازن بين العقل والروح، وبين الدنيا والآخرة.

4.2.6. سادساً: التعليم أداة لحماية الهوية الإسلامية

في ظل التحديات الفكرية والثقافية التي تواجه الأمة الإسلامية، يصبح التعليم خط الدفاع الأول عن الهوية. فالقرآن يؤكد على ضرورة العزة الإيمانية: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة المنافقون، الآية 8). ومن خلال التعليم يمكن غرس هذه العزة في نفوس الناشئة، وتحصينهم من الذوبان في الثقافات الوافدة.

ويشير الكليني في الكافي إلى أن من عرف قدر نفسه لم يهن أمام غيره (الكليني، 1985، ج. 2، ص. 145)، وهذا المبدأ لا يتحقق إلا إذا رُبّي الجيل الجديد على الاعتزاز بالهوية الإسلامية. وهكذا تتحول المؤسسات التعليمية إلى حصون تحمي الشخصية من الانسلاخ عن قيمها وأصالتها.

4.3. المبحث الثالث: التطبيق المجتمعي والتكافل الاجتماعي

لم يقتصر القرآن الكريم على توجيه الفرد والأسرة، بل وسّع دائرة اهتمامه إلى المجتمع بأسره، إدراكًا منه أن الفرد لا يعيش منعزلاً، وإنما يتشكل وعيه وسلوكه ضمن شبكة من العلاقات الاجتماعية المتداخلة. ومن هنا فقد قدّم القرآن منظومة من المبادئ والقيم التي تضمن للمجتمع تماسكه، وتوفّر له القدرة على أداء رسالته في عمارة الأرض.

4.3.1. أولاً: العدالة الاجتماعية أساس العمران

العدالة في التصور القرآني ليست قيمة ثانوية، بل هي قاعدة كبرى لحياة إنسانية متوازنة. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (سورة النحل، الآية 90)، وقال أيضاً: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (سورة الأنعام، الآية 152). فالعدل هو الميزان الذي تُقاس به المجتمعات، وغيابه يؤدي إلى الظلم الذي يمزّق النسيج الاجتماعي ويشير الطباطبائي في الميزان إلى أن العدالة القرآنية تشمل جميع مجالات الحياة: الحكم، الاقتصاد، المعاملات، وحتى العلاقات الشخصية (الطباطبائي، 1997، ج. 12، ص. 352). أما الطبرسي في مجمع البيان فيرى أن العدالة هي المبدأ الذي يجعل الإنسان متصالحًا مع فطرته، إذ إن الفطرة السليمة تميل إلى الحق وتشمئز من الظلم (الطبرسي، 1986، ج. (سورة التوبة، الآية 103)، ص. 190). وهذا كله يجعل العدالة محورًا أساسياً في بناء شخصية الفرد، إذ تربيه على المساواة والإنصاف في التعامل مع الآخرين.

4.3.2. ثانياً: التكافل الاجتماعي ضمانة الاستقرار

من القيم التي رسّخها القرآن الكريم قيمة التكافل، حيث ربط بين العبادة والإنفاق، فقال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (سورة المعارج، الآية 24–25)، وقال أيضاً: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (سورة التوبة، الآية 103). فالإنفاق في سبيل الله لا يُعالج الفقر فقط، بل يطهّر النفس من الشحّ، ويجعل المال وسيلة لبناء المجتمع ويذكر المجلسي في بحار الأنوار أن الصدقة والإحسان تنمّي الروح الاجتماعية، وتزرع في النفوس الرحمة، وتجعل المتصدق شريكًا في آلام الآخرين وآمالهم (المجلسي، 1983، ج. 93، ص. 131). أما الكليني في الكافي فقد روى أحاديث عديدة تؤكد أن من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ما يبيّن أن التكافل ليس خيارًا تطوعيًا بل هو جزء من هوية المسلم (الكليني، 1985، ج. (سورة الأنعام، الآية 152)، ص. 164). وهكذا يتحول التكافل إلى أساس لبناء مجتمع متضامن، يتشارك أفراده في المسؤولية.

4.3.3. ثالثاً: التعاون على البر والتقوى

دعا القرآن إلى التعاون الإيجابي الذي يبني المجتمع، وحذّر من التعاون السلبي الذي يهدمه، فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة، الآية 2). فالتعاون ليس قيمة حيادية، بل له وجهان: وجه إيجابي يقوم على البر، ووجه سلبي يقوم على الإثم.

ويشرح الطبرسي أن البرّ يشمل كل عمل صالح نافع للفرد والمجتمع، والتقوى هي الضابط الداخلي الذي يوجّه هذا التعاون (الطبرسي، 1986، ج. 3، ص. 77). بينما يشير الطباطبائي إلى أن التعاون

على الإثم قد يكون في صورة دعم الظالمين أو التستر على الفساد، وهو ما يدمّر المجتمع من الداخل (الطباطبائي، 1997، ج. 5، ص. 258). وبذلك يصبح التعاون وسيلة لبناء الشخصية الاجتماعية الإيجابية التي تسهم في الإصلاح، لا في الانحراف.

4.3.4. رابعاً: الإصلاح المجتمعي والأمر بالمعروف

من المبادئ الكبرى التي أكدها القرآن مبدأ الإصلاح الاجتماعي، الذي تجسده فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (سورة آل عمران، الآية 104). فالآية توضح أن وجود جماعة إصلاحية داخل المجتمع ليس ترفًا، بل ضرورة لبقائه واستقامته بناء شخصيته ويذكر المجلسي أن هذه الفريضة تمثل نظامًا رقابيًا داخليًا يحفظ المجتمع من الانهيار، إذ تجعل كل فرد مسؤولاً عن سلوك الآخرين بقدر استطاعته (المجلسي، 1983، ج. 97، ص. 87). كما يؤكد في كتاب الكافي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو "سنام الدين"، أي أعلى مرتبة في إصلاح المجتمع (الكليني، 1985، ج. 5، ص. 55). ومن هنا، يتضح أن الإصلاح المجتمعي ليس مجرد واجب أخلاقي، بل هو ركيزة أساسية لبناء الأمة المتماسكة وبناء الشخصية الإنسانية

4.4. خلاصة الفصل الرابع

تناول هذا الفصل التطبيقات العملية لبناء الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، من خلال ثلاثة مجالات مترابطة: الأسرة، والتعليم، والمجتمع وقد تبيّن أن القرآن الكريم لا يكتفي بالتوجيه النظري فحسب ، بل يضع أسسًا عملية قابلة للتطبيق في الواقع الإنساني.

ففي المبحث الأول (التطبيق الأسري) برزت الأسرة بوصفها اللبنة الأولى في تشكيل شخصية الفرد، حيث ركّز القرآن على المودة والرحمة كأساس للعلاقة الزوجية، وعلى التربية الأسرية التي تغرس القيم منذ الطفولة، وعلى برّ الوالدين بوصفه امتدادًا للتوحيد، وأخيرًا على حماية الأسرة من الانحراف. ومن خلال هذه المبادئ، تُصبح الأسرة بيئة آمنة تهيئ الفرد ليكون إنسانًا متوازنًا يحمل قيم الوفاء والعرفان والرحمة.

أما المبحث الثاني (التطبيق التربوي في المؤسسات التعليمية) فقد كشف عن الدور المحوري للتعليم في بناء الشخصية الإنسانية، حيث أكد القرآن أن العلم أساس التكامل الإنساني، وأن المعلم قدوة تربوية لا مجرد ناقل للعلم، وأن المناهج التعليمية يجب أن توازن بين الحكمة والموعظة الحسنة، كما دعا إلى ترسيخ الحوار والتفكير النقدي، وإلى التكامل بين التعليم الديني والعلمي، ليُسهم في حماية الهوية الإسلامية أمام تحديات العصر. وبذلك يظهر التعليم كمشروع تربوي متكامل يُنمّي العقل والروح معًا.

وفي المبحث الثالث (التطبيق المجتمعي والتكافل الاجتماعي) تبيّن أن الشخصية الإنسانية لا تكتمل إلا ضمن شبكة من العلاقات الاجتماعية السليمة، حيث جعل القرآن العدالة الاجتماعية أساس العمران، والتكافل الاجتماعي وسيلة للاستقرار، والتعاون على البر والتقوى مبدأً عامًا لتنظيم العلاقات، إضافة إلى الإصلاح المجتمعي عبر فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذه القيم تجعل من الفرد عنصرًا فاعلًا في خدمة مجتمعه، وتضمن للمجتمع الاستقرار والتماسك.

وعليه، فإن الفصل الرابع قدّم رؤية عملية متكاملة تبرز كيف يترجم القرآن الكريم مبادئه إلى واقع ملموس، يبدأ بالأسرة، ثم ينتقل إلى التعليم، وينتهي بالمجتمع. وبهذا يتضح أن بناء الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم مشروع شامل، يربط بين الفرد والجماعة، ويوازن بين البعد الروحي والعقلي والاجتماعي.

5. الخاتمة والنتائج والتوصيات

5.1. الخاتمة

بعد استعراض موضوع البحث: القرآن الكريم وبناء الشخصية الإنسانية من خلال فصوله الأربعة، يمكن القول إن القرآن الكريم قدّم مشروعًا متكاملاً لبناء الإنسان من الداخل والخارج، في فكره وروحه وأخلاقه وسلوكه الاجتماعي. وقد ظهر ذلك من خلال المحاور الأساسية التي تناولناها.

5.2. النتائج

1- القرآن كتاب هداية شامل: فهو لا يقتصر على جانب العقيدة أو التشريع، بل يتناول الإنسان في أبعاده كافة (العقلية، الروحية، الأخلاقية، والاجتماعية)، مما يجعله مشروعًا متكاملاً لتكوين الشخصية الإنسانية.

2- الأسرة أساس البناء: تبيّن أن الأسرة في القرآن الكريم تمثل المحضن الأول لغرس القيم، بدءًا من المودة والرحمة في العلاقة الزوجية، مرورًا بالتربية الصالحة، وصولًا إلى برّ الوالدين وحماية الأسرة من الانحراف.

3- التعليم وسيلة للتكامل: أكد البحث أن المؤسسات التعليمية تُعدّ ساحة رئيسية لتربية الشخصية، حيث يجتمع فيها العلم والإيمان، الفكر والأخلاق، والمعلم القدوة والمناهج الهادفة، ما يجعل التعليم القرآني مشروعًا لإعداد الإنسان المتوازن.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

4-المجتمع حاضنة القيم: اتضح أن القرآن ينظر إلى المجتمع باعتباره مجالاً لتطبيق القيم الكبرى مثل العدالة، التكافل، التعاون، والإصلاح. فالشخصية القرآنية لا تنعزل، بل تمارس دورها الإصلاحي داخل المجتمع.

5-التكامل بين الفرد والجماعة: أبرز البحث أن القرآن يربط بين تنمية الفرد وإصلاح الجماعة، فلا صلاح للفرد دون مجتمع صالح، ولا قيام للمجتمع دون أفراد يحملون قيم القرآن.

5.3. التوصيات

1-الاهتمام بالتربية القرآنية في الأسرة عبر غرس قيم الرحمة والعرفان والتربية المبكرة للأبناء.

2-تعزيز دور المؤسسات التعليمية في الجمع بين العلوم الدينية والدنيوية، وربط المناهج بالقيم القرآنية.

3-تأهيل المعلمين تربويًا وأخلاقيًا ليكونوا قدوات عملية للمتعلمين، لا مجرد ناقلين للمعرفة.

4-ترسيخ قيم العدالة والتكافل في المجتمع عبر برامج عملية مستمدة من المبادئ القرآنية.

5-إحياء فريضة الإصلاح المجتمعي من خلال نشر ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يتناسب مع روح العصر.

6-تشجيع الدراسات القرآنية التطبيقية التي تربط النص القرآني بواقع الحياة اليومية والتحديات المعاصرة.

5.4. الخلاصة النهائية

يتضح من هذا البحث أن القرآن الكريم ليس نصًا تاريخيًا جامدًا، بل هو كتاب حيّ يقدّم نموذجًا متكاملاً لبناء الشخصية الإنسانية في جميع جوانبها، ومن خلال الجمع بين الأسرة والتعليم والمجتمع، تتجسد الرؤية القرآنية في مشروع حضاري يربط بين العقيدة والسلوك، وبين الإيمان والعمل، ليصنع إنسانًا قادرًا على عمارة الأرض بما يرضي الله تعالى.

المصادر

القرآن الكريم

[1] الطباطبائي، محمد حسين. (1997). الميزان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

[2] الطبرسي، الفضل بن الحسن. (1986). مجمع البيان في تفسير القرآن. دار المعرفة.

[3] الطبري، محمد بن جرير. (1992). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار الكتب العلمية.

[4] الطوسي، محمد بن الحسن. (1964). التبيان في تفسير القرآن. مطبعة الآداب.

[5] الصدوق، محمد بن علي. (1981). من لا يحضره الفقيه. جماعة المدرسين.

العدد الثامن عشر – آب / ايلول – Sept August / 2026

[6] الشريف الرضي. (1967). نهج البلاغة (تحقيق صبحي الصالح).
[7] الشهيد الثاني، زين الدين بن علي. (1990). منية المريد في آداب المفيد والمستفيد. مؤسسة النشر الإسلامي.
[8] شرف الدين، عبد الحسين. (2001). المجتمع الإنساني في القرآن الكريم. دار المرتضى.
[9] الكليني، محمد بن يعقوب. (1985). الكافي. دار الكتب الإسلامية.
[10] المجلسي، محمد باقر. (1983). بحار الأنوار. مؤسسة الوفاء.
[11] مطهري، مرتضى. (1984). التعليم والتربية في الإسلام. دار التعارف.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– 2026 / / Sept August

البنية القصصية في السيرة الذاتية الشعرية لنزار قباني (قصتي مع الشعر) اختيارا

م.م ابراهيم سوادي جبار [1]
[1] مديرية تربية المثنى – العراق

raqya8612@gmail.com

الملخص. عدّ كتاب «قصتي مع الشعر» للشاعر نزار قباني سيرةً ذاتيةً أدبيةً يروي فيها الشاعر مسيرته منذ الطفولة حتى أصبح شاعرًا بارزًا، بأسلوبٍ سرديٍّ أدبيٍّ محبوك. وتعكس هذه السيرة أثر الأحداث التاريخية في تشكيل النصوص الأدبية، من خلال تناول قضايا مفصلية، مثل وفاة أخته، والنكسة، والتحولات السياسية، ورؤيته الثقافية. ولم يكتفِ الشاعر بسرد حياته الشخصية، بل مزج بين الاعتراف الذاتي والرؤية الشعرية، فجعل من تجربته الفردية صورةً تعبّر عن جيلٍ كامل؛ إذ تحوّلت حادثة انتحار أخته إلى دافعٍ للدفاع عن حرية المرأة، بينما شكّلت نكسة عام 1967 منعطفًا في شعره السياسي. واعتمد البحث المنهجين التاريخي والوصفي للكشف عن العناصر القصصية في السيرة الذاتية،واعتمدت الدراسة على مبحثين، تضمن المبحث الأول: الشخصية، الحدث،اما المبحث الثاني: الزمان، والمكان، مع إبراز البيئة الدمشقية ودورها في التوثيق الأدبي والتاريخي. وقد خلصت الدراسة إلى أنّ الشاعر حوّل سيرته الذاتية إلى قصةٍ حيّةٍ ذات طابعٍ إنسانيٍّ عام، مزج فيها بين الفن والحياة بأسلوبٍ أدبيٍّ تأمليٍّ وإبداعي.

الكلمات المفتاحية: نزار قباني، القصة، السيرة الذاتية، قصتي مع الشعر.

Abstract. Nizar Qabani's "My Story with Poetry" is labeled as a literary autobiography through which the poet traces back his journey from his early childhood until becoming a pioneering poet, employing a skillfully

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

crafted style of narration. This autobiography points out the influences of historical events in shaping literary texts as it deals with pivotal issues in his life such as the death of his sister, the 1967 defeat, his cultural visions, and other political transformations. The poet does not only recount his personal life; rather, he blends self reflection with poetic vision, transforming his individual experience to reflect the interests of a complete generation. The suicide of his sister motivated him to advocate women's issues, while the defeat of 1967 marked a turning point in his political poetry. The research is based on historical and descriptive approaches to uncover the narrative elements within the autobiography. The study is classified into two sections: the first section investigates the character and the event, while the second explores place and time, highlighting the role of Damascene environment in historical and literary documentations. The study concluded that the poet transforms his personal life into a vivid story of a general humanistic mode, blending life and art in a creative and contemplative style.

Keywords: Nizar Qabani's, The story, the biography, " My Story with Poetry"

المقدّمـــة

شكّلتْ البنية السردية في السيرة الذاتية حضوراً يتراوح بين القوة والضعف، بحسب طبيعة النص، ومن هذه السِير، سيرةُ الشاعر الكبير نزار قباني (قصتي مع الشعر). إذْ تلاحمتْ عناصر السرد وامتزجتْ داخل نسيج النص، ومن هنا جاء هذا البحث، للوقوف على البناء السردي داخل السيرة الذاتية، وإبراز هذا البناء في سيرته، وهو ما يستدعي الوقوف على عناصره القصصية والبحث في مكنوناتها. وقد قامتْ الدراسة على مبحثين، حيث تضمن المبحث الأول: الشخصية، والحدث , اما المبحث الثاني: المكان، والزمان، لتأتِ بعدها النتائج وتشكِّل قناعات الباحث وما خرج به البحث من فوائد، علَّها تُسهم في فهم بسيط لهذا الجنس الأدبي.

مصطلحات ومفاهيم

القصة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعرف القصة: (هي مجموعة من الاحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادة او عدة حوادث تتعلق بشخصيات انسانية متفاوتة) (نجم، 1955، ص7) يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة تجري بين شخصية وأخرى أو شخصيات متعددة، يستند في قصها وسردها على الوصف مع عنصر التشويق حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى نقطة معينة تتأزم فيها الأحداث وتسمى "العقدة"، ويتطلع المرء معها إلى الحل حتى يأتي في النهاية. ويرى بعض النقاد أن العقدة والحل غير لازمين لفن القصة" (عزيزة مريدن: 1980، ص١٢)

السيرة الذاتية:

بحث يقدم فيها الكاتب حياته أو حياة أحد الأعلام المشهورين، ويبرز فيها المنجزات التي تحققت في حياته أو حياة المتحدث عنه. وهي نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي، ويراد به مسيرة حياة انسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته (عبد النور، جبور، 1984 ص: 143.)، الا ان الشاعر نزار قباني جمع بين الشعر والخواطر يسرد سيرته الذاتية بأسلوب جميل.

كتاب قصتي مع الشعر

هو كتاب نثري صدر عام 1970م يسرد فيه الشاعر نزار قباني مقتطفات من سيرته الذاتية (نزار قباني.1970.) من طفولته وأسرته ومعاناته في سبيل تحرير القصيدة العربية من قيود التراث والقوانين التي تحرمها من مواكبة الحداثة.

يتحدث في بدايته عن طفولته والمناخ الثقافي في دمشق، وكيف شكلت المدينة هويته. يتناول طبيعة العلاقة بين الشعر والشاعر، وكيف أن كتابة الشعر ليست فقط موهبة، بل حاجة نفسية. ويركز على تجاربه في الحب، سواء تلك التي كانت ملهمة أو مؤلمة، ويعرض كيف يمكن للعواطف أن تملأ الصفحات بالحياة. يناقش قباني دور الشعر في نقل رسائل إنسانية، سياسية واجتماعية، وكيف يمكن لكلمات قليلة أن تغير مسار التاريخ.

من خلال هذه الفصول، ينقل نزار قباني تجربته الشعرية بأسلوب سردي جذاب، مزجاً ما بين السرد الشخصي والتأمل الفلسفي.

1. المبحث الاول: الشخصيات والحدث

1.1. الشخصيّة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لكل قصة او رواية عنصر اساسي يحرك الاحداث وتدور حوله حيث يدار وهذا العنصر هو الشخصية والتي قد تم وصفها بانها(النظام العصبي للقصة) (فاطمة بدر، 2012، ص9) فلا يمكن للسرد أنْ يقوم من دونها حيث يقول د. هـ لورنس: (انت لا تستطيع ان تخلق من غير كائنات بشرية) (المصدر نفسه).حيث يعرفها تودوروف: (الشخصية هي موضوع القضية السردية...) (تزفيتان تودوروف، 1987، ص73)، فهي التي ترسم الأحداث وتستمد منها موضوعها، وفي تعريف لدكتور شربيط حيث يقول: (هي احد الافراد الواقعيين او الخياليين الذين تدور حولهما احداث القصة ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث) (شربيط، 1998، ص31).

ويذهب أغلب الباحثين للقول بوجود نوعين من الشخصيات داخل القصة هما: الشخصيات الرئيسة، والشخصيات الثانوية، ويأتي تقسيم الشخصية داخل القصة تبعاً للمساحة والدور الذي تشغله، حيث الدور الأكبر للشخصية الرئيسة، ثمّ تأتي بعدها الشخصية الثانوية، وتمرُّ الشخصية عبر ثلاثة أبعاد، ((هي: البعد الخارجي، الذي يمثّل المظهر العام والسلوك، والبعد الداخلي، ويضم النواحي الفكرية والنفسية والسلوكية، والبعد الاجتماعي ويتمثّل في ظروف الشخصيات الاجتماعية على نحوٍ عام)) (ياسين، فرج، 2010 ص 114)، أمّا تقديم الشخصية فإنه يتم بطريقتين إحداهما تسمّى التقديم المباشر، والأخرى غير المباشر.

1.1.1. أولا: أنواع الشخصيات:

1- الشخصيات الرئيسة: لكل قصة شخصيات مهمة تتمركز عليها الاحداث وتحركها وتعرف بانها (الشخصية التي تتمحور عليه الاحداث والسرد، او هي الفكرة الرئيسة التي تنسج حولها الاحداث وهي ايهام بموقف بطولي وفردي) (سعيد علوش، 1985، ص 126)

وقد تسمى ايضا بمصطلح غربي: (الشخصية البؤرية وسميت بؤرية لان بؤرة الادراك تتجسد فيها، فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة فتصبح بؤرة الحدث وتتصدر المشهد القصصي)(محمد القاضي واخرون، 2010، ص 271)

ومن خلال ذلك نجد ان علاقة الشخصية بمكونات السرد القصصي عي علاقة وطيدة ومنسجمة لا تكاد تنفك منها فهي تحمل وظيفة تكاملية في تكوين مجموعة من الاستنتاجات في مجريات الاحداث وقد شكّلتْ شخصية نزار قباني التي تدور جميع الأحداث والشخصيات في فلكها، الشخصية الرئيسة، وعليها انعكس سلوك الآخرين داخل السيرة الذاتية، في (قصتي مع الشعر) فقد سلّط نزار قباني الضوء على بداية تكوينه الشعري، حينما يقول: ((أنا من أمة تتنفس الشعر، وتتمشّ طبه، وترتديه. كل الأطفال عندنا يولدون وفي حليبهم دسم الشعر. وكل شباب بلادي يكتبون رسائل حبهم الأولى شعراً وكل الأموات في وطني ينامون

تحت رخامة عليها بيتان من الشعر)) (قباني، ص 14). بوصفها إرهاصات طبيعية عدّه نزار قباني حاضنة لتكوينها الشعري داخل منظومة أيديولوجية تكتظ بالشعر. ويدلل نزار قباني على ولادته كشاعر، بأنْ ربط بين يوم ولادته وبين أول أيام الربيع (21 آذار)، وهو نقطة التحول الزمني لتبدأ الأزهار والأشجار بالتفتّح، وهكذا أراد القول عن نفسه بأنّ ذائقته الشعرية قد ولدت معه منذ اللحظة الأولى.

ثم تتدرج شخصية نزار وتنمو مع نمو الأحداث المرافقة لها لتولد بهذا باكورة أعماله الشعرية (قالتْ لي السمراء)عام 1944، والذي أشعل الشرارة الأولى للأحداث الشعرية التي نُسِجتْ حول هذه الشخصية وتكوينها. ثم تأخذ بالصعود والتدرج بوصفها، بوصفها شخصية رئيسة داخل السيرة الذاتية، فكانت اللغة الثالثة التي اختارها نزار قباني، هي مرحلة تطور على خط سير الشخصية مروراً بالألقاب التي أُطلقتْ عليه من مثل(شاعر المرأة – عمر بن أبي ربيعة هذا العصر) وصولاً على (هوامش على دفتر النكسة) والذي يمثّل مرحلة شعرية مختلفة داخل سيرة نزار.

2- الشخصية الثانوية: بعد ان علمنا دور الشخصية المحورية في القصة ثمة شخصيات اخرى وهي الشخصيات الثانوية (وهي التي تقوم بدور المساعد اربط الاحداث فتعمل على اكمالها وتسليط الضوء على الجوانب الخفية للشخصية الرئيسة فهي اما ان تكشف عن الشخصية الرئيسة وتعمل على تعديل سلوكها او تتبعها وتدور في نطاقها) (زعرب: 2006، ص 132.)

وتأتي بأدوار ثانوية او عارضة في القصة يحتاجها الكاتب لتقوية المشهد وتعمل على أداء دورها المُناط بها داخل القصة بما يخدم فكرة السارد في النص. في (قصتي مع الشعر) عرفنا أن شخصية نزار قباني مثّلتْ الشخصية الثانوية داخل النص، ولكن إلى جانب هذه الشخصية برزت شخصيات ثانوية كان لها دور في اضاءة عوالم نزار قباني، والكشف عن جوانب مظلمة من حياته، بل كان لبعضها دور في تشابك الأحداث ودفها إلى الأمام، وبما يخدم الشخصية الرئيسة.

ومن هذه الشخصيات شخصية أبيه(توفيق قباني)والتي طالما رسم لها –نزار قباني –صورةً مزجتْ بين الذاكرة والخيال، ومنه نسمعه يقول: ((كان أبي إذن يصنع الحلوى ويصنع الثورة. وكنتُ أعجبُ بهذه الازدواجية فيه، وأدهش كيف يستطيع أن يجمع بين الحلاوة وبين الضراوة.أذكر هذا لأقول، إن هذه الإزدواجية في شخصية أبي انتقلت إليّ وإلى شعري بشكل واضح، فشعر الحب الذي أصبح جواز سفري إلى الناس، لم يكن في الحقيقة إلّا واحداً من مجموعة جوازات أستعملها)) (قباني: 26) وكذلك تبرز شخصية (وصال) شقيقة نزار، كشخصية ثانوية داخل السيرة، بوصفها فاتحة شهية للمخيلة الشعرية في نفسه ((كانت في ميتتها أجمل من رابعة العدوية.. وأروع من كليوباترا المصرية.. حين مشيتُ في جنازة أختي.. وأنا في

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الخامسة عشرة، كان الحب يمشي إلى جانبي في الجنازة، ويشدّ على ذراعي ويبكي.. هل كان موت أختي في سبيل الحب أحد العوامل النفسية التي جعلتني أتوفر لشعر الحب بكل طاقاتي، وأهبه أجمل كلماتي)) (قباني: 17). وكذلك شخصية جمال عبد الناصر، ولكنها شخصية هامشية على المستوى الشعري بالنسبة لنزار قباني، إذ توقف وجودها كاستشهاد تاريخي داخل السيرة الشعرية لنزار قباني.

ثانياً: طرائق تقديم الشخصيات:

1- الطريقة المباشرة: وهي الطريقة التي يقدم من خلالها الراوي شخصياته شارحا عواطفها مشيرا الى افكارها ونوازعها معقبا على افعالها معطيا رأيه فيها من دون غموض او تردد. (يوسف نجم، 1955 م.ص 94).

وتعمد الشخصية إلى تقديم نفسها بنفسها((باستعمال ضمير المتكلِّم، فتقدِّم معرفةً مباشرةً عن ذاتها بدون وسيط من خلال جمل تتلفظ بها هي،أومن خلال الوصف الذاتي) (محمد بو عزة، 2010: ص 44) وانحصر هذا النوع من التقديم في شخصية نزار قباني طوال السيرة الذاتية الشعرية، بدءاً من الصفحات الأولى، حيث قدّم نفسه بوصفه شاعراً يتعامل معه الشعر على أنه حصان جميل((كل واحد يركبه على طريقته الخاصة. طرقتي أنا..وهي ان لا أذل الحصان،ولا أكرهه على المسير في الوعر، والوحل، والعتمة. ركوب الخيل أخلاق.. وأنا لا أسمح لنفسي أن أسخر من شاعر يركب حصانه خطأ. أحاول أن أجد له العذر. حصان الشعر صديقي. والفارس الحقيقي لا يخون صداقة الخيل. إنني أفهم حصاني جيداً.. ألثم، أمسح عروقه، أحكي معه طوال الطريق، واملأ فمه لوزاً وزبيباً)) (قباني: 17). إذن، هذه صفات الشاعر لدى نزار قباني، كما استطاع ان يقدم نفسه كشاعر منذ الولادة ن فربط بين ميلاده وبين عودة الحياة الربيعية للأشجار والأزهار((يوم ولدتُ في 21 آذار (مارس) 1923 في بيت من بيوت دمشق القديمة، كانت الأرض هي الأخرى في حالة ولادة.. وكان الربيع يستعد لفتح حقائبه الخضراء)) (قباني: 25).

3- الطريقة غير المباشرة: وهي الطريق التي لا تقدم نفسها بنفسها للقارئ بل يكون مصدر المعلومات هو السارد، فيخبرنا بأوصافها وطبائعها، وقد تكون المعلومات عن طريق شخصية أُخرى داخل السرد (قصتي مع الشعر)

قدم نزار قباني شخصياته من منظوره هو، وربما كان هذا للعلاقة الأسرية التي تربطه بهذه الشخصيات.ومنه تقديمه لشخصية والده، مسلطاً الضوء على عوالمه الداخلية، وما يطفو منها للسطح ((كان أبي إذا مرّ به قوام امرأة، ينتفض كالعصفور، وينكسر كلوح من الزجاج.. كانت قراءة رسالة، أو بكاء طفل، أو ضحكة امرأة تدمره تدميراً كاملاً.. كان جباراً أمام الأحداث الجسام، ولكنه أمام وجه حسن التكوين يتحول

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

إلى كوم رماد)) (بو عزة 2010: 44)، فمن خلال نقله لهذا الازدواج لشخصية والده استطاع النفاذ لشخصيته هو، وعلاقته بالمرأة، وما تمثله بالنسبة له.

كما قدم نزار قباني أمه ن وهي تقف على الطرف المقابل لِما يقف عليه والده ((أما أمي فكانت ينبوع عاطفة يعطي بغير حساب. كانت تعتبرني ولدها المفضّل، وتخصني دون سائر إخوتي بالطيبات، وتلبّي مطالبي الطفولية بلا شكوى ولا تذمر. ولقد كبرتُ وظللتُ في عينيها دائماً طفلها الضعيف القاصر. ظلتْ تُرضعني حتى سن السابعة، وتعمني بيدها حتى الثالثة عشرة، وسافرتُ بعد ذلك إلى جميع قارات الدنيا، وظلت مشغولة البال على طعامي وشرابي ونظافة سريري.)) (المصدر نفسه: 77 – 78)

1.1.2. ثانيا: الحدث

بعد ان عرضنا مفهوم الشخصية وهي الفاعل في القصة لا بد للفاعل من فعل وهو الحدث (وهو كل ما يؤدي الى تغير أمر وخلفه حركة او نتاج شيء) (لطيف زيتوني، 2002 م ,ص74.)

فلا يختلف اثنان على أهمية الحدث في أي عنصر سردي ؛لأنه لا وجود للقصة من دونه ويعرفه برنس: (هو سلسلة من الوقائع المترابطة التي تصف بالوحدة الموضوعية والدلالة الهادفة ويشترط ان يكون له بداية ناجحة ووسط ونهاية وان تكون الاعمال منظمة بطريقة متتابعة) (برنس , 2003. ص11.)

اما رولان بارت يعرفه: (مجموعة من القوى الموجودة في أثر معين انطلاقا من ان كل لحظة في الحدث تشكل موقفا تتجابه في الشخصيات او تتحالف) (رولان بارت،1992، ص144.).

وهذه الوقائع والحوادث ربما تكون مستمدة من الواقع الذي يعيشه السارد، وربما مستمدة من التاريخ، ليقوم بتوظيفه من جديد ضمن النص السردي. وربما تكون خيالية لا وجود لها كما إنَّ تشابك الأحداث وتدرجها عن طريق ما تقوم به الشخصيات ينتج عنه أكثر من شكل من الأحداث، وتدفع بالمتلقي للتشويق والتوهم أحياناً بواقعية الحدث ومحاولة استشراف المعنى.

الأنساق البنائية للحدث: تبقى مسألة ترتيب الحدث داخل النص السردي لرؤية السارد (الراوي)، بما يراه مناسباً ومتكيّفاً مع الغرض الذي يرمي إليه من جانب، وفنيّة هذا النسق وتأثيره بالمتلقي من جانب آخر ((فالمشكلة في بناء الحدث تكمن في ترتيب الوقائع التي تُشكِّل مهمة الحدث، ترتيباً متتالياً أو متناوباً أو متداخلاً، أي في عرضه خاضعاً لتسلسل زمني صاعد أو متقطّع أو متراجع)) (عبد الله إبراهيم: 1990 م. 121) فربما تأخذ الأحداث طابع التسلسل وهو ما أنتج لنا البناء المتتابع، وربما تأتي النتيجة في استهلال النص السردي، ليعود في نهاية الحدث ويخبرنا بما جاء في المقدمة، وهو ما نتجَ عنه البناء الدائري، وقد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

يُضمّن الحدث أكثر من قصة تكون خاضعة لرؤية السارد، فيكوّن لنا البناء المتضمن، أو تأتي الأحداث متناثرة، فيعمد السارد إلى إعادة الحدث القصصي أكثر من مرّة ليُشكِّل البناء المتداخل.

1- البناء المتسلسل: يُعدُّ أكثرها شيوعاً وسهولةً من حيث بناء الأحداث، فتأتي الأحداث بشكل تسلسلي تتابعي دون أي تضمين لأحداث خارجه عن القصة، أو موازية لها، وفيه ((نجد الأحداث مترابطة، يأخذ بعضها برقاب بعض وتسير في خطٍّ مستقيم)) (نجم: 74) إلى أنْ تصل نهاية القصة، ويمكن للمتلقي أنْ يحاول استشراف المعنى وخاتمة القصة بسبب تسلسل الأحداث بشكل طبيعي.ويكون ترتيب الزمن في نظام الصوغ هذا على نحوٍ متوالٍ دون ارتداد أو التواءات بالزمن، فتتعاقب مكونات السرد جزءاً بعد آخر (عبد الله إبراهيم: 108).

ومن الأحداث المتسلسلة التي عمّقتْ روح التمرد في شاعرية نزار قباني، هو شخصية (أبي خليل القباني)-عم والده- وما جرى من أحداث قامتْ به الأخيرة،وصلتْ مستوىً يصفها نزار بأنها هزّت (الباب العالي)وهزّت مفاصل الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع العشر. ويبدأ هذا الحدث بمحاولة تحويل خانات دمشق إلى مسارح من قبل أبي خليل القباني، وكيف يؤلّف الروايات ويكتب السيناريو ويضح الحوار ويصمم الأزياء ويغني ويرقص ويلحّن ويكتب الشعر. ثم يتسلسل الحدث ((طار صواب دمشق، وأُصيب مشايخها ورجال الدين فيها بانهيار عصبي، فقاوموه بكل ما يملكون من وسائل، وسلّطوا الرعاع عليه ليشتموه في غدوّه ورواحه، وهجوه بأقذر الشعر، ولكنه ظلّ صامداً وظلتْ مسرحياته تعرض في خانات دمشق، ويُقبل عليه الجمهور البحث عن الفن النظيف)) (قباني: 38). ثم تتدرج الأحداث وتتأزّم عُقد الحل لتصل إلى تشكيل وفد للذهاب إلى 0 الأستانة)، فيقول: ((وأخبره أن أبا خليل القباني يُشكّل خطراً على مكارم الأخلاق، والدين، والدولة العليّة، وأنه إذا لم يغلق مسرحه،فسوف تطير دمشق من يد آل عثمان.. وتسقط الخلافة. طبعاً خافت الخلافة على نفسها، وصدر فرمان سلطاني بإغلاق أول مسرح طليعي عرفه الشرق وغادر أبو خليل منزله الدمشقي إلى مصر وودعته دمشق كما تودع كل المدن المتحجرة موهوبيها، بالحجارة، والبندورة والبيض الفاسد) (قباني: 37 -38)

2- البناء المتضمّن: وهو النوع الثاني من أبنية الحدث، وفيه لا يلتزم القاص بالترتيب الطبيعي المتسلسل لأحداث قصته، بل يُضمّن قصته قصة أُخرى، وهو ((من أقدم الأنساق البنائية في الأدب القصصي، ويقوم على نشوء قصص كثيرة في إطار قصة قصيرة واحدة))) شجاع مسلم العاني، 2000، (15

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

والقصة المضمنة قد تكون تابعة للقصة الأصل ناشئة منها، وقد تكون خارجية لا صلة بينهما، لكن القاص قام بتوظيفها لخدمة الغرض أو توضيح فكرة القصة الأصل.) المصدر نفسه , ص 18).

هذا الانتقال من قصة إلى أُخرى داخل النص الواحد يجعل المتلقي يُفكِّر بطريقة مختلفة عما هو في البناء المتتابع، وتُضفي شيئاً من التشويق والإيهام.تأتي الأحداث متضمنة في (قصتي مع الشعر) حينما يتطلّب من نزار قباني أن يستطرد في مواقفه بغية التوضيح والإقناع، ففي حديثه عن أثر الجنس في سيرته الشعرية، وكيف نظر النقاد ومعظم الناس لشعر نزار قباني بما حواه من ايحاءات جنسية، بما شكّل في مخيلتهم شخصية (شهرياية) في خضم هذا الحديث، يأتي حديثه عن شعراء الغزل في أوربا، فيقول: ((إنّ شعراء الغزل في أوربا، وكتاب الروايات والمسرحيات، لا يخوضون حرباً صليبية مع مجتمعهم كما يخوضها الكتاب العرب. والسبب هو أن نظرة مجتمعاتهم إلى الحب والجنس أخذت حجمها الطبيعي، ولم تعد ورما سرطانياً كما هي الحال عندنا)).(قباني: 144).

3- البناء المتداخل: في هذا النمط من الأبنية لا تسير الأحداث بشكلٍ واحد، بل بطريقة متعرّجة، فنجد أنَّ الأحداث قد((صيغتْ على نحوٍ تتناثر فيه مكونات المتن في الزمان. ثم يقوم المتلقي بإعادة تنظيمها، فالحدث السابق لا يكون سبباً للاحق، إنّما يجاوره، وقد تظهر النتائج قبل الأسباب، وقد تستبدل بعلاقات سرديّة بدل العلاقات السببية المعروفة)) (عبد الله ابراهيم: 109-110). وهو ما يفرض على المتلقي أنْ يكون صاحب قابلية على استيعاب مثل هكذا نوع، فهو من الأبنية المعقدة ؛لأنَّ الانتقال من فكرة إلى أُخرى، وتداخل أكثر من صوت وامتزاجها، يتطلب هذا النوع من المتلقي (شيماء ستار، 2002م: 84).

وقد استخدم نزار قباني طريقة التناوب في سرده للأحداث التي مرَّ بها كشاعر، ومنها وصفه لمكتبه، وطريقة ترتيبه للمكتب بشكل عشوائي((كل من دخل مكتبي في بيروت.. يرى دائماً أوراقاً ملونة أمامي.. على إحداها كلمة.. وعلى الثانية كلمتان.. وعلى الثالثة لاشيء)) (قبان: 214)..ثم ينتقل لسرد موازي للأول ولكنه مرتبط به بشكل من الأشكال، فيقولك((التحديق في فراغ الورقة يثيرني.. ويمنحني الأمل. وكما يجلس طفل على حافة بركة.. ينتظر السمك.. أجلس أنا على حافة الورقة أراقب ارتعاش خيط الصنارة.. إنني شاعرٌ غير مستعجل.. ولا أستعمل وسائل غير أخلاقية لرشوة السمك)) (المصدر نفسه).ثم يرجع لإكمال حديثه الأول، وليصل بمخيلة القارئ إلى نتيجة أنه ليس الشاعر الذي يكتب القصيدة وإنما هي من التي تكتبه.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

4-البناء الدائري: في هذا النوع من الأبنية الحدثية تكون النتيجة أول شيء يُخبرنا بها السارد، ثم تأتي الأحداث التي أفضتْ إلى هذه النتيجة، إذ إنَّ ((الأحداث تبدأ من نقطة ما ثم تعود في النهاية نفسها التي بدأتْ منها)) (مسلم، 2000: 43).

ومن الأحداث التي بدأ بها نزار قباني لتنتهي بنفس النقطة في سيرته الشعرية، هو محاولته إلقاء أول مجموعة شعرية له (قالتْ لي السمراء) داخل الحفل الكرنفالي، محاولاً تغيير البروتوكول التقليدي لينتهي الحدث كما بدأ بالفشل، فلم يتحصّل له سوى شرف المحاولة((تعالى الصراخ من كل مكان. طالب المشرفون على الحفلة بطردي. قال واحد منهم: متسلل..قال اخر: دخل بغير بطاقة.. قال ثالث: ولد غير شرعي.. لا يشبه أحداً من الشجرة العائلة..الواقع أنني لم أكن أشبه احد من شجرة العائلة.ز ولا أريد أن أشبهه.. أنا أكره أن أكون توأماً سيامياً مع أي شاعر. التوائم السيامية في الأدب محكوم عليها سلفاً بالموت.. رفضوني لأني لم أكن أسبه الشنفرى. ولأن كلامي كان عصرياً.. وملابسي عصرية..)) (قباني: 90).

2. المبحث الثاني: أولا: المكان

يمثل مكان الحدث وسير الاحداث دورا فاعلا في البناء القصصي فهو المحيط الذي تجري فيه الاحداث وتتحرك داخله الشخصيات (يشكل المكان في الخطاب القصصي المادة الجوهرية للخطاب، واي اقصاء له انما هو الغاء لهوية من هويات هذا الخطاب، وحضور المكان ليس بوصفه اطارا تدور فيه الاحداث والوقائع بل كوعي عميق بالكتابة جماليا وتكوينيا))(داود رينه: 2014: المقدمة).وفي موضع اخر يقول: (ان العمل الفني حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي اصالته) (المصدر نفسه ص6).

للمكان تأثير كبير على فعل الشخصية وردّة فعلها تجاهه؛ لأنَّه يُشكِّل الأرضية التي تحرّكتْ داخلها الشخوص، والأحداث التي حدثتْ، مصبوغة بصبغة الزمان، وما يشكّله من إسقاطات عاطفية. وقد ينتج بيئة سردية خيالية من صنع الكاتب ((الإحساس بالمكان أتى نتيجة انعكاس الوقع الموضوعي على مخيلة الفنان)) (ياسين النصير، 1986: ص27). هذا الانعكاس يبدو نسبياً من حيث التأثير والتلقّي، لأنَّ المكان قد يغدو سلبياً يحمل في طيّاته ذكريات مؤلمة، وايجابية بما يحمله من ذكريات مُفرحة عند شخصية أُخرى.وربما من هنا ذهب (باشلار) إلى الأثر النفسي المتراكم في الذاكرة البشرية، حتى عند اختفاء الأشياء المادية له، يمكن استرجاعه- الأثر- من مخزون الذاكرة ليُبيّن من خلاله موقفه لهذا المكان ومنه سماه بيت الذاكرة وهناك مكان اسماه بيت الطفولة فالأشياء الحميمة مثل الخزائن والادراج والزوايا فكلها تختزن تاريخ العائلة والمشاعر الإنسانية (غاستون باشلار، 1984).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وبهذا تكون ذكريات المكان من الممكن أنْ تتجلّى وتتجدد مع كل لحظة يستذكر بها الإنسان تلك اللحظة، سواء كانت ايجابية أو سلبية، وربما يكون للمكان تواجدان، الأول مادي وهو الحيّز المشهود، كالبيت والأطلال والسجن والقبر وغيرها، ومكان ذهني، بمعنى أنّه ليس له وجود حقيقي، بل له تواجد في ذهن الإنسان، ولعلَّ هذا النوع من الأمكنة يمكن تسميته بالمكان المعنوي.

- المكان المعادي: إنَّ الإحساس بالمكان هو الباعث الرئيس للرؤية التي تُحدد ماهية المكان ونوعه((فثمة أماكن لا يشعر الإنسان بالألفة نحوها، بل العكس من ذلك، لسبب معين، فقد يكون مرغماً للعيش فيها كالسجون والمنافي، أو لأنَّ شبح الموت يكمن فيها)) (،شجاع ج2: 129). هي قليلة تلك الأمكنة التي يصفها نزار قباني بالعدائية، بل تكاد تنعدم في سيرته الذاتية الشعرية، ولكن يمكن القول: أن بعض هذه الأمكنة قد اصطبغ بلون الحزن، فمثلاً سفره إلى الصين أصابه بالوحدة والحزن ((داهمني الحزن للمرة الأولى، في جنوب شرقي آسيا ن كطائر نورس مبلل الجناحين. ولم أكن قد التقيت بطائر الحزن من قبل، ولا سمحتُ له أن يعشعش فوق أجفاني، ويشاركني حجرتي وسريري. كنتُ دائماً حصاناً يركض على أرض الفرح.. ويصهل مغتبطاً بالشمس، والعشب، والحرية.. وفي الصين تفتحت زهور الشحوب على دفاتري، وكبرت حتى صارت أوراقي غابة من الدمع...)) (قباني: 122). وحتى هذا الحزن والوحدة التي شعر بها في الصين لم تكن للمكان بذاته، وإنما بسبب اصطدامه بجدار اللغة، وهو ما جعل إقامته داخل الصين كأنها إقامة جبرية، ولهذا تلوّن المكان بلون الحزن.
- 2-المكان الأليف: إذا كانت الأماكن المعادية قد اتصفتْ بذلك لشعور الإنسان بتلك العدائية، فإنَّ الأماكن الأليفة على العكس من ذلك، حيث يشعر الإنسان بالأمان والذكريات الجميلة التي تتجدد كلما أُسترجِعَتْ من الذاكرة، فالأماكن المأهولة كالبيت مثلاً هي أماكن أليفة على حدِّ تعبير باشلار (باشلار: 36)

وعليه فإنَّ المكان نفسه هو من يُحدد أو يُولّد المشاعر المتناقضة (ياسين النصير: 395). يمكن القول أن نزار قباني بما يحمله من رياح التغيير في قرارات نفسه لذلك فإن أغلب الأمكنة لديه تتصف بالإلفة، ومن هذه الأمكنة بغداد ن فيصف رحلته الشعرية فيها((وفي بغداد كدتُ أختنق في حديقة كلية التربية في آذار 1962 بحبال الحب، لو لم يخطفني أحد أساتذة الكلية إلى داخل المبنى.. وفي قاعة الخلد في بغداد حيث انعقد مهرجان الشعر عام 1969، ظل العراقيون حتى الساعات الأولى، مزروعين في القاعة وأمام أجهزة التلفزيون، يتابعون القصائد بعشق يصل إلى حد التصوف)) (قباني: 125- 126). حيث انعكس

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تلقي شعر نزار قباني بهذه الحفاوة من قبل جمهوره في بغداد على أُلفة المكان، فصارت بغداد حدّاً للجمال والتذوق الشعري في نظره، إلى درجة العشق الصوفي، فبغداد كمكان صار أليفاً كنتيجة للأحداث التي جرتْ على ذلك المكان ليبقَ تأثيره في مخيلته وإسقاطاته داخل السيرة الذاتية.

- 4-المكان التاريخي: هو المكان الذي جرت على مسرحه أحداث تُصنّف ضمن الأفق التاريخي، إمّا لأهمية الحدث أو لتقادم الزمن عليه، أو كليهما معاً. وقد يصبح مكان القصة مثلاً هوية تاريخية ووطنية (ياسين النصير: 37).

ويشترك في هذا المعنى ما جاء من ذكر لبعض الأمكنة في سيرة نزار الذاتية من خلال الاسترجاعات الزمنية، واستلهام التاريخ واستدعاءه ((إنّ اسبانيا بالنسبة للعربي – هي وجع تاريخي لا يُحتمل فتحت كل حجر من حجارتها ينام خليفة، ووراء كل باب خشبي من أبوابها.. عينان سوداوان، وفي غرغرة كل نافورة في منازل قرطبة، صوت امرأة تبكي على فارسها الذي لم يعد.. السفر إلى الأندلس، سفر في غابة من الدمع، وما من مرة ذهبت فيها إلى غرناطة، ونزلتُ في فندق (الحمراء) إلا ونامت معي دمشق على مخدتي الأندلسية)) (قباني: 114)

وهكذا جاء ذكر الأندلس ضمن سياق الوصف الممزوج بالزمن النفسي من قبل نزار قباني، حيث ارتبط ذكر هذه الأمكنة بالتاريخ المجيد الذي صنعه الفاتحون ن فشكّل ذهابها – الأندلس– غصّة، ولهذا فإن هذه الذكريات جاءتْ مشحونة بالمعاداة وإن حمل طابعها الصبغة التاريخية، وخُلِّد في كتب التاريخ.

2.1.1. ثالثا: الزمان

ان لفظ الزمن كان ومازال هو في مقدمة نظر الكتاب والباحثين (لانه يتضمن الوجود والعدم والثبات والحركة والروح والجسد والتناهي واللاتناهي والوحدة والكثرة والحضور والغياب...) (سمير الحاج شاهين، 1980 ص5). و يعرفه ارسطو بأنه: (مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر) (بدوى، 1980 ص٤٨-٤٩). وفي تعريف اخر: (بأنه مقدار حركة الفلك وهو وعاء للحركة لأن الحركة لابد لها من زمان تقع فيه، والحركة متصلة الأجزاء فيكون الزمان متصلا كذلك قديمة والزمان قديم تبعا لها) (المصدر نفسه) و أحد ركائز النص القصصي التي يستند عليها، بل يمكن أنْ ((نعدَّ الزمن هو تلك المادة المعنوية المجرّدة التي يتشكّل منها إطار كل حياة، وفي كل خبر وكل حركة)) (عبد القادر بن سالم، 2001: 80). يعد الزمن من اهم عناصر السرد الادبي للقصة وضرورة قصوى وجوده فيها (التعرف على القرائن التي تدلنا على كيفية اشتغال الزمن في العمل الأدبي، وذلك لأن النص يشكل في جوهره بؤرة زمنية متعددة المحاور والاتجاهات) (براهيم السعافين، 199، ص47)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

إذن وجوده داخل النص السردي وتمظّهره لابدَّ منه. وقد تفاوت تمييز الزمن في الجانبين الغربي والعربي، ففي الجانب الغربي نجد أنَّ توماشفسكي قسم الزمن الى قسمين بقوله: (إن زمن الحكاية هو زمن تكون فيه الأحداث المعروضة مفترضة الوقوع، وزمن السرد هو الزمن الضروري لقراءة العمل الأدبي) (إبراهيم خليل، 2010، ص10).

وقد قسم السرديون الزمن الى عدة تقسيمات منها: (زمن الحكاية وزمن الخطاب وزمن السرد) (محمد القاضي وأخرون، 2010: ص230)، واضافوا اقساما اخرى منها (زمن القراءة وزمن الكتابة) وكل زمن له دلالته الخاصة وبأيجاز:

- زمن الحكاية: هو الزمن الحقيقي او المتخيل الذي تدور فيه احداث القصة المروية. (محمد القاضي وأخرون، 2010: ص 231).
- زمن الخطاب او السرد: وهو يتعلق بمقولة زمن السرد في تجديد موقع الحكاية الزمني في الفعل السردي...) (محمد القاضي وأخرون، 2010: ص232).
- زمن القراءة: وهو زمن القارئ للنص السردي وهو عصر غير محدد (محمد القاضي وأخرون، 2010: 234).
- زمن الكتابة، وهو الزمن الذي انشأ فيه الكاتب نصه.(محمد القاضي وأخرون، 2010: ص237).

فقد قسّم سعيد يقطين الزمن السردي إلى زمن القصة، وزمن الخطاب، وزمن النص. و فرّقتْ يُمنى العيد بين زمن السرد الذي هو زمن متخيّل عن زمن الوقائع، فيما انطلقتْ سيزا قاسم من نظرية جيرار جنيت، حول الترتيب الزمني الى طبيعي وسردي (الزمن في الرواية العربية، مها حسن قصراوي: 50-55).

أولاً: الترتيب: ونقصد به أنَّ هناك فرقاً بين الزمن الطبيعي والزمن السردي، حيث يسير الزمن الطبيعي بطريقة متسلسلة تراتبية، فيما يختلف الزمن السردي، بحسب رؤية السارد وطريقة عرضه للأحداث.وهذا الفرق سيحدث حينما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة إما بتقدّم حدث على آخر، أو استرجاع حدث أو استباقه.لتؤدي ما هو مطلوب من النص (بوعزة محمد، 2008: 88).

1. الاسترجاع: قد يرجع السارد بذاكرته وسرد احداثه الى الخلف قليلا وتكون سابقة لحديثه فيكون ذلك استرجاعا ويعرف بانه (كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة) (جيرار جنيت، 1997: 51).

وللاسترجاع أنواع عدة ووظائف، أما أنواعه، فهناك الاسترجاع الخارجي، وفيه يسترجع السارد أحداثاً حصلتْ قبل بدء الحاضر السردي، وهناك استرجاع داخلي، وفيه تكون الأحداث المسترجعة لاحقة لزمن

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الحاضر السردي وواقعه في محيطه، وهناك الاسترجاع المزجي بين الاثنين (ينظر هيثم الحاج علي 2008: 63-69)

أما وظائفه فإنَّ الاسترجاع يساعد على إضاءة جانب معيّن من القصة، كالكشف عن جانب من جوانب الشخصية داخل النص السردي. أو الإشارة إلى أحداث قد تركها السرد جانباً فرجع إليها عن طريق الاسترجاع أو العودة إلى أحداث سبقتْ إثارتها، فتكون من قبل التذكير أو لتغيير دلالة بعض الأحداث السابقة (شعرية الخطاب، محمد عزام: 107).

إنّ الاسترجاعات التي تواجدت في (قصتي مع الشعر) عند نزار قباني هي من صنع الذاكرة، ولم تتدخل الصياغة الفنية في صنعها. ومنه حديثه عن يوم ولادته((ولدتُ في 21 آذار (مارس)1923 في بيت من بيوت دمشق القديمة، كانت الأرض هي الأخرى في حالة ولادة..وكان الربيع يستعد لفتح حقائبه الخضراء) (قصتي مع الشعر: 25). وتتجلى المخيلة هنا بقوله: ((الأرض وأمي حملتا في وقت واحد.. ووضعتا في وقت واحد)) فهو استرجاع بالزمن واستشراف الرؤية لتكتمل صورة الشاعر في ذهن المتلقي أو القارئ.

ومنه أيضاً حديثه عن محاولة بعض الشعراء في مهاجمة قطار الشعر ومحاولة تغيير مساره عن القصيدة التقليدية التي رزختْ على نفوس الشعراء، أكثر من أربعة عسر قرناً((في الأربعينيات فكر أطفال شياطين من بغداد، والقاهرة، ودمشق، وبيروت، في مهاجمة قطار الأشباح وتغيير اتجاهه والإفراج عن مساريه.. لم تكن عملية نسف القطار العجوز هيّنة. كان الحرّاس ببواريدهم العثمانية العتيقة يجلسون على سطحه، ويطلقون النار على الأولاد المتلقين على أبوابه وشبابيكه. مات أولاد كثيرون. جرح أولاد كثيرون.. لكن بعض الأولاد الشجعان يمكنوا من احتلال بعض المقاصير.. وفي الستينيات فرضوا سيطرتهم على أكثر المقاصير.. وفي السبعينيات استولوا على قاطرة القيادة وغيروا نهائياً وجهة القطار..)) (المصدر نفسه: ص 70)، إشارةً منه إلى ظهور الشعر الحر وسيطرته على الساحة الشعرية العربية كإفراز طبيعي تفرضه الحياة ن وعجلة النمو والتطور داخل المنظومة المعرفية لخارطة الشعر.

2. الاستباق: يلجأ السارد أحياناً إلى إيراد أحداث لم تحصل بعد والإخبار بها، ليُشرِك المتلقي في استشراف المعنى، وفتح دلالات السرد فيما بعد, وهكذا: ((يُعلن السرد مسبقاً عما سيحدث مسبقاً قبل حدوثه)).((بوعزة محمد، 2010: 88) وهذا الإخبار في النصوص من الممكن أنْ يحصل ومن الممكن عدم حصوله أيضاً.لم تكن الاستباقات محطات قد يلجأ لها نزار قباني في سيرته الذاتية الشعرية،لذا اتسمت بالندرة في سيرته الذاتية، ومنها ما تنبّأ به من مستقبل شعري من خلال تاريخ ميلاده في شهر آذار ((كل الذي أعرفه أنني يوم ولدتُ، كانت الطبيعة تنفذ انقلابها على الشتاء.. وتطلب من الحقول والحشائش والأزهار

والعصافير أن تؤيدها في انقلابها.. على روتين الأرض)) (قباني: 25). فعلى الرغم من أنها لمحة استرجاعية من ناحية الزمن الطبيعي الفيزيائي إلّا إنها مثّلتْ نظرة استباقية لمستقبله الشعري.

وقريب من هذا المعنى أيضاً محاولته كسر الرتابة في قول الشعر وتكوين خط جديد في مسار الشعر العربي،فيقول: ((كنتُ أريد أنْ يكون لي منزل شعري صغير أرتبه على ذوقي.. وأوزع أثاثه على ذوقي.. وأختار ورق جدرانه على ذوقي..)) (قباني: 135) وهو ما تحقق له بالفعل على المستوى الشعري.

ثانياً: المدّة أو الديمومة: هو قياس زمن القصة الذي يمكن قياسه بالسنوات والأشهر والأيام والساعات، وزمن النص، الذي يُقاس بالأسطر والصفحات (المرزوقي، سمير وجميل شاكر، 1986: 85). ونتيجة لهذا القياس يتكون لدينا مجموعة من التقنيات الزمنية، منها الحذف والخلاصة والوقفة الوصفية والمشهد وغيرها.

1. الحذف: يقوم السارد أحياناً بحذف أجزاء من الأحداث، إما لعدم أهميتها مقارنةً بالأحداث الباقية أو أنها ليست داخلة في الغرض المقصود.ويُسهم الحذف في إسراع وتيرة السرد، وتجاوز فترات زمنية مقابل مساحة نصية ضيّقة (الحاج علي، 2008: 176). ويكون على نوعين ضمني مزروع في النص، وعلني يُعلن عنه السارد.وقد جاء الحذف عند نزار قباني بشكل خارج إطار سيرته الشعرية، ولاسيما في العمل الدبلوماسي الذي كان يمارسه، ومنه الحذف العلني ((وبقيتُ مأخوذاً بلعبة السفر عشرين عاماً (1945-1966) إلى أن صار قلبي مليئاً كحقيبة امرأة.. وكروياً كالأرض.. ومزدحماً كمدينة من مدن الصين)) (قباني: 105)، وقريب من هذا المعنى أثناء حديثه عن احدى مغامراته مع احدى المعجبات فيأتي الحذف عن أحداث طوال خمس سنوات ((لقد مرّت خمس سنين على التقائي بها، ولا أزال مقتنعاً أنها تنحدر من سلالة قطة عربية، جاءت على نفس المركب الذي حمل طارق بن زياد إلى الساحل الإسباني قي القرن السابع)) (المصدر نفسه 116). فلم يخبرنا نزار قباني عما جرى معها طوال هذه السنوات، وربما كان هذا لأن الأحداث لا تشكّل أهمية داخل سيرته الشعرية. وقد يأتي الحذف ضمنياً لا يصرّح به داخل السيرة، وهو ما جرى له أثناء إلقائه الشعرية (قالت لي السمراء) فيقول: ((تعالى الصراخ من كل مكان. طال المشرفون على الحفلة بطردي. قال واحد منهم: متسلل.. قالآخر: دخل بغير بطاقة.. قال ثالث: ولد غير شرعي.. لا يشبه أحداً من شجرة العائلة..)) (المصدر نفسه: 90) حيث حذف تفصيل ما جرى داخل القاعة واكتفى ببعض كلمات (متسلل- دخل بغير بطاقة- ولد غير شرعي).

2. الخلاصة: وفيها تكون بعض الأحداث لها من الأهمية ممّا لا يُحسن حذفها، كما لا يمكن الإسهاب فيها، فيعمد السارد إلى تلخيص أحداث طويلة بكلمات قليلة، وعدم إخبارنا بما جرى خلالها، مكتفياً بالإشارة إليها. لقد وجدنا أن الأحداث السردية لم يكن بوسع نزار قباني أنْ يُسهب في الحديث عنها، كما لا

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

يمكن اسقاطها، ولهذا عمد إلى تلخيصها، وهي أيضاً تقع خارج دائرة التكوين الشعري لسيرته الذاتية، ولكنها داخلة في حقله المعرفي بشكل أو بآخر، ومنه حديثه عن تجواله في مدن العالم، فيقول: ((فمن شمس القاهرة، إلى مآذن أسطنبول، إلى أمطار هونغ كونغ، إلى نافورات روما، إلى شحوب لندن، إلى مرتفعات اسكتلندا، إلى ثلوج موسكو، إلى معابد تايلاند، إلى حائط الصين الكبير، إلى نبيذ الراين، إلى مقاهي الرصيف في سان جرمان، إلى ملاعب مصارعة الثيران في إسبانيا، إلى كهوف الغجريات في غرناطة، إلى حقول التيوليب في هولندا، إلى كريستال البحيرات السويسرية، إلى المظلات الملونة على رمال نيس ومونت كارلو.. إلى قراميد البيوت البنانية الحمراء)) (المصدر نفسه: 105)

وليس الحال دائماً هكذا في كل تلخيصاته، فحينما يكون الموضوع مرتبطاً بسيرته كشاعر وعشقه الشعري وتكوينه الايدولولجي، يكون التلخيص مدللاً عليه ((في الحادية عشرة من عمرنا نصبح عاشقين، وفي الثانية عشرة نسأم.. وفي الثالثة عشرة نعشق من جديد.. وفي الرابعة عشرة نسأم من جديد. وفي الخامسة عشرة من العمر يصبح الطفل في أسرتنا شيخاً.. وصاحب طريقة في العشق..)) (المصدر نفسه: 73) فقد لخّص سيرة حياة مفهوم العشق وتجذّره داخل نفسه وداخل عائلته بشيء ممزوج بصبغة صوفية.

ثالثاً: الزمن النفسي: يرتبط الزمن النفسي بالحالة الشعورية للإنسان فقد يطول أو يقصر تَبَعاً لتلك الحالة، ((فهو زمن غير ميقاتي يخرج عن إطار الموضوعي ليدخل في إطار الذاتي، إنه زمن لا يخضع لقياس)) (زهير كامل عباس، 2014: 27): فقد تطول أو تقصر عند الشخص نفسه تَبَعاً لما يحسُّ به في تلك اللحظة((وبهذا يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبراته الذاتية)) (قصراوي، 2004: 23). واستطاع نزار قباني أن يؤصّل لتكوينه كشاعر، ولهذا فإن أي تداخل بين ما هو شعري وغير شعري سيكون ثقيل الوطأة عليه، ومما شاهدناه حديثه عن دراسة للقانون ن فيصف لنا ذلك الزمن الثقيل عليه نسبياً ((كُتب الفقه الروماني، والدولي، والدستوري والاقتصاد السياسي كانت تجلس على صدري كجدران من الرصاص. وكنت أحفظ المواد القانونية كمن يبتلع برشامة لا بدّ من ابتلاعها)) (قباني: 66). فلأنّ الشاعر يمتلك روح الشعر التي لا تستقبل أي تدخّل في حضرتها أي روح أخرى ن لهذا كانت دراسته بمثابة زمنٍ قاسٍ عليه، ولكنه مُجبر بطريقة أو بأخرى على تعلّمه.

كما يتجلى الزمن النفسي بشكل أكثر وضوحاً عند حديثه عن نكسة حزيران عام 1967، وتحول قصيدته الشعرية إلى قصيدة قومية بما تُملي عليه المواقف والأحداث ((كل الأشياء المكسورة في الحرب تُعوّض، الطائرات، والدبابات، والرادارات، وناقلات الجنود.. قابلة للتعويض. وحدها النفس المكسورة.. لا يمكن جبرها أو تلصيقها. وحده القلب لا يمكن ترقيعه. إن حزيران كان ثمرة شديدة المرارة. بعضنا أكلها..

وبعضنا اعتاد تدريجياً على مذاقها.. وبعضنا تقيّأها فوراً.. أنا كنتُ من الفئة الأخيرة التي أضربت عن الطعام.. ورفضت الاعتراف بالجنين المشوه الذي طرحه رحم حزيران)) (قباني: 244 –245).، فالحدث واحد وهو شهر حزيران وماحدث به من تلك النكبة التي حلت على الامة العربية، فلزمن الذي تَبِعَ هذا الحدث كان زمناً نفسياً صعباً على الشاعر وعلى عموم البلاد العربية، ولهذا تشظّتْ المواقف إزاء هذا الحدث.

النتائج

- تعدّ تجربة الشاعر نزار قباني في "كتاب قصتي مع الشعر" رحلة غنية تمزج بين التجربة الشخصية والشعر كوسيلة تعبير عن الهوية والعاطفة. هذا الكتاب ليس مجرد سرد لتجربته الشعرية فحسب، بل هو تأمل عميق في النفس الإنسانية، والعالم الذي يعيش فيه العرب، والبحث عن الهوية في خضم قضايا القرن العشرين.
- تشكل كلمات نزار قباني مرآة لروح المجتمع العربي، حيث تعكس المآسي، الآمال، والأحلام. يقدم لنا قباني نصوصاً تتجاوز الشعر لتصبح مثلاً قيمياً، تلامس القارئ وتستفز تفكيره، مما يجعل الكتاب يحتل مكانة خاصة في الأدب العربي المعاصر.
- جاء توصيف الشخصية من قبل نزار قباني بشكل يُنْبِئ بإرهاصات شاعر، وقد اتضح هذا من خلال الأبعاد الفكرية والروحية ولاجتماعية التي رسمها نزار قباني، فيما جاء تقديم الشخصيات وحتى الشخصيات الثانوية داخل سيرته الشعرية بشكل يعكس المنهل العذب الذي استقى منه نزار قباني شعره.
- جاء رسم الأحداث بشكل دقيق حتى كأنه– نزار– يسجل تاريخ الشام كما شاهدنا في بعضها، وفي الوقت نفسه سجل الأحداث التي عكست مسيرته الشعرية بأدق تفاصيلها.
- في المكان انعكست روح الشاعر على أُلفة هذه الأمكنة فاتصفت معظم الأمكنة بها ونادراً ما جاءت تحمل في طياتها العدوانية، فيما قام باستدعاء بعض الأمكنة التاريخية بما تشكله من إرث حضاري وتاريخي.
- تراوح الزمان عند نزار قباني بين النفسي وكان مرده للأحداث التي حصلت فيه أمثال نكسة حزيران، وبعض الصعوبات التي تواجهه في مسيرته الشعرية، وبين الزمن الطبيعي وما يتخلله من حذف واسترجاع – وهو بكثرة – واستباق – وهو نادر–داخل النص السردي.

المصادر

[1] إبراهيم، عبد الله. (1990). المتخيل السردي: مقاربة نقدية في التناص والرؤى والدلالة (ط. 1). المركز الثقافي العربي.

[2] أبو ناظر، موريس. (1979). الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة. دار النهار للنشر.

[3] باشلار، غاستون. (1984). جماليات المكان (ترجمة غالب هلسا، ط. 2). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

[4] بدر، فاطمة. (2012). الشخصية في أدب جبرا إبراهيم جبرا الروائي (ط. 1). دار الشؤون الثقافية العامة، منشورات عاصمة الثقافة العربية.

[5] بدوي، عبد الرحمن. (1980). منطق أرسطو (ج. 1، ط. 1). وكالة المطبوعات؛ دار القلم.

[6] برنس، جيرالد. (2003). قاموس السرديات (ترجمة السيد إمام، ط. 1). ميريت للنشر والمعلومات.

[7] بوعزة، محمد. (2010). تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم (ط. 1). منشورات الاختلاف؛ دار الأمان.

[8] تودروف، تزفيتان. (1987). الشعرية (ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلام، ط. 1). دار توبقال للنشر.

[9] جنيت، جيرار. (1997). خطاب الحكاية: بحث في المنهج (ترجمة محمد معتصم وآخرين، ط. 2). المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية.

[10] الحاج علي، هيثم. (2008). الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي (ط. 1). مؤسسة الانتشار العربي.

[11] الحجيلان، ناصر. (2009). الشخصية في قصص الأمثال: دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية (ط. 1). المركز الثقافي العربي؛ النادي الأدبي بالرياض.

[12] الحساني، نزار فراك. (2016). الأداء القصصي في أشعار أيام العرب الجاهلي (ط. 1). دار الرضوان للنشر والتوزيع.

[13] خلايلة، محمد خليل. (2004). بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين (ط. 1). عالم الكتب الحديثة.

[14] خلف الله، محمد أحمد. (1999). الفن القصصي في القرآن الكريم (تعليق خليل عبد الكريم، ط. 4). مؤسسة الانتشار العربي.

[15] خليل، إبراهيم. (2010). شعرية القصة القصيرة وحوار الأجناس (ط. 1). دائرة المكتبة الوطنية.

[16] الرازي، محمد بن أبي بكر. (1987). مختار الصحاح. دار الكتاب الحديث.

[17] زعرب، صبيحة عودة. (2006). غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

[18] السعافين، إبراهيم. (1996). الأقنعة والمرايا: دراسة في فن جبرا إبراهيم جبرا الروائي (ط. 1). دار الشروق للنشر والتوزيع.

[19] شاهين، سمير الحاج. (1980). لحظة الأبدية: دراسة الزمان في أدب القرن العشرين (ط. 1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[20] شريبط، أحمد شريبط. (1998). تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947–1985. منشورات اتحاد الكتاب العرب.

[21] العاني، شجاع مسلم. (2000). البناء الفني في الرواية العربية في العراق: القسم الثاني، الوصف وبناء المكان (ط. 1). دار الشؤون الثقافية العامة.

[22] رولان بارت. (1992). طرائق تحليل السرد الأدبي (ترجمة مجموعة من الباحثين، ط. 1). منشورات اتحاد كتاب المغرب.

[23] جبار، شيماء ستار. (2002). البنى السردية في شعر السبعينيات العراقي [رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد].

[24] السعيدي، عبد الكريم خضير عليوي. (2011). الوصف بين الشعر والنثر. مجلة كلية الآداب، جامعة ذي قار، 1(3).

[25] السهيمي، صالح بن أحمد بن محمد. (2009). الحوار في شعر الهذليين: دراسة وصفية تحليلية [رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى].

[26] طالب، أحمد. (2004). السرد القصصي وجماليات المكان. الموقف الأدبي، (403).

[27] عباس، زهير كامل. (2014). الزمان والمكان في نهج البلاغة [رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية].

[28] عبد السلام، فاتح. (1999). الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السردية (ط. 1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[29] عبد القادر بن سالم. (2001). مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد. منشورات اتحاد الكتاب العرب.

[30] عبد الله، عدنان خالد. (1986). النقد التطبيقي التحليلي: مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المناهج النقدية الحديثة (ط. 1). دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية).

[31] عبد النور، جبور. (1984). المعجم الأدبي (ط. 2). دار العلم للملايين.

[32] عزام، محمد. (2005). شعرية الخطاب السردي. منشورات اتحاد الكتاب العرب.

[33] علوش، سعيد. (1985). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (ط. 1). دار الكتاب اللبناني.

[34] فورستر، أ. م. (2001). أركان القصة (ترجمة كمال عياد، مراجعة حسن محمود، تقديم ماهر شفيق فريد، ط. 1). الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة.

[35] قاسم، سيزا أحمد. (1984). بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[36] القباني، حسين. (1979). فن كتابة القصة (ط. 1). دار الجيل.

[37] قدامة بن جعفر. (1978). نقد الشعر (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط. 1). دار الكتب العلمية.

[38] القصراوي، مها حسن. (2004). الزمن في الرواية العربية (ط. 1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ دار فارس.

[39] القاضي، محمد، وآخرون. (2010). معجم السرديات (ط. 1). دار محمد علي للنشر.

[40] القيرواني، أبو الحسن علي بن رشيق. (1981). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. 5). دار الجيل.

[41] المرزوقي، سمير، وشاكر، جميل. (1986). مدخل إلى نظرية القصة: تحليلًا وتطبيقًا. دار الشؤون الثقافية العامة؛ الدار التونسية للنشر.

[42] مريدن، عزيزة. (1980). القصة والرواية. دار الفكر.

[43] محمد، ألحان عبد الله. (2010). الشخصيات القصصية في الشعر العربي قبل الإسلام [أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل].

[44] نجم، محمد يوسف. (1955). فن القصة. دار الثقافة.

[45] النصير، ياسين. (1986أ). إشكالية المكان في النص الأدبي: دراسات نقدية (ط. 1). دار الشؤون الثقافية العامة.

[46] النصير، ياسين. (1986ب). الرواية والمكان (ط. 1). دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة الموسوعة

الصغيرة.

[47] هلال، محمد غنيمي. (1982). النقد الأدبي الحديث (ط. 1). دار العودة.

[48] وهبة، مجدي، والمهندس، كامل. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ط. 2). مكتبة لبنان.

[49] اليافي، نعيم. (1997). أطياف الوجه الواحد: دراسات نقدية في النظرية والتطبيق (ط. 1). منشورات اتحاد الكتاب العرب.

[50] ياسين، فرج. (2010). أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة (ط. 1). دار الشؤون الثقافية العامة.

[51] يقطين، سعيد. (2005). تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير (ط. 4). المركز الثقافي العربي.

[52] زيتوني، لطيف. (2002). معجم مصطلحات نقد الرواية (ط. 1). دار النهار للنشر.

[53] رينه، داود. (2014). المكان في القصة القصيرة الجزائرية: «نفوس ثائرة» لعبد الله ركيبي أنموذجًا [رسالة ماجستير، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر].

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثامن عشر – آب / ايلول :- Sept

استراتيجية تدوين الحديث وفق تأثير شخصية الرسول ﷺ وتخطيط اهل البيت عليهم السلام

م.د. فاطمة يونس قنبر االبديري

جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية – العراق

fatima.younis@uokufa.edu.iq

الملخص. يتناول هذا البحث المسار المنهجي لتدوين الحديث الشريف، مبرزاً الأسبقية الزمنيّة والاستراتيجية المبكرة لتسجيل السُنّة النبوية خلافا للآراء القائلة بتأخّر التدوين إلى القرن الثاني الهجري. يهدف البحث إلى الكشف عن التلاحم بين المرجعية التشريعية للرسول ﷺ والتخطيط المنظّم لأهل البيت (ع) في حفظ النص الحديثي وحمايته من الضياع والتحريف. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي التاريخي للروايات والمدونات، مقسّمة على محورين أساسيين: يركّز الأول على تأثير شخصية الرسول ﷺ في الإقرار المبكر للتدوين من خلال الترخيص المباشر بالقلم، والإملاء الشخصي للأحكام والتشريعات للصحابة. فيما يركّز المحور الثاني على التخطيط المنهجي لأهل البيت (ع (عبر ثلاثة مستويات: التأسيس والجمع في مرحلة الإمام علي (ع) بتدوين "الجامعة"، ثم التأصيل والتشجيع في مرحلة الإمامين الباقر والصادق (ع) لحثّ الرواة على التدوين، وصولاً إلى مرحلة التوسيع والتنظيم التي أثمرت عن "الأصول الأربعمائة." أظهرت نتائج البحث أن تدوين الحديث لم يكن وليد ظروف طارئة أو صدفة تاريخية، بل شكّل مشروعاً استراتيجياً متكاملاً؛ بدأ بشرعية وإملاء نبوي مباشر، واستمر بتطوير وتأصيل علمي محكم من أهل البيت (ع)، مما جعل المدوّنات الأولى الركيزة الأساسية والخط الدفاعي الأول لحفظ الفقه والسنة النبوية في المصادر الحديثية الكبرى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكلمات المفتاحية: تدوين الحديث، شخصية الرسول ﷺ، أهل البيت (ع)، الجامعة، الأصول الأربعمائة، حفظ السنة.

Abstract. This research examines the methodological trajectory of Hadith codification, highlighting the chronological precedence and early strategy established for recording the Prophetic Sunnah, contrary to claims suggesting that codification was delayed until the second century AH. The study aims to uncover the synthesis between the legislative authority of the Prophet (pbuh) and the systematic planning of the Ahl al-Bayt (as) in preserving the Hadith text and protecting it from loss and distortion. The study adopts a historical-analytical methodology to examine narrations and codices, structured around two main axes: The first focuses on the influence of the Prophet's (pbuh) persona in establishing early codification through direct authorization and personal dictation of rulings and legislation to his Companions. The second axis focuses on the systematic planning of the Ahl al-Bayt (as) across three levels: foundation and compilation during the era of Imam Ali (as) through the codification of 'Al-Jami'ah', followed by consolidation and encouragement during the eras of Imams al-Baqir and al-Sadiq (as) to prompt narrators to write, leading to the expansion and organization phase that culminated in the 'Four Hundred Principles' (Al-Usul al-Arba'mi'ah). The findings demonstrate that Hadith codification was neither a byproduct of emergent historical circumstances nor a coincidence; rather, it constituted an integrated strategic project. Initiated through direct prophetic legitimacy and dictation, it was sustained by rigorous scientific development and consolidation by the Ahl al-Bayt (as), establishing the earliest codices as the primary pillar and foundational defense for preserving Islamic jurisprudence and the Sunnah across major Hadith collections.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، باري الخلائق أجمعين، وأزكى صلواته وتسليماته على صفوة خلقه ومصطفاه محمد، وعلى آل بيته الأبرار الميامين، الذين قرن الله طهارتهم بكتابه العزيز وأذهب عنهم كل رجس ودنس.

تتبوأ السنة النبوية المطهرة المرتبة الثانية بين مصادر التشريع والدليل الأسمى الشارح والمفسر للمضامين القرآنية الكريمة. وإن عملية صيانة هذا الميراث النبوي وتواتره عبر العصور لم تكن نتاجاً لظروف عفوية، بل مثّلت مساراً معرفياً واعياً ارتكز في منطلقه الأول على المقومات الفريدة والسمات الاستثنائية لشخصية الرسول الأعظم محمد (ص)؛ إذ شكّل حضوره التربوي والقيادي الأخّاذ منطلقاً لصياغة البناء الفكري والنفسي للصحابة والتابعين. فقد تحولت حواضر العلم ومجالس التوجيه والعبادة في عهده إلى بيئات تعليمية تطبيقية، رُصدت فيها أقواله الشريفة بدقة متناهية، وتُوبعت أفعاله وسلوكياته بعناية بالغة. ولقد أسهمت مهابته الشريفة، المقترنة بفيض عطفه وجوامع كلمه وحنكته القيادية، في خلق وازع ذاتي وجداني عميق لدى معاصريه لاستيعاب شؤون حياته وتفاصيل سيرته كافة.

ومع امتداد الجغرافيا الإسلامية ونشوء حزمة من التحولات السياسية والفكرية في المرحلة التي تلت غياب النبي (ص)، ظهر المشروع الاستراتيجي لأهل البيت (عليهم السلام) بوصفه الضمانة الكبرى لحماية هذا التراث المعرفي من الاندثار أو التصحيف. ولم يقتصر دور الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والصفوة من ذرّيته على الرواية التقليدية للحديث، بل تبنوا منهجية علمية منظمة بدأت بواكيرها الأولى في العصر النبوي عبر التقييد المباشر (كما هو الشأن في "الصحيفة" و"الجامعة")، وتواصلت عبر تحفيز الرواة على التدوين والتأليف، ووضع المرتكزات الأساسية لتقييم الرجال ونقد الأسانيد وفق ضوابط صارمة، وصولاً إلى تشييد الصروح الفقهية الشامخة التي بلغت أوج عطائها وازدهارها في مدرستي الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام).

يتوخى هذا البحث الكشف عن ملامح هذا التكامل المنهجي؛ من خلال بيان كيف أفرزت الخصائص الذاتية والتربوية لشخصية الرسول (ص) بيئة خصبة وإدراكاً جماعياً بأهمية سنته الشريفة، وكيف استحال هذا الإدراك إلى منظومة تدوين وتقعيد مؤسساتي قادها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) صوناً للهوية المعرفية والأصالة التشريعية للأمة الإسلامية

1. المبحث الأول: اتخاذ المؤمنين شخصية الرسول القدوة المؤثرة في القيادة

يُمثّل الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذروة في التسامي الإنساني، والنموذج

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأكمل الذي تجسدت فيه قاطبة الفضائل والسمات الأخلاقية الرفيعة. وقد اصطفاه الخالق سبحانه وتعالى ليكون مناراً للهدى، وبشيراً ونذيراً للبشرية، ليقود المجتمعات من غياهب الجهالة والانحراف إلى ضياء الحق والاستقامة؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب: 45 – 46).

لقد حاز (صلى الله عليه وآله وسلم) بتسديدٍ إلهي على جوامع الأخلاق، فغدت شخصيته مركزاً جاذباً ومؤثراً، بما انطوت عليه من سمو وعلو إنساني أبهر الخصوم قبل الأتباع. وتجلت هذه المعجزة الأخلاقية بأبهى صورها يوم دخوله مكة المكرمة فاتحاً عزيزاً؛ فبالرغم من عقودٍ من التنكيل والعداوة والبغضاء التي واجهته بها قريش، فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قابَل ذلك بصفحٍ تاريخي شامل، متجاوزاً عن تلك الجرائم والانتهاكات كافة.

وفي هذا السياق، يشير الإمام الخامنئي (دام ظله) إلى فرادة هذه الشخصية بقوله: "إنّ نبيّ الإسلام المكرَّم، إنسانٌ فوق المألوف (استثنائيّ)، بلحاظ الشخصيّة الإنسانيّة والبشريّة، وهو من الطراز الأوّل الذي لا نظير له، جَمَعَ الخصال الأخلاقيّة الرفيعة في شخصيّة إنسانيّة عزيزة، مظهرًا الكثير من الصبر والتحمّل، وتقبّل الآلام والمصاعب، لقد اجتمعت فيه كافّة الخصوصيّات الإيجابيّة للإنسان العظيم ((مركز المعارف للمناهج والمتون التعليميّة، 2015، ص42)

1.1. المطلب الاول: سنة البشارة الإلهية على مدى العصور

يؤكد البيان القرآني أن مسيرة البعثة النبوية وإرسال الرسل واكبت البدايات الأولى للتاريخ البشري، إذ نهض الأنبياء بمسؤولية قيادة مجتمعاتهم نحو سبل العيش الفضلى والكمال الإنساني، ومن هنا يصح القول إن انبثاق فجر النبوة في المجتمعات الإنسانية يُمثل الانطلاقة الحقيقية للتاريخ الحضاري للبشرية.

ويشهد لذلك قوله جل شأنه: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: 213).

لقد اقتضت الحكمة والرحمة الإلهية رفد البشرية بمنهاج هداية متكامل عبر الأنبياء، لتتحرر الإنسانية من قيود الدوافع الغريزية إلى سعة العقل، ومن صراعات القوة المادية إلى رحاب النظام والقانون. وبفضل هذه النبوءات، تجاوز المجتمع البشري محدداته البيولوجية الصرفة ليصبح ظاهرةً محكومة بالقيم الروحية والعقلية؛ إذ أوجدت الرسالات السماوية صيغةً أرقى للوحدة الإنسانية تتخطى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الروابط الدموية والعرقية، لتستند إلى وحدة المعتقد والمنظومة الفكرية، مما أسهم في الارتقاء بالعلاقات الاجتماعية من أبعادها المادية إلى آفاقها المعنوية. أما التباينات التي طرأت على المجتمعات بعد ذلك، فقد تحولت إلى اختلافات في الرؤى والمفاهيم الدينية؛ حيث إن الرسالات لم تلغِ أسباب التنازع البشري كلياً، وإنما جعلت من القانون الإلهي المنبثق عن الدين مرجعاً ثابتاً لفض هذه الخصومات، وقاعدةً أساسية لتحقيق التعاون والتعاضد البشري (شمس الدين، 1997، ص74).

وقد استعرض الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الخطبة الأولى من "نهج البلاغة" — بعد تبيان قصة الخلق وإسكان آدم (عليه السلام) في الأرض — كيف شكلت النبوة المتعاقبة المحور الأساس لحركة الإنسان نحو التكامل المعرفي والأخلاقي، انسجاماً مع الرؤية القرآنية للتاريخ؛ حيث قال (عليه السلام): "...، واصْطَفَى سُبْحَانَه مِنْ وَلَدِه أَنْبِيَاءَ، أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِه عَهْدَ اللَّه إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّه واتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَه، واجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِه، واقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِه فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَه، ووَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَه لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِه، ويُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِه، ويَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، ويُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، ويُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ، ولَمْ يُخْلِ اللَّه سُبْحَانَه خَلْقَه مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَوِ " ((الرضيّ، 1967، ص44).

وفي خطبةٍ أخرى لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يحث فيها الأمة على الاقتداء التام بالسيرة النبوية العطرة، يقول: "فتأسَّ بنبيّك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله وسلم فإنَّ فيه أسوة لمن تأسَّى وعزاءً لمن تعزَّى وأحبُّ العباد إلى الله المتأسِّي بنبيّه... عُرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أنّ الله سبحانه أبغض شيئًا فأبغضه وحقّر شيئًا فحقّره وصغّر شيئًا فصغّره..." (الرضيّ، الخطبة 160).

إن الالتزام بنهج الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والتأسي بسلوكه يُمثل أحد أوجب التكليفات المنوطة بالأمة الإسلامية، وهو السبيل الأوحد لضمان الفلاح والنصر في الدين والدنيا معاً. فقد بعثه الله جل وعلا لإنقاذ البشرية وانتشالها من ظلمات الجهل نحو فضاءات العلم والمعرفة، حاملًا مشعل الهداية الربانية لإنارة دروب السالكين.

وإن الاختيار الإلهي لشخص محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينطوي على دلالات وعبر عميقة؛ يأتي في مقدمتها أن النهوض بأعباء الرسالة والدعوة إلى الله يتطلب توفر حزمة من المزايا والخصائص القيادية والروحية الفذة، ليكون المؤهل الفعلي للقيام بدور الهادي، والمبشر، والنذير، والسراج المنير للأمة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.2. المطلب الثاني: النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) النموذج والأسوة

إن مقتضى التسليم لله جل وعلا والانقياد المطلق لتشريعاته وأوامره يستوجب الاقتداء التام والتأسي الواعي بسيرة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، بوصف ذلك المرتكز الأساس لنيل الرضوان الإلهي ودخول الجنان؛ حيث يؤكد البيان الإلهي هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21).

وفي الموضع ذاته، يأتي الخطاب القرآني على لسان الرسول الكريم ليؤكد التلازم بين المحبة الإلهية واتباع النهج النبوي: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران:31).

بناءً على ذلك، فإن تمثل القيم النبوية واقتفاء أثر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يرفع الإنسان إلى مراتب القرب المعنوي والمحبة الربانية. ومن هنا، فإن الباحث عن المثل الأعلى والأسوة الحقيقية يجد ضالته في الشخصية التي خلد الخالق ثناءها في محكم كتابه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4).

رواية في سبب النزول: ورد في خلفيات نزول هذه المدحة المباركة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يرتدي برداً نجرانياً غليظ الحاشية، فجذبه أحد الأعراب من خلفه بجفوة حتى أثرت الحاشية في عنقه الشريف، مطالباً إياه بالمال، فما كان منه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن التفت إليه متبسماً وأمر بتقديم العطاء له؛ فأنزل الله تعالى ثناءه العظيم الذي لم يخص به أحداً غيره من العالمين (الديلمي، إرشاد القلوب، 1424هـ).

1.3. المطلب الثالث: منابع القدوة في شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

تُمثّل الذات النبوية الشريفة الينبوع الأصيل للفضائل، والمحور الأساس للمكارم الإنسانية، والتجسيد الأكمل للأخلاق السامية؛ فحيثما يمم الباحث وجهه شطر أي فضيلة، وجدها متحققة في سيرة النبي بأعلى مراتبها الكمالية. ومن هذا المنطلق، ركز الإمام علي (عليه السلام) في دعوته على التأسّي بالرسول كونه الأسوة المطلقة للسالكين.

لقد تفرّدت الشخصية النبوية بمنظومة أخلاقية رفيعة تشتاق إليها العقول السليمة وتسعى لتحقيقها؛ إذ إن سائر الفضائل والكمالات لا تكتسب قيمتها وجاذبيتها إلا إذا اقترنت بحسن الخلق وازدانت بضيائه. ولما كانت المكارم الأخلاقية هي ملاك الفضائل والغاية الأسمى من البعثة الرسالية، جاء في الأثر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): "إنّما بُعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق" (المجلسيّ، 2008، ص333).

وقد تجلت الحكمة النبوية والأخلاقية الرفيعة في إحداث أضخم عملية تحول اجتماعي وحضاري

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عرفها التاريخ؛ إذ عبر بالأمة من ظلمات الجاهلية وانحرافاتها إلى فضاءات الإسلام الرحبة، مشيداً ركائز أمة نموذجية تنشد السعادة في الدارين. ولم يكن ليتحقق هذا الالتفاف الجماهيري حول راية التقوى لولا تلك الأخلاق الفاضلة التي اعتبرت المتخلق بها في طليعة أهل الإيمان؛ فعندما سُئل (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أكمل المؤمنين إيماناً، أجاب: "أحسنهم خُلُقًا" (الصدّوق، 1959، ص333).

إن هذا التلازم الوثيق يبين أسرار عظمة الإسلام الذي نهض على دعامتين متكاملتين: العبادات والمعاملات. وفي هذا الإطار تنبثق وصيته الشريفة: "إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم" (المجلسيّ، 2008، ص383). وهو ما دفع المفكر الغربي وول ديورانت إلى الإقرار بعظمته قائلاً: "إذا حكمنا على العظماء بما كان للعظيم من أثرٍ في الناس، قلنا محمّد أعظم العظماء" (ديورانت، 2013، ص47).

وتأسيساً على ذلك، فإن البوابة الحقيقية للاقتداء بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تتمثل في الاتباع الفعلي لسيرته وسلوكه ونهجه عقيدةً وعملاً، فمن لم يقتبس من أنوار تلك الأخلاق حظاً، انتفى عنه وصف التأسّي الحقيقي.

ثانياً: القدوة في الإعراض عن الدنيا

لقد صان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه عن الركون إلى زخارف الدنيا الفانية، مستثمراً عمره الشريف في الطاعة والورع وبناء الأمة وتوجيه القلوب نحو الخالق سبحانه. وبالمقابل، تقدم مصائر الجبابرة والطغاة الذين تسابقوا على حطام الدنيا بالظلم والعدوان عبرة تاريخية بالغة؛ إذ رحلوا عنها صفر اليدين؛ فهذا هارون الرشيد يواجه منيته منتقياً أكفانه وهو يردد بانكسار: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ﴾ (الحاقة: 28–29). كما نُقل عن عبد الملك بن مروان قوله حين حضره الموت ورداً على من سأله عن حاله: "أجدني كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ﴾ (الأنعام: 94).

إن المقارنة التاريخية بين مآل هؤلاء الملوك الذين حازوا القصور والذخائر وانطوت ذكراهم، وبين الخلود المعنوي للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي فارق الدنيا دون حطام مادي، لتدل بوضوح على أن البقاء الحقيقي هو للمنهج الرسالي الباقي في ضمير الأمة الإنسانية وصالحيها، مفسحةً المجال أمام الإرادة الإنسانية الحرة لتختار لنفسها إما مسار الطغاة الفاني أو النهج النبوي الخالد.

1.4. المطلب الرابع:التربية الإلهية واستجماع الصفات العالية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أولاً: التربية الإلهية والإعداد الروحي المبكر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مما لا شك فيه أن بلوغ مقام النبوة يتطلب استعداداً نفسياً وتكاملاً روحياً يؤهل النبي لتلقي الفيض والمعرفة الإلهية، ويرفع كينونته فوق حدود العالم المادي ليكون خالص التعلق بالله سبحانه وتعالى. ومن هذا المنطلق، حظي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ نشأته الأولى بتسديد غيبي ورعاية ربانية خاصة؛ إذ يصف أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هذا الإعداد المبكر بقوله: «ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره» (الرضي، 1967، ص292).

وفي سياق متصل، يُفسر الإمام محمد الباقر (عليه السلام) الآيات الكريمة من سورة الجن: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ...﴾ موضحاً أن الله تعالى يكل بأعظم أنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ويسددون خطاهم، وقد وكّل بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ملكاً عظيماً منذ فطامه يرشده إلى المكارم ويذود عنه السيئات، حتى إن النبي في شبابه وقبل بعثته كان يسمع نداء الملك: "السلام عليك يا محمد، يا رسول الله"، فيلتفت ولا يرى أحداً، ظاناً أن الصوت يصدر من الحجر أو الأرض (ابن أبي الحديد، 1959، ص207).

إن هذا التأديب والتعليم الرباني للأنبياء — باعتباره صفوة تلامذة الحضرة الإلهية— يُعد أرضية تسبق الرسالة؛ فالبعثة مرحلة مضافة تشتمل على التعليم والتزكية والإتيان بالكتاب والحكمة، وتزيد عليها بـ "البعث" والتحريك الفعلي لهداية البشرية.

ثانياً: بناء الشخصية الأخلاقية وصقلها قبل البعثة

لقد صاغت الرعاية الإلهية الشخصية الروحية والأخلاقية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ظروف استثنائية، لتهيئتها لحمل الأمانة الكبرى. وبناءً على سعته الوجودية، كانت قابليته الروحية تزداد نمواً وتجذراً، فامتاز بشخصية إنسانية عزيزة، وقدرة فائقة على الصبر والتحمل في مواجهة آلام الحياة ومشاقها. ولأن الله تعالى لا يكل هذه المسؤولية الخطيرة إلا لمن حاز ذروة الكمال الأخلاقي، جاء الخطاب الإلهي في أوائل بعثته واصفاً إياه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4).

وتجلت مظاهر هذا الصقل الروحي في مرحلة شبابه عبر سلوكه العملي؛ فالأموال الطائلة التي كان يجنيها من نشاطه التجاري لم تحبسه في إطار الماديات، بل كان يتصدق بها كاملة على الفقراء والمحتاجين.

وفي المرحلة الأخيرة التي سبقت نزول الوحي، اتخذ النبي من جبل حراء ملاذاً للتأمل والعبادة. فكان يتدبر في ملكوت السماوات، والنجوم، والأرض، وحركة الخلائق بمختلف عواطفها وسلوكياتها، ويرى في كل تفصيل آية دالة على الخالق العظيم. هذا الخلوة زادت من خضوعه للحق، ورسخت في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قلبه الخشوع للإرادة الإلهية، ونمّت بذور أخلاقه السامية، حتى وُصف في الروايات بأنه» كان أعقل الناس وأكرمهم« (المجلسي، 2008، ص307).

ثالثاً: بلوغ أوج الكمال وانطلاق البعثة الشريفة

استمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الترقي والتكامل يوماً بعد يوم حتى بلغ سن الأربعين، وهي مرحلة النضج الأتم. وفي هذه المرحلة، تجلى الصدق والنقاء في أسمى صورهما، حيث ورد في الأثر: «فلما استكمل أربعين سنة ونظر الله عز وجل إلى قلبه، وجده أفضل القلوب وأجلّها وأطوعها وأخشعها وأخضعها»؛ فغدا قلبه الشريف منوراً ومستعداً تماماً لتلقي الفيض الإلهي الأول.

وعند وصوله إلى هذا الأوج المعنوي والنوراني، أذن الله لأبواب السماء وعوالم الغيب أن تنفتح أمامه، فكان يرى الملائكة، ويكلمهم، ويسمع كلامهم، حتى أتاه جبرائيل الأمين بالنداء السماوي الأول: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:1)، تعلن هذه اللحظة العظيمة بداية البعثة النبوية الشريفة.

رابعاً: استجماع الصفات العالية والتميز الذاتي

تكشف الآيات القرآنية صراحة أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قبل بعثته متفوقاً تفوقاً مطلقاً على أقرانه من النواحي الإيمانية، الأخلاقية، والعقدية، مستجمعاً لكفاءة واستعداد روحي استثنائي. وتعتبر الآية الكريمة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ البرهان الأكبر على هذه الحالة النفسية والملكات الرفيعة التي تحلى بها قبل الاصطفاء، خاصة إذا ما راعينا تاريخ نزولها المبكر.

ولا نجد في البيان والثناء تعبيراً أجمع وأشمل دلالة من هذا الوصف الإلهي؛ فالخُلُق لفظ يستغرق كافة الأفعال الفاضلة والعادات الحسنة، ويكشف عن عموم صفاته الذاتية، والاجتماعية، والأسرية.

وفي وصف جامع لهذه العظمة، يقول الإمام الخامنئي (قدس): (إن نبي الإسلام المكرم، إنسان فوق المألوف (استثنائي) بلحاظ الشخصية الإنسانية والبشرية، وهو من الطراز الأول الذي لا نظير له، جمع الخصال الأخلاقية الرفيعة في شخصية إنسانية عزيزة، مظهراً كثيراً من الصبر والتحمل، وقدرة عالية على تحمل الآلام والمصاعب. لقد اجتمعت فيه كافة الخصوصيات الإيجابية للإنسان العظيم).

2 .المبحث الثاني: تأصيل السنّة النبويّة من خلال دور أهل البيت (عليهم السلام)

تتبوّأ السنّة النبويّة المطهّرة مرتبة المصدر التشريعي الثاني في الإسلام بعد القرآن الكريم، فضلاً عن كونها ركيزة جوهرية من ركائز الثقافة الإسلامية ومعارفها. وبالرغم من هذه المكانة السامية، فقد جابهت السنّة النبوية –منذ عهد الرسول الأكرم– محاولات حثيثة للنيل من صدقيتها ومحاربة مضامينها؛ بدأت تاريخياً بقرار السلطة القاضي بمنع تدوينها وكتابتها، وتطورت لاحقاً إلى ظواهر التزييف، والوضع،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والحذف، والتشويه ، وأمام هذا التحدي الخطير، هبّ علماء المسلمين لحماية التراث النبوي، فنشأت وتبلورت العلوم

التخصصية كعلم الحديث، وعلم الرجال، وعلم الجرح والتعديل. وفي هذا المضمار، برز الدور الأساس والمحوري لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وعلماء شيعتهم؛ حيث اضطلعوا بمهمة مزدوجة؛ تمثّلت الأولى في حفظ السنّة الشريفة وتنقيتها وتمحيصها وإشاعتها، وتجسّدت الثانية في التصدي الحازم للانحرافات الفكرية والبدع الدخيلة. وقد قاد الأئمة (عليهم السلام) هذه الحركة التصحيحية الواعية بحزمٍ ودأبٍ وتخطيطٍ استراتيجي، باذلين في سبيلها أقصى الجهود، مع توجيه علماء شيعتهم بضرورة مواصلة هذا الدرب المصيري، وهو ما امتثله العلماء بكل أمانة ومسؤولية.

وفي السطور الآتية، نُسلط الضوء على المنهجية المعرفية والخطّة العملية التي اتبعها أهل البيت (عليهم السلام) في صيانة السنّة النبوية ومكافحة الانحراف.

2.1. المطلب الاول: العمل على ارتباط المسلمين بشخصيّة الرسول القائد (صلى الله عليه وآله وسلم) واتخاذه قدوة

إن مسار إحياء السنّة النبوية وتطبيق أحكامها وتشريعاتها في واقع الأمة يمرّ حتماً عبر بوابة الارتباط الوجداني والفكري بشخصية الرسول القائد (صلى الله عليه وآله وسلم). فمالم تنعقد قلوب الناس على عشق هذه الشخصية المقدسة، والاعتقاد التام بعظمتها وسموّها المطلق على سائر البشر، فلن يكون بمقدورهم التلقّي الواعي والالتزام العملي بسنّته الطاهرة.

من هنا، تركّزت الجهود الأولى لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) على تمتين صلة المسلمين بالرسول الأكرم، وترسيخ موقعيته بوصفه الأسوة الأرقى، وذلك عبر المسارات الجوهرية الآتية:

أ . بيان الصُورة الحقيقيَّة الجذَّابة لشخصيَّة الرَّسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم):

لقد نشطت تاريخياً بعض المحاولات التي رامت اختزال شخصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتصويره في إطار "الإنسان العادي" الذي لا يمتاز عن الآخرين، ونسبت إليه –عبر الروايات الموضوعة– مواقف أو سلوكيات أو كلمات غير مسؤولة؛ بهدف تفتيت الأبعاد الرسالية الشامخة لشخصيته، وإضعاف دوره كقدوة ومثل أعلى بنص القرآن الكريم: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: 21).

وقد تجلّى دور أهل البيت (عليهم السلام) هنا في الذود عن حمى هذه الشخصية العظيمة، وإبراز ملامحها الحقيقية بما يليق بمقام النبوة، والعصمة الإلهية، والهدى، والتبشير، والإنذار.

وفي طليعة المدافعين عن الصورة الربانية المتكاملة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يبرز الإمام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ إذ يزخر كتاب «نهج البلاغة» بأوصاف دقيقة وبليغة تكشف خصائص الرسول؛ حيث يقول (عليه السلام) في معرض حديثه عن بعثته الشريفة:

"بعثهُ والناسُ ضلاَّلٌ في حيرة، وخابطون في فتنة. قد استهوتهمُ الأهواء، واستزلَّتهمُ الكبرياء، واستخفتهمُ الجاهليةُ الجهلاءُ. حيارى في زَلزالٍ من الأمر وبلاء من الجهل. فبالغ (صلى الله عليه وآله وسلم) في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة" (الموسوي، 2004، خطبة 95).

ويقول (عليه السلام) في موضع آخر مبيناً فضله وأثره في الأمة:

"وأشهدُ أن لا إله إلاّ اللّه، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسُولُه، ونجيبُه وصفوتُهُ. لا يُوازى فضلُه، ولا يُجبرُ فقدُه، أضاءت به البلادُ بعد الضلالةِ المظلمةِ، والجهالةِ الغالبةِ، والجفوةِ الجافيةِ. والناسُ يستحلُّون الحريم ويستذلون الحكيم. يَحيون على فترةٍ، ويموتُون على كَفَرَةٍ" (الموسوي، 2004، خطبة 151).

وفي الخطبة القاصعة، يصف أمير المؤمنين (عليه السلام) الرعاية الغيبية والتربية المبكرة للنبي، وعلاقته اللصيقة به:

"ولقد قرن اللّه به (أي النبيّ)(صلى الله عليه وآله) من لدُن أن كان فطيماً أعظمَ مَلكٍ من ملائكتهِ يسلُكُ به طريق المكارم، ومحاسِنَ أخلاقِ العالَم، ليلَهُ ونهارَهُ. ولقد كنتُ اتَّبعُهُ اتِّباع الفصيلِ أثَرَ أمّه، يرفعُ لي في كلِّ يومٍ من أخلاقهِ علماً، ويأمُرُني بالاقتداء به" (الموسوي، 2004، خطبة 88).

أما عن مظهر شجاعته وبأسه (صلى الله عليه وآله وسلم) في الميدان، فيروي الإمام (عليه السلام):

"كنا إذا حمي البأسُ ولقي القومُ اتقينا برسولِ اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فما يكون منّا أحدٌ أقرب إلى العدو منه" (الهندي، 1985، ح35463).

وحينما يُبحر الباحث في الموسوعات الحديثية المأثورة عن أئمة العترة الطاهرة (عليهم السلام)، يجد تسجيلاً وتوثيقاً دقيقاً ومبهراً لشمائل الرسول وأخلاقه الفاضلة التي عظّمها الله في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. فقد أفاضت هذه المرويات في شرح صدقه، وأمانته، وعدله، وشجاعته، ورحمته، وحلمه، وتواضعه، وزهده، وذوبانه التام في عبادة الله سبحانه، لترسم للبشرية أبهى نموذج إنساني يُقتدى به إلى قيام الساعة.

ب- الاقتداء بسيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

تُمثّل السيرة النبوية التطبيق العملي والمنهج الحي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحياة، والوقوف على تفاصيل سلوكه الشريف في تعامله مع ذاته، وأهله، وأصحابه، وأعدائه، وكيفية إدارته لحركة الدعوة، يمثّل مصدراً معرفياً وتفقهياً أساسياً. فمن خلال هذه السيرة، يستنبط الفقهاء المنظومة

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التشريعية والأحكام والقوانين التي تضبط حركة الفرد والمجتمع.

لذا، ركّز الأئمة (عليهم السلام) على ضرورة محاكاة السيرة النبوية والامتثال لهديها، فكانوا النموذج الأسبق في تطبيقها والدعوة إليها.

يقول الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة حاثّاً الأمة:

"واقتدوا بهدي نبيّكم فإنه أفضل الهدي، واستنُّوا بسنَّته فإنها أهدى السنن" (الموسوي، 2004، خطبة 110).

وفي نص آخر يقول:

"فتأسَّ بنبيك الأطيب الأطهر (صلى الله عليه وآله) فإن فيه أُسوة لمن تأسَّى، وعزاءً لمن تعزَّى، وأحبُّ العباد إلى الله المتأسي بنبيّه والمقتصّ لأثره" (الموسوي، 2004، خطبة 160)..

ولشدة انصهار أمير المؤمنين (عليه السلام) في شخص المعلم الأول وتعلّقه بنهجه، كان يُعلنها صراحة: "إنما أنا عبد من عبيد محمد (صلى الله عليه وآله)" (الشيخ الصدوق، 2012، ص174).

وقد تواترت الأحاديث الشريفة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهي تنقل تفاصيل الحياة اليومية والاجتماعية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدقة متناهية؛ فوصفت هيئة حديثه، وجلوسه، ونومه، وطعامه، وشرابه، وكيفية تعاطيه مع المحيطين به، لتظل سيرته شاخصة كأسوة حية للناس كافة.

ج- الدعاء للرسول (صلى الله عليه وآله) والصلاة عليه والاستشفاع به

تمثّلت إحدى القنوات الأساسية لتوثيق ارتباط أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتجسيد تعلّقهم الوجداني بمقامه الشريف، في مداومتهم على الدعاء له، والجهر بالصلاة عليه، والتوجه بالاستشفاع به إلى الله سبحانه، وقد حرصوا على تلقين شيعتهم وتربيتهم على هذا النهج العبادي.

ومن الشواهد البارزة على ذلك، ما أورده الإمام علي (عليه السلام) في خطب «نهج البلاغة» حيث يقول:

"اللهم... اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق... اللهم افسح له مفسحاً في ظلك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك. اللهم وأعلِ على بناء البانين بناءَه، وأكرم لديك منزلته، وأتمم له نوره، واجزه من ابتعاثك له، مقبول الشهادة، مرضيّ المقالة، ذا منطق عدل، وخطبة فصل..." (الموسوي، 2004، خطبة 72).

وفي سياق بيان الأدب العبادي وأثر الصلاة الفاطمة في استجابة الدعاء، يقول (عليه السلام):

"إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة، فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثم سلْ حاجتك، فإنَّ اللَّه أكرمُ من أن يُسأل حاجتين، فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى" (الموسوي، 2004، الكلمات القطار رقم 361).

د- زيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

أولى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عناية فائقة بمسألة زيارة قبر جدّهم المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ انطلاقاً من المعاني التربوية والأبعاد الروحية الكامنة في هذه الممارسة الفاضلة، والتي تتيح للزائر استحضار السيرة النبوية المباركة، واستذكار المواقف والتعاليم الرسالية الشاخصة في أفعاله وأقواله، مما يخلق حالة من المعايشة الروحية تدفع نحو مزيد من التأسّي والاتّباع. وفي هذا الإطار، تضافرت الروايات المأثورة عنهم لتوثيق فضيلة هذه الزيارة، ومن ذلك ما نقله ابن قولويه في كتابه «كامل الزيارات» مسنداً:

1. سأل الحسين بن علي (عليه السلام) أباه أو جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "يا أبتاه ما جزاء من زارك؟" فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

(يا بني من زارني، حيّاً أو ميتاً، كان حقاً عليَّ أن أزوره يوم القيامة وأخلّصه من ذنوبه» (ابن قولويه القمي، 2011، ص 14).

2. وعن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (إن زيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تعدل حجة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مبرورة» (ابن قولويه القمي، 2011، ص 15).

3. وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:

(من زارني بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي، وكنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة) (ابن قولويه القمي، 2011، ص 13).

2.2. المطلب الثاني: التَّأكيد على دور سنَّة الرسول (صلى الله عليه وآله) في التَّشريع الإسلامي

بذل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) جهوداً معرفية مضنية لتجذير السنّة النبوية المطهّرة في وعي الأمة وسلوكها، عبر برامج تثقيفية مركزة ومستمرة دعت إلى وجوب الارتكاز إليها كمرجعية تشريعية تالية للقرآن الكريم، ومَعين لا ينضب للأحكام الشرعية والثقافة الحياتية. وتتجلى أبعاد هذا التأكيد في المأثورات الآتية:

أ . يؤكد الإمام علي (عليه السلام) في وصيته للأمة على التلازم بين الكتاب والسنّة قائلاً:

"أمّا وصيّتي، فالله لا تُشركوا به شيئاً، ومحمداً (صلى الله عليه وآله) فلا تضيّعوا سنَّتَهُ. أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذمٌّ ما لم تشرُدُوا" (الموسوي، 2004، خطبة 149).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ب . وفي موضع آخر، يحدد (عليه السلام) طبيعة العقد القائم بين القيادة والأمة بقوله:

"ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والقيام بحقّه، والنعش لسنّته" (الموسوي، 2004، خطبة 169).

ج . وتأصيلاً لمرجعية السنّة في فك النزاعات والاشتباهات الفقهية والسياسية، يكتب (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر:

"وارْدُدْ إلى الله ورسوله ما يُضلعك من الخطوب، ويشتَبهُ عليك من الأمور. فقد قال الله تعالى لقوم أحبَّ إرشادهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء: 59). فَالرَدُّ إلى الله: الأخذُ بمحكم كتابه، والردُّ إلى الرسول: الأخذُ بسنّته الجامعة غير المفرّقة" (الموسوي، 2004، كتاب رقم 53).

د . ويحثّ (عليه السلام) على لزوم الاتّباع السلوكي في خطبة أخرى بقوله:

"اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى، واستنُّوا بسنَّته فإنها أهدى السُّنن" (الموسوي، 2004، خطبة 110).

هـ . وفي السياق نفسه، يُبيّن الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) المحورية العبادية للسنّة بقوله:

"إن أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة وإن قلّ" (الكليني، 2007، ح رقم 7).

2.3. المطلب الثالث: التأكيد على كتابة السنّة المطهّرة

اتخذت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) موقفاً حازماً ورافضاً للمنهجية التي تبنتها مدرسة الخلفاء والقاضية بقرع التدوين ومنع كتابة الحديث الشريف؛ انطلاقاً من رؤية علمية ترى في حظر التدوين عاملاً خطيراً يؤدي إلى ضياع النصوص وتشويشها، نظراً لعدم أمان الذاكرة البشرية وتعرّضها للنسيان والتحريف بمرور الزمن. ويمكن تفصيل هذا الموقف الريادي للأئمة عبر المحاور الآتية:

أ . الإمام علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين (عليه السلام)، وتدوين الحديث:

باشر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عملية التدوين المنهجي للحديث النبوي منذ عصر الرسالة الأول، امتثالاً للتوجيه النبوي المباشر المتمثل في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "اكتب ما أملي عليك". وقد أسفرت هذه الملازمة العلمية عن صياغة كتاب عُرف في تراث الأمة بـ «الجامعة»، وهو صحيفة حوت إملاءات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بخط يد الإمام علي (عليه السلام)، ليمثّل أول مصنّف حديثي جامع يُدوّن في عهد النبوة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد تواترت التنويهات الصريحة بهذه الصحيفة في أحاديث الأئمة اللاحقين؛ حيث يُعَرِّف الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بمحتواها الدقيق قاطعاً الطريق على الظن والقياس:

"إن عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال ولا حرام إلا هو فيها حتى أَرْش الخَدْش" (أي تفصيل الديات لأبسط الجروح المادية).

وفي سياق نقده للمناهج الفقهية القائمة على الرأي والقياس البعيدة عن النص المدوّن، يقول (عليه السلام):

"ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة، إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط علي (عليه السلام) بيده، إن الجامعة لم تدع لأحدٍ كلاماً، فيها علم الحلال والحرام، إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً، إن دين الله لا يصاب بالقياس".

ب . أئمة أهل البيت يؤكّدون على الكتابة:

حرص أئمة العترة على حثّ وتوجيه تلامذتهم وأصحابهم نحو تقييد العلم بالكتابة كضمانة معرفية؛ وفي هذا يروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله الشريف:

"القلب يتكل على الكتابة"، وقوله أيضاً: "اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا".

وفي توجيهه البليغ لتلميذه المفضل بن عمر، يضع الإمام الصادق (عليه السلام) رؤية استشرافية لأهمية التوثيق المكتوب في زمن الأزمات الفكرية قائلاً:

"اكتب وبث علمك في إخوانك، فإن مت فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم".

ج . الممارسة التدوينية عند أتباع مدرسة أهل البيت:

أثمر هذا التحفيز المنهجي المتواصل من قِبل الأئمة حركة تدوينية وتصنيفية واسعة لدى أتباعهم ورواة حديثهم، والذين اضطلعوا بأدوار ريادية في تصنيف الحديث، وتبويب مسائله، وتحرير أسانيده، وتأصيل قواعده العلمية.

ويأتي في طليعة هؤلاء الرواد:

1- أبو رافع (مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم): وهو من الرعيل الأول الذين أسلموا بمكة وهاجروا إلى المدينة وشهدوا المشاهد كلها مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم لازم من بعده أمير المؤمنين (عليه السلام) في حروبه، وتقلد أمانة بيت ماله في الكوفة. ويُسجّل لأبي رافع في التاريخ الفقهي والحديثي أنه أول من جمع الحديث ورتب أبوابه، مصنفاً مصنفه الشهير «كتاب السنن والأحكام والقضايا»، كما نصّ على ذلك الشيخ النجاشي في كتابه المعروف «فهرس أسماء المصنّفين من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الشيعة».

2- سليم بن قيس الهلالي: وهو من خواصّ أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد بادَرَ مبكراً إلى تدوين مُصنَّفٍ حديثيٍّ ضمَّ ما شافهه ورواه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام). وفي تقييم هذا الكتاب والأثر العلمي له، يقول الشيخ النعماني في كتاب الغيبة:

"إنَّ كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم حملة حديث أهل البيت (عليهم السلام)، وأقدمها، وإن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممّن شهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين وسمع منهما" (الغريفي، 2009، ص 288 – 290).

وتأسيساً على ما سبق، يظهر جلياً أن الشيعة قد احتفظوا بآثار الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتراثه عبر بوابتها الشرعية المتمثلة بأهل البيت (عليهم السلام)، مسجلين بذلك سبوقية علمية على سائر الأمة في تدوين تلك الآثار وتقييدها؛ حيث تميزت حركة التدوين لديهم بقوتها واطرادها على مر العصور في شتى المعارف والعلوم الإنسانية.

2.4. المطلب الرابع: نشر سنّة الرسول (صلى الله عليه وآله) وروايتها

شهد العصر الذي تقلد فيه الإمام علي (عليه السلام) سدة الخلافة انفراجة علمية كبرى؛ إذ أزيلت شتى القيود والمحظورات السياسية التي كانت مفروضة على رواية حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فازدهرت حركة الرواية وانتشرت انتشاراً واسعاً في الحواضر الإسلامية، وإن كانت الغالبية العظمى من تلك المرويات لم تُدوّن رسمياً في ديوان جامع على عهده. وقد أفاد الصحابة من هذا المناخ الحر، فرووا عن سنّة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الشيء الكثير مما كان محظوراً عليهم الخوض فيه أو روايته في العهود السابقة لعرشه (الغريفي، 2009، ص 48).

ومن الجدير بالذكر، أن نفراً من رواد مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لم يكونوا يكترثون بسياسة الحظر والمنع التي فُرضت على السنّة المطهّرة حتى في العصور التي سبقت خلافة أمير المؤمنين.

فقد روى الدارمي وغيره أن أبا ذر الغفاري كان جالساً عند الجمرة الوسطى في الحج وقد تجمهر الناس حوله يستفتونه، فأقبل إليه رجل منساق من قِبل السلطة، فوقف عليه وقال زاجراً: ألم تُنهَ عن الفتيا؟ فرفع أبو ذر رأسه إليه وقال بكل صلابة: "أرقيب أنت عليّ؟ لو وضعتم الصمصامة على هذه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

-وأشار إلى قفاه- قبل أن تجهزوا عليّ لأنفذتها" (الطبرسي، 1324هـ، ص265).

وقد واصلت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) مسيرتها الفكرية في إشاعة التحديث بالسنّة النبوية الطاهرة، ونستعرض في هذا الصدد جملة من النصوص الروائية الصادرة عن الأئمة (عليهم السلام) لبيان المنهج والتحفيز:

أ . عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) "رحم الله امرأً حدّث عن رسول الله ولم يكذب" (المجلسي، 2008، ص 146).

ب . وعن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في الحث على طلب معارفهم:

"سارعوا في طلب العلم، فوالذي نفسي بيده لحديث واحد في حلال وحرام، تأخذه عن صادق، خير من الدنيا وما حملت من ذهب وفضّة" (الصدوق، 1959، ص 2).

ج . وعنه (عليه السلام) في معيار القيمة المعرفية والطبقية للرواة:

"أعرف منازل شيعتنا على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية للرواية".

د . وعن الإمام الصادق (عليه السلام) مبيناً الأثر الاجتماعي للراوية الفقيه:

"راوية لحديثنا يبث في الناس، ويشدّد في قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد" (المجلسي، 2008، ص 154).

ولم يقتصر أئمة العترة الطاهرة (عليهم السلام) على التوجيه النظري بل مارسوا عملياً نشر السنّة ورواية الحديث عن جدّهم المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل مصر وحاضرة حلوا بها. فقد عقد أمير المؤمنين (عليه السلام) حلقات درس علمية دائمة في مسجد رسول الله بالمدينة المنورة، وفي مسجد الكوفة إبان خلافته، حافاً بأصحابه ومحدثاً إياهم عن السيرة والسنّة النبوية، وكان كثيراً ما يخاطبهم مبيناً السعة المعرفية التي تلقاها: "علّمني رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب" (العسكري، 2016، ص 49).

وتوثق المدونات التاريخية صوراً مشرقة تعكس استمرارية هذا النشاط الرسالي العظيم في الأجيال اللاحقة للأئمة:

أ . تنقل لنا حبابة الوالبيّة مشاهداتها العلمية في مكة قائلة:

رأيتُ رجلاً بمكة بين الباب والحجر على صعدة من الأرض.. انثال عليه الناس يستفتونه في المعضلات ويستفتحونه أبواب المشكلات، فلم يرمِ حتى أفتاهم في ألف مسألة، ثم نهض يريد رحله، ومنادٍ ينادي بصوت مهلّ: ألا إن هذا النور الأبلج.. وآخرون يقولون: من هذا؟ فقيل: محمد بن علي الباقر على العلم، والناطق عن الفهم، الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السلام) (الأديب، 2025، ص 157).

ب . وفي إطار صناعة الكوادر العلمية وبثّها في الحواضر، كان الإمام الباقر (عليه السلام) يقول لتلميذه أبان بن تغلب:

«اجلس في مسجد المدينة، وافتِ الناس فإني أحبُّ أن يُرى في شيعتي مثلك» (المظفر، 2019، ص 131). وتأكيداً على هذا النهج، قال له الإمام الصادق (عليه السلام) لاحقاً: «ناظر أهل المدينة فإني أُحبُّ أن يكون مثلك من رجالي» (الكليني، 2007، ص 32).

2.5. المطلب الخامس: التأكيد على الاستشهاد بحديث الرسول (صلى الله عليه وآله) في مختلف المجالات

من الآليات المنهجية البارزة التي اعتمدها أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) لتأصيل السنّة النبوية وترسيخ حضورها كمرجعية معرفية، حرصهم التام على الاستشهاد بنصوص حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الإجابة عن شتى المسائل العقائدية والفقهية والتفسيرية التي تُعرض عليهم. ونعرض فيما يلي نماذج تطبيقية لاستشهاداتهم بالحديث الشريف في شتى العلوم:

أ . في علم الفقه:

تأسس المنهج الفقهي عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في تبيان الأحكام الشرعية على ركيزتين أصيلتين لا ينفكان: (الكتاب العزيز والسنّة المطهّرة). وبالرغم من موقعيتهم السامية كعلماء ملهمين ومحدثين يحملون الشريعة النبوية واقعاً ووراثة، إلا أنهم كانوا يوجهون الأمة دوماً ويربطون أحكامهم بالكتاب والسنّة؛ فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله الحاسم:

"ما من شيءٍ إلا وفيه كتابٌ أو سنّة" (الكليني، 2007، ص 59).

وعن سماعة، عن أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) قال:

"قلت له: أكلُّ شيء في كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أو تقولون فيه؟ قال: بل كلُّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)" (الكليني، 2007، ص 59).

ومن النماذج الفقهية الدالة في هذا الباب استدلالهم على مشروعية الجمع بين الصلاتين؛ حيث روى الإمام الصادق (عليه السلام):

"صلّى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علة، وصلّى بهم المغرب والعشاء الآخرة قبل سقوط الشفق من غير علة، وإنما فعل ذلك رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليتسع الوقت على أمته" (الكليني، 2007، ص 101).

ب . في علم التفسير:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

انتهج أئمة العترة (عليهم السلام) مسار تفسير الآيات القرآنية على ضوء القرآن نفسه ومن خلال السنّة النبوية المأثورة لديهم، والتي تلقوها كابراً عن كابر عن جدهم أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي علمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دقائق التنزيل وأسراره؛ وفي هذا الصدد يروي سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله مبيناً عمق الملازمة التفسيرية:

"ما نزلت آية على رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطيّ، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا لي أن يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب اللّه ولا علماً أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي بما دعا" (الغريفي، 2009، ص 279).

إن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم الأعلم بمرادات القرآن وقرناؤه في الهداية بنص حديث الثقلين المتواتر، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

"إني مخلِّف فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض" (الكهنوي، 1999، ص 52).

وللوقوف على نماذج تطبيقية واسعة تعكس منهج أهل البيت (عليهم السلام) في التفسير بالاعتماد على السنّة النبوية، يمكن مراجعة أمهات الكتب المصنفة في هذا الباب، ككتاب «مجمع البيان في تفسير القرآن» للشيخ الطبرسي، وكتاب «الميزان في تفسير القرآن» للعلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائي؛ إذ يجد الباحث فيهما موسوعة فقهية وتفسيرية ضخمة من مرويات الرسول الأكرم التي ساقها أهل بيته الأطهار لتوضيح مرادات الآيات الشريفة.

كما تزخر الموسوعات الحديثية الكبرى بنماذج هائلة لا تحصى من استشهادات أئمة العترة الطاهرة (عليهم السلام) بالسنّة المطهّرة في حقول علم العقيدة، وعلم الأخلاق، ومختلف ميادين المعرفة الإنسانية، وهو ما يتجلى بأبهى صورة عند تصفح ومراجعة موسوعة «بحار الأنوار» للعلامة محمد باقر المجلسي.

2.6. المطلب السادس: العمل على تحقيق السنَّة المطهَّرة وتمحيصها

أرسى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) منهجاً نقدياً دقيقاً ومحكماً لتنقية السنّة النبوية الشريفة وفحص مروياتها، وميَّزوا معالم هذا المنهج التقييمي بوضع موازين وقواعد علمية صارمة تفصل بين صحيح الأثر وسقيمه. وقد جعل الأئمة من كتاب الله العزيز وما قُطع بصدوره عن الرسول الأكرم الميزانَ الأعلى لمعايرة الأحاديث ونقدها:

فعن عبد الله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن اختلاف الحديث يرويه من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نثق به، ومنهم من لا نثق به؟ فقال:

"إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، وإلاّ فالذي جاءكم به أولى به" (الكليني، 2007، ص 24).

وعن أيوب بن الحر قال: سمعتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

"كلُّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة، وكلُّ حديث لا يوافقُ كتابَ الله فهو زخرف" (الكليني، 2007، ص 24).

وعن أيوب بن راشد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

"ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف" (الكليني، 2007، ص 56).

وفي سياق كشف أبعاد التحريف والوضع التاريخي، أخرج الكشي عن محمد بن عيسى بن عبيد: إن بعض أصحابنا سأل يونس بن عبد الرحمن –وأنا حاضر– فقال له: يا أبا محمد، ما أشدَّك في الحديث وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا! فما الذي يحملك على ردّ الأحاديث؟ فقال: حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

"لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنّة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ في كتب أصحاب أبي، أحاديث لم يُحدِّث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قولَ ربنا تعالى وسنة نبينا (صلى الله عليه وآله)، فإنّا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل وقال رسول الله" (الطوسي، 2013، ص 21).

لقد سعى الأئمة (عليهم السلام) إلى تأصيل هذا المعيار المعرفي كخط دفاعي لحماية السنّة من التخريب والوضع. وعلى هذا الهدي، سار علماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فأنشأوا جهازاً نقدياً يقوم على ركيزتين:

أ . فحص السند: وهو تتبع سلسلة الرواة الناقلين للنص؛ حيث يعكف العلماء على دراسة أحوالهم لمعرفة مدى صدقهم ووثاقتهم وأمانتهم، مستعينين بـ «علم الرجال». وفي هذا الفحص، يتسامى المحققون فوق التمذهب؛ فالراوي متى ما ثبتت وثاقته وأمانته قُبل حديثه، ومتى ما خُدش في نزاهته رُدّت روايته، بناءً على قواعد علمية مفصلة في مظانها.

ب . تحقيق المتن: ويُعنى بنقد نص الحديث ومضمونه؛ بدرس لغته ودلالته، والتأكد من عدم معارضته لمحكم الكتاب، أو السنّة القطعية، أو للحقائق العقلية المقطوع بها التي أقرها الشارع.

فإذا استقام الحديث سنداً ومتناً، قَبِلَهُ العلماء وعملوا به، وإلا ضربوا به عرض الحائط دونما التفاتٍ إلى شهرة الكتاب الذي حواه. ومن هنا، تميزت مدرسة أهل البيت بالقول بـ "عدم صحة جميع ما في أي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كتاب حديثي بالكامل"؛ إذ يظل كل كتاب خاضعاً لمشرط النقد العلمي والتدقيق. وبهذه الركائز المنهجية، صان الأئمة (عليهم السلام) السنّة من الشوائب والتحريف.

2.7. المطلب السابع: العمل على تثبيت دعائم السنَّة المطهَّرة

لم يدخر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) جهداً في تثبيت دعائم السنّة النبوية وتركيز أسسها في وجدان

الأمة، عبر تمثلها واقعاً حياً في مواقفهم، وسيرتهم، وأقوالهم، محققين بذلك تجسيداً عملياً لشخصية المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وإحياءً لنهجه، وذلك عبر المعالم الشاخصة الآتية:

أ . تجسيد السنّة النبوية سلوكياً وعملياً:

تجلت السنّة النبوية في شتى نشاطات ومواقف الأئمة (عليهم السلام) مع مجتمعهم، ونستعرض أبهى النماذج التاريخية الدالة على ذلك:

1- موقف أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الشورى:

تذكر المصادر التاريخية أنه إبان أحداث الشورى السداسية التي شكلها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لاختيار من يليه، تقدم عبد الرحمن بن عوف نحو الإمام علي (عليه السلام) عارضاً عليه الخلافة شريطة الالتزام بمنهج محدد، فقال له: "أبايعك على كتاب الله، وسنة رسول الله، وسيرة الشيخين: أبي بكر وعمر". فما كان من الإمام (عليه السلام) إلا أن رد بصوت الرسالة الواضح:

"بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي".

فعدل عنه ابن عوف إلى عثمان بن عفان عارضاً عليه الشروط ذاتها، فأجاب بالقبول. ثم أعاد عبد الرحمن العرض على الإمام علي (عليه السلام) ثلاثاً، فلما وجده ثابتاً لا يحيد عن مبدئه ورأى استجابة عثمان، صفق على يد عثمان معلناً له الخلافة (ابن أبي الحديد المعتزلي، 1959، ص 188).

إن الإمام علياً (عليه السلام) قد فوت في هذا الموقف المفصلي فرصة تولي السلطة السياسية، مقدماً نموذجاً أسمى في التمسك بالسنّة النبوية وحدها، رافضاً مأسسة أي سيرة أخرى إلى جوار سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) -بغض النظر عن تقييم تلك السيرة- لتبقى المرجعية النبوية نقية وشاخصة بلا شريك.

2- تضحية الإمام الحسين (عليه السلام) لإحياء السنّة:

أعلن سبط رسول الله، الإمام الحسين (عليه السلام)، في البيان التأسيسي الأول لنهضته المباركة، أن محرك خروجه هو الثورة التصحيحية والإصلاحية في أمة جده، عبر بعث السيرة النبوية المحمدية

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتجسيدها؛ حيث قال (عليه السلام):

"إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). أُريدُ أن آمرَ بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، وهو خير الحاكمين" (المجلسي، 2008، ص 329).

فغدت النهضة الحسينية عملاً فدائياً عظيماً، بذل فيه الإمام دمه الشريف ودماء أهل بيته وأصحابه لتثبيت دعائم السنّة المطهّرة وحفظها من الطمس.

3- تجسيد الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) للسنّة النبوية:

انعكس الحرص على السنّة النبوية في مواقف الإمام الرضا (عليه السلام)، ويبرز ذلك جلياً في مشهد البيعة بولاية العهد؛ إذ عزم المأمون العباسي على إجراء مراسم البيعة للإمام، فلما كان ذلك اليوم المشهود وحضر القواد والقضاة والناس متوشحين بالخضرة، جلس المأمون ووضع للرضا (عليه السلام) وسادتين عظيمتين وأجلسه عليهما متعمماً ومتقلداً سيفه. ثم أمر ابنه العباس بن المأمون ليبايع أول الناس، فرفع الإمام الرضا (عليه السلام) يده مباركاً ومتلقياً بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوه المبايعين.

فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة. فقال له الإمام (عليه السلام): "إن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) هكذا كان يبايع". فبايعه الناس على ذلك، ووُضعت البدر، وقامت الخطباء والشعراء ينشدون الفضائل (الأصفهاني، 2014، ص 455).

إن هذا السلوك الرضوي يعكس ذكاءً رسالياً في استثمار الحشود الجماهيرية الغفيرة والمناسبات الرسمية لإحياء معالم السنّة النبوية المنسية، وتذكير الأمة بهدي نبيها في أدق التفاصيل السلوكية.

3. المبحث الثالث: الآراء المعاصرة حول منهجية تدوين الحديث

يتبوّأ الحديث النبوي المأثور مرتبة المصدر التشريعي والمعرفي الثاني في الإسلام تلو القرآن الكريم. وتحظى منهجية تدوين هذا التراث وتتبع مساره التاريخي بأهمية بالغة في الفكر الإسلامي المعاصر؛ نظراً لارتباطها الوثيق بإثبات حجية السنّة الشريفة، وتحقيق الاطمئنان الصدوري للنصوص الدينية.

وتتمايز المدرسة الإمامية المعاصرة برؤية بنيوية خاصة تجاه تاريخ التدوين؛ إذ تبني أطروحتها على أن تقييد الحديث قد انطلق مبكراً جداً في عصر الرسالة وبتوجيه مباشر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتجسّد ذلك عملياً في إملاءاته على وصيه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيما عُرف تاريخياً بـ «الجامعة» أو «الصحيفة». وتستدل القراءة المعاصرة على ذلك بالنهج المتصل لأئمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العترة الذين حثّوا تلامذتهم على الكتابة والتوثيق، مما أثمر ولادة «الأصول الأربعمائة»، وهي الدفاتر والمدونات الحديثية الأولية التي كُتبت مشافهةً في عصر الأئمة (عليهم السلام).

وتتمحور الإشكالية العلمية هنا حول كيفية قراءة المحققين والعلماء المعاصرين للإمامية لهذه التركة الحديثية الضخمة في ظل المناهج النقدية والهرمنوطيقية الحديثة: هل يكتفي الفكر المعاصر بالآليات الصارمة التقليدية (كالوثاقة الإخبارية)؟ أم أن ثمة قراءات بنيوية وتفكيكية جديدة طرأت على الساحة العلمية المعاصرة لإعادة غربلة وتصنيف التدوين الحديثي؟

ينتظم هذا المبحث في مطلبين، ونعرض في هذا الموضع تفاصيل المطلب الأول:

3.1. المطلب الأول: المدرسة الإمامية المعاصرة

أولاً: الجذور التاريخية وتأصيل نظرية "التدوين المبكر"

يُعنى الباحثون والمحققون المعاصرون في الفكر الإمامي (وفي طليعتهم الشيخ جعفر السبحاني والسيّد محمّد رضا الجلالي) بتفكيك ودحض "نظرية تأخر التدوين" التي سادت وقُعّدت في بعض المدارس الإسلامية الأخرى، ويرتكزون في ذلك على محددين أساسيين:

السبق التاريخي: تذهب المدرسة الإمامية إلى أن أزمة منع كتابة الحديث وحظر تدوينه التي أعقبت رحيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت خياراً سياسياً تبنته السلطة آنذاك، ولم تلتزم به مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التي حافظت على استمرارية التدوين دون انقطاع (السبحاني، 2013، ص 56).

الكتاب الحاضر: تؤكد الرؤية المعاصرة أن النص الحديثي الإمامي لم يعش عزلة "الشفاهية المطلقة" لقرون طويلة، بل كانت عملية التقييد والكتابة متلازمة مع السماع والمشافهة جنباً إلى جنب.

محور النظرية: إن المحافظة الفائقة على هذه المكتوبات والمدونات الأولى (الأصول الأربعمائة) هي التي شكلت النواة الصلبة والمادة المعرفية الأساسية التي استُلت منها الجوامع والمجاميع الحديثية الأربعة المتأخرة، وهي: (الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والتهذيب والاستبصار للطوسي) (الجلالي، 1418هـ، ص 76).

ثانياً: الاتجاهات المعاصرة في نقد وهندسة التدوين

تتوزع الآراء والمدارس المعاصرة في الحوزات العلمية الكبرى (النجف الأشرف وقم المقدسة) والمؤسسات الأكاديمية الرديفة إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية في تعاطيها مع منهجية التدوين ونقد النص:

1- الاتجاه الوثوقي المخبري (المنهج القديم المحدّث):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يمثل هذا المنهج امتداداً لطريقة المتقدمين، ويرى أصحابه أن التدوين الأولي في "الأصول الأربعمائة" وما أودعه أصحاب الكتب الأربعة في جوامعهم قد حاز على "قرائن صحة" حفت بالنصوص، مما جعل المتقدمين يثقون بصدور هذه الأحاديث واطمئنانهم إليها. ويمثل هذا الاتجاه طيفٌ واسع من الفقهاء المعاصرين الذين لا يشترطون للحكم بصحة الحديث وثاقة كل راوٍ في السلسلة السندية بشكل تجزئي، متى ما اعتضد الحديث بقرائن داخلية (متنية) أو خارجية (تاريخية وفهرستية) تؤكد صدوره عن المعصوم.

2- الاتجاه السندي الصارم (مدرسة السيد الخوئي):

يُعد زعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوئي (ت 1413 هـ) ومدرسته المعاصرة نقطة تحول هائلة ومفصلية في تاريخ النقد الحديثي؛ إذ أرسى منهجاً رياضياً صارماً في تتبع أحوال الرواة عبر موسوعته الرجالية الشاخصة «معجم رجال الحديث». وترى القراءة المعاصرة التابعة لهذا الاتجاه أن مجرد إيداع الحديث في كتاب مدوّن قديم ومحترم (كالكافي مثلاً) لا يمنحه حصانة مطلقة أو حكماً بالصحة التلقائية، بل يلزم إخضاع كل راوٍ في السلسلة السندية للجرح والتعديل العلمي الحاد، وبناء الحجية على وثاقة أفراد السند واحداً تلو الآخر (الخوئي، 2018، ص 22).

ثالثاً: المنهج الفهري والتحليل البنيوي للكتب

برز في العقود الأخيرة اتجاه معاصر ونوعي يقوده محققون كبار (أمثال السيد أحمد المددي والسيد محمد جواد الشبيري الزنجاني)، يدعو إلى تفعيل "المنهج الفهري" كبديل موضوعي أو مكمل أساسي للمنهج السندي الصارم.

مفهوم المنهج الفهري: يقوم هذا المنهج على دراسة تاريخ انتقال "الكتاب" والنسخة المدوّنة وتقييمها، بدلاً من الاقتصار على دراسة أحوال "الأفراد" المكونين للسند.

آليته النقديّة: يبحث المحقق المعاصر هنا عما إذا كان الحديث مستلاً من كتاب مشهور ومتداول ومضمون الاعتماد في عصر الأئمة؛ فإذا ثبت بالقرائن الفهرستية أن هذا الحديث منقول بدقة من «كتاب حريز بن عبد الله السجستاني» مثلاً (وهو كتاب موثوق ومعتمد)، لم يعد لضعف بعض الأفراد المتأخرين في السلسلة السندية أثر كبير في إسقاط الحديث؛ لأن الواسطة المتأخرة أصبحت عبارة عن "طريق وإجازة لرواية كتاب مشهور" وليست نقلًا شفهياً يتطرق إليه الإرسال أو النسيان (المددي، 2013، ص 72).

رابعاً: المنهج الفقه – حديثي والدلالي

لا تقف المنهجية المعاصرة عند حدود النقد الخارجي المتمثل في السند والنسخ الفهرستية، بل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شهدت آليات "منهجية فقه الحديث" (المعنية بفهم متن الحديث، واستنطاق دلالته، ودراسة سياقاته المقالية والحالية) تطوراً ملحوظاً وقراءات تجديدية واسعة في الفكر الإمامي المعاصر.

خامساً: تدوين أحاديث المعارف والعقائد مقابل أحاديث الفروع

يُشير الفكر الإمامي المعاصر إلى وجود تمايز إبستمولوجي (معرفي) ومنهجي واضح عند مقاربة وتدوين روايات الفقه المشتملة على (الأحكام العملية) في مقابل روايات العقائد والمعارف المتضمنة لـ (المسائل العقلية والنظرية):

في الفقه والأحكام: يتجه المنهج إلى التشدد البالغ في وثاقة السند واتصال السلسلة، نظراً لخطورة الفتيا بالتحليل والتحريم وما يترتب عليها من تكاليف عملية.

في العقائد والمعارف: يذهب جملة من الفلاسفة والمفكرين المعاصرين (وفي طليعتهم العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي والشهيد الشيخ مرتضى المطهري) إلى أن المدار النقدي يقوم على» التحليل العقلي والانسجام البرهاني« لمتن الحديث المدوّن. فالنص المعرفي يُقبل متى كان متنه يحمل برهاناً فلسفياً ناصعاً أو محتوىً معرفياً يوافق العقل الفطري الصريح، حتى لو كان سنده قاصراً أو مرسلاً؛ لأن العبرة في المسائل الاعتقادية قائمة على تحصيل القطع واليقين الموضوعي، والظن السندي لا يغني في التوحيد شيئاً (العسكري، 2016، ص 96).

سادساً: الثورة الرقمية وتأثيرها على هندسة التدوين

شهد العصر الحديث (القرن الحادي والعشرين وصولاً إلى عام 2026 م) نقلة نوعية وتطوراً بنيوياً في آليات التعامل مع التدوين الحديثي بفضل تقنيات البرمجيات، والذكاء الاصطناعي، والموسوعات الرقمية الشاملة –كـ (مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية – نور) في قم المقدسة، والمؤسسات والمشاريع الرقمية الرائدة في النجف الأشرف– وتتجلى هذه الهندسة الرقمية في محددين:

المقارنة النصية الفورية: أتاحت الخوارزميات البرمجية الحديثة إمكانية تتبع التصحيف، والتحريف، والسقط في متون الأحاديث المدوّنة عبر مقابلة آلاف المخطوطات والنسخ التاريخية ومقارنتها في ثوانٍ معدودات (محسني، 2021، ص 119).

مشجرات الأسانيد التفاعلية: تحولت دراسة الأسانيد والطبقات من عملية ورقية تقليدية معقدة إلى مشجرات رقمية تفاعلية وديناميكية تكشف عن (طبقات الرواة)، وتحدد المشتركات، وتميز الاتحاد بين العناوين بدقة متناهية، مما قاد المجتهدين إلى إعادة تقييم تصحيح وتضعيف الكثير من التدوينات التاريخية.

سابعاً: نقد الروايات الإسرائيلية والموضوعات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في مقابل تركيز المستشرقين والباحثين في المعاهد الغربية على نقد الحديث الإسلامي وتدوينه بخلفياتهم

الخاصة، تصدى علماء المدرسة الإمامية المعاصرون (أمثال الشيخ العلامة محمد باقر المحمودي والسيّد

مرتضى العسكري) لتنقية المدونات الحديثية وتطهيرها عبر مسارين حاسمين:

1.الدخيل والإسرائيليات: وضع معايير معرفية صارمة لفرز الأحاديث والقصص المتأثرة بالثقافات والديانات السابقة وعزلها، ولا سيما تلك المتسللة إلى الحقول التفسيرية وقصص الأنبياء (الزنجاني، 2020، ص 198).

2.روايات الغلو: تفعيل آليات نقد المتن العقدية لرفض وإسقاط الروايات المدوّنة التي ترفع الأئمة (عليهم السلام) إلى مصاف الألوهية أو تضفي عليهم صفات تتقاطع مع التوحيد الخالص؛ انطلاقاً من الرؤية التاريخية المعاصرة التي ترى أن تدوين هذه الشوائب جاء نتيجة اختراقات ممنهجة قادتها حركات الغلاة في القرنين الثاني والثالث الهجريين.

ثامناً: مراجعات نقدية للمجاميع الحديثية المتأخرة

يبرز في الفكر الإمامي المعاصر أصل منهجي قطعي يقرر «عدم القول بصحة أي كتاب بعد القرآن الكريم بصفة مطلقة»؛ فلا وجود لمفهوم "الصحاح بالمعنى المطلق للكلمة" في المتبنيات العلمية للمدرسة (الطباطبائي، 1417هـ، ص 156)، ويتجلى ذلك في المراجعات الآتية:

كتاب الكافي للكليني: على الرغم من جلالة قدره الفائقة ومحوريته، فإن المنهج النقدي المعاصر يصنفه على أنه جامع يحتوي على أحاديث تتنوع بين (الصحيح، والحسن، والموثق، والضعيف). ولعل الموقف الأبرز هو ما قدمه السيد أبو القاسم الخوئي في مدرسته الرجالية؛ حيث حكم بضعف أكثر من نصف روايات الكافي بناءً على مبانيه السندية الصارمة.

كتاب بحار الأنوار للمجلسي: يرى المحققون المعاصرون (كآية الله الشيخ آصف محسني في مصنفه النقدي الشاخص «مشرعة بحار الأنوار» أن هذا الأثر الضخم يمثل "مكتبة جمع" تهدف إلى حفظ التراث من الضياع، وليس "كتاب تصحيح" يعكس رأي مصنفه في المرويات. وتبعاً لذلك، خضع كتاب البحار في القراءات المعاصرة لغربلة علمية حادة أفرزت تصفية الروايات المعتبرة عن غيرها.

3.2. المطلب الثاني: الاتجاه المدافع (المدرسة الإسلامية المعاصرة)

الاتجاه الأول: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن منهجية تدوين الحديث عند علماء المتقدمين كانت

منهجية علمية صارمة اتسمت بالدقة والموضوعية، وسبقت بكثير المناهج التاريخية والنقدية الحديثة. ويؤكد هذا المنحى أن حركة التدوين قد انطلقت مبكراً جداً في التاريخ الإسلامي ولم تتأخر إلى القرن الثاني الهجري كما هو شائع في بعض الأطروحات الاستشراقية (الخطيب، 1980، ص 62).

وينبثق عن هذا الاتجاه محوران أساسيان:

أولاً: إثبات التدوين المبكر في القرن الأول

ركزت الدراسات الإسلامية المعاصرة في هذا السياق (وفي طليعتها أبحاث الدكتور مصطفى الأعظمي والدكتور محمد عجاج الخطيب) على إثبات أن حركة حفظ السنّة وتدوينها مرت بمراحل متداخلة ومتكاملة:

1.الكتابة والتقييد: بدأت في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وبإذن مباشر منه، وتمثلت في "الصحف الصادقة الأولى" كصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص (الاعظمي، 1985، ص 92).

2.التدوين الرسمي: وهو التدوين العام الموجه الذي انطلق على رأس المائة الأولى بأمر رسمي من الخليفة عمر بن عبد العزيز للمحدث ابن شهاب الزهري.

3.التصنيف المنهجي: وتكاملت أبعاده في القرنين الثاني والثالث الهجريين عبر ظهور الموطآت، والمسانيد، ثم الكتب الستة والصحاح.

ثانياً: رد الشبهات حول أحاديث "النهي عن الكتابة"

ناقش العلماء المعاصرون دلالة الأحاديث المأثورة في النهي عن التدوين، ولا سيما حديث أبي سعيد الخدري المرفوع: "لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه"، وتبنوا في تفكيك هذا الإشكال المنهج الجمعي والتاريخي مستندين إلى وجهين:

الوجه الأول: أن النهي كان مقيداً ببداية الدعوة الإسلامية؛ حذراً من اختلاط النص الحديثي بآيات القرآن الكريم في الصحف الأولى قبل استقرار الوحي وتميزه.

الوجه الثاني: أن النهي كان نهياً توجيهياً موجهاً لمن يُخشى عليه الاعتماد التام على الكتابة مع إهمال ملكة الحفظ والضبط، أو أن هذا النهي قد نُسخ كلياً بأحاديث الإذن الصريحة والمتأخرة تاريخياً، كقوله (صلى الله عليه وسلم): "اكتبوا لأبي شاه" (السباعي، 2008، ص 211).

خلاصة رأي الاتجاه المدافع: يخلص هذا الاتجاه إلى أن التدوين المعاصر يجب أن ينطلق ابتداءً من التسليم بسلامة المنهجية العلمية التي أسسها المتقدمون ورسخوها، مع العمل على تطوير أدوات البحث الرقمي والموضوعي وتوظيفها لخدمة النص الحديثي الشريف.

الاتجاه الثاني: الاتجاه الاستشراقي والتشكيك المنهجي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شكلت كتابات المستشرقين في أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين منعطفاً نقدياً كبيراً ألقى بظلاله على الكثير من الأطروحات الفكرية المعاصرة في العالم الإسلامي، حيث اتسمت هذه المدرية بإعادة قراءة تاريخ التدوين وفق أدوات نقدية مغايرة، وتتمثل أبرز أجنحتها في الآتي:

أولاً: أطروحة "إيجناس جولد تسيهر" وتسييس الحديث

يُعدّ المستشرق المجرّي جولد تسيهر، في مصنفه الشهير «دراسات إسلامية»، الأب الروحي لتيار التشكيك في أصالة تدوين الحديث النبوي، وتتلخص أطروحته في ركيزتين:

أن الحديث النبوي الشريف ليس انعكاساً حقيقياً لعصر الرسالة أو النبي (صلى الله عليه وسلم)، بل هو نتاج متأخر أفرزته الصراعات السياسية، والمذهبية، والدينية التي احتدمت في العصرين الأموي والعباسي.

أن المحدثين عمدوا في مراحل لاحقة إلى وضع الأسانيد وصياغتها لتبرير آرائهم الفقهية وتوجهاتهم السياسية وإضفاء الصبغة الشرعية عليها (تسيهر، 2019، ص 134).

ثانياً: أطروحة "جوزيف شاخت" ونظرية التراجع بالأسانيد

طوّر المستشرق الألماني جوزيف شاخت في كتابه «أصول الفقه المحمدي» فرضيات جولد تسيهر، مبتكراً ما يُعرف بـ» نظرية التراجع بالأسانيد«، والتي زعم فيها:

أن الأسانيد كانت تنمو بشكل عكسي وتراجعي؛ فكلما تأخر الزمن وتراخت القرون، رُفع الحديث صُعداً إلى سلطة تشريعية أعلى (من التابعي إلى الصحابي ثم إلى النبي مباشرة) بهدف إحكام شرعيته.

أن عملية التدوين الفعلي والممنهج لم تنطلق إلا بعد منتصف القرن الثاني الهجري، وما سبقه لم يكن سوى ممارسات شفهية سادها الاضطراب وعدم الانضباط (شاخت، 2019، ص 77).

ثالثاً: القراءات الاستشراقية المعتدلة (هارالد موتسكي نموذجاً)

في أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين، برز تيار استشراقي نقدي جديد يُعرف بـ (المدرسة التعديلية)، تفرّد فيه المستشرق الألماني هارالد موتسكي بتبني منهجية صارمة تقوم على « تحليل الإسناد والمتن وإثبات أصليتهما »

–*cum – I snad) matn analysis*)،متوصلاً إلى نتائج مغايرة أهمها:

خطأ التعميمات الإطلاقية التي وقع فيها جولد تسيهر وجوزيف شاخت وتهافت متبنياتهما.

أن مصنفات القرن الثاني الهجري المبكرة (وفي طليعتها مصنف عبد الرزاق الصنعاني) تختزن في طياتها نصوصاً ومرويات يمكن إرجاعها وثوقياً وتاريخياً إلى القرن الأول الهجري، أي إلى عصر الصحابة والتابعين (*Harald، 2000، p: 10*).

الاتجاه الثالث: الاتجاه العقلاني والحداثي العربي المعاصر

تأثر هذا التيار بشكل ملحوظ بأطروحات المدرسة الاستشراقية وبمناهج الفلسفة الغربية الحديثة كـ (الهيرمينوطيقا/التأويلية) والتفكيكية، وتوزع نشاطه الفكري على عدة أجنحة:

أولاً: مدرسة نقد المتن وتقديم القرآن (محمود أبو رية نموذجاً)

شكل كتاب محمود أبو رية «أضواء على السنة المحمدية» في منتصف القرن العشرين نقطة تحول جوهرية ومثيرة للجدل في الخطاب الحداثي العربي، وتتلخص رؤيته في نقطتين:

موقفه من التدوين: تبنى أطروحة شاخت القائلة بتأخر التدوين لقرن ونصف من الزمان، معتبراً أن هذه الفجوة الزمنية فتحت الباب على مصراعيه لظاهرة "الوضع" (التزوير)، والاعتماد على رواية الآحاد التي لا تفيد اليقين العَقدي.

منهجيته البديلة: دعا إلى تجاوز المنهج السندي وإهمال دراسة الأسانيد، والتركيز الحصري عوضاً عن ذلك على "نقد المتن" من خلال عرضه على محكم القرآن الكريم وعلى العقل المخبري المعاصر (أبو رية، 2006، ص 88).

ثانياً: الاتجاه التفكيكي التاريخي (أركون والجابري)

محمد أركون: دعا إلى تطبيق منهج "نقد العقل الإسلامي"، واصفاً الحديث المدوَّن بأنه جزء من "المخيال الديني" الذي تمت صياغته وتشكيله تاريخياً لخدمة السلطة السياسية وتثبيت (الأرثوذكسية الإسلامية) (أركون، 2010، ص 75).

محمد عابد الجابري: يرى في أطروحته الشاخصة «بنية العقل العربي» أن عصر التدوين (الممتد منذ منتصف القرن الثاني الهجري) قد شكّل ما أسماه بـ "بنية العقل المستقيل"؛ حيث جُمع التراث وتُودرِس بناءً على القياس الفقهي والذاكرة الإعرابية البدائية، مما أثر سلباً على المنزع العقلاني في الفكر الإسلامي (الجابري، 2010، ص 162).

ثالثاً: المدرسة القرآنيّة المعاصرة

تنطلق هذه المدرسة (التي يمثلها أحمد صبحي منصور، ومحمد شحرور بنحوٍ ما) من فرضية أن تدوين الحديث النبوي كان "بدعة تاريخية" خالفت المنهج النبوي الأصيل الصارم في النهي عن التدوين، وترى أن الدين مكتمل بالقرآن الكريم وحده؛ وعليه فإن جميع منهجيات التدوين والتمحيص –قديماً وحديثاً– لا قيمة تشريعية أو إلزامية لها في البنية الدينية.

الخاتمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في ختام هذا البحث المستفيض حول تاريخ ومنهجيات تدوين الحديث الشريف، يمكن إجمال أبرز النتائج العلمية التي تم التوصل إليها في النقاط الآتية:

1. إنّ حاجة الإنسان الماسة إلى اختيار القدوة والأسوة في حياته تكمن في تلمس الطريق الموصلة إلى النجاة والسعادة الواقعية، ومن خلال شخصية الرسول المختار (صلى الله عليه وآله وسلم) يستطيع المكلف تكوين الملامح العامة لشخصيته الإيمانية.
2. تميّزت الشخصية النبوية الشريفة بأعلى مراتب محاسن الأخلاق ومكارمها، وهي غاية سامية يطمح إليها كلّ عاقل ويسعى جاهدًا لكسبها وتحقيقها في سلوكه اليومي.
3. تمثِّل السنَّة النبويَّة الشَّريفة المصدر الثَّاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وتُعدّ مقوماً أساسياً وركيزة أصيلة من ركائز الثَّقافة والمعرفة الإسلامية.
4. إنَّ حركة التنشيط والتحفيز التدوينية الممنهجة التي قادتها مدرسة الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) أثمرت مبادرات جادة ومبكرة لدى أتباعهم ورواة حديثهم في شتى حقول الكتابة والتدوين.
5. رسم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) منهجاً نقدياً دقيقاً ومحكماً لتحقيق السنّة النبوية الشريفة وتمحيصها، وحدّدوا معالم ذلك المنهج وأصوله المعرفية من خلال وضع موازين وقواعد خاصة (كالعرض على الكتاب) لمعرفة السليم من السَّقيم من الأحاديث.
6. يركز المستشرقون والباحثون في المعاهد الغربية في دراساتهم المعاصرة بشكل مكثف على نقد الحديث الإسلامي وتفكيك تاريخ تدوينه وفق مناهجهم الخاصة.
7. ثبت بالدليل العلمي أن منهجية تدوين الحديث وضبطه عند علماء الإسلام المتقدمين كانت منهجية علمية صارمة تميزت بالدقة الموضوعية، وسبقت بكثير المناهج التاريخية والنقدية الحديثة المعمول بها في الغرب.
8. تعددية غير متكافئة: تنقسم الآراء المعاصرة حول السنّة إلى اتجاهات ثلاثة بارزة: (اتجاه تأصيلي مدافع، واتجاه استشراقي مشكك، واتجاه حداثي تفكيكي)، مما يعكس حيوية وتدافع القراءات حول النص الحديثي.
9. أصالة التدوين: ثبت علمياً وبناءً على التحليلات الحديثة للمخطوطات المبكرة أن تدوين الحديث واكب عصر الرواية الشفوية ولم يكن معزولاً عنها، مما ينقض كلياً نظرية "الفجوة التاريخية الممتدة" التي اتكأت عليها أطروحات شاخت ومحمود أبو رية.

المصادر

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[1] ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله،(1959) شرح نهج البلاغة،، ج13، دمشق ، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.
[2] ابن قولويه القمي، (2011)، كامل الزيارات، تحقيق نشر الفقاهة.
[3] أبو رية، محمود،((2006)، أضواء على السنة المحمدية: أو قصة الحديث المحمدي ،ط5 ، دار المعارف .
[4] الأديب، عادل، (2025) ، الأئمة الاثني عشر، لبنان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
[5] أركون، محمد، (2010)، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، بيروت،مركز الإنماء القومي.
[6] الأصفهاني، أبو الفرج ، (2014)، مقاتل الطالبيين، تحقيق أحمد صقر، لبنان ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
[7] الأعظمي، محمد مصطفى،(1985) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، بيروت ،المكتب الإسلامي.
[8] برتليني، جان. تر. انور عبد العزيز. (1970). *بحث في علم الجمال*. مصر: دار نهظة مصر.
[9] الجابري، محمد عابد، (2010) بنية العقل العربي: دراسة تحليلة نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية
[10] الجلالي، السيد محمد رضا ، (1418هـ)، *تدوين السنة الشريفة*، قم، مكتب الإعلام الإسلامي،.
[11] جولد تسيهر، إيجناس، (2019) ، العقيدة والشريعة في الإسلام .ترجمة: محمد يوسف موسى، بيروت، دار الرائد العربي.
[12] الحر العاملي، محمد بن الحسن ، (2019) ، وسائل الشيعة، ج 18، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث.
[13] حيدر، أسد ، (1900) ، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، المجلد الأول، الجزء الثاني، مطبعة النجف.
[14] الخراساني الجويني ، (2016) ، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم عليهم السلام، ج1، ، دار الحبيب للنشر.
[15] الخطيب، محمد عجاج،(1980) ، السنة قبل التدوين، دمشق ، دار الفكر.
[16] الخوئي، السيد أبو القاسم ، (2018) ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، بيروت ، دار الزهراء.

[17] الديلمي ، الحسن بن أبي الحسن محمد ، إرشاد القلوب، ج1، دار الأسوة للطباعة والنشر ،
[18] الرضيّ، الشريف محمد بن الحسن، (1967،) ، نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، تحقيق وتصحيح صبحي الصالح، لا. ن، لبنان – بيروت، ط1، ج1، الخطبة 1.
[19] الزنجاني، السيد محمد جواد ، (2020) ، *مقالات تخصصية في علم الحديث والدّراية*، قم، مجلات فقهية تخصصية.
[20] السباعي، مصطفى، (2008) ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي .المكتب الإسلامي، بيروت.
[21] السبحاني، الشيخ جعفر ، (2013) ، *كليات في علم الرجال*، قم، مؤسسة النشر الإسلامي،
[22] شاخت، جوزيف،(2019)، أصول الفقه المحمدي .ترجمة وتقويم: عبد المقصود شلقامي، بيروت ، دار المدار الإسلامي.
[23] شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، (1997) ، حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام، ط4 ، لبنان – بيروت، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر.
[24] الشيخ الصدوق،محمد بن علي بن بابويه ، (2012) كتاب التوحيد، دار المعرفة للنشر.
[25] الشيخ الطبرسي، الحسن بن المفضل ، (2011) مكارم الأخلاق، مكتبة الالفين للنشر.
[26] الصدّوق ، محمد بن علي بن بابويه،(1959) ،/ معاني الأخبار، ايران ، مكتبة الصدوق.
[27] الطباطبائي، السيد محمد حسين ، (1417ه) ، الميزان في تفسير القرآن (مقدمات وفصول العرض على الكتاب)، دار الكتب الإسلامية.
[28] الطبرسي، علي بن الحسن ، (1324ه) ، مشكاة الأنوار في غرر الاخبار، دار الحديث للنشر.
[29] الطوسي ، محمد بن الحسن ، (2013) ، اختيار معرفة الرجال ، لبنان ، مؤسسة الاعلمي للنشر.
[30] العسكري، السيد مرتضى ،(2016) ، معالم المدرستين: دراسة مقارنة بين تدوين الحديث عند مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت، طهران، مؤسسة البعثة.
[31] الغريفي ، العلامة السيد عبد الله ،(2009) ،التشيع نشوءه مراحله مقوماته، دار الملاك للنشر.
[32] الكليني، محمد بن يعقوب، (2007) ،كتاب الكافي، الأصول، ج1، منشورات الفجر ، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، ح رقم 7.
[33] الكهنوي، السيد حامد حسين ، (1999) ، نفحات الازهار في خلاصة عبقات الانوار ، قم ، مكتبة اهل البيت (ع).

[34] لجنة التأليف، (2015) مركز المعارف للمناهج والمتون التعليميّة، الشخصيّة القياديّة للنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في فكر الإمام الخامنئيّ دام ظله، ط1، لبنان – بيروت.

[35] المجلسي، محمد باقر ، (2008) ، بحار الأنوار ، ج44، لبنان،.مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

[36] محسني، الشيخ آصف ، (2021) ، مشرعة بحار الأنوار (دراسة نقدية لموسوعة المجلسي)، قم ، مكتبة المصطفى.

[37] محمد بن يعقوب الكليني ،(2007)، أصول الكافي، ج1،، ج3، منشورات الفجر ، ح 10.

[38] المددي، السيد أحمد ،(2013)، تقارير أبحاث في المنهج الفهري وتاريخ تدوين الحديث (دروس حوزوية مطبوعة)، النجف الأشرف .

[39] المظفر الشيخ محمد الحسين، (2019)، الإمام الصادق، ج2، قم ، مؤسّسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة .

[40] المعتزلي، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ج1،

[41] الموسوي، محمد الرضي بن الحسن ، (2004) ، نهج البلاغة، للإمام علي (عليه السلام) شرح الدكتور صبحي الصالح، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، دار الكتاب المصري.

[42] الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، (1985) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة للنشر، ح 35463.

[43] وول ديورانت ، (2002) ، موسوعة قصة حضارة، ترجمة: 2013 ترجمة: زكي نجيب محمود، محمد بدران، واخرون ، ج13، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

[44] Motzki، Harald.)2000.) The Biography of Muhammad: The Issue of the Sources. Brill، Leiden،. 10.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثامن عشر – آب / ايلول :- 2026 / Sept August

المديح النبوي في الشعر العربي المعاصر، عمر هزاع نموذجا، دراسة تحليلية

محمد مهدي اسماعيل المحراب [1]، الدكتور الاستاذ المساعد جميل جعفري[2]، الدكتورة الأستاذ شرافت كريمى[2]

[1] جامعة كردستان الايرانية – ايران

alig8alig8@gmail.com

الملخص. يهدف هذا البحث إلى دراسة تمثّلات السيرة النبوية في الخطاب الشعري المعاصر من خلال ديوان وسراجا منيرا للشاعر عمر جلال الدين هزّاع، بوصفه نموذجا دالا على حضور المديح النبوي في الشعر الحديث، وينطلق البحث من فرضية مفادها أن المديح النبوي لم يعد مجرد إعادة إنتاج للأنماط التقليدية، بل تحوّل إلى خطاب شعري يحمل أبعادا فكرية وروحية معاصرة، تستجيب لتحولات الواقع وتعبّر عن حاجات الإنسان المسلم في زمن الأزمات. وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي، من خلال تتبّع أبرز المضامين الموضوعية في الديوان، ولا سيما: نسب النبي ﷺ، ومولده، ومعراجه، وتفوقه على سائر الأنبياء عليهم السلام، مع الوقوف على الآليات الفنية التي اعتمدها الشاعر في بناء الصورة الشعرية، مثل التشخيص، والتصعيد الدلالي، والتكرار، والتضاد، وتبيّن من خلال التحليل أن الشاعر نجح في تحويل السيرة النبوية من مادة تاريخية إلى بنية رمزية حيّة، تستمد طاقتها من التفاعل بين التراث والواقع، وتُعيد تقديم شخصية النبي ﷺ بوصفها نموذجا أخلاقيا وحضاريا وإنسانيا. كما أظهر البحث أن المدح في هذا الديوان يقوم على تعدد المستويات، فهو مدحٌ نسبيّ قائم على الطهارة والاصطفاء، ومدحٌ كونيّ يتجلّى في تصوير المولد والمعراج بوصفهما حدثين كونيين، ومدحٌ تفوقيّ يبرز مكانة النبي ﷺ على سائر الأنبياء من خلال كماله الأخلاقي وخصوصيته الرسالية، وقد أسهمت هذه المستويات في بناء خطاب شعري متكامل يجمع بين البعد الجمالي والبعد الدلالي، ويجعل من السيرة النبوية مصدرا للإلهام الشعري المعاصر. ويخلص البحث إلى أن المديح النبوي في الشعر

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العربي المعاصر – كما يتجلى في هذا الديوان – يمثل امتدادا متجددا للتراث، يحافظ على جوهره القائم على المحبة والتعظيم، ويواكب في الوقت نفسه تحولات العصر، من خلال توظيف الرمز والتكثيف الدلالي، واستحضار السيرة بوصفها مشروعا إصلاحيا وأخلاقيا للإنسان والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: المديح النبوي، السيرة النبوية، الشعر العربي المعاصر، وسراجا منيرا، الصورة الشعرية، الخطاب الشعري، التفوق النبوي، الرمز الديني.

Abstract. This study aims to examine the representations of the Prophetic biography in contemporary poetic discourse through the Diwan Wa Sirājan Munīran by Omar Jalal al-Din Hazzaʿ, as a significant model reflecting the presence of prophetic praise poetry in modern Arabic literature, The study is based on the premise that prophetic praise is no longer a mere repetition of traditional patterns, but has evolved into a poetic discourse carrying intellectual and spiritual dimensions that respond to contemporary transformations and express the needs of the Muslim individual in times of crisis**.** The research adopts a descriptive-analytical approach by tracing the main thematic dimensions in the Diwan, particularly: the Prophet's lineage, his birth, the Miʿraj (Ascension), and his superiority over other prophets, It also explores the artistic techniques employed by the poet in constructing poetic imagery, such as personification, semantic progression, repetition, and contrast, The analysis reveals that the poet successfully transforms the Prophetic biography from a historical narrative into a dynamic symbolic structure, drawing its vitality from the interaction between heritage and reality, and presenting the Prophet (pbuh) as a moral, civilizational, and human model**.** The study further demonstrates that praise in this Diwan operates on multiple levels: genealogical praise based on purity and divine selection; cosmic praise manifested in portraying the birth and ascension as universal events; and preferential praise highlighting the Prophet's superiority over other prophets through his moral perfection and unique prophetic mission, These levels contribute to constructing an integrated poetic discourse that combines aesthetic and semantic dimensions, making the Prophetic biography a source of contemporary poetic inspiration**.** The study concludes that prophetic praise in contemporary Arabic poetry—as reflected in this Diwan—represents a renewed extension of the classical tradition, preserving its essence rooted in love and reverence, while simultaneously engaging with modern realities through symbolism, semantic condensation, and the reactivation of the

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Prophetic biography as a moral and reformative paradigm for both the individual and society.

Keywords: Prophetic praise, Prophetic biography, contemporary Arabic poetry, Wa Sirājan Munīran, poetic imagery, poetic discourse, prophetic superiority, religious symbolism.

مقدمة

يُعَدُّ المديح النبوي أحد أبرز الأغراض الشعرية في الأدب العربي، لما يحمله من أبعاد دينية وروحية وجمالية، ارتبطت بشخصية النبي محمد ﷺ بوصفه النموذج الأكمل للإنسان في الأخلاق والسلوك والرسالة، وقد شكّل هذا اللون الشعري منذ نشأته مجالا خصبا لتعبير الشعراء عن مشاعر المحبة والتعظيم، واستحضار السيرة النبوية بما تشتمل عليه من مواقف وأحداث ومعجزات، غير أنّه لم يظل ثابتا على صورته التقليدية، بل شهد تحولات واضحة في الشعر العربي المعاصر، متأثرا بمتغيرات العصر وقضاياه الفكرية والاجتماعية.

وفي ضوء هذه التحولات، لم يعد المديح النبوي مجرد سرد للشمائل أو تعداد للمعجزات، بل أصبح خطابا شعريا يتداخل فيه التراث مع الواقع، وتتجسد فيه شخصية النبي ﷺ بوصفها رمزا للهداية والعدل والرحمة، وقيمة حضارية قادرة على إضاءة طريق الإنسان في زمن الاضطراب، ومن هنا برزت الحاجة إلى دراسة تمثلات السيرة النبوية في الشعر المعاصر، للكشف عن الكيفية التي أعاد بها الشاعر تشكيل هذه السيرة ضمن رؤى فنية جديدة، تجمع بين الأصالة والتجديد.

ويأتي ديوان وسراجا منيرا للشاعر عمر جلال الدين هزّاع نموذجا دالا على هذا الاتجاه، إذ يقدّم رؤية شعرية للسيرة النبوية تتجاوز الإطار التقليدي، من خلال توظيف تقنيات فنية متعددة، مثل التشخيص، والتكثيف الدلالي، والتصعيد الرمزي، بما يسهم في بناء خطاب شعري يجمع بين البعد الجمالي والبعد الروحي، ويبرز في هذا الديوان حضور موضوعات رئيسة، منها: نسب النبي ﷺ، ومولده، ومعراجه، وتفوقه على سائر الأنبياء عليهم السلام، وهي موضوعات تُستثمر شعريا لإبراز عظمة الشخصية النبوية وخصوصيتها.

وينطلق هذا البحث من محاولة الكشف عن المضامين الموضوعية والفنية التي شكّلت بنية المديح النبوي في هذا الديوان، من خلال اعتماد المنهج التحليلي الوصفي، القائم على قراءة النصوص الشعرية قراءة دقيقة، تستجلي مستوياتها الدلالية والجمالية، وتربطها بسياقها الثقافي والديني، كما يسعى البحث إلى

بيان الكيفية التي أسهم بها الشاعر في تجديد هذا الفن، وتحويل السيرة النبوية إلى فضاء رمزي حيّ، يعكس قضايا الإنسان المعاصر ويستجيب لتحدياته.

وتتجلّى أهمية هذا البحث في كونه يسلّط الضوء على أحد أوجه التفاعل بين التراث الشعري والديني من جهة، والتحولات الحديثة في الخطاب الشعري من جهة أخرى، فضلا عن إسهامه في إبراز مكانة المديح النبوي في الشعر العربي المعاصر، بوصفه فنا يجمع بين التعبير الجمالي والرسالة القيمية، كما يهدف إلى إثراء الدراسات النقدية التي تعنى بتحليل الخطاب الشعري الديني، والكشف عن طاقاته التعبيرية وقدرته على التجدد والاستمرار.

وبذلك يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة نقدية معمقة لتمثلات السيرة النبوية في ديوان وسراجا منيرا، من خلال تحليل بنيته الموضوعية والفنية، واستجلاء أبعاده الدلالية، بما يسهم في فهم أعمق لطبيعة المديح النبوي في الشعر العربي المعاصر، ودوره في تشكيل الوعي الجمالي والروحي لدى المتلقي.

أسبقية البحث

_ المدائح النبوية، محمود علي مكي، كتاب نقدي، الشركة المصرية للنشر لونجمان، القاهرة، 1991م: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن تطوّر المدائح النبوية في الشعر العربي، وبيان تحوّلاتها الفنية والدلالية، وقد خلصت إلى أن هذا الفن شهد نضجا ملحوظا، وانتقل من الوصف التقليدي إلى بناء رؤية شعرية أكثر عمقا واتصالا بالوجدان الديني.

المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، يوسف بن إسماعيل النبهاني، كتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م: عملت هذه الدراسة على جمع نماذج متنوعة من المدائح النبوية، وإبراز مظاهر الحب والتعظيم لشخصية النبي ﷺ في الشعر العربي، وقد بيّنت أن هذا الفن يمثل رصيدا تراثيا غنيا شكّل أساسا لتطوّره في العصور اللاحقة.

شعر المديح النبوي في الأدب العربي، جميل حمداوي، كتاب نقدي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا/بيروت، 2007م: سعت هذه الدراسة إلى تتبّع نشأة المديح النبوي وتطوّره في الأدب العربي، وبيان خصائصه الموضوعية والفنية، وقد توصّلت إلى أن المديح النبوي يمثّل تعبيرا صادقا عن المحبة الدينية، وأنه يجمع بين البعد الجمالي والروحي.

صورة النبي ﷺ في الشعر العربي المعاصر، دراسة تحليلية، 2015م: سعت هذه الدراسة إلى تحليل صورة النبي ﷺ في الشعر العربي الحديث، والكشف عن أبعادها الرمزية والفنية، وقد توصّلت إلى أن الشعراء المعاصرين قدّموا صورة جديدة للنبي ﷺ بوصفه رمزا للهداية والعدل والإنسانية.

المديح النبوي في الشعر العربي المعاصر، دراسة موضوعية فنية، 2018م: هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف حضور المديح النبوي في الشعر المعاصر من خلال تحليل مضامينه وأساليبه، وقد خلصت إلى أن هذا الفن شهد تجديدا واضحا في توظيف الرمز والتكثيف الدلالي وربط السيرة النبوية بقضايا الواقع المعاصر.

حياة الشاعر عمر هزاع

شاعر وصيدلاني سوري من مواليد دير الزور عام 1973، يقيم في الدوحة – قطر. يهتم بالشعر والنقد والعلوم الإسلامية، ولا سيما علوم القرآن والسيرة واللغويات واللسانيات الحديثة، حصل على عدد من الجوائز والتكريمات، منها: شهادة تقدير من الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب عام 2006، ولقب شاعر عام 2010 من تجمع شعراء بلا حدود، والجائزة الأولى في مسابقات جماعة شذرات الأدبية بالكويت عام 2016، والجائزة الثانية لأفضل قصيدة في قطر عام 2016. كما تأهل لنهائيات مهرجان قابس بتونس عن قصيدته «ديوان العرب»، شارك في مؤتمرات ومناسبات أدبية عربية، وسُجّل اسمه في عدد من المعاجم والدواوين، منها ديوان البابطين، وديوان شعراء العرب، وديوان شعراء سوريا، ومعجم أعلام الفرات. وله ديوان مطبوع بعنوان «وسراجًا منيرًا» يتناول السيرة النبوية برؤية شعرية، ومخطوط بعنوان «منفى المتنبي الأخير» عن الحرب السورية. كما شارك في دواوين جماعية، ونشر أكثر من خمسمئة قصيدة في صحف ومواقع أدبية، تُرجم بعضها إلى الإنجليزية والفرنسية، تولى مهامًا أدبية وثقافية متعددة، منها الإشراف على قسم الشعر في الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، وإدارة تجمع شعراء بلا حدود، والعمل مستشارًا أدبيًا وثقافيًا في صحيفة ذي المجاز، وعضوية لجنة جماعة مؤسسة عرار للثقافة والفنون والآداب.

ملخص

يُعَدُّ ديوان وسراجا منيرا للشاعر عمر جلال الدين هزّاع عملا شعريا فريدا في بنائه ومضمونه، إذ يقدّم رؤية شعرية متكاملة للسيرة النبوية في قالب ملحمي يجمع بين التاريخ والدين والفن، ويستهدف إعادة تقديم سيرة النبي محمد ﷺ بأسلوب شعري معاصر يحافظ على أصالة اللغة العربية ويواكب في الوقت ذاته تحولات الخطاب الأدبي الحديث.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يقوم الديوان على بناء شعري ممتد في قصيدة واحدة طويلة، صيغت على بحر واحد وقافية موحدة، مع توزيعها إلى فصول متتابعة تعكس التسلسل الزمني لأحداث السيرة النبوية، بدءا من نسب النبي ﷺ ومولده، مرورا ببعثته ودعوته، وانتهاء بمعارجه وغزواته وأثره في التاريخ الإنساني، ويتميّز هذا البناء بوحدة فنية متماسكة، تجعل من الديوان أقرب إلى ملحمة شعرية متصلة، لا مجرد مجموعة قصائد متفرقة.

كما يتجاوز الديوان حدود المدح التقليدي، إذ لا يكتفي بتعداد صفات النبي ﷺ أو ذكر معجزاته، بل يسعى إلى تحليل شخصيته واستنباط دلالات سيرته، وربطها بواقع الأمة الإسلامية المعاصر، من خلال مقارنات ضمنية وإشارات رمزية تعكس هموم الحاضر وأزماته، ومن هنا يتجلّى البعد الإصلاحي في النص، حيث تتحول السيرة إلى مشروع هداية ووعي، لا إلى مادة سردية جامدة.

وعلى المستوى الفني، يوظّف الشاعر مجموعة من التقنيات البلاغية والأسلوبية، مثل التشخيص، والتكثيف الدلالي، والتناص مع النصوص القرآنية والحديثية، فضلا عن توظيف اللغة التراثية في سياق حديث، مع شرح بعض الألفاظ لتقريبها من القارئ المعاصر، كما يعتمد أسلوب الحوار الداخلي وتعدد الأصوات، مما يضفي على النص طابعا دراميا يثري التجربة الشعرية.

ويكتسب الديوان خصوصيته من كونه يوثّق السيرة النبوية شعريا معتمدا على مصادرها الأصلية، مع الحفاظ على الدقة التاريخية، الأمر الذي يجعله يجمع بين الأدب والبحث العلمي، في محاولة لابتكار جنس أدبي جديد يمزج بين الشعر والسيرة والتوثيق.

إن ديوان وسراجا منيرا يمثل تجربة شعرية متميزة في المديح النبوي المعاصر، استطاع من خلالها الشاعر أن يقدّم السيرة النبوية في صورة فنية متكاملة، تجمع بين العمق الدلالي والجمال الفني والرسالة القيمية، مما يجعله إضافة نوعية إلى الأدب العربي الحديث، ومحاولة جادة لإحياء التراث في صيغة إبداعية متجددة.

المديح النبوي في الشعر العربي المعاصر

يُعَدُّ المديح من الأغراض الشعرية الأصيلة في الأدب العربي، وقد ارتبط في دلالته اللغوية بالثناء الحسن، وذكر المحاسن، والإشادة بالصفات الحميدة التي يتصف بها الممدوح، فالمدح في أصله اللغوي يعني وصف الممدوح بما فيه من خصال كريمة، ومناقب رفيعة، وأفعال تستحق التنويه والتقدير، وقد أشار الزمخشري إلى أن المدح يقوم على وصف الممدوح بالأخلاق الحميدة والصفات العالية التي يُثنى عليه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بسببها، وهو معنى يتسع ليشمل الثناء على الخالق جلّ شأنه، والثناء على المخلوقين بحسب ما يليق بمقام كل واحد منهم (الزمخشري، 1965: 585).

ويؤكد ابن منظور هذا المعنى في لسان العرب، إذ يربط مادة "مدح" بحسن الثناء، فيقال: مدحه مدحا، أي أثنى عليه وذكر محاسنه، وجمعها مدائح (ابن منظور، 2011: مادة مدح)، ومن هنا يتضح أن المديح في معناه اللغوي لا يخرج عن دائرة الإشادة، ورفع المنزلة، وإظهار الفضائل التي تجعل الممدوح محل تقدير وإجلال، أما اصطلاحا، فالمديح غرض شعري يقوم على الثناء على شخص أو جماعة أو قيمة من القيم، من خلال إبراز الصفات الحميدة، والمآثر الجليلة، والمواقف الكريمة، وقد عرف الشعر العربي هذا الغرض منذ عصوره الأولى، فكان وسيلة للتعبير عن الإعجاب بالممدوح، وبيان مكانته الاجتماعية أو السياسية أو الأخلاقية، غير أن المديح لم يبقَ محصورا في تمجيد الملوك والأمراء والوجهاء، بل اتسعت دائرته ليشمل المديح الديني، وفي مقدمته المديح النبوي، الذي اتخذ من شخصية الرسول محمد ﷺ موضوعا له.

ومن هذا المنطلق، فالمدحة النبوية هي ذلك الشعر الذي يتخذ من الثناء على الرسول ﷺ موضوعا له، فيعرض شمائله، ويذكر أخلاقه، ويعبّر عن محبته، ويستحضر سيرته ومعجزاته وغزواته، وقد عُرّف المديح النبوي بأنه الفن الشعري الذي يقوم على الثناء على شخصية النبي محمد ﷺ، وإبراز مكانته الروحية والأخلاقية في نفوس المسلمين (البار، 2011: 5).

فينظر بعض الباحثين بوصفه لونا شعريا صادرا عن عاطفة دينية صادقة، تنبع من قلوب امتلأت بمحبة النبي ﷺ والإخلاص له (الإبشيهي، 2001: 342)، ويذهب جميل حمداوي إلى أن المديح النبوي هو الشعر الذي ينصبّ على مدح الرسول ﷺ، من خلال تعداد صفاته الخَلْقية والخُلُقية، وإظهار الشوق إلى رؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة المتصلة بسيرته، مع ذكر معجزاته الحسية والمعنوية، ونظم سيرته شعرا، والإشادة بغزواته وخصاله المثلى، والصلاة عليه تعظيما وتقديرا (حمداوي، 2007: 1)، وعليه، فإن المديح النبوي ليس مجرد غرض شعري تقليدي، بل هو تعبير وجداني وروحي عن المحبة النبوية، يجمع بين الثناء، والتعظيم، والاقتداء، واستحضار السيرة النبوية بوصفها نموذجا للكمال الإنساني والأخلاقي.

وقد أسهمت عوامل متعددة في استمرار هذا الفن وازدهاره، منها تعلق المسلمين بشخصية النبي ﷺ، وانتشار المناسبات الدينية والمولديات، وتأثير التصوف، فضلا عن حاجة المجتمعات الإسلامية إلى رمز جامع في أزمنة الأزمات والتحولات، ولهذا يرى بعض الباحثين أن ازدهار المديح النبوي ارتبط بعوامل دينية واجتماعية وتاريخية، من بينها التصوف، والتوسل، والمولديات، واتساع حضور السيرة النبوية في الوجدان الإسلامي (النبهاني، 1994: 16)، كما يشير محمود علي مكي إلى أن هذا الفن بلغ مرحلة واضحة من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النضج والازدهار، حتى أفرد له الشعراء قصائد مطولة ودواوين كاملة (مكي، 1991: 119)، وبذلك يمكن القول إن المديح النبوي في الشعر العربي المعاصر يمثل امتدادا لتراث المدائح النبوية في الشعر العربي، لكنه امتداد متجدد، إذ حافظ على أصله القائم على محبة النبي ﷺ وتعظيمه، وفي الوقت نفسه انفتح على قضايا العصر، فجعل من السيرة النبوية مصدرا للإلهام الأخلاقي والروحي والحضاري.

المضامين الموضوعية في المديح النبوي

نسب النبي ﷺ:

ينتسب النبي محمد ﷺ إلى أشرف بيوت العرب نسبا وأرفعها مكانة، فهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، واسم عبد المطلب شيبة الحمد، بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقد اتفق أهل السيرة والتاريخ على هذا النسب إلى عدنان، أما ما بعد عدنان إلى إسماعيل عليه السلام فقد وقع فيه اختلاف بين المؤرخين وأهل الأخبار (مرتضى العاملي، 1388: ج181/1)، ولهذا رُوي عن النبي ﷺ أنه قال في شأن النسب إذا بلغ عدنان: "إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا" (الإربلي، 1381: ج181/1).

يمضي الشاعر في قصيدة "وسراجا منيرا" إلى تأسيس المدح النبوي من بوابة الاسم، بوصفه العلامة الأولى الدالة على التفرد والاصطفاء، كما ورد في (هزاع، 2016، ص25):

مُحَمَّدٌ، جَدُّهُ سَمَّاهُ، لَيْسَ لَهُ مِنْ قَبْلُ ذَاكَ سَمِيٌّ في تسمِيها

يقوم البيت على مدح النسب من زاوية دقيقة، هي تفرد الاسم داخل السلسلة النسبية، إذ ينفي الشاعر وجود "سميّ" للنبي ﷺ قبل هذه التسمية، فيجعل الاسم نفسه دلالة على نقاء الأصل وعلو المنزلة، فالتسمية هنا ليست مجرد اختيار عائلي، بل تبدو كأنها وحيٌ سابق للبعثة، أو إرهاص بقدر استثنائي، مما يمنح النسب بعدا قدريا لا عاديا، كما أن إسناد الفعل إلى "الجد" يربط بين الإرث العائلي والاصطفاء الإلهي، فيتحول النسب إلى قناة لنقل هذا الامتياز، ومن الناحية البلاغية، يعتمد الشاعر على أسلوب النفي لإبراز المدح، حيث يتحول غياب النظير إلى دليل على العظمة، فيغدو الاسم – ومن ورائه النسب – علامة تفرد مطلق داخل السياق العربي. يواصل الشاعر في قصيدة "وسراجا منيرا" تعميق مدح النسب النبوي عبر الانتقال من تفرد الاسم إلى صفاء الأصل وامتداده التاريخي، كما جاء(هزاع، 2016، ص25):

مِنْ خَيْرِ صلب لرحم رِيقِ مَحتدَه وَخَيْرِ بَطْنٍ لفخذ مِنْ سرارِيها

فَمِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَدْنانَ نِسْبَتُهُ إِلَى الذَّبِيْحِ اسْمُ إِبْراهِيمَ يحْصيها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يعمد الشاعر إلى تعظيم نسب النبي ﷺ عبر بناء صورة متكاملة تجمع بين صفاء الأصل وامتداده التاريخي، فتكرار لفظ "خير" في قوله "من خير صلب" و"خير بطن" يمنح النسب بعدا قيميا، حيث لا يُنظر إلى الصلب والرحم بوصفهما عناصر بيولوجية فحسب، بل باعتبارهما مستودعين للنقاء والاصطفاء، ثم يتسع هذا المدح عبر رسم سلسلة نسبية تصاعدية تبدأ من قريش، وتصل إلى عدنان، وتنتهي عند إبراهيم عليه السلام، وهو ما يضفي على النسب بعدا دينيا مقدسا، يجعل النبي ﷺ وارثا لسلسلة من الصفاء المتراكم عبر الأجيال، كما أن الفعل "يحصيها" يوحي بدقة هذا النسب وثبوته، وكأنه محفوظ بعناية، لا يعتريه نقص أو انقطاع، وبهذا يتحول النسب في النص إلى دليل على عظمة الممدوح، إذ يجمع بين الطهارة الأصلية والامتداد الرسالي، وأحيانا يربط الشاعر مدح نسب النبي ﷺ بفكرة الاصطفاء والطهارة، فيجعل النسب علامة على عناية الله واختياره، كما جاء في (هزاع، 2016، ص25):

فاخْتَصَّهُ بنبَي لَينْ ينكره أسافل النَّاسِ، فَضْلا عَنْ أَعالِيها

يجعل الشاعر نسب النبي ﷺ نسبا ظاهر الشرف لا يحتاج إلى إثبات طويل، فقوله "لينكره" يدل على أن هذا المجد ثابت إلى درجة يعجز معها المنكرون عن جحوده، أما المقابلة بين "أسافل الناس" و"أعاليها" فتوسع دائرة الاعتراف بهذا الشرف، كأن النسب النبوي حقيقة جامعة يقرّ بها الجميع، وبذلك يتحول المدح من مجرد ذكر النسب إلى إبراز مكانته الرمزية في الوعي الديني والاجتماعي، ويستمر الشاعر في تصوير النسب النبوي بوصفه اختيارا ربانيا لا مجرد انتماء قبلي، كما ورد في (هزاع، 2016، ص25):

شعب تخَيْرَه المَوْلَى لِيكرمه ..، وَما أَرادَ لَها في الخَلْقِ تسْفِيها

يرتكز على فكرة الاختيار الإلهي الذي يظهر في الفعل "تخيّره"، إذ يمنح الشاعر القبيلة بعدا قدسيا، ويجعلها مختارة بعناية لتكون موطن النبوة ومهبط الرسالة، كما أن قوله "ليكرمه" يدل على أن الكرامة التي نالتها القبيلة لم تكن بسبب قوتها أو نفوذها، وإنما بسبب انتساب النبي ﷺ إليها، فصار وجوده مصدر مجدها وعلو شأنها، ثم يعزز الشاعر هذا المعنى من خلال نفي "التسفيه"، وهو تعبير يكشف عن أن الله صان هذا الشعب من الضعة والانحطاط ليظل أهلا لحمل الرسالة المحمدية، ويقوم البيت أيضا على تضاد دلالي بين "ليكرمه" و"تسفيها"، حيث يقابل بين التكريم والإهانة ليبرز عظمة الاصطفاء، وبذلك يتحول النسب في النص إلى رمز للطهارة التاريخية والاختيار الرباني، ويغدو مدح القبيلة في حقيقته مدحا للمقام النبوي الذي شرّفها ورفع مكانتها بين الناس.

مولده:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد ارتبط عام مولده ﷺ بحادثة الفيل، حين عزم أبرهة حاكم اليمن على هدم الكعبة، فحفظ الله بيته وأهلك أصحاب الفيل بالطير الأبابيل، وكان مولد النبي ﷺ في تلك السنة، فصار عام الفيل علامة تاريخية بارزة في السيرة النبوية (ابن سعد، 1990: ج56/1، الزمخشري، 1418: ج560/3)، وقد جاء في بعض الأخبار ما يدل على اتصال بعثته بدعوة إبراهيم عليه السلام، إذ قال النبي ﷺ: "أنا دعوة أبي إبراهيم"، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، فكانت الرسالة المحمدية امتدادا لدعوة إبراهيم عليه السلام، وتحقيقا للوعد الإلهي ببعثة رسول من الأمة نفسها يتلو آيات الله ويزكي النفوس ويعلم الكتاب والحكمة (البقرة: 129، ابن سعد، 1990: ج149/1، ابن عساكر، 1415: ج393/3)، يمضي الشاعر في قصيدة "وسراجا منيرا" إلى تعظيم مولد النبي ﷺ عبر بناء صورة كونية تتجاوز حدود الحدث التاريخي، كما في (هزاع، 2016، ص25):

تَمَخَّضَ الضوءَ إيْذانا بِمَولِدِهِ واساقتْ شُرَفُ الإيْوانِ تُنزيها

يتأسس المدح على صورة بلاغية قائمة على التشخيص، إذ يتحول "الضوء" إلى كائن حيّ "يتمخّض"، وهي صورة توحي بولادة النور ذاته، لا مجرد ولادة إنسان، مما يمنح الحدث بعدا كونيا عميقا، فالمولد هنا ليس حدثا أرضيا محدودا، بل لحظة إشراق كوني ينتظرها الوجود، كما أن سقوط "شرف الإيوان" يضيف بعدا رمزيا، إذ يُحيل إلى انهيار عروش الظلم، فيتحول الحدث التاريخي إلى دلالة على بداية زوال الباطل، ومن الناحية البلاغية، يجمع الشاعر بين الحركة (تمخّض، ساقت) والدلالة (النور، السقوط)، ليصوغ صورة مدحية تجعل مولد النبي ﷺ بداية تحول جذري في العالم، يواصل الشاعر في قصيدة "وسراجا منيرا" تعميق مدح مولد النبي ﷺ عبر إبراز أثره في إزالة مظاهر الضلال، كما جاء (هزاع، 2016، ص25):

وأُخْمِدَتْ – يا لَهَ ! – نارُ المَجُوسِ لَهُ مِنْ بَعْدِ ما أُتقدتْ – دَهْرا – أَثافِيها

يقوم المدح على إبراز المفارقة بين الامتداد الزمني الطويل للضلال والانطفاء المفاجئ له عند المولد، إذ يشير الشاعر إلى نار المجوس التي ظلت مشتعلة "دهرا"، ثم يخبر عن انطفائها، مما يضفي على الحدث طابعا إعجازيا، كما أن أسلوب التعجب في "يا له!" يعكس انفعال الشاعر بعظمة هذا التحول، فينقل إحساس الدهشة إلى المتلقي، ومن الناحية البلاغية، يقوم البيت على تضاد واضح بين "الإيقاد" و"الإخماد"، وهو تضاد يعمّق الدلالة، حيث تتحول النار – رمز الضلال – إلى عنصر منطفئ أمام نور المولد، وهكذا يتجلى المدح في تصوير الأثر، إذ يصبح مولد النبي ﷺ سببا في زوال الباطل، وبداية عهد جديد من الهداية والنور، وأحيانا يصور الشاعر مولد النبي ﷺ بوصفه حدثا كونيا تجاوز حدود الأرض، إذ ارتبطت ولادته

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بتحولات كبرى في مظاهر العالم الديني والسياسي، فصار المولد النبوي علامة على بداية عهد جديد ينهار فيه الباطل وتخبو رموزه أمام نور الرسالة المحمدية، كما ورد (هزاع، 2016، ص26):

وماء ساوَةُ غِيضَ، الضَّاعقاتُ هَمَتْ على الكنائسِ مِنْ حَولِيهِ؛ تهيبها

يبني الشاعر صورة المولد النبوي على مشهد كوني مضطرب يوحي بعظمة الحدث وأثره في العالم، ففعل "غيض" المرتبط بماء ساوة يكشف عن تغير خارق للطبيعة، وكأن الكون نفسه يستجيب لميلاد النبي ﷺ، كما أن تصوير "الضاعقات" وهي تهمّ على الكنائس يمنح المشهد حركة عنيفة توحي بانهيار مظاهر الضلال القديمة أمام بزوغ نور الرسالة الجديدة، ولا يكتفي الشاعر بسرد الحادثة، بل يحولها إلى رمز لانكسار الباطل واضطراب القوى التي كانت تمثل الانحراف الديني قبل الإسلام، ومن الناحية البلاغية، اعتمد على الأفعال الحركية مثل "غيض" و"همت" و"تهويها" ليمنح الصورة حيوية واضطرابا، فيبدو المولد النبوي حدثا يهز العالم ويغيّر موازينه، وبذلك تتحول صورة المولد في النص إلى صورة خلاص كوني، يرتبط فيها مجيء النبي ﷺ بانطفاء رموز الانحراف وبداية عهد الهداية والنور.

معراج النبي ﷺ

تُعدّ حادثة الإسراء والمعراج من أبرز الوقائع المعجزة في السيرة النبوية، وقد ارتبطت بمرحلة مهمة من مراحل الدعوة الإسلامية، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الإسراء والمعراج وقعا قبيل الهجرة النبوية (مرتضى العاملي، 1388: ج291/1)، في حين ذهب آخرون إلى أنهما وقعا في السنة الثانية من البعثة (المجلسي، 1403: ج319/18)، وذكر ابن كثير أنهما كانا في السنة الأولى (ابن كثير، 1408: ج108/3)، أما ابن شهر آشوب فقد أشار إلى أن الإسراء كان في السنة التاسعة من البعثة، وأن الصلوات اليومية وجبت بعده (ابن شهر آشوب، 1384: ج43/1)، وعلى الرغم من اختلاف الروايات في تحديد زمن المعراج، فإن الثابت في دلالته أنه يمثل تكريما إلهيا عظيما للنبي ﷺ، وإظهارا لمكانته عند الله تعالى، إذ تجاوزت هذه الحادثة حدود المألوف البشري، لتؤكد علوّ المقام النبوي، وخصوصية الاتصال بين السماء والأرض في الرسالة المحمدية، يتناول الشاعر في قصيدة "وسراجا منيرا" إلى تثبيت مدح معراج النبي ﷺ من خلال ربطه بالنص القرآني، بحيث لا يبقى الحدث مجالا للجدل، بل يتحول إلى حقيقة عقدية ثابتة، كما ورد (هزاع، 2016، ص58):

رَبُّ المَعَارِجِ فِي التَّنْزِيلِ أَثْبَتَهَا لا ذَرَّ دَرْكَ يَا مِنْ أَنْتَ نَافِيهَا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يتأسس المدح على سلطة المرجع الإلهي، إذ ينسب الشاعر إثبات المعراج إلى "رب المعارج"، وهو تعبير قرآني يمنح الحدث قداسة ويقينا مطلقا، كما أن الانتقال إلى خطاب المخالف في قوله "يا من أنت نافيها" يكشف عن بعد جدلي، حيث يتحول المدح إلى دفاع، والدفاع إلى تعظيم، لأن إثبات المعجزة في وجه الإنكار يعمّق الإحساس بعظمتها، ومن الناحية البلاغية، يجمع الشاعر بين التقرير والتوبيخ، فيجعل إنكار المعراج موضع استنكار، مما يعزز مكانة النبي ﷺ ويبرز علو شأنه من خلال علو المعجزة المرتبطة به، يواصل الشاعر في قصيدة "وسراجا منيرا" بناء مدح معراج النبي ﷺ عبر تصويره ذروة الاصطفاء النبوي، حيث يجمع بين الإمامة الأرضية والارتقاء السماوي، كما في (هزاع، 2016، ص57):

هُنَاكَ صَلَّى إِمَامَ الأَنْبِيَاءِ بِهِمْ فَعَاقَبَتْهُ بِمِعْرَاجٍ عَلَالِيهَا
نَحْوَ السَّمَاءِ بِإِذْنٍ، إِذْ أَجَازَ لَهُ لِسِدْرَةِ المُنْتَهَى . الأَطْبَاقَ . جَازِيهَا

يتأسس المدح على التدرج التصاعدي في المقام، إذ يبدأ الشاعر بتصوير النبي ﷺ إماما للأنبياء في الصلاة، وهي مرتبة تجمع شتات الرسالات في شخصه، ثم ينتقل مباشرة إلى المعراج، في حركة تصاعدية من الأرض إلى السماء، وهذا التتابع "صلى... فَعاقبته بمعراج" يوحي بأن الإمامة كانت تمهيدا للارتقاء، وكأن الأرض شهدت تفوقه قبل أن تشهده السماء، كما أن التعبير بـ"بإذن" يرسّخ البعد الإلهي للمعراج، فيظهره بوصفه اصطفاء خاصا لا يشاركه فيه أحد، بينما يضفي ذكر "سدرة المنتهى" بعدا غيبيا ساميا، يجعل الحدث يبلغ أقصى درجات القرب الإلهي، ومن الناحية البلاغية، يعتمد الشاعر على التصاعد المكاني (الأرض ← السماء ← سدرة المنتهى) ليبني صورة مدحية تجعل المعراج ذروة المجد النبوي، حيث يجتمع فيه التفوق على الأنبياء، والقرب من الله، وخصوصية الإذن الإلهي، فتغدو المعجزة دليلا على عظمة صاحبها، لا مجرد حدث خارق.

تفوق النبي ﷺ على سائر النبيين عليهم السلام

تؤكد كتب السيرة والتفسير والحديث أن النبي محمدا ﷺ هو سيد الأنبياء والمرسلين، وأن رسالته خاتمة الرسالات وأكملها، وقد جاء في كتاب كشف الأسرار وعدة الأبرار للميبدي أن الأنبياء والمرسلين أهل اصطفاء وكرامة، غير أن النبي العربي الهاشمي ﷺ هو سيدهم وأكملهم منزلة، إذ اجتمعت فيه كمالات النبوة وجمالات الرسالة (الميبدي، 1344: ج683/1)، ومن المعاني الدالة على هذا التفوق ما رُوي في الحديث: "لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل" (الميبدي، 1344: ج683/1).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما ورد في بعض الأخبار ما يدل على أن شريعة النبي ﷺ ناسخة لما قبلها، وأن الأنبياء لو أدركوا زمانه لاتبعوه، ومن ذلك ما جاء في الحديث: "لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي" (شميسا، 1386: 602)، ويكشف هذا المعنى عن مركزية الرسالة المحمدية في البناء الديني الإسلامي، فهي الرسالة الجامعة والخاتمة، وصاحبها ﷺ هو المظهر الأكمل للهداية الإلهية، والقدوة الكبرى للإنسانية في الإيمان والأخلاق والسلوك.

يتجه الشاعر في قصيدة "وسراجا منيرا" إلى بناء مدح تفوق النبي ﷺ على سائر الأنبياء من خلال إبراز كماله الأخلاقي وأهليته المطلقة لحمل الرسالة، وفي هذا السياق الذي يوجّه القارئ إلى إدراك هذا التفوق يمكن الرجوع إلى هذا الموضع من الديوان (هزاع، 2016، ص29):

يا أَمنَ الخَلْقِ، يا أَنقَى القُلُوبِ، ويا أتقى صَفِيٍّ ومَبْعُوثٍ، يُؤَديها
وَمنَّ سِواكَ – لِهذا البَعْثِ – أليق في حمْلِ الرِّسالَةِ واسْتِنقاذ تاوِيها؟

يتأسس المدح في هذين البيتين على التراكم الوصفي، حيث تتوالى الصفات: "أمن الخلق"، "أنقى القلوب"، "أتقى"، "صفي"، في بناء تصاعدي يرسّخ صورة الكمال الشامل، وهذا التراكم لا يهدف إلى الزينة اللفظية، بل إلى تأكيد أن النبي ﷺ بلغ درجة من الصفاء والتقوى تؤهله للتميّز عن غيره، ثم ينتقل الشاعر إلى أسلوب الاستفهام في قوله "ومن سواك أليق"، وهو استفهام إنكاري يحمل في طياته نفيا قاطعا لوجود نظير، فيتحول إلى أداة بلاغية لإثبات التفوق المطلق، كما أن ربط التفوق بـ"حمل الرسالة" و"استنقاذ" الناس يمنح هذا التفوق بعدا وظيفيا، إذ لا يقوم على الصفات فقط، بل على القدرة على أداء أعظم مهمة إنسانية، وهكذا يتجلى المدح في الجمع بين الكمال الذاتي والاصطفاء الرسالي، ليغدو النبي ﷺ الأجدر والأكمل بين الأنبياء، وفي موضع أخر ينطلق الشاعر في قصيدة "وسراجا منيرا" إلى تعميق مدح تفوق النبي ﷺ عبر إبراز وعيه الكوني واتصاله بعالم الملكوت، كما جاء في (هزاع، 2016، ص30):

فَهَمْتَ في مَلَكوتِ اللهِ مدكرا مَعْنَى التَّفَرُّدِ في شتى أُوالِيها

يقوم المدح على تصوير النبي ﷺ بوصفه صاحب إدراك عميق لمعاني الوجود، إذ يرتبط فهمه بـ"ملكوت الله"، وهو تعبير يوحي بالاتصال بعالم الغيب والحقائق العليا، كما أن لفظ "مدكّرا" يدل على الوعي والتأمل، مما يجعل التفوق هنا قائما على البصيرة لا على الظاهر فقط، ويتعزز هذا المعنى في قوله "معنى التفرد"، حيث يتحول التفوق إلى حقيقة مدركة، لا مجرد وصف يُطلق عليه، فيغدو النبي ﷺ جامعا بين التفوق في المقام والتفوق في الوعي به، ومن الناحية البلاغية، يعتمد الشاعر على توسيع المجال الدلالي من الأرض

إلى الملكوت، ليجعل التفوق النبوي ذا بعد كوني شامل، يتجاوز حدود الرسالة إلى عمق المعرفة الإلهية، وبذلك يكتمل مدح النبي ﷺ بوصفه المتفرد في ذاته، ووظيفته، وإدراكه.

النتائج

يخلص هذا البحث، بعد تحليل ديوان وسراجا منيرا للشاعر عمر جلال الدين هزّاع، إلى جملة من النتائج العلمية التي تكشف عن طبيعة المديح النبوي في الخطاب الشعري المعاصر، وعن الخصائص الفنية والدلالية التي تميّز هذا العمل، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

أثبت الديوان أن المديح النبوي في الشعر المعاصر لم يعد قائما على التكرار التقليدي للصفات والشمائل، بل تحوّل إلى خطاب شعري مركّب يجمع بين البعد الجمالي والبعد الفكري، ويعيد بناء السيرة النبوية بوصفها منظومة دلالية حيّة.

تبيّن أن الشاعر قد اعتمد البناء الملحمي المتصل، من خلال صياغة الديوان في قصيدة واحدة طويلة ذات وحدة وزنية وقافية، مما أضفى عليه طابعا فنيا متماسكا، وجعله أقرب إلى العمل السردي الشعري المتكامل.

كشف التحليل عن حضور التسلسل الزمني للسيرة النبوية بوصفه إطارا بنيويا للنص، حيث عالج الشاعر مراحل السيرة من النسب والمولد إلى البعثة والمعراج، وصولا إلى اكتمال الرسالة، في بناء يراعي الترابط التاريخي والدلالي.

أظهر الديوان قدرة واضحة على تحويل الحدث التاريخي إلى رمز شعري، إذ لم يقتصر الشاعر على نقل الوقائع، بل أعاد تشكيلها عبر صور بلاغية مكثفة، جعلت من السيرة فضاء رمزيا يعكس قضايا الإنسان المعاصر.

تبيّن أن المدح في الديوان يقوم على تعدد المستويات الدلالية، فهو مدح نسبي قائم على الطهارة والاصطفاء، ومدح كوني يتجلّى في تصوير المولد والمعراج بوصفهما حدثين كونيين، ومدح تفوقي يبرز مكانة النبي ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام.

أثبتت الدراسة أن الشاعر اعتمد تقنيات بلاغية حديثة، مثل التشخيص، والتناص مع القرآن الكريم والحديث النبوي، والتكثيف الدلالي، مما أسهم في بناء صورة شعرية عميقة تجمع بين التراث والحداثة.

أظهر الديوان توظيفا واعيا للغة العربية، إذ جمع بين جزالة الأسلوب التراثي وسلاسة التعبير المعاصر، مع شرح الألفاظ الغريبة، مما أسهم في تقريب النص من القارئ دون الإخلال برصانته.

كشف التحليل عن حضور البعد الإصلاحي في الخطاب الشعري، حيث ربط الشاعر بين السيرة النبوية وواقع الأمة، وجعل من تجربة النبي ﷺ نموذجا يُستفاد منه في معالجة أزمات الحاضر.

تبيّن أن الديوان يمثّل محاولة جادة في تأسيس جنس أدبي جديد يجمع بين الشعر والسيرة والتوثيق التاريخي، مما يفتح آفاقا جديدة أمام الدراسات الأدبية المعاصرة.

خلص البحث إلى أن ديوان وسراجا منيرا يمثّل تجربة شعرية متميزة في المديح النبوي المعاصر، استطاع من خلالها الشاعر أن يجمع بين العمق الدلالي، والثراء الفني، والرسالة القيمية، مما يجعله إضافة نوعية إلى الأدب العربي الحديث.

المصادر

القرآن الكريم.

[1] الإبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، 2001م، المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت: دار الكتب العلمية.

[2] ابن سعد، محمد بن سعد، 1990، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، بيروت: دار الكتب العلمية.

[3] ابن شهر آشوب، محمد بن علي، 1384، مناقب آل أبي طالب، ط2، قم: سليمان زاده.

[4] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، 1415، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر.

[5] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، 1408، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[6] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، 2011م، لسان العرب، بيروت: دار صادر.

[7] الإربلي، علي بن عيسى، 1381، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تبريز: مكتبة بني هاشمي.

[8] البار، دليل، 2011م، جنوب لبنان كتابا، بيروت: المجلس الثقافي للبنان الجنوبي.

[9] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، د.ت، المستدرك على الصحيحين، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

[10] حمداوي، جميل، 2007م، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، ط1، صيدا/بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

[11] الخوارزمي، حافظ أبو المؤيد، 1374هـ، المناقب، ترجمة: أبو الحسن الحقيقي، طهران: برهان.
[12] ديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، 1390هـ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مشهد: سازمان كتابخانه‌ها.
[13] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، 1965م، أساس البلاغة، بيروت: دار صادر.
[14] الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، 1418، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: مكتبة العبيكان.
[15] شميسا، سيروس، 1386، فرهنك تلميحات، طهران: نشر ميترا.
[16] قطب، سيد، 1408هـ، في ظلال القرآن، بيروت: دار الشروق.
[17] المجلسي، محمد باقر، 1403، بحار الأنوار، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[18] مرتضى العاملي، السيد جعفر، 1388، سيرة جاودانه: ترجمة وتلخيص كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ترجمة: الدكتور محمد سپهري، ط5، طهران: سازمان انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و انديشه اسلامى.
[19] مكي، محمود علي، 1991م، المدائح النبوية، ط1، القاهرة: الشركة المصرية للنشر لونجمان.
[20] الميبدي، أبو الفضل رشيد الدين، 1344، كشف الأسرار وعدة الأبرار، بعناية: علي أصغر حكمت، طهران: انتشارات جامعة طهران.
[21] النبهاني، يوسف بن إسماعيل، 1994م، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، بيروت: دار الكتب العلمية.
[22] هزاع، عمر جلال الدين، وسراجا منيرا: رؤية شعرية للسيرة النبوية، الطبعة الأولى، النادي الأدبي بمنطقة الباحة، المملكة العربية السعودية، 2016.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تطوّر الدلالة التفسيرية عند المفسرين المعاصرين في ظلّ نمو العلوم الطبيعية

المدرس الدكتور ميثم عزيز جبر
كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام البصرة

maitham.jabr@iku.edu.iq

الملخّص. يهدف البحث إلى بيان ما توصّل إليه بعض المفسرين المعاصرين من دلالات جديدة، مستفيدين من معطيات العلم الحديث في تفسير بعض الآيات القرآنية المتعلقة بمحور الآيات الكونية كالسماء والأرض والرياح والأمطار وكذلك محور الآيات الأنفسية كالإنسان، واعتمدت منهج الوصف والمقارنة بعد تتبع آراء المفسرين المتقدمين منهم والمعاصرين في تلك الآيات، وتوزّع البحث على مبحثين: الأول: دلالة اللفظ القرآنيّ، وفيه بيان الدلالات الجديدة لبعض المفردات أو التراكيب التي أظهرت معنىً جديداً، والمبحث الثاني: الوجوه الإعرابية، وفيه بيان الوجه الأقرب واستبعاد الوجوه الأخرى غير المناسبة من خلال الدلالة الجديدة للآية، وقد توصّل البحث الى نتائج أهمها: أنّ اكتشافات العلم الحديث من نظريات وقوانين له الأثر الكبير في توجيه الدلالة التفسيرية؛ لأنّ المفسرين أفادوا من الحقائق اليقينية التي كشفها العلم الحديث، وتوظيفها في كشف الدلالة التفسيرية التي لم يبينها المتقدمون بسبب غموضها آنذاك وغياب النظريات والقوانين العلمية الحديثة وقتئذٍ. وكذلك بعض الآيات القرآنية تعددت الوجوه في إعرابها بين المفسرين المتقدمين ولم يترجّح رأي على آخر، أمّا المفسرون المعاصرون فقد استطاعوا تحديد الوجه الإعرابي الأقرب من خلال معطيات العلم الحديث الذي كشف لنا بعض الظواهر الكونية التي سردها القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحيّة: الدلالة التفسيرية، المفسرون المعاصرون، العلوم الطبيعية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. The research aims to demonstrate the new interpretations reached by some contemporary commentators, benefiting from the data of modern science in interpreting some Qur'anic verses related to the axis of cosmic verses such as the sky, the earth, the winds and the rains, as well as the axis of verses about the self such as man. It adopted the method of description and comparison after following the opinions of the early and contemporary commentators on those verses. The research was divided into two sections: The first: The meaning of the word, in which the new meanings of some words that revealed a new meaning were explained. The second section: The grammatical aspects, in which the closest aspect was explained and other unsuitable aspects were excluded through the new meaning of the verse. The research reached results, the most important of which is: that the discoveries of modern science, in terms of theories and laws, have a great impact on directing the interpretive meaning, because the commentators benefited from the certain facts that modern science revealed, and employed them in revealing the interpretive meaning that was not explained by the early ones due to its ambiguity at that time and the absence of modern scientific theories and laws at that time. Similarly, some verses of the Qur'an have multiple interpretations among the early commentators, and no one interpretation is preferred over another. However, contemporary commentators have been able to determine the closest grammatical interpretation through the data of modern science, which has revealed to us some of the cosmic phenomena that the Holy Qur'an has narrated.

Keywords: Interpretive meaning, contemporary commentators, natural sciences.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على خير خلقه محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين، وبعد. فإنّه لا يمكن أن نتوقع من القرآن الكريم أن يُبيّن مسائل العلوم الطبيعية جميعها وكذلك خواص الأشياء وأسرارها؛ لأنّه لم ينزل لبيان تلك الحقائق العلمية بالدرجة الأساس، بل هو كتاب تربية وهداية للناس أجمع، بيد أنّ بعضاً من الآيات الألهية وأسرار عالم الوجود التي ذُكرت في القرآن الكريم تساعد على معرفة الله تعالى وعظمة الخلق الذي هو من صنعه تعالى؛ للتيقن بعظمة الخالق وكتابه (القرآن الكريم) من أجل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شدّ الناس للإيمان به وبالرسالة الإسلامية الخاتمة، وهذا هو السرُّ في تجدد القراءة الواعية لهذا الكتاب السماويّ، فكثير من الحقائق العلمية التي اشار إليها القرآن الكريم اكتشفها العلم الحديث كانت مذكورة قبل أربعة عشر قرناً، الذي يمثل صورة من صور إعجازه؛ ولذا انصبَّ البحث على كشف تلك الدلالات الجديدة التي أدلى بها المفسرون المعاصرون،التي اختلفت عن الدلالة التفسيرية للمتقدمين، وقد اخترتُ نماذج أفدتُ من كتب التفسير المعاصرة أمثال نفحات القرآن الكريم للعلّامة مكارم الشيرازي، ومفاهيم القرآن للعلّامة جعفر السبحاني، ومنية الطالبين للمؤلف نفسه، وتفسير المراغي، ووجدتُ تلك الدلالات تتوزع بين أمرين: الأول: كشف دلالة جديدة للمفردة القرآنيّة، والثاني: ترجيح الرأي في بعض الوجوه الاعرابية المحتملة بناءً على المعطيات العلمية الحديثة؛ لذا جعلتُ البحث مؤلفاً من مبحثين، هما: المبحث الأول: دلالة اللفظ القرآنيّ، والمبحث الثاني: ترجيح الوجه الإعرابي بالإستفادة من معطيات العلوم الحديثة، بالإضافة الى التمهيد الذي وضّحتُ فيه المصطلحات الغامضة في البحث، وبحسب التفصيل الآتي:

التمهيد:

أولاً: الدلالة التفسيرية: المقصود بها المعاني المترشحة من فهم النصّ القرآنيّ، التي تتضمن تحليل النصوص باستخدام أدوات لغوية مثل النحو والصرف والمعجم والسياق، واستخلاص معانيها وربطها بالسياق العام؛ لإزالة الغموض عن النصّ وتقديم فهم أعمق لها.

ثانياً: العلوم الطبيعية الحديثة: وهي" العلوم المختصة بدراسة الظواهر الطبيعية والقوانين التي تحكمها في الكون معتمداً على الملاحظات الجريبية، والقياسات الكميّة، تنقسم العلوم الطبيعية الى الغلوم الفيزيائية والحيوية، والفيزيائية تدرس العالم المادي غير الحيّ، والظواهر الطبيعية التي تحدث في هذا الكون، ولها أربعة مجالات أساسية: علم الفلك والفيزياء والكيمياء وعلم الارض، وأخرى فرعية كعلم الإرصاد الجوي وعلم المعادن وغيرها" (عويسيان التميمي، بلا: 461).

ثالثاً: المفسرون المعاصرون: والمقصود بهم ثُلّة من علماء المسلمين الذين كتبوا في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، أمثال العلّامة ناصر مكارم الشيرازي، والعلّامة جعفر السبحاني، وأحمد المراغي وغيرهم،وقد تميزت تفاسيرهم في الاعتماد على المنهج العلمي الرصين في الجمع بين التراث التفسيري الكبير للمفسرين المتقدمين و معطيات العلم الحديث، للتوصّل الى قراءة جديدة في فهم النصّ القرآني و الدلالة القرآنية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. 1. المبحث الأول: دلالة اللفظ القرآنيّ.

اتسمت المكتبة الاسلامية بثراء التفاسير القرآنية، وتعددت بتعدد المنهج المتبع لكلِّ مفسّر، وأحياناً بتعدد القراءة لأصحاب المنهج الواحد، وهناك من التفاسير مَن نظر الى الدلالة القرآنية من وجهة نظر علمية، فبعض التفاسير المعاصرة أعطت رؤية دلالية جديدة تتفق مع معطيات العلم الحديث، واختلفت في ذلك مع كثير من التفاسير المتقدمة التي طرحت رؤية خاصّة بها تتفق مع طبيعة العصر الذي عاشه المفسّر وقتئذٍ، وقد تميّزت التفاسير الإمامية المعاصرة بأنّها قد جمعت بين التراث والأصالة، والمحافظة على القواعد العلمية المتبعة في تفسير النصّ، مضافاً الى افادتها من العلوم الحديثة كعلم الفلك وعلم الأرض وعلم الهيئة " و هو علم يبحث عن أحوال الأجرام السماويّة من حيث الكميّة والكيفية والوضع والحركة اللازمة " (محمد ابن القاضي محمد التهاوني، 1996م: 61/1)، وغيرها من العلوم، وعادة ما يكون محور التفسير فيه هو الآيات الكونية والأنفسية، أي الآيات التي تتكلم عن الكون من الشمس والأرض وغيرها، وكذلك الآيات التي تخصّ ذات الإنسان نفسه، وفيها من العجائب العلمية والحِكَم الإلهية ما يذهل عقل اللبيب، والتي أفاد منها المفسرون المعاصرون في كشف الدلالة القرآنية سواء أكان على مستوى المفردة أم التركيب، وقد دوّنتُ بعض تلك الآراء المعاصرة في بعض الآيا ت القرآنية التي طرحت دلالة لغوية جديدة انطلاقاً من المعطيات العلمية الحديثة، ومنها:

1.1 قوله تعالى: ((فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)) (الأنعام 125)، ذكر المفسّرون المتقدمون تفسيرات كثيرة لهذه الآية إمّا مجملة، أو لا تتناسب مع ما وصلَ اليه العلم الحديث، فقد ذكر الطبرسي في تفسير قوله تعالى: (يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) وجوهاً، منها " انّه كُلّف أن يصعد الى السماء إذا دُعي الى الاسلام من ضيق صدره، أو كأنّ قلبه يصعد في السماء بُعداً عن الإسلام، أو كأنّه يتكلّف مشقة في ارتقاء مرتفع صعوداً، أو كأنّه ينزع قلبه الى السماء لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه (الكفر)"(الطبرسي، 1995م: 4/ 561-562)، وأصل كلمة (يصّعّد) هو (يتصعّد) على وزن يتفعّل، وادغمت التاء بالصاد، وفيه معنى التكلّف، فقد شبّه الله الكافر في نفوره من الإيمان بِمَن تكلّف ما لا يطيقه، كما أنّ صعود السماء لا يُطاق(القرطبي، 1964م: 82/7)، وفهم الفخر الرازي من هذا التشبيه منه معنيان، الأول: أنّ الإنسان إذا كُلِّف الصعود الى السماء يشقُّ عليه ذلك التكليف، فينفر منه، كذلك الكافر يثقل عليه الإيمان وتعظم نفرته منه، والمعنى الثاني: أنّ قلب الكافر يتباعد عن الإسلام وينفر منه، فشبّه ذلك البُعد بِبُعد مَن يصعد من الأرض الى السماء(الفخر الرازي، 1420هـ: 142/13، و اسماعيل الخلواتي، بلا: 101/3)، ومجمل ما تقدّم أنّ

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المفسرين المتقدمين يرون التشبيه في قوله تعالى (كأنّما يصّعّد الى السماء) من أجل بيان التكلّف في قبول الايمان واعتناقه، كأنما شخص كُلّف يصعد الى السماء لما فيه من مشقة واستحالة، ولكن هذا القول المتقدم لا ينسجم مع الرؤية العلمية الحديثة لعلم الهيئة، وقد يتبادر الى الذهن هذا السؤال: ما العلاقة بين الصعود الى السماء وضيق الصدر ؟ فالمفسرون المتقدمون لم يذكروا جواباً واضحاً لهذا السؤال، فذكر بعضهم بما أنّ الصعود الى السماء أمر عسير أو محال، كذلك تحصيل الإيمان للكافر، فهو أمر عسير، ولكن بالنظر الى أنّ الأعمال الشاقّة والعسيرة أو المستحيلة كثيرة على وجه الأرض، فلماذا اختار القرآن الكريم هذا التشبيه، مع أنّ وجه الشبه المذكور لدى المفسرين يبدو بعيداً ومتكلّفاً، وبعضهم ذكر: أنّ الله تعالى شبّه الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة مَن تكلّف ما لا يطيقه، كما هو صعود السماء لا يُطاق، ولا يخفى عدم تناسب هذا التفسير مع محتوى الآية.

أمّا المفسّرون المعاصرون فقد ذكروا تفسيراً علمياً لهذه الظاهرة تنسجم مع معطيات العلم الحديث، فقد أثبت العلم اليوم أنّ الهواء يحيط بالكرة الأرضية ويحتوي على الأوكسجين الكافي لتنفس الأنسان، خصوصاً في الأماكن المجاورة لسطح الأرض، وكلّما ابتعدنا عن سطح الأرض يُصبح الهواء أقل كثافة، فيغدو التنفس شاقّاً جداً بعد عدة كيلومترات، ويصاب بحالة من الضيق الحادّ في التنفس، ما لم يستخدم نقاب الأوكسجين، فواضح من هذه الحقيقة العلميّة أنّه توجد علاقة وثيقة بين ضيق النفس والصعود الى السماء، ولكن لم تتبلور هذه المعلومة عند المفسرين، بل أي شخص في العصور المتقدمة، وهذه الحقيقة ذكرها القرآن الكريم بعشرات القرون قبل أن تُكتشف، عندما قال: (يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنّما يصعّد في السماء)، وهي في الواقع تشبيه المعقول بالمحسوس، فقد شبّه الجمود الفكري وتعصب المعاندين في اعتناقهم الإسلام، بضيق التنفس الناتج عن قلة الاوكسجين بالنسبة للشخص الذي يصعد الى السماء(مكارم الشيرازي، 1421هـ: 8/ 133-134)، وهذا ما ذكره المراغي في تفسيره، بقوله: نطق الكتاب الكريم بمسألة لم يفهم سرها البشر، ولم يفقه كنهها إلّا بعد قرون، عندما تقدم فن الطيران، فعَلِمَ الطيّارون بالتجربة صدق ما جاء به الكتاب الكريم، بعدما عُلِمَ اختلاف الضغط الجوي في طبقات الهواء، وأنّ الطبقات العُليا أقل كثافة في الهواء من الطبقات التي أسفل منها، وأنّ الإنسان كلّما صعد الى طبقة أعلى شعرَ بالحاجة االى الهواء وبضيق في التنفس نتيجة قلة الاوكسجين الضروري للتنفس واستمرار حياة الانسان، وهذا ما شبّهه القرآن، عندما ذكر قوله: (ومن يرد الله أن يُضلّه يجعل صدره حرجاً كأنّما يصّعّد في السماء)، فقد شبّه مَن أَلِفَ الباطل والكفر وقد دُعيَ الى الايمان بضيق النفس

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المعنوي، كالشخص الصاعد الى السماء عندما يضيق به التنفس لقلة الهواء(أحمد المراغي، 1946م: 8/ 25).

1. 2 قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ)) (الانبياء32)، وذكر المفسرون المتقدمون آراءاً في تفسير هذه الآية، فذكر الفخر الرازي: أنّ القرآن سمّى السماء بالسقف؛ لأنّها للأرض كالسقف للبيت، ووصف بأنّ السقف محفوظ من الشياطين أو محفوظ من السقوط (الفخر الرازي، 1420هـ: 139/22)، وذكر البقاعي في تفسير هذه الآية: أنّه لا فرق بينها وبين ما يعهد من السقوف، إلّا أنّ ما يعهد لا يسقط منه إلّا ما يضر، والسماء ليست كذلك، فهي مملوءة بالمنافع، فما ينزل منها ما لا غنى للناس عنه من آيات الضياء وعلامات الاهتداء والزينة التي لا يُقدر قدرها، ولمّا كان ما يُعرف من السقوف على صغرها لا تثبت إلّا بالعمد، في حين أنّ السماء على سعتها هي سقف محفوظ من السقوط من دون عمد بقدرة الله تعالى، وكذلك هي محفوظة من الشياطين بالشُهب (البقاعي، 1984م: 415/12)' وعدّ الطبرسي هذه الآية بمثابة التشبيه، فقوله تعالى: (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً)، أي رفعنا السماء فوق الأرض والخلق كالسقف، محفوظاً من الشياطين بالشهب التي ترمي بها، كما قال تعالى: ((وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ)) (الحجر17)، وقيل محفوظاً من أن تسقط، كما قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا)) (فاطر41)، وقيل محفوظاً من أن تتعرض لهدم أو بلى طول الدهر(الطبرسي، 1995م:74/7)، فالسقف هو غطاء البيت المستند على جدرانه، وقد أُطلق السقف على السماء على طريقة التشبيه البليغ، اي جعلنا السماء كالسقف، لأنها ليست موضوعة على عمد من الأرض كما قال تعالى: ((اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)) (الرعد2) (ابن عاشور، 1984م:58/17)' وملخص آراء المتقدمين، يرون أنّ التعبير عن السماء بـ(السقف) هو من باب التشبيه، فمعنى الآية: إنّ السماء كالسقف المحفوظ الذي يحول دون حدوث أي خلل في النظام الكوني، فيتبادر من معنى السقف هو المعنى المجازي الذي جاء بصورة التشبيه و الكناية، ووُصف السقف بأنه محفوظ وذكروا تفسيرات مختلفة منها: أنّ السقف محفوظ من الشياطين، أو محفوظ من السقوط على الأرض، أو محفوظ من أي خلل كوني، وكل هذه التفسيرات المُبهمة ترجع الى عدم اطلاع البشر وقتئذٍ على العلوم الحديثة،أمّا المفسرون المعاصرون فقد أظهروا دلالة تفسيرية لهذه الآية تختلف عمّا تقدّم، و تتناسب مع ما توصّل اليه العلم الحديث، فذكر العلّامة مكارم الشيرازي: "عندما وُجد (علم الهيئة الجديد) أثبت أنّه لا يوجد سقف أساساً، وأنّ الكواكب كلّها تسبح في الفضاء اللامتناهي، إلّا أنّ العلم البشري لم يزل يواصل تقدمه نحو الأمام، وأصبح مفهوم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الآية واضحاً بعد التوصل الى اكتشاف طبقات الغلاف الجوي وهي طبقة عظيمة للهواء يبلغ سمكها مئات الكيلو مترات تُحيط بالأرض من جميع جهاتها، وهذا الغلاف على جانب كبير من القوة والمقاومة، يقدرها بعض العلماء بمقاومة سقف فولاذي سمكه عشرة أمتار، تحفظ بها الأرض من ألوان المخاطر الكونية، كالشهب المنجذبة نحو الأرض بسرعة كبيرة، فتشكّل خطراً كبيراً لو اصطدمت بالأرض، ولكن بفضل تلك الطبقة من الغلاف الجوي تحمي سكان الأرض من ضررها، وكذلك يحمي هذا الغلاف الأرض من الإشعاعات الكونية المضرة كالأشعة فوق البنفسجية التي تحرق جلد الإنسان إذا وصلت اليه بشكل مباشر، وغيرها من الأشعة التي تضرّ إذا ما وصلت للأرض، ولكن بفضل هذه الطبقة من الغلاف الجوي احتمى الناس من ضررها، فتوصّل المفسرون المعاصرون أن المقصود بالسماء هو الغلاف الجوي، وهو سقف يحفظ الكرة الأرضية من كل أنواع الضرر" (مكارم الشيرازي، 1421هـ: 131/8–132)، والرأي نفسه ذهب اليه العلّامة السبحاني، فذكر أنّ اسم السماء مشتق من السموّ بمعنى العلوّ والارتفاع، وقد قيل: كلّ ما علاك فأظلّك فهو سماء، ويمكن أن تكون الآية ناظرة الى الغلاف الجويّ المحيط بالأرض الذي يمتد لمسافة تقدر بـ (1600كم) فوق سطح الأرض، ولولا هذا الغلاف لسقطت الشُهب وهي أجسام صلبة تصل سرعتها الى 40 كم في الثانية، لسقطت على وجه الأرض ولأستحالت الحياة عليها، وكذلك يعمل هذا الغلاف على امتصاص وتشتيت قسم كبير من الأشعة الشمسية القادمة الى الارض، ولولا ذلك لأحرقت كلّ مَن في الأرض، ولبخّرت الماء، وبهذا يكون الغلاف الجويّ سقفاً حافظاً للأرض (السبحاني، 2016م: 167/18).

3.1 قوله تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) (الروم24)، يبيّن القرآن الكريم أنّ من آيات عجائب خلقه هو ظاهرة (البرق)، وقد تكررت في المضمون نفسه في قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ)) (الرعد12)، ويرى المفسّرون المتقدمون أنّ البرق هو خروج النار من بين السُحُب، وأمّا كونه آية؛ لأنّه ليس في السحاب إلّا ماءً وهواءً، وخروج النار منها بحيث تحرق الجبال في غاية البُعد من حيث التصوّر، وهو من دلائل عجائب خلق الله، وقد فسّروا هذه الظاهرة استناداً الى أنّ السحاب فيه كثافة ولطافة، فالهواء ألطف والماء أكثف، فإذا هبّت ريح قوية تخرق السحاب بقوة، فيحدث صوت الرعد ويخرج نار البرق، نتيجة الاصطدام بينهما، كما تحدث عند وقوع حجر على حديد(الفخر الرازي،1420هـ: 94/25)، وقوله تعالى: (خوفاً وطمعاً)، أي تخويفاً وإطماعاً، وله معانٍ عديدة، منها: خوفاً من الصواعق وطمعاً في الغيث، أو خوفاً من أن يضلّ المسافر الطريق وطمعاً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

للمقيم في نمو الزرع، أو خوفاً لمن يخاف ضرّ المطر، فليس كل بلد ينتفع منه، وطمعاً لمن يرجو الانتفاع به (الطبرسي،1995م: 434/6)، فجاءتا في محل نصب مفعولاً لأجله (أبو حيان االاندلسي،2000م: 383/8)، فيرى المتقدمون أنّ البرق هو نوع من الإحتراق يحصل نتيجة الاحتكاك بين الرياح القوية والسحاب، ولكن المعاصرون وجّهوا النصّ بدلالة تفسيرية جديدة تتناسب مع معطيات العلم الحديث، فيرى العلّامة مكارم الشيرازي، أنّه أصبح مسلّماً أنّ حدوث الرعد والبرق نتيجة حصول التفريغ الكهربائي بين سحابتين لهما شحنتان كهربائيتان مختلفتان أحدهما موجبة والأخرى سالبة، مثلما يحصل عندما يتصل سلكان كهربائيان أحدهما بالآخر، فتتولّد شرارة كهربائية يصاحبها صوت وحرارة معاً، كذلك يحدث بين السُحُب، فالبرق هو الشرارة الكهربائية، والرعد هو صوت تلك الشرارة، وقد يحدث هذا التفريغ الكهربائي بين قطع السحاب التي لها شحنات كهربائية موجبة، وبين الأرض التي لها شحنة كهربائية سالبة عادة، فتقذف شرارة نارية الى سطحها، يُطلق عليها اسم (الصاعقة) والتي تسبب حرائق كبيرة في الغابات والمباني وغيرها، وموت الكائنات الحية فيها، ويُعزى ذلك الى الحرارة الكبيرة من تلك الشرارة النارية والتي تصل الى خمسة عشر ألف سانتيكراد، تقريباً ضعف حرارة سطح الشمس، فتحوّل كل شيء الى رماد ودخان، وهذه المظاهر المرعبة لعالم الطبيعة تمثل أحد جوانب البرق التي ذكرها القرآن الكريم بقوله (خوفاً)، ومضافاً لذلك فتوجد فوائد للبرق ذكرها القرآن الكريم بقوله: (وطمعاً)، منها: نزول الأمطار الغزيرة؛ لأنّ الحرارة المتولدة من البرق تُسخّن مساحة واسعة من الهواء المحيط بها، فيقلّ ضغطه فتفرغ السُحُب ما فيها من أمطار نتيجة قلة الضغط، إضافة الى ذلك فإنّ الحرارة الشديدة للسُحُب تؤدي الى تركب قطرات المطر بمقادير أكثر من الاوكسجين، فينتج عنه ماء مؤكسد، الذي له تأثير كبير في القضاء على كثير من المكروبات والآفات النباتية، مضافاً الى ذلك، فإنّ حامض االكربونيك المتولّد من امتزاج قطرات المطر مع كاربونات الجو، عندما ينزل للأرض يتفاعل، فيولّد نوع من السماد المفيد لنمو النباتات، بل يُعدُّ من أفضل أنواع السماد (مكارم الشيرازي، 1421هـ: 138/8–139 و المراغي، 1946م: 80/13).

4.1 قوله تعالى:((أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ () بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ)) (القيامة3–4)، وقد ذكر المفسرون المتقدمون تفسيراً لهذه الآية، وبالخصوص في قوله: (نسوّي بنانه) والتي ذُكرَ في تفسيرها آراء منها: أنّه نبّه بالبنان على بقية الأعضاء، أي قادرين على أنّ نسويّ بنانه بعد صيرورته تراباً كما كان، أي: أنّ مَن قدر على الشيء في الإبتداء قادر عليه في الإعادة، وقد خصّ البنان بالذكر؛ لأنّه آخر ما يتمُّ خلقه في الإنسان، وتقديره: نقدر على ضمّ سلاماته على صغرها

ودقتها، بعضها الى بعض كما كانت أولاً من غير أي نقص أو تفاوت، فكيف بالعظام الكبار، فنكون أولى بالقدرة على إعادتها كما خلقناها أول مرة، وهذا الرأي ذكره جملة من المفسرين المتقدمين كالزمخشري والفخر الرازي وأبو حيان، وآخرون غيرهم(الفخر الرازي، 1420هـ: 30/ 722 والزمخشري،1987م: 4/ 659 وابو حيان الاندلسي،2000م :345/10 و البقاعي، 1984م: 21/ 88)، ورأي آخر يرى أن الكلام على تقدير : بلى قادرين على أن نسوّي بنانه، أي نجعلها مع كفّهِ صحيفة مستوية لا شقوق فيها كخف البعير، فيُحرم الأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وسائر الأعمال اللطيفة التي يُستعان عليها بالأصابع، وهذا الرأي يبدو ضعيفاً وقد استبعده الفخر الرازي، وبالنتيجة، فقد فسّر المتقدمون البنان بأنّه الأصابع أو أطراف الأصابع، وهو اسم جمع (بَنَانَة)، والتسويّة هي إعادة خلق البنان مقوّمة مُتقنة، وقد أُختير البنان لأنّها أصغر الأعضاء الواقعة في نهاية الجسد، فتسويتها كناية عن تسوية جميع الجسد، لأنّ تسوية أطراف الجسد يقتضي تسوية ما قبلها (ابن عاشور، 1984م: 29/ 341)' ولكن المفسّرون المعاصرون ذهبوا في تفسير هذه الآية تفسيراً علمياً جديداً يتناسب مع اكتشافات العلم الحديث، فذكر العلّامة مكارم الشيرازي: أنّ من الأمور المهمة التي تمّ اكتشافها هو (بصمة الأصابع) التي تكشف هوية الشخص عن طريقة رؤوس الأصابع، وهي أدقُّ أنواع التوثيق التي لا يمكن تزويرها، فلكلِّ شخص علامة (بصمة) خاصّة به لا تنطبق مع مليارات من الناس الآخرين، وهذا من عظيم خلق الله تعالى وعجائبه، فيكون مفهوم الآية بناءً على هذا التفسير: إنّنا لسنا قادرين على أن نجمع العظام الكبيرة والصغيرة فحسب، بل في مقدورنا أيضاً أن نعيد الأصابع وبصماتها بكل خصوصياتها، فمفهوم تسوية البنان الذي يحمل معنى التنظيم والترتيب شامل لجميع خصوصياته ومنها بصمات الأصابع(مكارم الشيرازي، 1421هـ: 8/ 141-142)، والرأي نفسه ذهب إليه العلّامة جعفر السبحاني، فذكر: أنّ تسوية البنان عبارة عن تصويرها على ما هي عليه من الصور والخطوط، والمعنى المقصود في الآية: نحن نجمع العظام مضافاً الى تصوير بنانه على الصورة التي كانت عليها في أوّل الخلق، وقد أثبت العلم الحديث أنّ كلّ إنسان تختلف بصمات أطراف أصابعه عن الإنسان الآخر، ولا يوجد شخصان تتساوى بصمة أصابعهما حتى التوأم؛ ولذلك ظهر الترقي في قوله تعالى: (بلى قادرين على أن نسوّي بنانه)، فالله تعالى قادر على جمع العظام، بل قادر على الأعظم منه، وهو تسوية البنان بما فيها من الصور والخصوصية، ولا يخفى ما لبنان الإنسان من دور كبير في القبض والبسط والأخذ والردّ، وكذلك إنجاز الأعمال الدقيقة والصناعات الظريفة، والكتابة وطلب العلم (السبحاني، 2016م: 19 / 138)،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فنستطيع أن نقول أنه محور التطور الإنساني المعاصر؛ لذا ذكره القرآن كآية من آياته وبيان قدرته عزَّ وجلَّ.

2. المبحث الثاني: ترجيح الوجه الإعرابي بالإستفادة من معطيات العلوم الحديثة.

بعض الآيات القرآنيّة تعددت فيها الوجوه الإعرابية؛ بسبب التقدير والحذف أحياناً أو بسبب غموض الدلالة في الجملة في بعض المفردات؛ مما أدى الى لجوء بعض المُعربين الى ذكر وجوه متعددة للمحل الإعرابي، أو بناءً على الجمع بين الآراء المتعددة للمعربين والمفسرين، ولكن بعد تطور العلوم الحديثة انكشفت دلالة كثير من ألفاظ القرآن الكريم وتركيبه، وبالتالي أصبح بالإمكان ترجيح أحد الوجوه الإعرابية المحتملة من بين تلك الوجوه المتعددة، بناءً على معطيات علمية يقينية، أذهبت بالاحتمال والظنّ، وكان للمفسرين المعاصرين دوراً كبيراً في طرح هذا الرأي، جمعتً نصوصاً من أهم تلك التفاسير، ومنها الآيات الآتية:

1.2 قوله تعالى: ((اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)) (الرعد 2)، وقد وردت قريباً عن هذا المضمون في سورة لقمان أيضاً، وقد ذكر المفسّرون وجوهاً في تفسير هذه الآية، وبالخصوص في كلمة (ترونها) فقد ذكر المفسرون لها وجوهاَ اعرابية متعددة، منها:

أ- أنّه كلام مستأنف، وتقدير الكلام: وأنتم ترونها مرفوعة بلا عماد (الفخر الرازي،1420هـ: 18/ 525)، وهذا الوجه بعيد؛ لأنّه يلزم التقدير؛ أي تقدير محذوف، والأصل في الكلام أنّ نحمله على ظاهره إلّا بقرينة،ولا توجد قرينة.

ب- الضمير في (ترونها) عائد على السماوات، أي صفة للسماوات، أي: ترون السماوات خالية عن عَمَدٍ (ابو حيان الاندلسي،2000م: 6/ 344)، والجملة فيها تقديم وتاخير، وتقدير الكلام: " رفعَ السماوات ترونها بغير عمدٍ " (الفخر الرازي،1420هـ: 18/ 525)' وهذا الراي أيضاً ضعيف؛ لأنّ هذا التقدير من التقديم والتأخير هو خلاف الظاهر، والضمير في (ترونها) يرجع الى الأقرب(العمد) وليس السماوات التي هي أبعد.

ج- أن كلمة (ترونها) صفة لـ(العمد)، والضمير في (ترونها) عائد على (عَمَد)، و(عَمَد) جمع: عمود (ابو حيان الاندلسي، 2000م: 6/ 344)، والكلام على تقدير: " رفع السماوات بغير عمدٍ مرئيّة"، فللسماوات عمد ولكن لا نراها (الفخر الرازي، 1420هـ: 525/18).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد فسّر بعضهم الرأي الأخير (بغير عمدٍ مرئية) بأنّ تلك العمد هو جبل من زبرجد محيط بالدنيا ولكن لا يراه الناس، وهو رأيٌ ضعيف جداً لا يستند الى دليل علمي أو دليل روائيّ صحيح، وفسّر بعضهم السماوات بالكواكب السيّارة وطبقات الجوّ التي تسبح فيها (ابن عاشور،1984م: 80/13)، وذهب الفخر الرازي الى تفسير تلك العمد غير المرئية التي رفعت السماء في الجوّ، فسّرها بقدرة الله تعالى، ومثله ابو حيان في تفسيره البحر المحيط (ابو حيان الاندلسي، 2000م: 344/6).

وحاصل ما تقدّم فقد توزّعت آراء المفسرين الى رأيين: الأول: يرى أنّ السماء مرفوعة بغير عمد، والثاني: أنّ السماء مرفوعة بعمدٍ ولكنّها غير مرئية، وقد رجّح الطبرسيّ الرأي الأول، ورجّح الفخر الرازي وابو حيان الرأي الثاني القائل أن السماء مرفوعة بعمدٍ غير مرئية، ولكن لم يجدوا تفسيراً لتلك العمد غير المرئية غير قدرة الله، فقالوا: أنّ العمد غير المرئية هي قدرة الله تعالى، أمّا المتأخرون من المفسرين فيذهبون الى الرأي الثاني، وكان بعضهم اعتمد على نصّ المعصوم، فقد ذكر السيد الطباطبائي رواية عن الإمام الرضا عليه السلام عندما سأله السائل: أخبرني عن قول الله تعالى: (رفع السماوات بغير عمدٍ ترونها) ؟ فقال: سبحان الله أليس يقول: (بغير عمدٍ ترونها)؟ فقلت بلى:. فقال: فثمَّ عمدٍ ولكن لا ترونها (الطباطبائي،1973م: 213/16)، ولكن من المفسرين المعاصرين ما اعتمد في بيانه على التفسير العلمي، فقد ذكر العلّامة جعفر السبحاني: أنّ رفع السماوات دون الاستعانة بعمدٍ مرئية هو دليل على عظمة الخالق تبارك وتعالى وانتظام الكون ولولاه لأنهارت أركان العالَم، وهذا النظام الدقيق تتقاسمه قوة الجاذبية وقوة الطرد المركزيّ، وبسبب هذا التعادل القائم بينهما انتظمت حركة النجوم والكواكب في مساراتها، فلو دارت تلك الكواكب اعتماداً على قوة الجذب فقط لارتطمت بعضها ببعض، ولكن في ظلّ قانون الطرد المركزيّ الناشئ عن الحركة والدوران يحصل التعادل المطلوب ليبقى الكوكب في مساره دون أي تغيير، وكذلك لو لم تكن قوة الجذب لأفلتت الكواكب في الفضاء (السبحاني، 2016م: 14/ 173). أنّ الكتاب الكريم صاغَ الحقيقة المكتشفة من قبل (نيوتن) بعبارة يسهل فهمها من عامّة الناس (بغير عمدٍ ترونها)، وهذه الآيات يذكرها القرآن الكريم للتذكير بعظمة الخالق المُمسك بتلك السماوات المرتفعة بغير عماد، وكونه سبحانه هو المُمسك لا يمنع من وجود علل طبيعية حافظة لسقوط السماوات وزوالها، وقد جرت سنّته سبحانه على تدبير العالم والخلق من خلال العلل الطبيعية(السبحاني، 2016م: 14/ 174)، والتفسير العلمي المتقدم نفسه ذكره العلّامة مكارم الشيرازي، فذكر: أنّ كلمة (ترونها) تعود على (العمد) وتقدير الكلام: " بعمدٍ غير مرئية "، وأنّ هذا العمد غير المرئي يُفسّر اليوم بالتعادل بين القوة الجاذبة والدافعة، فالتساوي بين القوة الجاذبة مع القوة الدافعة من

دون أي نقيصة أو زيادة، سيظهر في هذه الحالة العمد اللامرئي القوي حتى يثبتها في موضعها الخاص، كالأرض التي تتحرك حول الشمس بمدار معين ملايين السنين من دون أن تقترب منها أو تبتعد عنها، والجاذبية بين الجسمين يتناسب طردياً مع وزنيهما، وعكسياً مع الجذر التربيعيّ للمسافة بينها (مكارم الشيرازي،1421هـ: 106/8-107)' وهذه من دلائل عظمة الله في خلقه، وقد وقف المتقدمون على هذه النكتة إجمالاً، إلّا أنّهم لم يعبّروا عنها إلّا بالقدرة الألهيّة، واليوم بفضل تطوّر العلوم اتضحت تلك النكتة تفصيلاً بأنّ العمد غير المرئي الذي يرفع السماوات هو التعادل بين القوة الجاذبة والقوة الطاردة التي تنبّه لها المفسرون المعاصرون.

2.2 قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)) (النور43)، ومعنى: يُزجي، أي: يُحرّك، وقد استعمل القرآن الكريم هذه الكلمة في موضعين، الاول: في حركة السُفن على أثر هبوب الرياح، والموضع الثاني: وهو محلّ البحث في حركة السحاب بسبب تحريك الهواء لها، وكلمة (يؤلّف) بمعنى: يجمع، أي يجمع تلك السُحُب بعضها الى بعض، حتى تصبح (رُكاماً) أي بعضها فوق بعض، فترى (الودق) يخرج من خلاله، أي قطرات المطر، أو البرق يخرج من بين هذه السُحُب المتراكمة، ويُنزّل من السماء (البَرَد) وهي قطرات المطر المنجمدة (مكارم الشيرازي،1421 هـ: 135/8)، وذكر الفخر الرازي أنّ الله تعالى هو الذي يُزجي السحاب؛ لأنه هو الذي خلق تلك الأبخرة المتحركة من باطن الارض الى جوّ الهواء، فإذا ترادفت في صعودها والتصق بعضها ببعض لتكوّن ركاماً، وهو من دلائل القدرة والحكمة الإلهيتين (الفخر الرازي،1420هـ: 405/24).

وذكر الزمخشري أنّ" (من) الاولى للابتداء، وأُختلف في الثانية والثالثة، فإمّا أن تكون الثانية للتبعيض والثالثة للتبيين، والتقدير (بعض الجبال من بَرَد)، ومفعول الفعل (يُنزّل) هو (من جبال)، و(من بَرَد) صفة للجبال، كما نقول: هذا خاتم من فضة، وإمّا أن تكون (من) الثانية للإبتداء أيضاً والثالثة للتبعيض، والتقدير: (يُنزّل من السماء من الجبال بعض البَرَد) فيكون مفعول الفعل (يُنزّل) هو (من برد) أي (بعض البرد)"(الزمخشري،1987م: 246/3)، وآخرون ذهبوا مذهباً قريباً عن الرأي الثاني للزمخشري، ولكن قالوا (من) الثانية للابتداء والثالثة زائدة، وتقديره: (يُنزّل من السماء من جبال بَرَداً) فيكون متعلق الفعل (يُنزّل) أيضاً (من برد)، وذكر أبو حيان أنّ الزمخشري اختار أن تكون (من) الأولى والثانية للابتداء والثالثة للتبعيض، ومعناه: أنّه يُنزّل البَرَد من السماء من جبال فيها، فيكون (من جبال)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بدلاً من السماء (ابو حيان الاندلسي،2000م: 58/8)، وذكر الفخر الرازي قولاً لبعض المفسرين مفاده: أنّ المقصود بالسماء هو الغيم المرتفع على رؤوس الناس، وقد أنزل الله تعالى منه البَرَد، والمقصود بقوله: (من جبال) السحاب العظام؛ لأنّها أشبهت الجبال، فهذا الوصف للتوسّع في التعبير من باب الكناية والتشبيه، كما نقول: "جبل من مال "، والبَرَد هو الماء الجامد خلقه الله في السحاب، ثُمّ أنزله الى الأرض، ولا يُرجّح هذا الرأي؛ لأنّه مبنيٌّ على المجاز في جعل السماء اسم للسحاب، والأصل حمل الألفاظ على ظاهرها اللغوي(الفخر الرازي، 1420هـ: 405/24).

ومن المفسرين المعاصرين العلّامة مكارم الشيرازي ذكر أنّ القرآن الكريم قد خاطب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (ألم ترَ)، مع أنّ تلك الأمور المذكورة في الآية لا يمكن لهم في ذاك الوقت رؤيتها ! ولكن يمكن اليوم رؤية بعضها بمساعدة الطائرة في وقتنا الحاضر؛ لذا ذهب المفسرون الى تفسير قوله تعالى: (ألم ترَ)، بمعنى: " ألم تعلم "، فالرؤية هنا بمعنى العلم (مكارم الشيرازي، 1421هـ: 137/8)، والنكتة التي بُحثت عند المفسرين كلمة (من جبال) وهو في اللغة بمعنى تجمّع الشيء مصحوباً بالارتفاع، ومن هذا المعنى نعرف أنّ الجبل لا يُطلق على جبال الحصى والرمال فقط، بل كل مرتفع متراكم وله ارتفاع، وهذا التصوير هو للسحاب عندما يجتمع ويتراكم بعضه فوق بعض فيصبح كالجبل، ولم يُدرك المفسرون المتقدمون تلك الحقيقة في وقتهم آنذاك، وكان المفسرون اذا وصلوا الى تفسير هذه الآية يشيرون الى قدرة الله تعالى فقط، دون أن يفسروها تفسيرها علمياً،كما ذكرنا النصّ للفخر الرازي، ولكن اتضح هذا المعنى واصبح جليّاً بعد التقدم العلمي و صعود الإنسان على الطائرة في ارتفاع فوق مستوى السُحُب، فيرى تلك السُحُب وكأنّها جبال ذات ارتفاعات متفاوتة، وكأنّها جبال بينها وديان ذات مرتفعات ومنخفضات متفاوتة، وأمّا (البَرَد) فقد بيّن العلماء المعاصرون كيفية نشوئه، فعندما تنفصل قطرات المطر عن السحاب، وتصطدم بالمناطق العليا الباردة للجو تنجمد بسرعة، ولكونها صغيرة جداً، تقذفها التيارات الهوائية الشديدة الى الأعلى فتستقر فيها، وتنجمد مرة ثانية عندما تنفصل عن السحاب، وعندما يتكرر هذا الأمر يصبح حجم (البَرَد) كبيراً، فلا تقوى التيارات الهوائية على دفعه للأعلى، أو عندما تهدأ تلك التيارات الهوائية، فينزل ذلك البَرَد الى الارض، وقد يكون كبيراً أحياناً، فيلحق ضرراً بالمزارع والبساتين، وعلى هذا التفسير العلمي، تُعدُّ السُحُب الجبليّة منبعاً مهماً لتكوين بَرَدٍ كبير الحجم الى أن تظهر الرياح شديدة، فتقذفها وسط السُحُب، ثُمَّ الى الأرض (مكارم الشيرازي، 1421هـ: 135/8-136).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأمّا الوجوه الإعرابية المتقدمة فقد فسّر بعض المتقدمين السماء بأنّها هي السُحُب، وهذا ما ثَبُت بطلانه في العلم الحديث، وأمّا (من) الثانية والثالثة المُختلف فيهما، فقد اتضح معناهما بعد التقدم العلمي، فلا يمكن أن تكون (من)الثانية للتبعيض، بل هي للابتداء أيضاً، وبالتالي لا تكون (من) الثالثة للتبيين، فإمّا أن تكون للتبعيض أو زائدة، وهذا ما ذكره العلّامة مكارم الشيرازي بقوله:

والمسألة المهمة في هذا البحث هو ما ذُكر من وجوه إعرابية في قوله تعالى: (مِن بَرَد)، فقد ذُكر وجهان، هما: الأوّل: إنّ شبه الجملة من الجار والمجرور في (من برد) متعلّق بالفعل (يُنزّل)، وهي في حكم المفعول، فيصبح معنى الآية: إنَّ الله يُنزّلُ قطع الثلج من جبال في السماء، و الثاني: إنّ الجار والمجرور متعلّق بفعل محذوف يقع صفة لـ(جبال)، فيصبح معنى الآية: " إنَّ الله يُنزّلُ بَرَداً من جبال الثلج التي في السماء"، وعلى الرأي الأخير: يكون مفعول (يُنزّل) محذوفاً، ويُعرف من السياق، وكلا التفسيرين يوضّح الإعجاز العلمي للقرآن؛ لأنَّ رأياً تضمّن ذكر جبال من الثلج، والرأي الآخر تضمّن جبال السُحُب، وكلاهما لم يكن معروفاً في زمانه آنذاك(مكارم الشيرازي،1421هـ: 8/ هامش 137).

النتائج:

1- أفاد المفسّرون المعاصرون من معطيات العلم الحديث وتوظيفه في كشف الدلالة التفسيرية التي لم يتوصّل اليها المتقدمون بسبب غموضها آنذاك وغياب النظريات والقوانين العلمية الحديثة.

2- فسّر المتقدمون قوله تعالى: (رفع السماوات بغير عمد ترونها) بتفسيرين: الأول: أنّ الله تعالى رفع السماوات من دون عمد؛ لبيان قدرته العظيمة اللامتناهية، والثاني: أنّ الله رفع السماوات بعمدٍ ولكن غير مرئية، وفسّروا ذلك بالقدرة الألهية، أي: أنّ تلك العمد غير المرئية هي قدرة الله تعالى، امّا المفسرون المعاصرون فقد فسّروا الآية بما ينسجم مع قوانين الحياة القائمة على الأسباب والمسببات، فيرون أنّ العمد غير المرئية هي التعادل بين القوة الجاذبة والطاردة بسبب الحركة الدورانية للكواكب والنجوم والمجرات التي عبّر عنها القرآن الكريم بالسماوات.

3- أصبح بالإمكان ترجيح أحد الوجوه الإعرابية على نظيراتها؛ بسبب انكشاف الحقائق بفضل تطور العلوم التجريبية والقوانين الطبيعية، ومنه كلمة (ترونها) في قوله تعالى: (الله الذي رفع السماوات بغير عمدٍ ترونها)، فقد ظهرت وجوه اعرابية متعددة لدى المفسرين المتقدمين، منها: أنها نعتٌ للسماوات، ومنها: أنهّا نعتٌ لـ(عمد)، ومنها: انّها جملة استئنافية، ولكن المعاصرون استطاعوا الجزم بالوجه الإعرابيّ بفضل العلم الحديث، فقالوا: أنّ الوجه الراجح هو أن تكون كلمة (ترونها) نعتاً لـ(عمد) ليستقيم التفسير مع معطيات العلم الحديث.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

4- شبّه القرآن الكريم الانسان الضالّ المعاند الذي لا يتقبل دخول الإيمان الى قلبه كالذي يصعد الى السماء فيضيق صدره، في قوله تعالى: (ومن يرد الله أن يُضلّه يجعل صدره حرجاً كأنّما يصّعّد في السماء)، وقد فسّر المتقدمون وجه الشبه بالتكلّف والاستحالة، فكما أنّ الذي يروم الصعود الى السماء هو أمرٌ مُتكلّف وشاقّ ومستحيل عادة، فكذلك الكافر عندما يُدعى الى الإيمان، يكون قبوله أمرٌ صعبٌ وبعيد للغاية كبعد السماء عن الأرض، ولكن هذا التفسير لم يقبله المعاصرون لعدم التناسب بينهما، وغياب الرابطة بينهما، واعتمدوا معطيات العلم الحديث في تفسير هذه الآية، فأصبح اليوم واضحاً أن الانسان كلّما صعد الى الأعلى ضاق التنفس عنده بسبب قلة الأوكسجين الكافي للتنفس، حتى يصبح حرجاً، كذلك الكافر المعاند عندما يُدعى لقبول دعوة الإيمان يضيق صدره ويصبح حرجاً عن تقبل تلك الحقيقة.

5- يرى المفسرون المتقدمون أنّ الاية: (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً) فيها تشبيه، فالسماء هي سقف للأرض على نحو التشبيه والكناية، في حين أنّ المفسرين المعاصرين فسّروا السماء بالغلاف الجوي وهو سقف حقيقي للأرض وحافظ لها من الشُهُب والغبار الكوني وأشعة الشمس فوق البنفسجية الحارقة وغيرها.

6- اختلف التفسير العلمي لطبيعة البرق بين المفسرين المتقدمين والمعاصرين، فالأولون يرون أنّ البرق والرعد نتيجة الاحتكاك بين الهواء والسحاب، كاحتكاك الحديد بالحجر، في حين أنّ المتأخرين أفادوا من معطيات العلم الحديث في بيان سبب البرق، الذي أثبت العلم بأنّه يحدث نتيجة ظاهرة التفريغ الكهربائي ين سحابتين مختلفتين في الشحنة الكهربائية، أو بين السُحُب الموجبة الشحنة مع الأرض عنداقترابها والتي تحمل عادة الشحنة السالبة، فتتولد تلك الشرارة التي نسميها البرق وذاك الصوت الذي نسميه الرعد.

7- ذكر المفسرون المتقدمون في سبب ذكر البنان دون غيره لإثبات القدرة الإلهية في قوله تعالى: (بلى قادرين على أن نسوّي بنانه)؛ لأنّ البنان (وفُسّر بالأصابع أو أطرافها) أصغر العظام وأدقها، فالذي يقدر على خلق هذه العظام الدقيقة والصغيرة لهو أقدر على خلق العظام الكبار، ولكن المفسّرون المعاصرون تنبّهوا لنكات جديدة في سبب اختيار البنان دون غيره في الآية الكريمة بالاستفادة من معطيات العلم الحديث، فالبنان يؤدي دوراً كبيراً في حركة الانسان في البسط والقبض والكتابة وتلقف الاشياء وصناعة الاجزاء الدقيقة وغيرها، ومضافاً لذلك يوجد في طرف الأصبع آية عظيمة من آيات خلق الله تعالى، ألا وهي الصورة والخطوط وتسمى حالياً (بصمة الاصابع) التي جعل الله نقشها لكل

فرد يختلف عن الآخر من بين آلاف الملايين من الناس، والذي يقدر على خلق وتسوية بصمة الأصابع هذه، لهو أقدر على إعادة خلق العظام الكبار.

المصادر

القرآن الكريم.

[1] ابن عاشور، محمد طاهر. (1984م .).التحرير والتنوير. دار التونسية. تونس

[2] أبو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف. (2000م). تحقيق: صدقي محمد جميل العطار. البحر المحيط . دار الفكر. بيروت–لبنان.

[3] البقاعي، أبو الحسن ابراهيم بن عمر. (1984م). تحقيق: د محمد عبدالمعيد خان. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ط1. دار الكتاب الاسلامي. القاهرة –مصر

[4] التميمي البصري، عويسيان. (بلا). موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة. المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية. مصر.

[5] التهاوني، محمد ابن القاضي محمد. (1996م). تحقيق: د. علي دحروج. موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم. ط1، مكتبة ناشرون. بيروت– لبنان.

[6] الخلواتي، اسماعيل حقي. (بلا). روح البيان. دار الفكر. بيروت –لبنان.

[7] الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1987م). الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3. دار الريّان للتراث.القاهرة–مصر.

[8] السبحاني، الشيخ جعفر. (1427ه). مفاهيم القرآن. ط3. مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام). قم –ايران.

[9] السبحاني، الشيخ جعفر. (2016م). منية الطالبين في تفسير القرآن المبين. ط1. مؤسسة الامام الصادق، قم المقدسة –ايران.

[10] الطباطبائي، السيد محمد حسين. (1973م). الميزان في تفسير القرآن. مؤسسة الاعلمي. بيروت–لبنان.

[11] الطبرسي، الفضل بن الحسن الطبرسي. (1995م .). مجمع البيان في تفسير القرآن. ط1. مؤسسة الاعلمي، بيروت–لبنان.

[12] الفخر الرازي، محمد الرازي فخر الدين ابن العلّامة ضياءالدين. (1420ه). التفسير الكبير. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت–لبنان.

[13] القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر. (1964م). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية. القاهرة–مصر.

[14] المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946م .). تفسير المراغي. ط1. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر.

[15] مكارم الشيرازي، ناصر. (1421ه). نفحات القرآن. ط2. مدرسة الامام علي بن اب طالب (ع). قم المقدسة –ايران.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثامن عشر – آب / ايلول– 2026 / / Sept August

موقف المفكرين المسلمين من الاستشراق: بين ضياع الهوية وصحوة الوعي

م.د فاطمة سامي شهاب المعاضيدي [1]
[1] جامعة الانبار - كلية التربية للبنات - قسم التأريخ – العراق
fatima.sami@uoanbar.edu.iq
أ.د قحطان عدنان بكر المولى[2]
[2]جامعة الانبار – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التأريخ – العراق
edw.almoly10@uoanbar.edu.iq

ملخص. يتناول هذا البحث مواقف عدد من المفكرين المسلمين من ظاهرة الاستشراق، بوصفها إحدى القضايا الفكرية التي كان لها أثر كبير في دراسة التراث الإسلامي وتشكيل صورة الإسلام في الفكر الغربي. فقد تباينت مواقف المفكرين المسلمين تجاه الاستشراق بين القبول الجزئي لبعض مناهجه العلمية والإفادة من تحقيقاته للنصوص، وبين النقد الحاد لما تضمنته بعض الدراسات الاستشراقية من تحيزات فكرية أو خلفيات أيديولوجية أثرت في تفسير التاريخ الإسلامي وفهمه. وينطلق البحث من إشكالية رئيسة مفادها: كيف تعامل المفكرون المسلمون مع النتاج الاستشراقي؟ وهل أسهمت بعض القراءات غير النقدية لهذا النتاج في إضعاف الوعي بالهوية الحضارية، أم أن النقد العلمي له كان سبباً في بروز صحوة فكرية تسعى إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي والدفاع عنه بمنهج علمي رصين؟ ولتحقيق ذلك يعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي المقارن، من خلال دراسة نماذج مختارة من المفكرين المسلمين الذين تناولوا الاستشراق بالنقد أو التحليل، وبيان طبيعة مواقفهم وأثرها في تشكيل الوعي الفكري المعاصر تجاه الدراسات الاستشراقية. كما يسعى البحث إلى إبراز دور هذه المواقف في الانتقال من حالة التلقي غير النقدي إلى مرحلة الوعي العلمي الذي يوازن بين الإفادة من الجهد الاستشراقي والحفاظ على الهوية الفكرية والحضارية للأمة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: الاستشراق – المفكرون المسلمون – الهوية الحضارية – نقد الاستشراق – الدراسات الإسلامية – الوعي الفكري – التراث الإسلامي

Abstract.
This study examines the positions of a number of Muslim intellectuals toward the phenomenon of Orientalism، which represents one of the major intellectual issues that has had a significant impact on the study of Islamic heritage and the formation of Islam's image within Western thought. Muslim intellectuals have held varying attitudes toward Orientalism، ranging from partial acceptance of some of its scholarly methodologies and benefiting from its textual investigations، to sharp criticism of certain Orientalist studies that contain intellectual biases or ideological backgrounds that have influenced the interpretation and understanding of Islamic history. The research is based on a central question: How did Muslim intellectuals engage with Orientalist scholarship? Did some uncritical readings of this body of work contribute to weakening awareness of civilizational identity، or did scholarly criticism of it led to an intellectual awakening that seeks to reread and defend Islamic heritage through a sound academic methodology?
To address this issue، the study adopts a historical-analytical approach by examining selected examples of Muslim thinkers who addressed Orientalism through critique or analysis. It also seeks to clarify the nature of their positions and their impact on shaping contemporary intellectual awareness toward Orientalist studies. Furthermore، the research highlights the role of these perspectives in moving from a stage of uncritical reception to a phase of scholarly awareness that balances benefiting from Orientalist contributions while preserving the intellectual and civilizational identity of the Muslim community.
Keywords: Orientalism – Muslim Intellectuals – Civilizational Identity – Critique of Orientalism – Islamic Studies – Intellectual Awareness – Islamic Heritage.

العدد الثامن عشر – آب / ايلول – 2026 / Sept August

المقدمة

منذ أن وُلدت الظاهرة الاستشراقية في الغرب، باتت مصدرًا لصورة الإسلام والعرب في الوعي الأوروبي. وقد أثّر خطاب الاستشراق لا في إنتاج الغرب فقط، بل في تشكيل نظرة المسلمين إلى أنفسهم. فالتاريخ، والعقيدة، والقرآن، واللغة، والمجتمع، كانت كلها مواضيعًا لتأويلات مستشرقين تباينت دوافعهم بين الديني والسياسي والمعرفي.

ويهدف البحث إلى تفكيك أنماط التفاعل (ضياع – صحوة – بناء نقدي).

إبراز النماذج التاريخية المعبرة عن الوعي الرسالي في مواجهة الآخر.

وتضمن البحث خمسة محاور رئيسية هي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. المفاهيم الأساسية للاستشراق (تعريفه، اهدافه، رموزه، أثاره)
2- الاستشراق والهوية.
3. أنماط التفاعل مع الاستشراق.
4. نماذج من المفكرين المسلمين (نقد وتفكيك).
5.نحو مشروع معرفي حضاري بديل في مواجهة الاستشراق

1. المحور الأول: المفاهيم الأساسية للاستشراق (تعريفه، اهدافه، رموزه، أثاره)

1.1. مفهوم الاستشراق

الاستشراق مصطلح يُطلق على جهود علماء الغرب في دراسة الشرق، وبخاصة الإسلام وثقافته وتاريخه، منذ العصور الوسطى وحتى اليوم. وقد بدأ كاهتمام ديني في القرون الأولى، ثم تطوّر إلى حركة معرفية ذات أبعاد سياسية وثقافية واستعمارية، وبلغ ذروته في القرنين التاسع عشر والعشرين.

أذ عرفه برنارد لويس، فقدم الاستشراق على أنه محاولة "لفهم حضارة الإسلام" من منظور تاريخي وعلمي، لكنه يقع في تناقضات أيديولوجية في كثير من تحليلاته، لا سيما حين يتناول قضايا مثل العنف والجهاد واعتبر المسلمون محتلون بأنهم سيطروا على الشرق الاوسط وافريقيا بدينهم الخاص وكتابهم الخاص ولغتهم الخاصة، واقاموا حكمهم الخاص بهم (2013، أزمة الإسلام ص48).

وتعريف جولد تسهير عن الاستشراق كان مشروع علمي لتحليل الإسلام والقران الكريم والذي أعتبره مزيج من الطوابع المختلفة اختلافا جوهريا وان الإسلام اقتبس من الديانتين اليهودية والمسيحية القواعد الوضعية وان الهوية الإسلامية تشكلت من خلال التقاليد والتفسيرات الدينية داخل المجتمع الإسلامي (العقيدة والشريعة، ص10_25)

أما غوستاف لوبون فأشار (كان من نتائج اصطراع الشرق والغرب منذ قرون مضت ، والقاء العرب الرعب في قلوب الاوربيين أن صار الاوربيون يشعرون بمذلة الخضوع للحضارة العربية التي لم يتحرروا من سلطانها إلا منذ زمن قريب، فأخذوا ينكرون فضل العرب وتمدينهم لها...)(2018، حضارة العرب، ص7)

وجاءت نظرة المستشرق الامريكي جيمس هنري بريستيد في قوله عن المستشرقين انهم يريدون قتل حضارة الشرق عمدا لانهم يريدون اخفاء الحقيقة).(1969، انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، ص308)

أما من زاوية المفكرين المسلمين، فقد تعددت التعريفات، إلا أن أبرزها يتلخص:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

عرّفه إدوارد سعيد بأنه: "مجموعة من الأساليب والافتراضات المؤسسة التي يتعامل بها الغرب مع الشرق، من خلال خطاب يجعل من الشرق موضوعًا للتمثيل والتفسير والتفوق" (1981، الاستشراق، ص11).

وعرفه ايضا:

والاستشراق . بصفته خطابًا معرفيًا أنتجه الغرب عن الشرق الإسلامي . لم يكن نقيًا من التحيز، بل ارتبط تاريخيًا بغايات استعمارية ودينية وثقافية، تجلّت في تشويه النصوص، وتقزيم التاريخ، وتأطير الإسلام ضمن نماذج جامدة (سعيد، 1981، ص17).

كما ويرى إدوارد سعيد أن الاستشراق لم يكن علمًا محايدًا، بل خطابًا سلطويًا أنتج الغرب من خلاله "الشرق" كصورة ذهنية مشوهة تعكس مصالحه وتفوقه (سعيد،1981، ص13).

"علمٌ منشغل بالإسلام من خارج بنيته، يفترض فيه الحياد لكنه محكوم بمرجعيات لاهوتية وثقافية غربية" (البهي محمد، 1957الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط1، القاهرة، ص41_52).

وأشار انور الجندي (أن علم المستشرقين عرضة للنقد والتحقيق كسائر الناس ولابد من أن ينتقدوا الانتقاد الصحيح ليظهر الغثاء وينبذ، ويبلغ إلى صميم الحق فيتبع، ولقد وجدنا هفوات لا تغتفر لهؤلاء المستشرقين من جميع الامم وفي جميع التآليف.(الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية ، ص231)

اورد محمود حمدي زقزوق أن الحركة الاستشراقية حركة فكرية هائلة، وما تنتجه يخصنا ويخص عقيدتنا ولغتنا وتراثنا وتاريخنا وذاتيتنا، وهل نكتفي بموقف المتفرج، فالأمر ليس مجرد استحسان أو استهجان عابرين نفرح حين يمن علينا بعضهم بكلمات المدح ونفزع غاضبين حين يصب علينا بعضهم الأخر صواعق فكرية، الأمر أخطر من ذلك بكثير بعقيدتنا وفكرنا وحضارتنا (الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية، ص129)

واورد فاروق عمر فوزي (أن المستشرق وبسبب من ثقافته وبيئته المتشبعة بروح العداء من الإسلام وتاريخه مهما حاول أن يكون متجردا فلابد أن ينحرف أو يشطط شعوريا فيجتر بعض مظاهر الصورة المشوهة للاسلام من تراثه الاوربي المتركم عبر القرون)(1998، التاريخ الإسلامي والقرون الاسلامية الاولى ، ص29

1.2. أهداف الاستشراق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لم يترك المستشرقون وسيلة لنشر ابحاثهم وتحقيق اهدافهم وبث ارائهم إلا وسلكوها كتأليف الكتب في موضوعات عن الإسلام وتحريفها واصدار المجلات الخاصة والارساليات التبشيرية وغيرها..

رغم تنوع المدارس الاستشراقية، يمكن تلخيص أبرز أهدافها في ما يلي:

1- الهدف الديني: تنصير المسلمين من خلال معرفة دينهم لتفنيده، وقد نشطت في هذا المجال البعثات التبشيرية المرتبطة بالفاتيكان والكنيسة الإنجيلية منذ القرن السادس عشر (عبد الرحمن بدوي،1940، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراسات لكبار المستشرقين، ص5_27).

أن معظم نتاجات المستشرقين تركزت حول اساسيات العقيدة الإسلامية فالقران الكريم والسنة والفقه الإسلامي مواضيع اخذت من وقت واهتمام الدوائر الاستشراقية كان تناولهم لها قديما وحديثا بصورة تعتمد الشك والافتراضات الخاطئة والنتائج المسبقة، وهنا يبرز بوضوح سيطرة الدافع الديني على ابحاث الاستشراق ودراساته، ليس هذه من قبيل التحامل على المستشرقين وانما اخذت هذه الحقيقة من اقوال الزعماء المستشرقين. (الزيادي، محمد فتح الله، 1998، الاستشراق اهدافه ووسائله، ط1، دار قتيبة، ص36)

2- الهدف السياسي: تمهيد الطريق للحملات الاستعمارية، كما في الحالة البريطانية في الهند أو الفرنسية في الجزائر، حيث وفرت الدراسات الاستشراقية معرفة دقيقة باللغات والعادات والنظم الإسلامي، لقد اسهمت الدراسات الاستشراقية بالنصيب الوافر والجهد الواسع في تمكين الاستغمار الغربي في البلاد الإسلامية، ومحاولة تهيئة الاجواء والنفوس لقبوله والخضوع لولايته ورأينا الكثير من المستشرقين ارتضوا أن يسخروا علمهم وامكاناتهم في سبيل قهر المسلمين واذلالهم ، بدعم الحركة الاستعمارية.(محمد، اسماعيل علي، 1998، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص59)

3- الهدف العلمي الظاهري: إنتاج معرفة أكاديمية عن الإسلام والشرق، لكنها لم تكن خالية من الانحياز، إذ وُظّف كثير من الاستشراق في ترسيخ صورة الإسلام كدين جامد أو عدواني.

أن الدافع العلمي من الاستشراق يظل ضئيلا ومحدودا حتى انه ليتوارى في كثير من الاحيان من خريطة الدراسات الاستشراقية كما يظل كذلك محدود الاثر بدرجة يعجز معها عن ترسيخ تيار عام في إطار الدراسات الاستشراقية، يستطيع أن يزيح تيار التحامل والتحييز ضد الإسلام ويعدل من صورته لدى الغرب. (محمد، ، 1998، ، ص54)

1.3. رموز المدرسة الاستشراقية

1. إدوارد سعيد (1935–2003): المفكر الفلسطيني الذي أسس النقد المعرفي للاستشراق، ورأى فيه بنية فكرية مرتبطة بالاستعمار، هدفها السيطرة الثقافية لا الفهم الموضوعي (سعيد، 1981، ص45–49).
2. برنارد لويس (1916–2018): مستشرق أمريكي – بريطاني، وصفه كثيرون بأنه "عرّاب الصراع الحضاري"، وقد قدّم تحليلات عن الإسلام تتسم بالتحامل، خصوصًا حين يربطه بالإرهاب والتخلف (لويس، 2003، أين الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين، ط1، ص9).
3. مونتجمري وات (1909–2006): رغم أنه أكثر اعتدالًا، فقد كتب عن النبي محمد والسيرة بأسلوب تحليلي، لكنه وقع أحيانًا في إسقاطات غير دقيقة على النصوص (وات، مونتجمري، محمد في مكة،1952، المكتبة العصرية، بيروت، ص82_93).

1.4. أثر الاستشراق على صورة الإسلام

ساهم الاستشراق في ترسيخ مجموعة من الصور النمطية التي لا تزال تؤثر حتى اليوم، منها:

الإسلام دين السيف والعنف.

المسلمين قوم عاطفيون، لا يحسنون التفكير العقلاني.

الحضارة الإسلامية منقولة عن اليونان وليست أصيلة.

الفقه الإسلامي متجمد غير قابل للتطور.

وقد أُعيد إنتاج هذه الصور في المناهج الدراسية، والأفلام، ووسائل الإعلام الغربية، وهو ما أشار إليه سعيد بوضوح حين قال: "الاستشراق كان أداة خطيرة لتكوين صورة عن الذات الأوروبية من خلال تحقير الآخر المسلم"(1981، ص42).

2. المحور الثاني: الاستشراق والهوية

2.1. مفهوم الهوية في الفكر الإسلامي

الهوية في الإسلام ليست عرقية ولا قومية، بل دينية–حضارية، تنبع من الإيمان بالتوحيد، والانتماء للرسالة الخاتمة، والارتباط بالأمة واللغة والقيم. قال تعالى:

﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الحج: 78)

وهذه التسمية تأسيس لهوية ذات عمق تاريخي ورسالي.

وقد أكد أبو الحسن الندوي أن "الهوية الإسلامية ليست شعارًا، بل رسالة ذات مسؤولية"، وهي هوية تشكلت من ثلاث دوائر:

1. القرآن والسنة.
2. التاريخ الرسالي والنبوي.
3. المنظومة القيمية (العدالة، الرحمة، العقل، الإيمان).

(1995، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط5، دمشق: دار القلم، ص23).

2.2. العلاقة الجدلية بين الاستشراق والهوية

يحاول الخطاب الاستشراقي – صراحة أو ضمنًا – إعادة تعريف الإسلام من خارجه، أي من خلال تصورات تنزع عنه بعده الرسالي والتاريخي، وتُعيد تأطيره كظاهرة اجتماعية أو دينية بشرية نشأت في ظروف سياسية واقتصادية.

وهذا ما يُشكل تهديدًا مباشرًا للهوية الإسلامية، لأن المستشرق يعيد تعريف الذات الإسلامية بأدوات الآخر، ويُقدمها للغرب والعالم على أنها "نصوص عنيفة"، أو "تجربة تاريخية متأخرة"، أو "دين جامد لا يستجيب للعصر"، كما يصفه برنارد لويس (لويس، 2004، ص13–17).

3. المحور الثالث: أنماط التفاعل مع الاستشراق

لقد تنوعت ردود فعل المفكرين المسلمين تجاه الاستشراق، ما بين الرفض التام، أو القبول المفرط، أو النقد التحليلي المتوازن. ويمكن تصنيف هذه الأنماط في ثلاث اتجاهات كبرى:

3.1. التفاعل الانفعالي – خطاب الرفض

يتجلى هذا النمط في ردود عاطفية على الاستشراق، ترى في المستشرقين خصومًا للإسلام من حيث الأصل، وتعتبر نتاجهم معاديًا بالضرورة. وقد ظهرت هذه النزعة خصوصًا في الحركات الإسلامية الأولى بعد الاستعمار، كرد فعل على تشويه الغرب للإسلام وتاريخه.

ووقف مجموعة من المفكرين المسلمين الموقف الرافض المطلق فلم يقبلوا أي اسهام في الثقافة الإسلامية من اناس لا يدينون بالإسلام لم يقبلوه على انه حجة وعلى انه أن يقدم جديدا في المفهوم، وينظر هذا الفريق على الاستشراق على انه علم اوربي وهو صورة لما توصلت إليه إليه اوربا في معرفة الشرق.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وعلى الرغم من صدق الغيرة، إلا أن هذا الخطاب غالبًا ما يفتقد إلى التحليل العميق، ولا يُميّز بين المستشرق المعادي والمستشرق الموضوعي، مما جعله عاجزًا عن التأثير في الوسط الأكاديمي العالمي. (النملة، علي ابراهيم، 1993، مصادر معلومات عن الاستشراق والمستشرقين، مكتبة الملك فهد، الرياض، ص21_28)

ثانيًا: التفاعل الانبهاري – خطاب التقليد

في المقابل، نشأ خطاب آخر يُعجب بالمستشرقين ويعتبرهم مرجعًا محايدًا لدراسة الإسلام، بل ويُعيد بعض الباحثين المسلمين إنتاج آراء المستشرقين بغير تمحيص. ويظهر هذا النمط في كتابات بعض المفكرين العرب الحداثيين الذين انبهروا بالمناهج الغربية النقدية، كالمادية التاريخية، والأنثروبولوجيا، والتفكيك.

وقد انتقد المفكر محمد الغزالي هذا النمط بقوة، وكتب في كتابه قذائف الحق:

"عجيب أن تجد بعض كتابنا يقبل ما قاله المستشرق كأنه قرآن منزل، بينما يتجاهل ما قاله علماء الإسلام أنفسهم!" (1993، ط6، دار النهضة، القاهرة، ص112)

3.2. التفاعل النقدي – خطاب التفكيك والبناء

وهو الاتجاه الأهم، حيث يجمع بين الوعي بالخطر الاستشراقي، وامتلاك أدوات الرد والتحليل. لا يرفض الاستشراق كله، لكنه يُحلل دوافعه، ويكشف تحيزاته، ويُقدّم في المقابل مشروعًا فكريًا إسلاميًا أصيلًا.

ورفضت بعض مواقف المستشرقين من التراث العربي الإسلامي ونوقشت تلك الافكار من منطلق البحث العلمي واستخدمت اسلوب الحوار الهادئ بخلاف الدراسات الإسلامية فقد رفضت الفكر الاستشراقي وادانته وربطته بالتبشير والاستعمار واتهمته بالتحييز والظلم والتعصب وخدمة اهداف مشبوهة ومعظم شخصيات هذا التيار الفكري هم اصحاب مواقف وطنية وهم اوفياء لتراثهم لحضارتهم وعقيدتهم وتراثهم، ومن الصعب اتهام هؤلاء بالجهل فمعظمهم علماء مبرزون متفوقون باحثون متمكنون وادانتهم للاستشراق لا تنفي عنهم صفة الاعتراف بدور الاستشراق في مجال البحث العلمي وانما تنبع ادانتهم في عاملين هما:1–وضوح جانب التعصب وعدم الحياد في أعمال المستشرقين2–ثبوت وجود علاقة مباشرة بين عمل المستشرقين وبين سياسات حكوماتهم الاستعمارية، وأن مواقف الاعتدال والانصاف التي التزم بعض المستشرقين لا تنفي عن الاستشراق مهمته الكبرى في طمس الهوية الاسلامية في التقليل من اهمية تراثنا وحضارتنا

يُمثل هذا الاتجاه مفكرون من أمثال: مالك بن نبي، محمد إقبال، فهمي جدعان، طارق البشري، محمد عمارة (النبهان، محمد فاروق، 2012 الاستشراق تعريفه واثاره ومدارسه، الرباط، 66_74)

4. المحور الرابع: نماذج من المفكرين المسلمين _تفكيك أطروحات الاستشراق

4.1. الاستجابة الانبهارية أو التوفيقية

في بداية الاحتكاك المباشر مع الغرب (القرن التاسع عشر)، أبدى بعض المفكرين المسلمين نوعًا من الانبهار المفرط بالحضارة الغربية، وخصوصًا بالعلمانية والنهضة الفكرية. ومن أبرز هؤلاء:

1. رفاعة الطهطاوي (1801–1873م)

أول من نقل مظاهر الحضارة الفرنسية إلى العالم الإسلامي، دعا إلى الاستفادة من النظام الغربي دون المساس بأصول الدين، لكنه تأثر بنموذج الدولة الأوروبية الحديثة، واعتبرها "مثالًا للرقي" (الطهطاوي،2013، ' تخليص الإبريز في تلخيص باريز، ص41).

2. جمال الدين الأفغاني (1838–1897م)

سعى إلى مشروع توفيقي بين الإسلام والعقل الحديث، ودعا إلى مقاومة الاستعمار، لكنه في الوقت ذاته استخدم أدوات خطابية تقرّب الفكر الإسلامي إلى النموذج الأوروبي في التنوير ، وفي إطار السعي لعزل الامة عن تراثها الحضاري تأتي الجهود التي بذلتها وتبذلها حركة الاستشراق وخاصة قطاعاتها التي تشكك في ابداع العرب الحضاري(عمارة، محمد، جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب الخصوم، ص20 _88).

3. عبد الرحمن الكواكبي (1855–1902م)

دعا إلى الحرية ونقد الاستبداد، وتأثر بمفاهيم الغرب عن الدولة والقانون، لكنه لم يقدّم مشروعًا متكاملًا في مواجهة الاستشراق، هذه الاستجابة كانت مشروعة نظرًا لحالة الضعف الحضاري في العالم الإسلامي لكنها غالبًا ما افتقرت إلى التحليل النقدي للاستشراق ووقعت في فخ التبعية الفكرية. (عبد الرحمن الكواكبي، 2010، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، مؤسسة هنداوي، 12_20)

4.2. الاستجابة النقدية الواعية

تمثل هذه الفئة التي واجهت الاستشراق بعقلية تحليلية متجذّرة في النص الإسلامي، ووعي نقدي بأدوات المعرفة الغربية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وفي هذا المحور، نعرض جهود مجموعة من المفكرين العرب والمسلمين الذين قدّموا مشاريع فكرية متمايزة في مواجهة الاستشراق، ليست مجرد ردود، بل محاولات تأسيس خطاب نقدي معرفي يعيد تعريف العلاقة مع الآخر، ويعيد أيضًا تأصيل فهم المسلمين لهويتهم

1. مالك بن نبي (1905–1973) – رائد فكر الاستقلال الحضاري

يرى مالك بن نبي أن أخطر ما فعله الاستشراق ليس تشويه الإسلام في الغرب، بل زعزعة ثقة المسلم بذاته، من خلال فرض نظرة دونية على تاريخ الإسلام وحضارته. في كتابه شروط النهضة يفكك ظاهرة "القابلية للاستعمار" ويعتبرها عقلية داخلية تجعل المسلم يستهلك تصورات المستشرق عن نفسه، دون أن يُبادر إلى التمحيص أو الرد. (1991، ط5، دار الفكر، بيروت، ص145_150)

وقد كتب في أحد فصوله

"كان المستشرق ينظر إلى الإسلام كموروث جامد، ولكن المسلم المتأزم قبِل ذلك في غفلة عن دوره الحضاري" (1991، ص45).

ويُلاحظ عند مالك بن نبي تركيزه على إعادة بناء القابلية للفعل الحضاري، وهو طرح يتجاوز المواجهة الخطابية، إلى تفكيك بنية الضعف الداخلي

2. محمد إقبال (1877–1938) – فلسفة الوحي في مواجهة النزعة الوضعية

في تجديد التفكير الديني في الإسلام، يُقدّم إقبال مشروعًا متكاملًا لإعادة قراءة الإسلام انطلاقًا من الوعي الحداثي الروحي، دون التفريط في جوهر الدين. ينتقد بقوة محاولات المستشرقين تأويل النبوة والقرآن بوصفهما "حالة نفسية" أو "نتاجًا اجتماعيًا"، مؤكدًا أن ذلك يناقض طبيعة الوحي نفسه. (1968، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص54).

كتب في محاضرته الثالثة

"النبوة ليست انفعالًا، بل فعل إلهي له امتداد في ضمير الإنسان، وهذا ما يعجز التحليل النفسي المادي عن إدراكه" (1968، ص54).

وقد دافع إقبال عن موقع الإسلام في الفكر العالمي، معتبرًا أن الاستشراق في كثير من مراحله "جهد لمعرفة دون إيمان"، وهذه الثنائية سبب كل التشويه.

3. محمد عمارة (1931–2020) – تفكيك سرديات التشويه الاستشراقي

في كتابه شبهات حول القرآن الكريم يُفند عمارة دعاوى المستشرقين الذين ادعوا أن القرآن "مجتزأ من التوراة والإنجيل"، مستشهدًا بتحليلات لغوية وتاريخية تُظهر تفرد البنية القرآنية. كما كشف عن الخلل المنهجي في قراءاتهم للنصوص، حيث يُطبّقون مناهج غربية على نصوص لا تتناسب معها.

كتب يقول:

"لو استخدم المستشرق مناهجه النقدية نفسها على كتب العهدين لما أبقى منها شيئًا، لكنه لا يفعل ذلك لأنه يشتغل بنسق انتقائي مسبق" (2005، ط1، مكتبة الشروق، القاهرة، ص68).

كما دعا عمارة إلى تأسيس علم نقد استشراقي إسلامي، يتجاوز التلقّي إلى الإنتاج والتحليل.

4. طارق رمضان (1962–) – تأسيس خطاب مسلم في الغرب

في كتابه الإصلاح الجذري، يدعو رمضان إلى إعادة النظر في علاقة المسلم بالغرب، مؤكدًا أن التصدي للاستشراق لا يعني دائمًا الرفض، بل يستلزم إعادة إنتاج ذات معرفية قادرة على الحوار والتفكيك. وهو يمثل نموذجًا للخطاب الإسلامي المعاصر الذي يتعامل مع الاستشراق كحالة ثقافية–سياسية، لا مجرد قضية لغوية أو دينية.

كتب يقول:

"الاستشراق ليس فقط ما كُتب، بل هو كيف نُقرأ به أيضًا. والمسلم إن لم يمتلك أدوات القراءة سيبقى تابعًا وإن ظن نفسه ناقدًا" (2009، ط1، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، ص33).

5. فهمي جدعان – الإسلام بين التبعية والتحرر المعرفي

في تحرير الإسلام: نحو إنسانية فاعلة، ينتقد جدعان اختزال الإسلام في التراث فقط، ويدعو إلى مشروع تحرر فكري إسلامي قادر على إنتاج بدائل معرفية للاستشراق. ويرى أن المواجهة لا تكون برد الشبهات فقط، بل بامتلاك الجرأة على تأسيس "المفاهيم من الداخل"، لا استيرادها من الخارج.

كتب يقول:

"الإسلام حين يتحول إلى موقف من الوجود، يصبح فعّالًا في نقد غيره لا خائفًا من نقده" (2012، ط1، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، ص57).

5. المحور الخامس: نحو مشروع معرفي حضاري بديل في مواجهة الاستشراق

إنّ الردود الفردية والموسمية على الاستشراق، وإنْ كانت مهمّة في بعض مواضعها، لا تكفي لتشكيل وعي حضاري راسخ. ومن هنا تبرز الحاجة إلى بناء مشروع معرفي شامل، يجمع بين الأصالة والمنهج،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويتعامل مع الاستشراق لا كعدو دائم، ولا كمرجعية معرفية نهائية، بل كخطاب بشري له سياقاته، وتحكمه دوافعه، ويحتاج إلى تفكيك وإعادة تركيب من داخل المرجعية الإسلامية.

5.1. الانطلاق من الرؤية القرآنية في التعامل مع الآخر

إنّ القرآن الكريم يعلّمنا كيف نتعامل مع "الآخر المختلف" دون انفعال أو خضوع. فقد سجل القرآن آراء المشركين وأهل الكتاب ونقاشاتهم مع النبي بكل وضوح، ولم يمنع ذلك من إرساء قواعد العدل، والجدال بالحسنى، والحوار. (دراز، محمد عبد الله، 1950، دستور الاخلاق في القران، تح: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، 753_760)

قال تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 125).

إن هذه المبادئ هي الأساس في الحوار مع المستشرقين، ودحض شبهاتهم دون ظلم أو مبالغة.

5.2. الاستفادة من السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي

من السيرة النبوية يمكن استخلاص نماذج عملية فريدة في التعامل مع الآخر المختلف دينيًا أو ثقافيًا. ففي وثيقة المدينة، أقرّ النبي التعدد الديني في إطار العدل والوحدة المدنية. وفي حواره مع نصارى نجران، استخدم المنطق والهدوء والاحتكام إلى القيم المشتركة.

أما في التاريخ الإسلامي، فقد دوّن الطبري وابن الأثير حوارات متعدّدة بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، مثل:

مناظرات عمر بن عبد العزيز مع وفود النصارى واليهود (الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ/923م)، 1997، تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، ص211).

حوارات العلماء في بلاط الخلفاء العباسيين مع رهبان النصارى (ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد(630هـ/1233م)، 1986، الكامل في التاريخ، ط3، دار صادر، بيروت، ج6، ص142).

وهذا يؤكد أن الحوار الحضاري جزء أصيل في التراث الإسلامي، ويمكن تفعيله في مواجهة الاستشراق المعاصر

5.3. بناء مؤسسة نقد معرفي مستقلة

ينبغي أن يُستثمر ما بدأته الجامعات الإسلامية، لتأسيس مراكز أبحاث متخصصة في الاستشراق، تقوم على:

تحليل الخطابات الاستشراقية المعاصرة.

الرد الأكاديمي المؤصل.

تقديم الإسلام بلغة منهجية تتجاوز الإنشائية والعاطفة. (عبد الملك، انور، الاستشراق في ازمة، ص105_110)

الخاتمة

1. 1-إنّ العلاقة بين المفكر المسلم والاستشراق هي علاقة معقدة، تداخل فيها التاريخ بالدين، والسياسة بالثقافة، والهوية بالانفعال. وقد كشف هذا البحث أن المواقف الإسلامية من الاستشراق تراوحت بين الانبهار والرفض، لكن تيارًا ثالثًا نشأ مع النخبة الواعية من المفكرين، سعى إلى تفكيك أطروحات الاستشراق بعقلية نقدية تستند إلى أصول إسلامية حضارية.
2. 2-وقد بيّنا كيف قدّم مفكرون كبار – مثل مالك بن نبي، ومحمد إقبال، ومحمد عمارة، وغيرهم – جهودًا تأسيسية في نقد الاستشراق، لا من خلال الشعارات، بل بمنهج نقدي تأصيلي أصيل.
3. 3-كما أبرزنا دور المؤسسات الأكاديمية في تعميق هذا الوعي عبر الرسائل العلمية، والأساتذة المتخصصين،، ما يدعو إلى تعميم هذه التجربة في الجامعات الإسلامية.
4. . الاستشراق خطابٌ ذو مصلحة: أنتج «شرقًا» متخيَّلًا يخدم الهيمنة الثقافية والسياسية
5. تباين استجابات المفكرين: بين انبهارٍ وتوفيقٍ ورفضٍ انفعالي، وأرقاها الاستجابة النقدية المؤصّلة التي تبني خطابًا ذاتيًّا مستقلًا
6. الهوية الفكرية الإسلامية قادرة على التجاوز متى ما انطلقت من الوحي والعقل واللغة والتاريخ، لا من ردود الأفعال.
7. النماذج التاريخية العملية تدعم صورة الإسلام كحضارة حوار وعدل—لا كصراع—(ابن هشام؛ الطبري؛ ابن الأثير).

المصادر

[1] ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد. (1986). الكامل في التاريخ (ط. 3). دار صادر.

[2] إقبال، محمد. (1968). تجديد التفكير الديني في الإسلام (ط. 2). دار المعارف.

[3] بدوي، عبد الرحمن. (1940). التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: دراسات لكبار المستشرقين.

[4] البهي، محمد. (1957). الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي (ط. 1).
[5] تسهير. (د.ت.). أجناس العقيدة والشريعة.
[6] بريستيد، جيمس هنري. (1969). انتصار الحضارة: تاريخ الشرق القديم.
[7] جدعان، فهمي. (2012). تحرير الإسلام (ط. 1). الشبكة العربية للأبحاث.
[8] الجندي، أنور. (د.ت.). الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية.
[9] دراز، محمد عبد الله. (1950). دستور الأخلاق في القرآن (عبد الصبور شاهين، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
[10] رمضان، طارق. (2009). الإصلاح الجذري (ط. 1). الشبكة العربية للأبحاث.
[11] زقزوق، محمود حمدي. (د.ت.). الثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب والشعوبية.
[12] الزيادي، محمد فتح الله. (1998). الاستشراق: أهدافه ووسائله (ط. 1). دار قتيبة.
[13] سعيد، إدوارد. (1981). الاستشراق.
[14] الطبري، محمد بن جرير. (1997). تاريخ الرسل والملوك (ط. 2). دار الكتب العلمية.
[15] الطهطاوي، رفاعة رافع. (2013). تخليص الإبريز في تلخيص باريز.
[16] عمارة، محمد. (2005). شبهات حول القرآن الكريم (ط. 1). مكتبة الشروق.
[17] عمارة، محمد. (د.ت.). جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب الخصوم.
[18] الغزالي، محمد. (1993). قذائف الحق (ط. 6). دار النهضة.
[19] الكواكبي، عبد الرحمن. (2010). طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد. مؤسسة هنداوي.
[20] لوبون، غوستاف. (2018). حضارة العرب.
[21] لويس، برنارد. (2003). أين الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين.
[22] لويس، برنارد. (2013). أزمة الإسلام.
[23] محمد، إسماعيل علي. (1998). الاستشراق بين الحقيقة والتضليل.
[24] النبهان، محمد فاروق. (2012). الاستشراق: تعريفه وآثاره ومدارسه.
[25] نبي، مالك. (1991). شروط النهضة (ط. 5). دار الفكر.
[26] الندوي، أبو الحسن. (1995). ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (ط. 5). دار القلم.
[27] النملة، علي إبراهيم. (1993). مصادر معلومات عن الاستشراق والمستشرقين. مكتبة الملك.
وات، مونتجمري. (1952). محمد في مكة. المكتبة العصرية.

Tasnim International Journal of Humanities, Social and Legal Sciences

Issue 18 August / Sept. 2026

Print ISSN: 2791-2248

Online ISSN: 2791-2256

Lebanon

Iraq

+964 781 017 3931

tasnim.ijhs@gmail.com

tasnim-lb.org/index.php